

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السندي بن يمامة

الجزء الخامس عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري
جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠).

[٢/٢٦٠ظ] يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾: بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق، وتشخيرنا سائر الخلق لهم، ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ﴾ على ظهور الدوابِّ والمراكب، وفي ﴿الْبَحْرِ﴾ في الفلك التي سخَّرناها لهم، ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾. يقول: من طيبات المطاعم والمشارب، وهي خلأها ولذيداتها، ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾. ذكِّر لنا^(١) أن ذلك تمكُّنهم من العمل بأيديهم^(١)، وأخذ الأطعمة والأشربة بها، ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك غير مُتيسِّر لغيرهم من الخلق.

/ كما حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج ١٢٦/١٥ قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ الآية. قال: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾ في اليدين يأكلُ بهما، ويعمَلُ بهما، وما سوى الإنس يأكلُ بغير ذلك.

حدَّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾. قال: قالت الملائكة: يا ربنا، إنك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها، ويتنعمون، ولم تُعطينا ذلك، فأعطيناه في

(١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

الآخرة. فقال: وعِزَّتِي لَا أَجْعَلُ ذُرِّيَّةً مِّنْ خَلَقْتُ يَدَيَّ، كَمَنْ قَلْتُ لَهُ: كُنْ. فكان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ يَمِينِهِ فَاُولَٰئِكَ يَقْرءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾.

اختلف أهل التأويل في معنى «الإمام» الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه يدعو كل أناس به؛ فقال بعضهم: هو نبيُّه ومن كان يقتدى به في الدنيا ويأتمُّ به.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يحيى بن طلحة اليزبوعى، قال: ثنا فضيل، عن ليث، عن مجاهد: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾^(١). قال: بنبيهم.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾. قال: بنبيهم.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿بِإِمْئِهِمْ﴾. قال: بنبيهم.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾^(٢). قال: بنبيهم.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به بلفظ: بأنبيائهم.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةٍ مثله .
وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه ^(١) «يَدْعُو بِهِمْ» بَكُتْبِ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي
الدنيا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن
أبيه، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾ . قال: الإمامُ،
ما عَمِلَ وَأَمَلَى، فَكُتِبَ عَلَيْهِ، فَمَنْ بُعِثَ مُتَّقِيًا لِلَّهِ يُجْعَلُ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ، فَقَرَأَهُ
وَاسْتَبَشَّرَ، وَلَمْ يُظْلَمْ فَتَيْلًا، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿وَلِأَنَّهُمَا لِيَأْمُرَا مُبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩]:
وَالْإِمَامُ مَا أَمَلَى وَعَمِلَ ^(٢) .

/حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةٍ، عن الحسنِ: ﴿يَوْمَ ١٢٧/١٥
نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾ . قال: بأعمالِهِم .

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةٍ، قال: قال
الحسنُ: بكتابِهِمُ الَّذِي فِيهِ أَعْمَالُهُمْ ^(٣) .

حدَّثتُ عن الحسينِ، قال: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عُيَيْدٌ، قال: سَمِعْتُ
الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾ . يَقُولُ: بكتابِهِم ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبي جعفرٍ، عن

(١ - ١) في م، ت ١: «يدعوهم» .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٤ إلى المصنف مختصرا بلفظ: بكتاب أعمالِهِم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٢ عن معمر به .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٥/١٠٩ .

الرَّبِيعِ، عن أبي العالية، قال: بأعمالهم^(١).

وقال آخرون: بل معناه: يوم ندعو كل أناسٍ بكتابهم الذي أنزلت عليهم بأمرى^(٢) ونهبي.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سَمِعْتُ - يَعْنِي^(٣) - ابنَ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبِهِمْ﴾. قال: بكتابهم الذي أنزل عليهم فيه أمر الله ونهيه وفرائضه، والذي عليه يُحاسبون. وقرأ: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]. قال: الشُّرْعَةُ الدِّينُ، وَالْمِنْهَاجُ الشُّنَّةُ. وقرأ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣]. قال: فنوح أولهم، وأنت آخِرهم^(٤).

حدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وَرْقَاءُ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ، عن مجاهد: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبِهِمْ﴾: بكتبهم^(٥).

وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: يوم ندعو كل أناسٍ بإمامهم الذي كانوا يفتنون به، ويأتمون به في الدنيا؛ لأن الأغلب من استعمال العرب «الإمام» فيما اتهموا وافتدوا به، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر أولى، ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها.

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٩/٥.

(٢) في م: «فيه أمرى».

(٣) في م، ت، ١، ت، ٢، ف: «يحيى».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٦/٥ عن ابن زيد مقتصرًا على أوله.

(٥) في م: «بكتابهم». والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٣٩.

وقوله: ﴿فَمَنْ أَوْقَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ . يقول: فَمَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ عَمَلِهِ بِيَمِينِهِ، ﴿فَأُولَٰئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ﴾ ذلك حتى يَعْرِفُوا جميع ما فيه، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ . يقول تعالى ذكره: وَلَا يُظْلَمُهُمُ اللَّهُ مِنْ جِزَاءِ أَعْمَالِهِمْ ﴿فَتِيلًا﴾ وهو الْمُتْفِيلُ الذي في شَقِّ بَطْنِ النَّوَاةِ .

وقد مضى البيان عن «الفتيل» بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(١) .

حدثنا الحسن [٢٦١/٢] بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ . قال: الذي في شَقِّ النَّوَاةِ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٧٢) .

اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أُشير إليه بقوله: ﴿هَذِهِ﴾؛ فقال بعضهم: أُشير بذلك إلى النعم التي / عَدَّهَا تعالى ذكره بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْوَالِدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٦) . فقال: وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ النِّعَمِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي نِعَمِ^(٣) الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثني، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، قال: سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

(١) تقدم في ١٢٩/٧ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه في ١٣٢/٧ .

(٣) سقط من: م، ١، ت، ٢، ف .

أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١﴾ . فقال : قال : ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَيْبِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٤﴾ . قال :
 مَنْ عَمِيَ عَنْ شُكْرِ هَذِهِ النِّعَمِ فِي الدُّنْيَا ، فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا .
 وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن قُدرة الله فيها
 وحُججه ، فهو في الآخرة أعمى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن
 عباس قوله : ﴿٥﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴿٦﴾ . يقول : مَنْ عَمِيَ عَنْ قُدرةِ اللَّهِ فِي
 الدُّنْيَا ، ﴿٧﴾ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴿٨﴾ .^(١)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي
 الحارث ، قَالَ : ثنا الحسن ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :
 ﴿٩﴾ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴿١٠﴾ . قَالَ : الدُّنْيَا .^(٢)

حَدَّثَنَا بشر ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿١١﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي
 هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴿١٢﴾ . يقول : مَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى عَمَّا
 عَانَى فِيهَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ وَعَجَائِبِهِ^(٣) ، ﴿١٣﴾ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٤﴾ :
 فيما يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ أَعْمَى .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿١٥﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ .

(٣) في ص : « عمايبه » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمايته » .

هَذِهِ أَعْمَى ﴿١﴾ : فى الدنيا فيما أراه الله من آياته ، من خلق السماوات والأرض ، والجبال والنجوم ، ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ ﴾ الغائبة التى لم يرها ﴿ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، وسئل عن قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . فقراً : ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجرات: ٣] . ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١] . وقراً : ﴿ وَمَنْ عَابَتْهُ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ ﴾ . وقراً حتى بلغ : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٌ قَنْوُنٌ ﴾ [الروم: ٢٠-٢٦] . قال : كل له مطيعون إلا ابن آدم . قال : فمن كان فى هذه الآيات التى يعرف أنها متنا ، ويشهد عليها ، وهو يرى قدرتنا ونعمتنا ، أعمى ، فهو فى الآخرة التى لم يرها ، أعمى وأضل سبيلاً .

وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال : معنى ذلك : ومن كان

فى هذه الدنيا أعمى / عن حجاج الله ، على أنه المنفرد بخلقها وتديرها ، وتصريف ما ١٢٩/١٥ فيها ، فهو فى أمر الآخرة التى لم يرها ولم يعاينها ، وفيما هو كائن فيها ﴿ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . يقول : وأضل طريقاً منه فى أمر الدنيا التى قد عاينها ورآها .

وإنما قلنا : ذلك أولى تأويلاته بالصواب ؛ لأن الله تعالى ذكره لم يخص فى

قوله : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ ﴾ الدنيا ﴿ أَعْمَى ﴾ ، عمى الكافر به عن بعض حجاجه عليه فيها دون بعض ، فيؤججه ذلك إلى عماءه عن نعمه بما أنعم به عليه من تكريمه بنى آدم ، وحملة إياهم فى البر والبحر ، وما عدد فى الآية التى ذكر فيها نعمه عليهم ، بل

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ف : « خلق » .

عَمَّ بالخبرِ عن عمّاه في الدنيا ، فهو ^(١) كما عمَّ تعالى ذكره .

واختلّفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ ؛ فكسرت ^(٢) القراءة جميعاً الحرفَ الأول ، أعنى قوله : (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى) ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ . فإن عامة قرأة الكوفيين أمالت أيضاً قوله : (فهو في الآخرة أعمى) . وأما بعض قرأة البصرة فإنه فتحه ، وتأوله بمعنى : فهو في الآخرة أشدُّ عمى . واستشهد لصحة قراءته بقوله : ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ .

وهذه القراءة هي أولى القراءتين في ذلك بالصواب ؛ للشاهد الذي ذكرنا عن قارئه كذلك ، وإنما كره من كره قراءته كذلك ؛ ظناً منه أن ذلك مقصودٌ به قصد عمى العينين الذي لا يوصفُ أحدٌ بأنه أعمى من آخر أعمى ؛ إذ كان عمى البصر لا يتفاوت فيكون أحدهما أزيد عمى من آخر ، إلا بإدخال « أشدُّ » أو « أئين » ، فليس الأمر في ذلك كذلك .

وإنما قلنا : ذلك من عمى القلب الذي يقع فيه التفاوت . وإنما عنى به عمى قلوب الكفار عن حجج الله التي عاينتها أبصارهم ، فلذلك جاز ذلك وحسن .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى ، [٢٦١/٢ ظ] قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا

(١) في م : « فهم » .

(٢) المراد بقوله : « كسرت » ، أى : أمالت إمالة شديدة .

(٣) ليس الأمر كما ذكر المصنف ، فقد قرأ بفتح الميم في الموضعين ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم ، وبالكسر فيهما قرأ أبو بكر عن عاصم ، وحمزة والكسائي ، وبالكسر في الموضع الأول قرأ أبو عمرو ، وفتحها في الموضع الثاني . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣ .

سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ . قال : أعمى عن حُجَّتِهِ فِي الْآخِرَةِ ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَقْضُوكَ خَلِيلًا ﴾ ^(٢) .

اختلف أهل التأويل في « الفتنة » التي كاد المشركون أن يفتنوا رسول الله ﷺ بها عن الذي أوحى الله إليه ، إلى غيره ؛ فقال بعضهم : ذلك الإلمام بالآلهة ؛ لأن المشركين دَعَوْهُ إِلَى ذَلِكَ ، فهمم به رسول الله ﷺ .

١٣٠/١٥

/ ذكُرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر الأسود ، فمَنَعْتَهُ قريشٌ ، وقالوا : لا ندعك ^(٢) حتى تلم ^(٣) بالهتينا . فحدَّث نفسه وقال : « ما على أن أَلِمَّ بها بعد أن يدعوني أستلم الحجر ، والله يعلم أنني لها كارهة » . فأبى الله ، فأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ الآية ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ بُنِيتُكَ لَقَدَّ كِدَّتْ تَرَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ : ذكِرْنَا أَنْ قريشًا خَلَوْا بِرَسُولِ اللهِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٣ .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ندعه » .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « يلم » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١١١/٥ عن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير ٥/٦٧ : وهذا باطل ، لا يجوز أن يظن برسول الله ﷺ ، ولا ما ذكر عن عطية من أنه هم أن ينظرهم سنة ، وكل ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم رووا ذلك .

عَلَيْهِمْ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى الصُّبْحِ يُكَلِّمُونَهُ وَيُفْخِمُونَهُ وَيُسْوِدُونَهُ وَيُقَارِبُونَهُ ، وَكَانَ فِي قَوْلِهِمْ
 أَنْ قَالُوا : إِنَّكَ تَأْتِي بِشَيْءٍ لَا يَأْتِي بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا . فَمَا
 زَالُوا يَكَلِّمُونَهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يُقَارِبَهُمْ ^(١) ، ثُمَّ مَنَّعَهُ اللَّهُ وَعَصَمَهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ :
 ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَنَّكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
 ﴿ لِنَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرٌ ﴾ . قَالَ : أَطَافُوا بِهِ لَيْلَةً ، فَقَالُوا : أَنْتَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا .
 فَأَرَادُوهُ عَلَى بَعْضِ مَا يُرِيدُونَ ، فَهَمَّ أَنْ يُقَارِبَهُمْ ^(١) فِي بَعْضِ مَا يُرِيدُونَ ، ثُمَّ عَصَمَهُ
 اللَّهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ ؛ الَّذِي أَرَادُوا ، فَهَمَّ أَنْ
 يُقَارِبَهُمْ ^(٣) فِيهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
 مجاهد . قال : قالوا له : ائتِ آلهتنا فامسستها . فذلك قوله : ﴿ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ .
 وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَمَّ أَنْ يُنْظَرَ قَوْمًا يَأْسِلُوهُمْ إِلَى
 مَدَّةٍ سَأَلُوهُ الْإِنْظَارَ إِلَيْهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

(١) في ت ١ ، وتفسير القرطبي : « يقاربهم » ، وفي ت ٢ ، ف : « يفارقهم » . وقارنه : قاربه ، ولا تكون
 المقارنة إلا في الأشياء الدنيئة . تاج العروس (ق ر ف) .
 (٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٩/١١ عن قتادة .
 (٣) في م : « يقاربهم » ، وفي ت ٢ : « يفارقهم » .
 (٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

لِنَفْتَرِي عَلَيْكَ غَيْرٌ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٤﴾ : وذلك أن ثقيفا كانوا قالوا للنبي ﷺ : يا رسول الله ، أجبنا سنة حتى يهدى لآلهتنا ، فإذا قبضنا الذي يهدى لآلهتنا أخذناه ، ثم أسلمنا وكسرتنا الآلهة . فهم رسول الله ﷺ أن يعطيهم وأن يؤجلهم ، فقال الله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ ^(١) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن نبيه ﷺ أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره ، وذلك هو الافتراء على الله . وجائز أن يكون ذلك كان ما ذكر عنهم من ذكر أنهم دَعَوْهُ إِلَى أَنْ يَمَسَّ آلِهَتَهُمْ وَيُلِمَّ بِهَا . وجائز أن يكون كان ذلك ما ذكر عن ابن عباس من أمر ثقيف ومسألتهم إياه ما سأله مما ذكرنا . وجائز أن يكون غير ذلك . ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أي ذلك كان ، والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا ، فلا شيء فيه أصوب من الإيمان بظاهره حتى يأتي خبر يجب التسليم له ببيان ما ^(٢) عنى بذلك منه .

أوقوله : ﴿ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولو فعلت ما دَعَوَكَ ١٣١/١٥ إليه من الفتنة عن الذي أوحينا إليك ، لا تخذوك إذن لأنفسهم خليلا ، وكنت لهم وكانوا لك أولياء .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ ^(٧٤) .

يقول تعالى ذكره : ولولا أن ثببتناك يا محمد ، بعصمتناك ^(٣) عما دعاك إليه

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « ما » .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ف : « بعصمتناك إياك » .

هؤلاء المشركون من الفتنة ، ﴿ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ . يقول : لقد كِدْتَ تميلُ إليهم وتطمعُ شئياً قليلاً ، وذلك ما كان ﷺ همَّ به من أن يفعلَ بعضَ الذى كانوا سألوه فعله ، فقال رسولُ الله ﷺ فيما ذُكِرَ ، حينَ نزلت هذه الآية ما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ . فقال رسولُ الله ﷺ : « لا تكَلِّبْنِي إلى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ » ^(١) .

[٢/٢٦٢و] القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ (٧٥) .

يقولُ تعالى ذكره : لو رَكَنْتَ إلى هؤلاء المشركين يا محمدُ ، شيئاً قليلاً فيما سألوكَ ، إِذْنٌ لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ عَذَابِ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ عَذَابِ الْمَمَاتِ .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ : يَعْنِي ضِعْفَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١١٢/٥ ، وذكره الثعلبى - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٢٧٩/٢ ، وأخرجه أحمد ٤٢/٥ (٢٠٤٤٦- الميمنية) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧٠١) ، وأبو داود (٥٠٩٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٤٨٧) موصولاً من حديث أبى بكره .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٤ ، ١٩٥ إلى المصنف .

نَجِيحٌ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿زُجِّجَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي النَّارِ إِذْ كَانُوا يَنْجِيحُونَ﴾. قال: عذابها، ﴿وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾. قال: عذاب الآخرة.

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثله^(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثله.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عن قتادةَ: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾. أي عذاب الدنيا والآخرة.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿زُجِّجَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي النَّارِ إِذْ كَانُوا يَنْجِيحُونَ﴾. قال: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة^(٢).

حدَّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: ١٣٢/١٥ سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قوله: ﴿زُجِّجَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي النَّارِ إِذْ كَانُوا يَنْجِيحُونَ﴾: يعني عذاب الدنيا وعذاب الآخرة^(٣).

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ^(٤) في قوله: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾: مُخْتَصِرٌ، كقولك: ضعفَ عذابِ الحياةِ وضعفَ^(٥) المماتِ.

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٠.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به.

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٦٥/٦.

(٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٨٦/١.

(٥) في مجاز القرآن: «عذاب».

فهُمَا عَذَابَانِ ؛ عَذَابُ الْمَمَاتِ بِهِ ضُوعِفَ عَذَابُ الْحَيَاةِ .

وقوله: ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا ﴾ . يقول: ثم لا تجدُ لك يا محمد - إن نحن أدقناك لُزُكونك إلى هؤلاء المشركين ، لو رَكَّنت إليهم ، عذاب الحياة وعذاب الممات - علينا نصيرًا ينصرك علينا ، فيمتنعك من عذابك ، ويُيقِذك مما نالك مما من عقوبة .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ ^(١) إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

يقول عز وجل: وإن كاد هؤلاء القوم ﴿ لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . يقول: لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ التي أنت بها ليخرجوك منها ، ﴿ وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ ^(١) إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقول: ولو أخرجوك منها لم يلبثوا بعدك فيها إلا قليلاً حتى أهلكتهم بعذاب عاجل .

واختلف أهل التأويل في الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله ﷺ ليخرجوه من الأرض ، وفي الأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها ؛ فقال بعضهم: الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله ﷺ من ذلك اليهود ، والأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها المدينة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال: زعم حَضْرَمِي أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أَرْضَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْضُ الشَّامِ ،

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف: «خلفك» ، وهي قراءة ، وسيشير المصنف إليها في ص ٢١ .

وإن هذه ليست بأرض الأنبياء. فأنزل الله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾^(١).

وقال آخرون: بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشاً، والأرض مكة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك﴾^(٢) إلا قليلاً: وقد هم أهل مكة بإخراج النبي ﷺ من مكة، ولو فعلوا ذلك لما توطئوا، ولكن الله كفهم عن إخراجِهِ حتى أمره، ولقئما مع ذلك لبثوا بعد خروج نبي الله ﷺ من مكة، حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر^(٣).

حدَّثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ليستفزونك من الأرض﴾. قال: قد فعلوا بعد ذلك، فأهلكهم الله يوم بدر، ولم يلبثوا بعده إلا قليلاً حتى أهلكهم الله يوم بدر، وكذلك كانت سنة الله في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك^(٤).

/حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني ١٣٣/١٥ الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٥ إلى المصنف.

(٢) في ت ١، ت ٢، ف: «خلفك».

(٣) ينظر تفسير القرطبي ١٠/٣٠١.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٣، ٣٨٤ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٥ إلى ابن المنذر.

وابن أبي حاتم.

﴿خَلَفَكَ^(١) إِلَّا قَلِيلًا﴾ . قال : لو أخرجت قريش محمدًا لعذبوا بذلك^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول قتادة ومجاهد ؛ وذلك أن قوله : ﴿وَأِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ . في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم ، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر ، فتوجه^(٣) قوله : ﴿وَأِنْ كَادُوا﴾ . إلى أنه خبر عنهم ، فهو [٢٦٢/٢ ظ] بأن يكون خبراً عمّن جرى له ذكر أولى من غيره ..

وأما القليل الذي استثناه الله جل ذكره في قوله : ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلَفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . فإنه - فيما قيل - ما بين خروج رسول الله ﷺ من مكة إلى أن قتل الله من قتل من مشركيهم بيد .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلَفَكَ^(٤) إِلَّا قَلِيلًا﴾ : يعنى بالقليل يوم أخذهم بيد ، فكان ذلك هو القليل الذي لبثوا بعده^(٥) .

(١) في ف : « خلفك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ .

(٣) في م : « فوجه » .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » .

(٥) في م : « بعد » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أبا معاويةَ يَقُولُ: ثنا عُبيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلْفَكَ﴾^(١) إِلَّا قَلِيلًا: كَانَ الْقَلِيلُ الَّذِي لَبِثُوا بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ إِلَى بَدْرِ، فَأَخَذَهُم بِالْعَذَابِ يَوْمَ بَدْرِ^(٢).

وَعَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿خِلْفَكَ﴾: بَعْدَكَ. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٣):

عَقَبَ الرَّذَاذُ^(٤) خِلَافَهَا فَكَأَنَّمَا بَسَطَ الشَّوَاطِطُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا

يَعْنَى بِقَوْلِهِ: خِلَافَهَا: بَعْدَهَا.

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا: (خِلْفَكَ)^(٥). وَمَعْنَى ذَلِكَ وَمَعْنَى

الْخِلَافِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَاحِدٌ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا

تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾^(٦).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَوْ أَخْرَجُوكَ^(٧) مِنْ مَكَّةَ لَمْ يَلْبَثُوا خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا،

وَلَأَهْلَكُنَّاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِنَا، سُنَّتِنَا فِي مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا، فَإِنَّا كَذَلِكَ

كُنَّا نَفْعَلُ بِالْأُمَّمِ إِذَا أَخْرَجْتِ رُسُلَهَا مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ.

وَنُصِبَتْ «السُّنَّةُ» عَلَى الْخُرُوجِ^(٧) مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَا يَلْبُثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا

(١) فِي م، ت، ١، ت، ٢، ف: «خلفك».

(٢) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٥٠٨/٦.

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجهُ فِي ٦٠٢/١١.

(٤) الرَّذَاذُ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ. التَّاجُ (ر ذ ذ).

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَابْنُ عَامِرٍ

وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ (خِلَافَكَ). السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٨٣، ٣٨٤.

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: م.

(٧) النَّصْبُ عَلَى الْخُرُوجِ هُوَ النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي ٢٣٦/٦.

قَلِيلًا ﴿٧٧﴾ . لَأَنْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَعَدُّبُنَاهُمْ بَعْدَ قَلِيلٍ كَسُنَّيْنَا فِي أُمَّ مَنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا . وَلَا تَجِدُ لَسُنَّيْنَا تَحْوِيلًا عَمَّا جَرَتْ بِهِ .

/ كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا نَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ . أَيْ : سُنَّةَ الْأُمَّمِ وَالرُّسُلِ كَانَتْ قَبْلَكَ كَذَلِكَ ، إِذْ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ ، لَمْ يُنَاطِرُوا أَنْ اللَّهَ عَاجِلٌ ^(١) عَلَيْهِمْ عَذَابُهُ .

١٣٤/١٥

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٧٨) .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : أَقِمِ الصَّلَاةَ يَا مُحَمَّدُ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ . واختلفَ أهلُ التأويلِ في الوقتِ الذي عَنَاهُ اللَّهُ بِذُلُوكِ الشَّمْسِ ؛ فقال بعضهم : هو وقتُ غروبِها ، والصلاةُ التي أُمرَ بِإِقَامَتِهَا حينئذٍ صلاةُ المغربِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ - يَعْنِي الشَّيْبَانِيَّ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَلَى سَطْحٍ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَقَرَأَ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الْآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ هَذَا لَحِينَ ذَلَكِ الشَّمْسِ وَأَفْطَرَ الصَّائِمُ وَوَقْتُ الصَّلَاةِ ^(٢) .

(١) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، ف ، وفي م : « أنزل » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٥ ، ٢٣٦ من طريق أبي إسحاق الشيباني به ، وأخرجه الطبراني (٩١٣٦) من طريق عبد الرحمن بن الأسود به مختصراً .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن سَعِيدٍ ، عن قَتَادَةَ ، عن عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ صَلَّى الْمَغْرِبَ ، وَيُفِطِرُ عِنْدَهَا إِنْ كَانَ صَائِمًا ، وَيُقَسِّمُ عَلَيْهَا يَمِينًا مَا يُقَسِّمُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ : بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنْ هَذِهِ السَّاعَةَ لَمِيقَاتُ هَذِهِ الصَّلَاةِ . وَيَقْرَأُ فِيهَا تَفْسِيرَهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ أَقْرَبُ الصَّلَاةِ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن شُعْبَةَ ، عن عَاصِمٍ ، عن أَبِي وَائِلٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : هَذَا دُلُوكُ الشَّمْسِ ، وَهَذَا غَسَقُ اللَّيْلِ . وَأَشَارَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عن مَنْصُورٍ ، عن مَجَاهِدٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : دُلُوكُ الشَّمْسِ غُرُوبُهَا . يَقُولُ : ذَلِكَ بَرَّاحٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن الْأَسْوَدِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ : ذَلِكَ بَرَّاحٌ ^(٣) . يَعْنِي بِـ « رَاحٍ » مَكَانًا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن

(١) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ٣٢٣/٢ ، والطبراني (٩١٣٠) من طريق عاصم به بلفظ : دلوك الشمس غروبها .

(٢) سيأتي كلام المصنف على تفسير قوله : برّاح . في ص ٢٨ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٨٤ .

منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: دُلُّوكُهَا غُرُوبُهَا^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، قَالَ: قد ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ابْنَ مسعودٍ كَانَ يُصَلِّيَهَا إِذَا وَجِبَتْ، وَعِنْدَهَا يُفَطِّرُ إِذَا كَانَ صَائِمًا، ثُمَّ يُقَسِّمُ عَلَيْهَا قَسَمًا لَا يُقَسِّمُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ: بِاللَّهِ/الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ هَذِهِ السَّاعَةَ ١٣٥/١٥
لَمِيقَاتُ هَذِهِ الصَّلَاةِ. ثُمَّ يَقْرَأُ وَيُصَلِّيَهَا. وَتَضَدِّيْقُهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾.

[٢٦٣/٢] حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾. قَالَ: كَانَ أَبِي يَقُولُ: ذُلُوكُهَا حِينَ تُرِيدُ الشَّمْسُ تَعْرُبُ إِلَى أَنْ يَغْشَى اللَّيْلُ. قَالَ: هِيَ الْمَغْرِبُ حِينَ يَغْشَى اللَّيْلُ، وَتَذَلُّكَ الشَّمْسُ لِلْمَغْرِبِ.

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ، قَالَ: ثنا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، سَمِعَ عَمْرُو بْنَ دِينَارٍ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَقُولُ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ حِينَ يَغْرُبُ حَاجِبُ الشَّمْسِ، وَيَحْلِفُ أَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيْرٌ، عَنْ مُغْبِرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: هَذَا، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَقْتُ هَذِهِ الصَّلَاةِ. وَقَالَ:

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤، ٣٨٥، ومن طريقة ابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٩٦) - ومن طريقه الطبراني (٩١٢٧) - عن ابن عيينة به، وأخرجه البيهقي في معرفة السنن (٥٢٤) من طريق ابن عيينة به، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٦٢) عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار به، وفيه زيادة.

دلوكها غروبها^(١).

وقال آخرون: دلوك الشمس مثلها للزوال، والصلاة التي أمر رسول الله ﷺ بإقامتها عند دلوكها الظهر.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانٌ، عن الأعمش، عن عمارة بنِ عميرٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: دلوكها مثلها. يعنى الشمس^(٢).

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عن مغيرةَ، عن الشَّعْبِيِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال فى قوله: ﴿أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾. قال: ذُلُوكُهَا زَوَالُهَا^(٣).

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: ثنا أبو أسامةَ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ فى قوله: ﴿أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾. قال: دلوكها مثلها^(٤).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ، عن

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ١٥٥، والطبرانى (٩١٣٤، ٩١٣٧)، من طريق المغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله.

(٢) أخرجه نحوه ابن أبي شيبة ١/ ٣٢٣، وابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٥٩ من طريق الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود، ونحوه أيضا عند عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٦١) عن معمر، عن ابن سيرين، عن ابن مسعود.

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢، ٣٢٣، والطبرانى فى الأوسط (١٣٧١)، من طريق مغيرة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٥ إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه مالك ١/ ١١ (١٩) عن نافع به، وابن أبي شيبة فى مصنفه ٢/ ٢٣٦ عن أبي أسامة به، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢ من طريق مالك، عن نافع أو عبد الله بن دينار، عن ابن عمر.

سيار بن سلامة، عن أبي بزة الأسلمي قوله: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال: إذا زالت^(١) .

حدثنا ابن حميد مرة أخرى، قال: ثنا أبو ثميلة، قال: ثنا الحسين بن واقد، قال: ثنا سيار بن سلامة الرياحي، قال: أتيت أبا بزة فسأله والدي عن مواقيت صلاة رسول الله ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ يُصلي الظهر إذا زالت الشمس، ثم تلا: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾^(٢) .

حدثني الحسين بن علي الصُدائي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا مبارك، عن الحسين، قال: قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . قال: الظهر، ذلوكها إذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الأرض قنء . / حدثنا يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن في قوله: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال: ذلوكها زوالها^(٣) .

١٣٦/١م

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك مثل ذلك^(٣) .
حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن أبي جعفر في: ﴿ أَقِرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال: لزوال الشمس^(٤) .

(١) تفسير ابن كثير ٩٨/٥ .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى المصنف، وأخرجه أحمد ٤٢٥/٤ (الميمية)، والبخاري (٥٤١، ٥٤٧، ٥٦٨، ٥٩٩، ٧٧١)، ومسلم (٦٤٧)، وأبو داود (٣٩٨)، وأبو عوانة ٣٤٥/١، ٣٦٦، وابن المنذر في الأوسط ٣٥٨/٢، والبيهقي ٤٣٦/١ من طريق سيار أبي المنهال به وليس في هذه المصادر الاستشهاد بالآية .

(٣) تفسير البغوي ١١٤/٥، وتفسير ابن كثير ٩٩/٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ٩٩/٥ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهريِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دُلُّوكِ الشَّمسِ زَيْعُهَا بَعْدَ نَصْفِ النَّهَارِ . يَعْنِي الظَّهْرَ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : دُلُّوكِ الشَّمسِ ، قال : حِينَ تَزِيغُ عَن بَطْنِ السَّمَاءِ ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . أَى : إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ عَن بَطْنِ السَّمَاءِ لصلَاةِ الظَّهْرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . قال : حِينَ تَزِيغُ ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : دُلُّوكِ الشَّمسِ حِينَ تَزِيغُ .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : عنى بقوله : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ . صلاةَ الظَّهْرِ . وذلك أن الدُّلُوكَ في كلامِ العربِ المِثْلُ . يُقَالُ مِنْهُ : دَلَّكَ فُلَانٌ إِلَى كَذَا . إِذَا مَالَ إِلَيْهِ . وَمِنْهُ الخَبْرُ الَّذِي رُوِيَ عَنِ الحَسَنِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : أَيَدِلُّكَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ^(٤) ؟ يَعْنِي بِذَلِكَ : أَيَمِيلُ بِهَا إِلَى المِطَالَةِ بِحَقِّهَا . وَمِنْهُ

(١) في النسخ : « الظل » . والمثبت من مصادر التخریج .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٥٢) ، والتفسير ١/ ٣٨٤ ، وابن المنذر في الأوسط ٢/ ٣٢٢ من طريق معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر من قوله .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢/ ٢٣٦ .

(٤) ذكره أبو عبيد في غريب الحديث ٤/ ٤٥٩ ، وأخرجه السهمي في تاريخ جرجان ص ١٤٧ ، وثابت السرقسطي في الدلائل بإسنادٍ وإو - كما في كشف الخفاء ١/ ٧٠ - أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أَيَدِلُّكَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ؟ قال : « نعم » .

قول الراجز^(١):

هذا مقامَ قَدَمَي رِبَاحِ
غُدُوَّةٍ^(٢) حتى دَلَكْتُ بِرِاحِ

ويؤوَى: بِرِاحِ، بفتح الباءِ. فَمَنْ رَوَى ذلك «بِرِاحِ» بكسر الباءِ، فإنه يعني أنه يَصْعُقُ الناظرُ كَفَّهُ على حاجِبِهِ مِنْ شُعَاعِهَا، لِيَنْظُرَ^(٣) ما بَقِيَ مِنْ غِيَابِهَا^(٤). وهذا تفسِيرُ أهلِ الغريبِ؛ أبا عُبَيْدَةَ، والأصمعيّ، وأبي عمرو الشَّيْبَانِيّ، وغيرِهِمْ. وقد ذَكَرْتُ فِي الخَبِيرِ الذي رَوَيْتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أَنَّهُ قال حينَ غَرَبَتِ الشمسُ: دَلَكْتُ بِرِاحِ^(٥). يعني بـ «بِرِاحِ» مكانًا. ولستُ أدري هذا التفسيرَ - أَعْنَى قولَهُ: بِرِاحِ مكانًا - مِنْ كَلامٍ مَنْ هُوَ مُتَمَنِّئٌ فِي الإسنادِ، أَوْ مِنْ كَلامِ عبدِ اللَّهِ؟ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ كَلامِ [٢٦٣/٢] عبدِ اللَّهِ، فلا شَكَّ أَنَّهُ كانَ أَعْلَمَ بِذلك مِنْ أَهلِ الغريبِ الذينَ ذَكَرْتُ قولَهُمْ، وَأَنَّ الصوابَ فِي ذلكَ قولُهُ دونَ قولِهِمْ. وَإِنْ لَمْ^(٦) يَكُنْ مِنْ كَلامِ عبدِ اللَّهِ، فَإِنَّ أَهلَ العَرَبِيَّةِ كانوا أَعْلَمَ بِذلكَ مِنْهُ. ولَمَّا قالَ أَهلُ الغريبِ فِي ذلكَ شاهِدًا مِنْ قولِ العَجَّاجِ، وهو قولُهُ^(٧):

والشمسُ قد^(٨) كادَتْ تَكُونُ دَنَفًا

(١) معاني القرآن للفراء ١٢٩/٢، ومجاز القرآن ٣٨٧/١، والنوادر لأبي زيد ص ٨٨.

(٢) في معاني القرآن: «ذِب».

(٣-٣) في النسخ: «لقى من غبارها». والمثبت من مجاز القرآن ٣٨٨/١.

(٤) تقدم في ص ٢٣.

(٥) سقط من: ص، ت، ٢، ف.

(٦) ديوانه ص ٤٩٣، ٤٩٤.

(٧) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٨) قال الأصمعي - ديوان العجاج بروايته ص ٤٩٣ - : دنفا: مثل المريض الذي لم يبق منه شيء، =

أَذْفَعُهَا بِالرَّاحِ كَيْ تَزْخَلَفَا^(١)

فَأَخْبِرْ أَنَّهُ يَذْفَعُ شُعَاعَهَا لِيُنْظَرُ إِلَى مَغْيِبِهَا بِرَاحِهِ .

وَمَنْ رَوَى ذَلِكَ بفتحِ الباءِ ، فَإِنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا لِلشَّمْسِ ، وَكَسَّرَ الحَاءَ لإخراجه
إِيَّاهُ عَلَى تَقْدِيرِ : قَطَامٍ وَحَذَامٍ وَرَقَاشٍ .

فَإِذَا كَانَ مَعْنَى الدُّلُوكِ فِي كَلَامِ العَرَبِ هُوَ المِيلُ ، فَلَا شَكَّ أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا زَالَتْ
عَنْ كِبِدِ السَّمَاءِ فَقَدْ مَالَتْ للغُرُوبِ ، وَذَلِكَ وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ . وَبِذَلِكَ وَرَدَ الخَبِيرُ
عَنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنْ كَانَ فِي^(٢) إِسْنَادِ بَعْضِهِ^(٢) بَعْضُ النُّظَرِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ :
ثَنَى يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزِيمِ الأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ
عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِدُلُوكِ
الشَّمْسِ ، حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ^(٣) ، فَصَلَّى بِي الظُّهْرَ^(٤) » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو ثُمَيْلَةَ ، قَالَ : ثنا الحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، قَالَ : ثنا
سَيَّارُ بْنُ سَلَامَةَ الرِّيَّاحِيُّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَرْزَةَ : كَانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا

= أَى : كَادَتْ تَغِيْبُ .

(١) قَالَ الأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ لِلرَّجُلِ : قَدْ تَزَحَلَفَ قَلِيلاً . إِذَا تَبَاعَدَ .

(٢ - ٢) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « إِسْنَادُهُ بَعْضُهُ » ، وَفِي ت ١ : « إِسْنَادٌ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) عَزَاهُ السِّيَوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٤/١٩٥ إِلَى المصنّف ، وَأَخْرَجَهُ البيهقي ١/٣٦١ ، ٣٦٢ ، وَفِي مَعْرِفَةِ
السَّنَنِ (٥١٧) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِهِ ، وَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ أَبِي مَسْعُودٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِلَاغٌ بَلَّغَهُ ،
وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ آخَرَ مَرَسَلًا .

وَأَخْرَجَهُ فِي مَعْرِفَةِ السَّنَنِ (٥١٨) مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، بَلَّغَهُ أَنَّ أَبَا مَسْعُودٍ ، وَأَخْرَجَهُ
(٥١٩) مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ بْنِ عَتْبَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ .

زَالَتِ الشَّمْسُ . ثم تلا : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ قيسٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن رجلٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : دَعَوْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ وَمَنْ شَاءَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَطَعِمُوا عِنْدِي ، ثُمَّ خَرَجُوا حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « اخْرُجْ يَا أَبَا بَكْرٍ قَدْ ^(٢) ذَلَكَّتِ الشَّمْسُ » ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارٍ ^(٤) الرازيُّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ بَكَّارٍ ، قال : ثنا أبو عَوَانَةَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن نُبَيْحِ العَنَزِيِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَ حديثِ ابنِ حُميدٍ ^(٥) .

فإذ كان صحيحًا ما قلنا بالذي ^(٦) به استشهدنا ، فبيِّنْ إِنْ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . أن صلاة الظهر والعصر بحدودهما مما أوجب الله عليك فيهما ؛ لأنهما/ الصلاتان اللتان فرضهما الله على نبيه من وقت ذلوك الشمس إلى غسق الليل .

وغسق الليل هو إقباله ودُّنُوُه بظلامه . كما قال الشاعر ^(٧) :

* آبَ هَذَا اللَّيْلِ إِذْ غَسَقَا *

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٦ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « هذا » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩/٥ عن المصنف .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « عثمان » ، وفي ت ٢ : « عمران » ، والمثبت مما تقدم في ٩/٥٢٢ . وينظر الجرح والتعديل ٤٣/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩/٥ عن سهل به .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فالذي » .

(٧) صدر بيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، وهو في ديوانه ص ١٨٧ ، وروايته :

* إن هذا الليل قد غسق *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، على اختلافٍ منهم في الصلاة التي أمر رسول الله ﷺ بإقامتها عنده ؛ فقال بعضهم : الصلاة التي أمر بإقامتها عنده صلاة المغرب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . قال : غَسَقُ اللَّيْلِ بُدْؤُ اللَّيْلِ ^(١) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُليَّة ، عن أبي رجاء ، قال : سمعتُ عكرمة سُئِلَ عن هذه الآية : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ . قال : بدؤُ اللَّيْلِ .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : غَسَقُ اللَّيْلِ غُرُوبُ الشَّمْسِ ^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ : صلاة المغرب ^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ :

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١١٤/٥ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٧ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٤/١ عن معمر ، عن قتادة .

بُدُّو اللَّيْلَ لصلَاةِ الْمَغْرِبِ ، وَقَدْ ذُكِرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْفِطْرَةِ مَا صَلَّوْا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ تَبْدُوَ الثُّجُومَ » ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ : يَعْنِي إِظْلَامَ ^(٢) اللَّيْلِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : كَانَ أَبِي يَقُولُ : ﴿ غَسَقَ اللَّيْلِ ﴾ : ظُلْمَةَ اللَّيْلِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي ^(٣) : ﴿ غَسَقَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : صَلَاةُ الْعَصْرِ .

/وَأَوْلَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : الصَّلَاةُ الَّتِي أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِقَامَتِهَا عِنْدَ غَسَقِ اللَّيْلِ هِيَ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ دُونَ غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّ غَسَقَ اللَّيْلِ هُوَ مَا وَصَفْنَا مِنْ إِقْبَالِ اللَّيْلِ وَظِلَامِهِ ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ . فَأَمَّا ^(٤) صَلَاةُ الْعَصْرِ ، «فَإِنَّهَا مِمَّا تُقَامُ» بَيْنَ ابْتِدَاءِ دُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ، لَا

١٣٩/١٥

(١) قول قتادة ذكره البيهقي في تفسيره ١١٤/٥ . والمرفوع أخرجه بنحوه أحمد ٤٩٣/٢٤ (١٥٧١٧) ، والطبراني (٦٦٧١) ، والبيهقي ٤٤٨/١ ، والخطيب ١٤/١٤ من حديث السائب بن يزيد ، وأخرجه أبو داود (٤١٨) ، والحاكم ١٩٠/١ من حديث أبي أيوب ، وورد عن غيرهما ينظر تخريجه في مسند أحمد .

(٢) في م : «ظلام» .

(٣) في م : «إلى» .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : «فإنها» .

(٥-٥) في ص ، ت ، ١ : «وإنها مما تقام ما» ، وفي ت ٢ : «وإنها من مقام ما» ، وفي ف : «إنها مما يقام ما» .

عند غَسَقِ اللَّيْلِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ : وَأَقِمَّ قِرْءَانَ الْفَجْرِ . أَيْ : مَا تَقْرَأُ بِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقُرْءَانِ . « وَالْقُرْءَانَ » مَعْطُوفٌ عَلَى « الصَّلَاةِ » فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَقْرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : نُصِبَ قَوْلُهُ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾ . عَلَى الْإِغْرَاءِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَعَلَيْكَ قِرْءَانَ الْفَجْرِ .

﴿ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . يَقُولُ : إِنْ مَا تَقْرَأُ بِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقُرْءَانِ كَانَ مَشْهُودًا ؛ يَشْهَدُهُ ، فِيمَا ذَكَرَ ، مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ . وَبِالَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، وَجَاءَتِ الْآثَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدِ القرشيِّ ، قال : ثنى أبي ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في هذه الآيةِ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : « تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ » ^(١) .

(١) أخرجه أحمد ١٢٦/١٦ (١٠١٣٣) ، وابن ماجه (٦٧٠) من طريق أسباط به ، وأخرجه البخارى فى القراءة خلف الإمام (٢٥١) ، والترمذى (٣١٣٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٣) ، وفى التفسير (٣١٣) ، من طريق أسباط عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، وأخرجه الترمذى عقب (٣١٣٥) ، وابن خزيمة (١٤٧٤) ، والحاكم ١/٢١٠ ، ٢١١ ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٣٥) من طريق الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة وأبى سعيد ، وعزا السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنَا موسى^(١) بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا آدم، قَالَ: ثنا ليثُ بْنُ سَعْدٍ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ عَسْكَرٍ، قَالَ: ثنا ابنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: ثنا الليثُ بْنُ سَعْدٍ، عن زيادةَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، عن فَضَالَةَ بْنِ عُبيدٍ، عن أَبِي الدرداءِ، قَالَ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ الذُّكْرَ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَبْقَيْنَ مِنَ اللَّيْلِ؛ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهُنَّ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ، فِيمَحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهِيَ دَارُهُ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ، وَلَمْ^(٢) تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشِيرٍ، وَهِيَ مَسْكَنُهُ، وَلَا يَسْكُنُ مَعَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ ثَلَاثَةٍ؛ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ. ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرُوحِهِ وَمَلَائِكَتِهِ فَتَنْفُضُ، فَيَقُولُ: قَوْمِي بِقُوَّتِي^(٣). ثُمَّ يَطَّلِعُ إِلَى عِبَادِهِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي أَعْفُو لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي أُعْطِهِ، مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ. حَتَّى يَطَّلِعَ الْفَجْرَ». فَذَلِكَ حِينَ^(٤) يَقُولُ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. قَالَ مُوسَى فِي حَدِيثِهِ: «شَهِدَهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ». وَقَالَ ابْنُ عَسْكَرٍ فِي حَدِيثِهِ: «فِي شَهِدَهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ»^(٥).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا ابنُ أَبِي عَدَى، عن سَعِيدٍ، عن قَتَادَةَ، عن عَقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ، قَالَ: قال أبو عبيدةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كان عبدُ اللَّهِ يحدِّثُ أن صلاةَ الفجرِ عندها يجتمعُ الحرسانِ من ملائكةِ اللَّهِ، ويقرأُ هذه الآيةَ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾

(١) في م: «محمد».

(٢) في م: «لا».

(٣) في م: «بعوني»، وفي الرد على الجهمية، والتوحيد: «بعزتي».

(٤) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٥) تقدم تخريجه في ١٣/٥٧٠. وعزا السيوطي آخره في الدر المنثور ٤/١٩٦ إلى الحكيم الترمذي.

إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿١﴾ .

١٤٠/١٥ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾ صلاة الصبح ، كُنَّا نُحَدِّثُ أَنْ عِنْدَهَا يَجْتَمِعُ الْحَرَسَانِ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ ؛ حَرَسُ اللَّيْلِ وَحَرَسُ النَّهَارِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾ : صلاة الفجر . وأما قوله : ﴿ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ فَإِنَّهُ ^(١) يَقُولُ : مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ يَشْهَدُونَ تِلْكَ الصَّلَاةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْءَةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قَالَ : تَنْزِيلُ مَلَائِكَةِ النَّهَارِ وَتَصَعُّدُ مَلَائِكَةِ اللَّيْلِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ ضِرَّارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَدَيْلِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قَالَ : يَشْهَدُهُ حَرَسُ اللَّيْلِ وَحَرَسُ النَّهَارِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في قوله :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني ، وسيأتي تخريجه عند الطبراني .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٤/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه بقى بن مخلد - كما في التمهيد ٥١/١٩ - عن محمد بن المثني به ، وأخرجه الطبراني (٩١٣٩) من طريق عمرو بن مرة به .

(٥) في النسخ : « بن » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٣ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ، كما في التمهيد ٥١/١٩ من طريق ابن فضيل به .

﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : كانوا يقولون : تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر فتشهد فيها جميعًا ، ثم يصعد هؤلاء و يقيم هؤلاء .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . يعني : صلاة الصبح ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ . قال : صلاة الصبح ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ . قال : صلاة الصبح ، ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : تجتمع في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ : يعني صلاة الغداة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ . قال : صلاة الفجر ، ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : مشهودًا من الملائكة فيما يذكرون . [٢٦٤ / ٢ ظ] قال : وكان علي بن أبي طالب وأبي بن كعب يقولان : الصلاة الوسطى التي حض الله عليها صلاة الصبح . قال :

(١) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

وذلك أن صلاة الظهر والعصر صلّتا النَّهَارِ ، والمغرب والعشاء صلّتا اللَّيْلِ ، وهي بينها ، وهي صلاة نوم ، ما نعلمُ صلاةً يُعْقَلُ عنها مثلها .

حدّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، عن الجُرَيْرِي ، عن أبي الوردِ بنِ ثُمَامَةَ ، عن أبي محمّدٍ/ الحضرمي ، قال : ثنا كعبٌ ، في هذا المسجدِ ، قال : والذي نفسُ ١٤١/١٥ كعبٍ بيده ، إن هذه الآية : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . إنها لصلاةُ الفجرِ ، إنها لمَشْهُودَةٌ^(١) .

حدّثني الحسنُ بنُ عليّ بنِ عياشٍ^(٢) قال : ثنا بشرُ بنُ شُعيبٍ ، قال : أخبرني أبي ، عن الزهري ، قال ثنى سعيدُ بنُ المسيّبِ وأبو سلمةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تَجْتَمِعُ ملائكةُ اللَّيْلِ وملائكةُ النَّهَارِ في صلاةِ الفجرِ » . ثم يقولُ أبو هريرةَ : اقرءوا إن شئتم : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾^(٣) .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : صلاةُ الفجرِ ، يجتمعُ فيها ملائكةُ اللَّيْلِ وملائكةُ النَّهَارِ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ٦١٢/١٢ .

(٢) في النسخ: «عباس»، وينظر تاريخ دمشق ٣١١/١٣، وتهذيب الكمال ٨١/٢١، ومختصر ابن منظور ٥٠/٧ .

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٨) ، وفي القراءة خلف الإمام (٢٤٩) ، ومسلم (٢٤٦/٦٤٩) ، والبيهقي في

الشعب (٢٨٣٤) ، من طريق شعيب به . وأخرجه البخاري (٤٧١٧) من طريق الزهري به ، وأخرجه

عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٠١) - ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط ٣٢٣/٢ - من طريق الزهري ،

عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٠/٢ ، ومن طريقه مسلم (٢٤٦/٦٤٩) ، والبيهقي

٦٠/٣ - وأحمد ١٠٩/١٢ (٧١٨٥) ، والنسائي (٤٨٥) من طريق الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي

هريرة . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه بقي بن مخلد - كما في التمهيد ٥١/١٩ - من طريق جرير به .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ فَتَهَجَدُ بِهِ، نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ﴿٧٩﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبينه محمد ﷺ: ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد، بالقرآن، نافلة لك خالصة دون أمتك. والتهجد التيقظ والشهر بعد نومة من الليل، وأما الهجود نفسه فالنوم. كما قال الشاعر^(١):

ألا طرقتنا والرِّفاقُ هُجودٌ فباتت بعُلاتٍ^(٢) النِّوَالِ تجودُ
وقال الحطيئة^(٣):

ألا طرقت هندُ الهنودِ وضُحبتى بحورانَ حورانِ الجنودِ^(٤) هُجودُ
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أبي وشعيب بن الليث، عن الليث، عن خالد^(٥) بن يزيد، عن ابن^(٦) أبي هلال، عن الأعرج أنه قال: أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن رجل من الأنصار، أنه كان مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: لأنظرن كيف يصلي رسول الله ﷺ. قال: فنام رسول الله ﷺ ثم

(١) التبيان ٥١١/١٥، وتفسير القرطبي ٣٠٨/١٠، وفتح القدير ٢٥١/٣.

(٢) العلالة: ما تعلت به، أي: لهوت به. اللسان (ع ل ل).

(٣) ديوانه ص ٣٦٢.

(٤) قال ابن السكيت: حوران الجنود: بها جنود، وأهل الشام يسمون كل كورة جندا، وهو اثنا عشر ميلا. المصدر السابق.

(٥) في ص، ت ١: «مجالد»، وفي م، ف، ت ٢: «مجاهد». والمثبت من السنن الكبرى. وينظر تهذيب الكمال ٢٠٨/٨.

(٦) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف. ينظر تهذيب الكمال ٩٤/١١.

استيقظ ، فرفع رأسه إلى السماء ، فتلا/ أربع آيات من آخر سورة « آل عمران » : ١٤٢/١٥
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] .
حتى مرَّ بالأربع ، ثم أهوى ^(١) إلى القربة ، فأخذ ^(٢) سواكاً فاستنَّ به ، ثم توضأ ، ثم
صلى ، ثم نام ، ثم استيقظ فصنع كصنيعه أول مرة ^(٣) ، ويزعمون أنه التهجُّد الذي أمره
الله ^(٤) .

حدَّثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن ، قالا : ثنا
سعيد ، عن أبي إسحاق ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن علقمة والأسود ، أنهما
قالا : التهجُّد بعد نومة ^(٥) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن
عبد الرحمن بن الأسود ، قال : التهجُّد بعد نومة .

حدَّثنا ابن المثنى ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة ^(٦) ، قال : ثنا أبو
إسحاق ، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ، عن علقمة ^(٧) والأسود بمثله .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، عن الأعمش ، عن
إبراهيم ، عن علقمة ، قال : التهجُّد بعد النوم .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا يزيد ، عن هشام ، عن الحسين ،

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « به » ، وفي الكبرى : « بيده » .

(٢) بعده في ص : « رسول الله » .

(٣) بعده في مصدر التخريج : « ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنيعه أول مرة » .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠١٣٩) عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن شعيب وحده به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٦ إلى المصنف ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة .

(٦) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حدَّثني يحيى بن سعيد ، عن شعبة قال » .

(٧) سقط من : م .

قال: التهجُّدُ ما كان بعد العشاءِ الآخِرَةِ^(١).

حُدِّثْتُ عن عبدِ اللهِ بنِ صالحٍ، عن الليثِ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ، عن الأعرَجِ، عن كثيرِ بنِ العباسِ، عن الحجاجِ بنِ عمرو، قال: إنما التهجُّدُ بعدَ رَقْدَةٍ^(٢).
وأما قوله: ﴿ نَافِلَةٌ لَكَ ﴾. فَإِنَّهُ يَقُولُ: فَضْلاً^(٣) لك عن فرائضِك التي فرضتها عليك.

واختلِفَ في المعنى الذي من أجلِهِ نُحِصَّ بِذَلِكَ رسولُ اللهِ ﷺ، مع كونِ صلاةِ كُلِّ مصلٍّ بعدَ هجوده، إذا كان قبلَ هجوده قد كان أدَّى فرائضَه، نافلةً فضلاً^(٤)، إذ كانت غيرَ واجبةٍ عليه؛ فقال بعضهم: معنى خصوصِه بذلك: هو أنها كانت فريضةً عليه، وهي لغيرِه تطوُّعٌ، وقيل له: أقمها نافلةً لك. أى: فضلاً لك من الفرائض التي فرضتها عليك عمّا فرضتُ على غيرِك.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمِّي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿ وَمِنْ أَيْلٍ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾: يعني بالنافلة أنها للنبي ﷺ خاصَّةً، أمر بقيام الليل وكتب عليه^(٥).

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٠/٥ عن الحسن.

(٢) أخرجه ابن قانع في معجمه ١٩٥/١ من طريق عبد الله بن صالح به، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٦٧٠) من طريق عبد الله بن صالح، عن الليث وابن لهيعة، عن جعفر به، وفي الكبير (٣٢١٦) من طريق ابن لهيعة، عن جعفر به، وأخرجه ابن أبي خيثمة - كما في تلخيص الحبير ١٦/٢ - من طريق الأعرج به.
(٣) في م، ت، ١، ت، ٢، ف: «نفلًا».

(٤) في م: «نفلًا».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه، وقال الحافظ في الفتن ٣/٣: وإسناده ضعيف.

وقال آخرون : بل قيل ذلك له عليه السلام ؛ لأنه لم يكن فعله ذلك يُكفِّرُ به عنه شيءٌ من الذنوب ؛ لأن الله تعالى ذكره كان قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، [٢٦٥/٢] فكان له نافلةٌ فضلٍ ، فأما غيره فهو له كفارةٌ ، وليس له هو نافلةٌ .

١٤٣/١٥

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النافلةُ للنبيِّ ﷺ خاصّةٌ ، من أجلِ أنه قد غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، فما عمِلَ من عملٍ سوى المكتوبةِ فهو نافلةٌ من أجلِ أنه لا يعملُ ذلك في كفارةِ الذنوبِ ، فهي نوافلٌ وزيادةٌ ، والناسُ يعملون ما سوى المكتوبةِ لذنوبهم في كفارتها ، فليست للناسِ نوافلٌ^(١) .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك القولُ الذي ذكرنا عن ابنِ عباسٍ ؛ وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ كان اللهُ تعالى ذكره قد خصّه بما فرض عليه من قيامِ الليلِ دونَ سائرِ أمّته . فأما ما ذُكِرَ عن مجاهدٍ في ذلك ، فقولٌ لا معنى له ؛ لأن رسولَ اللهِ ﷺ كان ، فيما ذُكِرَ عنه ، أكثرَ ما كان استغفاراً لذنوبه بعد نزولِ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ عليه : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] . وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد مُنْصَرَفِهِ مِنَ الْحَدِيثِ ، وأنزل عليه : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ . عامٌ قُبِضَ ، وقيل له فيها : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَعْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر : ١ ، ٣] ، فكان يُعدُّ له ﷺ في المجلس الواحدِ استغفاراً مائةً

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٨٧/٥ من طريق عبد الله بن كثير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر ، وذكره الحافظ في الفتح ٣/٣ وقال : روى معنى ذلك الطبري وابن أبي حاتم عن مجاهد بإسناد حسن .

مِرَّةٌ^(١) ، ومعلومٌ أن الله لم يأمره أن يستغفره إلا لما يغفره له باستغفاره ذلك ، فبيِّنْ إذن وجهُ فسادِ ما قاله مجاهدٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن شمرِ بنِ^(٢) عطيةَ ، عن شهرٍ ، عن أبي أُمّامةَ ، قال : إنما كانت النافلةُ للنبيِّ ﷺ خاصةً^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ نَافِلَةٌ لَكَ ﴾ . قال : تطوُّعًا وفضيلةً لك^(٤) .

وقوله : ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . و « عسى » من الله واجبةٌ ، وإنَّما وجهُ قولِ أهلِ العلمِ : « عسى » من الله واجبةٌ ؛ لعلمِ المؤمنين أن الله لا يدعُ أن يفعلَ بعبادِهِ ما أطمعهم فيه من الجزاءِ على أعمالِهِم والعروضِ على طاعتِهِم إِيَّاهُ ؛ إذ^(٥) ليس من صفتهِ الغرورُ ، ولا شكُّ أنه قد أطمع من قال ذلك له في نفعِهِ ، إذا هو تعاهدَهُ ولزمَهُ ، فإن لزمَ المقولُ ذلك له وتعاهدَهُ ثم لم ينفعهُ ، ولا سببَ يحولُ بينَهُ وبينَ نفعِهِ إِيَّاهُ ، مع الإطماعِ الذي تقدَّم منه لصاحِبِهِ على تعاهدِهِ إِيَّاهُ ولزومه ، فإنَّه لصاحِبِهِ غارٌّ بما كان من إخلافِهِ إِيَّاهُ فيما كان أطمعه فيه بقوله الذي قال له . وإذا كان ذلك

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٧/١٠ ، ٢٩٨ ، وأحمد ٣٥٠/٨ (٤٧٢٦) ، والبخارى فى الأدب المفرد

(٢١٨) ، وعبد بن حميد (٧٨٦) وأبو داود (١٥١٦) ، وابن ماجه (٣٨١٤) ، والترمذى (٣٤٣٤) ، وابن

حبان (٩٢٧) من حديث ابن عمر .

(٢) فى النسخ : « عن » . وتقدم .

(٣) أخرجه أحمد ٢٥٦/٥ ، والطبرانى (٧٥٦١) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطيالسى (١٢٣١) ، وأحمد

٢٥٥/٥ ، والبيهقى فى الشعب (٢٧٧٩) ، والخطيب ٤٥٢/٨ من طريق أبى غالب ، عن أبى أُمّامة . وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن نصر وابن مردويه .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى

حاتم ومحمد بن نصر .

(٥) زيادة يستقيم بها السياق .

كذلك ، وكان غيرَ جائزٍ أن يكونَ جلُّ ثناؤه من صفته الغرورُ لعبادهِ صحَّ ووجب أن كلَّ ما أطمعهم فيه من طمعٍ على طاعته ، أو على فعلٍ من الأفعالِ ، أو أمرٍ أو نهْيٍ ، أمرهم به أو نهاهم عنه ، فإنه موفٌّ لهم به ، وإنه منه كالعدَّة التي لا يُخلفُ الوفاءُ بها ، قالوا : « عسى » و « لعلُّ » من الله واجبةٌ .

وتأويلُ الكلامِ : أقيم الصلاةَ المفروضةَ يا محمدُ في هذه الأوقاتِ التي أمرتُك بإقامتها فيها ، ومن الليلِ فتَهجَّدْ فرضًا فرضتهُ عليك ، لعلَّ ربُّك أن يبعثَكَ يومَ القيامةِ مقامًا تقومُ فيه محمودًا تُحمِّدُه ، وتُغبطُ فيه .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى ذلك المقامِ المحمودِ ؛ فقال أكثرُ أهلِ العلمِ :

ذلك هو المقامُ الذي هو/ يقومُه ﷺ يومَ القيامةِ للشفاعةِ للناسِ ليريحَهم ربُّهم من ١٤٤/١٥
عظيمٍ ما هم فيه من شدَّة ذلك اليومِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرٍ ، عن حذيفةَ ، قال : يُجمَعُ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ ، فيسمِعُهم الداعي ، وينفِذُهم البصرُ ، حفاةَ عرأةٍ كما تُخلِقوا ، قيامًا لا تكَلِّمُ نفسٌ إلا بإذنه ، ينادى : يا محمدُ . فيقولُ : « لبيك وسعديك ، والخيرُ في يديك ، والشَّرُّ ليس إليك ، والمهدى من هديت ، عبدك بين يديك ، وبك وإليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، سبحانك ربَّ البيتِ » . فهذا المقامُ المحمودُ الذي ذكره اللهُ^(١) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠١/٥ عن المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثني، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةٌ، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال: يُجمَعُ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ، فلا تكَلِّمُ نفسٌ، فأولُ مدْعُوٍّ^(١) محمدُ النبي ﷺ، فيقومُ محمدُ النبي ﷺ فيقول: «لبيك». ثم ذكر مثله^(٢).

حدَّثنا سليمان بن عمر^(٣) بن خالد الرقي، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن رشدين ابن كريب، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. قال: المقامُ المحمودُ مقامُ الشفاعة^(٤).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال: ثنا أبو الزعراء، عن عبد الله، في قصة ذكرها، قال: ثم يأمرُ بالصراطِ فيضربُ على جسرٍ جهنم، فيمرُّ الناسُ بقدرِ أعمالهم؛ يمرُّ أولهم كالبرقي، وكمُرِّ الرِّيحِ، وكمُرِّ الطيرِ، وكأسرعِ البهائم، ثم كذلك حتى يمرُّ الرجلُ سعيًا، ثم مشيًا، حتى يجيء آخِرُهُم يتلبَّطُ^(٥) على بطنه، فيقول: ربِّ لِمَا بَطَّأْتُ بي. فيقول: إنني لم أُبطئُ بك، إنما أبطأ بك عملك. قال: ثم يأذن [٢٦٥/٢] الله في الشفاعة، فيكون أولُ شافعٍ يومَ القيامةِ جبريلُ عليه السلام، رُوحُ القُدسِ، ثم إبراهيمُ خليلُ الرحمن، ثم

(١) في م، ت ١، ت ٢، ف: «يدعو».

(٢) أخرجه الزوار (٢٩٢٦) من طريق محمد بن جعفر به، وأخرجه الطيالسي (٤١٤) - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١/٢٧٨ - والنسائي في الكبرى (١١٢٩٤)، من طريق شعبة به، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٤٨٤، ١٣/٣٧٨، والحاكم ٢/٣٦٣ من طريق أبي إسحاق به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٧ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والخطيب في المتفق والمفترق.

(٣) في النسخ: «عمرو». وتقدم في ٨/٧٢٤.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٧ إلى المصنف والطبراني وابن مردويه.

(٥) يتلبَّط: يتمرغ. ينظر النهاية ٤/٢٢٦.

موسى ، أو عيسى - قال أبو الزعراء : لا أدري أيُّهما قال - قال : ثم يقومُ نبيُّكم عليه السلام رابعًا ، فلا يشفعُ أحدٌ بعده فيما يشفعُ فيه ، وهو المقامُ المحمودُ الذي ذكرَ اللهُ : ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ : ﴿وَمَنْ آتَلَ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . قال : المقامُ المحمودُ مقامُ الشفاعةِ يومَ القيامةِ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . قال : شفاعَةُ محمدٍ يومَ القيامةِ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمِ الأحولِ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : هو الشفاعَةُ ، يشفعُه اللهُ في أمَّتِه ، فهو المقامُ المحمودُ^(٤) .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿عَسَىٰ أَنْ

(١) أخرجه الطيالسي (٣٨٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٦) ، وفي تفسيره (٣١٦) ، والطبراني (٩٧٦٠) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه ، وتقدم تخريجه مطولاً في ٣/٣٤ ، وسيأتي في ١٧/١٢٢ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١٠١/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١ ، وأخرجه الخطيب في المتفق والمفترق (١٠٤٦) من طريق أبي عاصم به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣١/١١ ، ٣٢- ومن طريقه الطبراني (٦١١٧) - عن أبي معاوية به مطولاً .

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ : وقد ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا ، أَوْ مَلِكًا نَبِيًّا ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ تَوَاضَعَ . فَاخْتَارَ نَبِيُّ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا ، فَأُعْطِيَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ^(١) يُثْنَتَيْنِ ؛ أَنَّهُ ^(٢) أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ . وَكَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَزَوْنُ أَنَّهُ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ : شَفَاعَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ . قَالَ : هِيَ الشَّفَاعَةُ ، يَشْفَعُهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَالثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ صَلَةَ بْنِ زُفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ . قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصْرَ ، حُفَاةَ غُرَاةٍ كَمَا خُلِقُوا ، سُكُوتًا لَا تَكَلُّمَ نَفْسٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ . قَالَ : فَيَنَادِي مُحَمَّدٌ ، يَقُولُ : « لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالخَيْرِ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرِّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، وَالْمَهْدِيُّ مِنْ هَدَيْتِ ، وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَلَكَ وَإِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتِ ، سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ » . قَالَ : فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ صَلَةَ بْنِ زُفَرٍ ، قَالَ ^(٤) : قَالَ حُذَيْفَةُ : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ

(١ - ١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ثَلَاثِينَ آيَةً » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَّرِ ١٩٨/٤ إِلَى الْمَصْنُفِ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٨٧/١ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

حيث يَنْفُذُهُمُ البَصْرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، حُفَاةَ عُرَاةٍ كَمَا خُلِقُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثم يقومُ النبي ﷺ فيقولُ: « لَيْتَكَ وَسَعْدِيكَ ». ثم ذَكَرَ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: هُوَ المَقَامُ المَحْمُودُ.

وقال آخرون: بل ذلك المَقَامُ المَحْمُودُ الذي وَعَدَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَبْعَثَهُ إِيَّاهُ، هُوَ أَنْ يُقْعِدَهُ مَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عِبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ الأَسَدِيُّ، قَالَ: ثنا ابنُ فُضَيْلٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قولِهِ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. قال: يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ^(١).

وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ، وذلك ما حَدَّثَنَا به أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن داودَ بنِ يزيدٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. سئِلَ عنها قال: « هِيَ الشَّفَاعَةُ »^(٢).

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، قال: ثنا مَكِّيُّ بْنُ إِبراهيمَ، قال: ثنا داودُ بْنُ يزيدٍ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٤٣٦- ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد ٧/١٥٨- والخلال في السنة ٢٤١- ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٦- ٢٨٨، من طريق ابن فضيل به، وأخرجه الخلال (٢٩٦، ٢٩٨- ٣٠١) من طريق أبي يحيى الققات وليث عن مجاهد. قال الذهبي في العلو- نقلًا عن محقق السنة-: أما قضية قعود نبينا على العرش، فلم يثبت في ذلك نص، بل في الباب حديث واه. وأبطل الواحدى- كما في البحر المحيط ٦/٧٣- هذا القول من خمسة أوجه، فانظرها فيه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٤٨٤، وأحمد ١٥/٤٥٨، ١٦/١٥٤، ١٥٥ (٩٧٣٥، ١٠٢٠٠)، والترمذى (٣١٣٧)، والبيهقى في الشعب (٢٩٩، ٣٠٢)، والخطيب في الموضح ٢/٧٨، من طريق وكيع به.

الأودى، عن أبيه، عن/ أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾. قال: «هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي»^(١).

حدثنا أبو عتبة الحمصي أحمد بن الفرّج، قال: ثنا بقیة بن الوليد، عن الزبيدي، عن الزهرى، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن كعب بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمْتِي عَلَى تَلٍّ، فَيَكْشُونِي رَبِّي لِحُلَّةِ خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤَدُّنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ»^(٢).

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم، قال: ثنا شعيب بن الليث، قال: ثنا الليث، عن ثنى الليث، عن^(٣) عبيد الله بن أبي جعفر، قال: سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر يقول: سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ لَتَدْنُو حَتَّى يَتَلَّغَ الْعِرْقَ [٢٦٦/٢] نِصْفَ الْأُذُنِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَعَاثُوا بِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ صَاحِبَ ذَلِكَ». ثم بموسى عليه السلام، فيقول كذلك، ثم بمحمّد فيشفع بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا^(٤).

(١) أخرجه أحمد ٤٢٧/١٥، ٤٢٨، ٤٨٩/١٦، (٩٦٨٤، ١٠٨٣٩)، والخطيب في الموضح ٧٧/٢ من طريق داود بن يزيد به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.
(٢) أخرجه البخاري في التاريخ ٣٠٩/٥، وابن أبي عاصم في السنة (٧٨٥)، والطبراني ٧٢/١٩ (١٤٢)، وفي الأوسط (٨٧٩٧)، وفي مسند الشاميين (١٧٥٩)، من طريق بقیة بن الوليد به، وأخرجه الطبراني ٧٢/١٩ (١٤٢) من طريق صدقة بن عبد الله، عن الزبيدي به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «بن».

(٤) أخرجه ابن منده في الإیمان ٨٣٣/٣ من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم. وأخرجه البخاري (١٤٧٥)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٩٩، والطبراني في الأوسط (٨٧٢٥)، والبعقوي في شرح السنة ١١٧/٦، من طريق الليث به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن مردويه.

حدَّثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا سعيد بن زيد، عن علي بن الحكم، قال: ثنا عثمان، عن إبراهيم، عن الأسود وعلقمة، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأقوم المقام المحمود». فقال رجل: يا رسول الله، وما ذلك المقام المحمود؟ قال رسول الله ﷺ: «ذاك إذا جرىء بكم حفاة عراة غرلاً»^(١)، فيكون أول من يكسى إبراهيم عليه السلام، فيؤتى برِيطتين^(٢) يتضاوين، فيلبسهما، ثم يقعدُ مُستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتى فألبسها، فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومه غيري، يغبطني به^(٣) الأولون والآخرون، ثم يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض»^(٤).

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين، أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة مدد الله الأرض مدد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه - قال النبي ﷺ: - فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن، والله ما رآه قبلها، فأقول: أي رب، إن هذا أخبرني أنك أرسلته إلي. فيقول الله عز وجل: صدق. ثم أشفع، قال: فهو المقام المحمود».

حدَّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين، قال: قال النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة». فذكر

(١) الغرل؛ جمع الأغرل، وهو الأكلف، والغرلة: القلفة. النهاية ٣/ ٣٦٢.

(٢) الربطة: كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل: كل ثوب رقيق لين. والجمع: رِيط ورياط. النهاية ٢/ ٢٨٩.

(٣) في م: «فيه».

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٣٢٨ (٣٧٨٧)، والطبراني (١٠٠١٧)، والبخاري (٣٤٧٨ - كشف)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٣٨. من طريق سعيد بن زيد به، وليس عند البخاري ذكر الأسود، وأخرجه الدارمي ٢/ ٣٢٥، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٣٩ من طريق علي بن الحكم به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٧ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

نحوه ، وزاد فيه : « ثم أشْفَعْ فأقول : ياربُّ ، عبادك ^(١) عبدوك في أطرافِ الأرضِ ^(٢) . وهو المقامُ المحمودُ » ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طهمانَ ، عن آدمَ بنِ ^(٤) عليٍّ ، قال : سمعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : إن الناسَ يصيرون ^(٥) يومَ القيامةِ جُثًّا ^(٦) ، مع كلِّ نبيٍّ أمتهُ ، ثم يجيئُ رسولُ اللهِ ^(٧) في آخرِ الأممِ هو وأمتهُ ، فيرقى هو وأمتهُ على كَومٍ فوقَ الناسِ ، فيقولُ : يا فلانُ اشْفَعْ ، ويا فلانُ اشْفَعْ ، ويا فلانُ اشْفَعْ . فما زال ^(٨) يرُدُّها بعضهم على بعضٍ حتى ^(٩) يرجعُ ذلك إليه ، وهو المقامُ المحمودُ الذي وعده ^(١٠) اللهُ ^(١١) إيَّاه .

١٤٧/١٥

(١) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) قال ابن كثير في النهاية ٤٢١ / ١٩ : أى : وقوف في أطراف الأرض . أى الناس مجتمعون في صعيد واحد ، مؤمنهم وكافرهم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٨ / ٨ عن المصنف ، والأثر في تفسير عبد الرزاق ٣٨٧ / ١ ، ٣٥٨ / ٢ ، وأخرجه الحاكم ٥٧٠ / ٤ من طريق الزهري به . وأخرجه الحاكم ٥٧٠ / ٤ من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن جابر مرفوعا ، وأخرجه الحارث بن أبي أسامة - كما في المطالب (٥١٥٣) - والبيهقي في الشعب (٣٠٣) من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن رجل من أصحاب النبي ^(٧) ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٢٧ / ١١ - من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن رجال من أهل العلم . وينظر فتح الباري ٤٠٠ / ٨ .

(٤) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصدرى التخريج : وينظر تهذيب الكمال .

(٥) فى م : « يحشرون » .

(٦) فى النسخ : « فيجىء » . وقال الحافظ فى الفتح ٤٠٠ / ٨ : جُثًّا . بضم أوله والتونين ، جمع جثوة ، كخطوة وخطا ، وحكى ابن الأثير أنه روى « جُثِّي » بكسر المثلثة وتشديد التحتانية ، جمع جاث ، وهو الذى يجلس على ركبتيه . وقال ابن الجوزى ، عن ابن الحشاش : إنما هو « جُثِّي » بفتح المثلثة وتشديدها ، جمع جاث ، مثل غازٍ وغزَّى .

(٧) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « يزال » .

(٨) سقط من : م .

(٩) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « وعد » .

(١٠) أخرجه البخارى (٤٧١٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٥) ، وفى تفسيره (٣١٥) من طريق آدم بن =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثنا حَيُّوَةُ وَرَبِيعٌ ، قَالَا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ الزُّبَيْدِيِّ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ ، فَيَكْشُونِي رَبِي عَزًّا وَجَلًّا حُلَّةَ خَضِرَاءَ ، ثُمَّ يُؤَدُّنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْحَمُودُ » ^(١) .

وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ . لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، فإن ما قاله مجاهدٌ من أن الله يُقعدُ محمدًا ﷺ على عرشه ، قولٌ غيرٌ مدفوعٍ صحته ، لا من جهة خبرٍ ولا نظيرٍ ؛ وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ، ولا عن أحدٍ من أصحابه ، ولا عن التابعين ، بإحالة ذلك ؛ فأما من جهة النظر ، فإن جميع من ينتحل الإسلام إنما اختلفوا في معنى ذلك على أوجهٍ ثلاثة ؛ فقالت فرقةٌ منهم : الله عزَّ وجلَّ بائنٌ من خلقه ، كان قبل خلقه الأشياء ، ثم خلق الأشياء فلم يماسها ، وهو كما لم يزل ، غير أن الأشياء التي خلقها ، إذ لم يكن هو لها مماسًا ، وجب أن يكون لها مبياتًا ، إذ لا فَعَالٌ للأشياء إلا وهو مماسٌ للأجسام أو مبياتٌ لها . قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، وكان الله عزَّ وجلَّ فاعلَ الأشياء ، ولم يُجزَّ أن يُوصَفَ في قولهم بأنه مماسٌ للأشياء ، وجب بزعمهم أنه لها مبياتٌ .

فعلى مذهب هؤلاء سواءً أقعد ^(٢) محمدًا ﷺ على عرشه أو على الأرض ، إذ

= على به مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٧ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .
(١) أخرجه أحمد ٦١/٢٥ (١٥٧٨٣) ، وابن حبان (٦٤٧٩) ، والحاكم ٢/٣٦٣ ، من طريق محمد بن حرب به . وينظر ما تقدم في ص ٤٨ .
(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «قعد» .

كان من قولهم إن يبنونته من عرشه ويبنونته من أرضه بمعنى واحد في أنه بائنٌ منهما كليهما ، غيرٌ مما سٌ لواحدٍ منهما .

وقالت فرقةٌ أخرى : كان الله تعالى ذكره قبل خلقه الأشياء ، لا شيءٌ يماشه ، ولا شيءٌ يُبائنه ^(١) ، ثم خلق الأشياء فأقامها بقدرته ، وهو كما لم يزل قبل خلقه الأشياء لا شيءٌ يماشه ولا شيءٌ يبائنه .

فعلى قولٍ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعد محمدًا ﷺ على عرشه ، أو على أرضه ، إذ كان سواءً على قولهم عرشه وأرضه في أنه لا مما سٌ ولا مباينٌ لهذا ، كما أنه لا مما سٌ ولا مباينٌ لهذه .

وقالت فرقةٌ أخرى : كان الله عزَّ ذكره قبل خلقه الأشياء لا شيءٌ يماشه ، ولا شيءٌ يبائنه ، ثم أحدث الأشياء وخلقها ، فخلق لنفسه عرشًا استوى عليه جالسًا ^(٢) ، وصار له مما سٌ ، كما أنه قد كان قبل خلقه الأشياء لا شيءٌ يرزقه رزقًا ، ولا شيءٌ يحرِّمه ذلك ، ثم خلق الأشياء فرزق [٢٦٥/٢ ظ] هذا وحرَّم هذا ، وأعطى هذا ، ومنع هذا . قالوا : فكذلك كان قبل خلقه الأشياء ، لا شيءٌ يماشه ولا يبائنه ، وخلق الأشياء فمأسَّ العرشَ بجلوسه عليه دونَ سائرِ خلقه ، فهو مما سٌ ما شاء من خلقه ، ومباينٌ ما شاء منه .

فعلى مذهبِ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعد محمدًا على عرشه ، أو أقعدَه على منبرٍ من نورٍ ، إذ كان من قولهم : إن/ جلوسَ الربِّ عزَّ وجلَّ على عرشه ليس بجلوسٍ يشغلُ جميعَ العرشِ . ولا في إقعادِ محمدٍ ﷺ موجبًا له صفةُ الربوبيةِ ، ولا مُخرِجه من

١٤٨/١٥

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ثم يبائنه » .

(٢) الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة ، فلا يحل تأويل الاستواء بالجلوس ، فهذا تأويل فاسد ، وينظر شرح العقيدة الطحاوية ٣٧٢/٢ وما بعدها .

صفة العبودية لربه ، كما أن مباينة محمد ﷺ ما كان مباينًا له من الأشياء غير موجبة له صفة الربوبية ، ولا مُخرِجته ^(١) من صفة العبودية لربه ، من أجل أنه موصوف بأنه له مباين ، كما أن الله عز وجل موصوف على قول قائل هذه المقالة بأنه مباين لها ، هو له مباين . قالوا : فإذا كان معنى مباين ومباين لا يوجب لمحمد ﷺ الخروج من صفة العبودية والدخول في معنى الربوبية ^(٢) ، فكذلك لا يوجب له ذلك قعوده على عرش الرحمن . فقد تبين إذن بما قلنا أنه غير محال في قول أحد ممن ينتحل الإسلام ما قاله مجاهدٌ من أن الله تبارك وتعالى يُعبد محمدًا ﷺ على عرشه .

فإن قال قائل : فإننا لا نُنكر إقعاد الله محمدًا على عرشه ، وإنما نُنكر ^(٣) إقاعده ^(٤) .

— حدثني عباس بن عبد العظيم ، قال : ثنا يحيى بن كثير ، ^(٥) عن سلم بن جعفر ، عن الجريزي ، عن سيف السدوسي ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن محمدًا ﷺ يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب تبارك وتعالى ^(٦) .
— وإنما نُنكر إقاعده إياه معه .

قيل : أفجائز عندك أن يقعد عليه لا معه ؟ فإن أجاز ذلك صار إلى الإقرار بأنه إمامًا معه ، أو إلى أنه يقعد ، والله للعرش مباين ، أو لا مماس ولا مباين ، وبأي ذلك قال

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « مخرجه » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « العبودية » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « أنكروا » .

(٤) بعده في ت ١ : « إياه معه ، وبتأويل ذلك قال أهل التأويل ، ذكر من قال ذلك » .

(٥ - ٥) سقط من : النسخ ، والمثبت من السنة للخلال ، وينظر تهذيب الكمال ١١ / ٢١٤ .

(٦) أخرجه للخلال في السنة (٢٣٦ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧) من طريق عباس بن عبد العظيم به ، وأخرجه (٢٣٧ ،

٢٣٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩) من طريق يحيى بن كثير به .

كان منه دخولاً في بعض ما كان يُنكره . وإن قال : ذلك غيرُ جائزٍ . كان ^(١) منه خروجاً من قولٍ جميعِ الفرقِ التي حكينا قولهم ، وذلك فراقٌ لقولٍ جميعٍ من يتحللُ الإسلام ، إذ كان لا قولَ في ذلك إلا الأقوالُ الثلاثةُ التي حكيناها ، وغيرُ محالٍ في قولٍ منها ما قال مجاهدٌ في ذلك .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَصِيْرًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ : يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ .

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى « مُدْخَلَ الصِدْقِ » الذي أمر الله نبيه ﷺ أن يرغب إليه في أن يدخله إيّاه ، وفي « مُخْرَجِ الصِدْقِ » الذي أمره أن يرغب إليه في أن يخرج به إيّاه ؛ فقال بعضهم : عنى بمُدْخَلَ الصِدْقِ مُدْخَلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ المدينة حين هاجر إليها ، ومُخْرَجِ الصِدْقِ مُخْرَجَهُ مِنْ مَكَّةَ حِينَ خَرَجَ مِنْهَا مَهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن قابوسِ بنِ أبي ظبيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبي ﷺ بمكةَ ، ثم أُمر بالهجرةَ ، فأُنزلَ اللهُ تبارك وتعالى اسمه : ﴿ وَقُلْ رَبِّ / أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَصِيْرًا ﴾ ^(١) .

١٤٩/١٥

(١) سقط م : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة - كما في الإتحاف (٥٣٦٣) - وأحمد ٤١٧/٣ (١٩٤٨) ، والترمذي (٣١٣٩) ، وابن عدى ٢٠٧٢/٦ ، والحاكم ٣/٣ ، والبيهقي في الدلائل ٥١٦/٢ من طريق جرير به . وأخرجه الطبراني (١٢٦١٨) ، والبيهقي في الدلائل ٥١٦/٢ ، ٥١٧ من طريق قابوس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : كَفَارُ أَهْلِ مَكَّةَ لَمَّا اتَّسَمَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَقْتُلُوهُ أَوْ يَطْرُدُوهُ أَوْ يُوثِقُوهُ ، وَأَرَادَ اللَّهُ قِتَالَ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : الْمَدِينَةَ ، ﴿ مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : مَكَّةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْهَجْرَةِ بِالْمَدِينَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : الْمَدِينَةَ ، حِينَ هَاجَرَ إِلَيْهَا ، ﴿ مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ ^(٤) : مَكَّةَ ، حِينَ خَرَجَ مِنْهَا مُخْرَجَ صِدْقٍ ، قَالَ ذَلِكَ حِينَ خَرَجَ مَهَاجِرًا ^(٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : **وقل رب أمثني إمامة صديق ، وأخرجني بعد الممات من قبري يوم القيامة مُخْرَجَ صِدْقٍ .**

= ١٩٨/٤ إلى ابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل والضيء المقدسي في المختارة وابن مردويه .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٨/٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه الحاكم ٣/٣- ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٥١٧/٢- من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٤) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « مدخل » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي [٢٦٧/٢] مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ الآية . قَالَ : يَعْنِي بِالْإِدْخَالِ الْمَوْتَ ، وَالْإِخْرَاجَ الْحَيَاةَ بَعْدَ الْمَمَاتِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ : ادْخُلْنِي فِي أَمْرِكَ الَّذِي أُرْسَلْتَنِي بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرَجْنِي مِنْهُ مُخْرَجَ صِدْقٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ^(٢) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ ادْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : فِيمَا أُرْسَلْتَنِي بِهِ مِنْ أَمْرِكَ ، ﴿ وَأَخْرَجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : كَذَلِكَ أَيْضًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿ ادْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الْجَنَّةَ ، ﴿ وَأَخْرَجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١ .

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : ﴿ أَدْخَلَنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الْجَنَّةَ ، وَ ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَدْخَلَنِي فِي الْإِسْلَامِ مُدْخَلَ صِدْقٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا ابنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قَالَ : أَدْخَلَنِي فِي الْإِسْلَامِ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرَجَنِي مِنْهُ مُخْرَجَ صِدْقٍ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَدْخَلَنِي مَكَّةَ آمِنًا ، وَأَخْرَجَنِي مِنْهَا آمِنًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : يَعْنِي مَكَّةَ ، دَخَلَ فِيهَا^(٢) آمِنًا ، وَخَرَجَ مِنْهَا آمِنًا^(٣) .

وَأَشْبَهُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَأَدْخَلَنِي الْمَدِينَةَ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرَجَنِي^(٤) مِنْ مَكَّةَ مُخْرَجَ صِدْقٍ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٦/١ بدون ذكر قتادة .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «منها» .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ١٢٢/٥ .

(٤) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : «مخرج» .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويل الآية ؛ لأن ذلك عَقِيبُ قوله : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيْسْتَغْفِرُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . وقد دَلَّلنا فيما مضى - على أنه عنى بذلك أهل مكة^(١) . فإذا كان ذلك عَقِيبَ خبرِ الله عَمَّا كان المشركون أرادوا من استِغْفارِهم رسولَ الله ﷺ ليُخْرِجَهُ عن مكة ، كان يَبِينًا ، إذ كان الله قد أَخْرَجَهُ منها ، أن قوله له^(٢) : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . أمرٌ منه له بالرغبة إليه في أن يُخْرِجَهُ من البلدة التي هَمَّ المشركون بإخراجه منها^(٣) وَأَخْرَجَهُ اللهُ منها^(٤) مُخْرَجَ صِدْقٍ ، وأن يَدْخِلَهُ البلدة التي نَقَلَهُ^(٥) اللهُ إليها مُدْخَلَ صِدْقٍ .

وقوله : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : واجعل لي مُلْكًا ناصِرًا يَنْصُرُنِي على من ناوأني ، وعِزًّا أقيمُ به دينك ، وأدفعُ به عنه مَنْ أرادَه بسوءٍ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بزيع ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضل ، عن عوف ، عن الحسنِ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ : يُوعِدُهُ لِيَنْزِعَنَّ مُلْكَ فِارِسَ وَعِزَّ فِارِسَ ، وَلِيَجْعَلَنَّهُ لَهُ ، وَعِزَّ الرُّومِ وَمُلْكَ الرُّومِ ، وَلِيَجْعَلَنَّهُ لَهُ^(٥) .

(١) تقدم في ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣-٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « قبله » .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٣١٣/١٠ ، والبعقوى في تفسيره ١٢٢/٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٠٩/٥ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿وَأَجْعَلِ لِي مِنْ لَدُنْكَ / سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾: «وإن نبيَّ اللهِ عليمُ ألا طاقةَ له بهذا الأمرِ إلا بسُلْطَانٍ، فسألَ سُلْطَانًا نصيرًا لكتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ولحدودِ اللهِ، ولفرائضِ اللهِ، ولإقامةِ دينِ اللهِ، وإنَّ السُلْطَانَ رحمةً من اللهِ جعلها بينَ أظهرِ عبادهِ، لولا ذلك لأغار بعضهم على بعضٍ، فأكلَ شديدهم ضعيفهم^(١) .

وقال آخرون: بل عنى بذلك حُجَّةً بينةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ . قال: حُجَّةٌ بينةٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ مثله .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ من قال: ذلك أمرٌ من اللهِ عزَّ وجلَّ نبيُّه بالرغبةِ إليه في أن يؤتِيه سُلْطَانًا ناصِرًا^(٣) له على من بغاه وكاده، وحاولَ منعه من إقامةِ فرائضِ اللهِ في نفسه وعباده .

وإنما قلتُ: ذلك أولى بالصوابِ؛ لأنَّ ذلك عَقِيبُ خَيْرِ اللهِ عما كان المشركون همُّوا به من إخراجه من مكة، فأعلمه اللهُ عزَّ وجلَّ أنَّهم لو فعلوا ذلك

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٥، ٤٦ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٦ .

(٣) في م: « نصيرا » .

عُوجِلُوا بِالْعَذَابِ عَنْ قَرِيبٍ ، ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي إِخْرَاجِهِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ إِخْرَاجَ صِدْقِي يُحَاوِلُهُ لَهُ^(١) عَلَيْهِمْ ، وَيُدْخِلُهُ بِلَدَّةٍ غَيْرِهَا بِمُدْخَلِ صِدْقِي يُحَاوِلُهُ عَلَيْهِمْ وَأَهْلُهَا فِي دُخُولِهِ إِلَيْهَا ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُ سُلْطَانًا نَصِيرًا عَلَى أَهْلِ الْبِلَدَةِ الَّتِي أَخْرَجَهُ أَهْلُهَا مِنْهَا ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ لَهُمْ شَبِيهَا . وَإِذَا أُوتِيَ ذَلِكَ ، فَقَدْ أُوتِيَ - لَا شَكَّ - حُجَّةً بَيِّنَةً .

وأما قوله: ﴿ نَصِيرًا ﴾ . فَإِنَّ ابْنَ زَيْدٍ كَانَ يَقُولُ فِيهِ نَحْوَ قَوْلِنَا الَّذِي قُلْنَا فِيهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي [٢٦٧/٢] مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ . قَالَ : يَنْصُرُنِي ، وَقَالَ لِمُوسَى : ﴿ سَنَسُدُّ عَصَدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمْ بِآيَاتِنَا ﴾ [القصص: ٣٥] . هَذَا مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ ، إِنَّمَا هُوَ سُلْطَانٌ بِآيَاتِنَا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمْ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١) وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿ ٨٢ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: «وقل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين كادوا أن يستفزوك من الأرض ليخرجوك منها: ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ .

واختلف أهل التأويل في معنى «الحق» الذي أمر الله نبيه ﷺ أن يُعلم المشركين أنه قد جاء، و«الباطل» الذي «أمره أن يُعلمهم»^(٢) أنه قد زهق؛ فقال بعضهم: الحق هو القرآن في هذا الموضع، والباطل هو الشيطان.

(١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) (٢-٢) في ص، ف: «أمرهم أن يعلمه».

١٥٢/١٥

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ . قال: الحقُّ القرآنُ، ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ . قال: القرآنُ، ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ . قال: هلك الباطلُ، وهو الشيطانُ^(١) .

وقال آخرون: بل عني بالحقِّ جهادُ المشركين، وبالباطلِ الشركِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قوله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ . قال: دنا القتالُ، ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ . قال: الشركُ وما هم فيه^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا الثوريُّ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي معمرٍ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: دخل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ وحولَ البيتِ ثلاثمائة وستونَ صنماً، فجعل يطعنُها ويقولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧٤/٦ بمعناه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١، ومن طريقه مسلم (١٧٨١)، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٨/١٤، والبخاري (٢٤٧٨، ٤٢٨٧، ٤٧٢٠)، ومسلم (١٧٨١)، والترمذي (٣١٣٨)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٧، ١١٤٢٨)، وفي تفسيره (٣١٧، ٤٤٨)، والبخاري في تفسيره ١٢٢/٥، ١٢٣، من طريق ابن أبي نجيح به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله تبارك وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يُخَيِّرَ المشركين أن الحقَّ قد جاء، وهو كلُّ ما كان لله فيه رضا وطاعة، وأن الباطل قد زهق. يقول: وذَهَبَ كلُّ ما كان لا رضا لله فيه ولا طاعة، مما هو له معصية وللشيطان طاعة، وذلك أن الحقَّ هو كلُّ ما خالف طاعة إبليس، وأنَّ الباطل هو كلُّ ما وافق طاعته، ولم يُخَصِّصِ اللهُ عزَّ ذكره بالخبر عن بعض طاعته، ولا ذهاب بعض معاصيه، بل عمَّ الخبر عن مجيء جميع الحقِّ، وذهاب جميع الباطل، وبذلك جاء القرآن والتنزيل، وعلى ذلك قاتل رسول الله ﷺ أهل الشرك بالله، أعنى على إقامة جميع الحقِّ، وإبطال جميع الباطل.

وأما قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾. فإنَّ معناه: وذَهَبَ الباطل. من قولهم: زَهَقَتْ نفسه. إذا خَرَجَتْ، وأزَهَقْتُها أنا. ومن قولهم: أزَهَقَ السهم، إذا جاوز الغرض فاستمرَّ على جهته. يقال منه: زَهَقَ الباطل، يزَهَقُ زُهوقًا، وأزَهَقه الله. أى: أذهبه.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك، قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زُهوقًا﴾. يقول: ذاهبًا^(١).

وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول تعالى ذكره: ونُنزِّلُ عليك يا محمدُ من القرآنِ ما هو شفاءٌ يُستشفى به من الجهل^(٢)؛

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) بعده فى ص، ت، ١، ف: «به».

من الضلالة، ويُبَصِّرُ به من العمى - للمؤمنين^(١)، ورحمة لهم دون الكافرين به؛ لأن المؤمنين يَعْمَلُونَ بما فيه من فرائض الله، ويَحْلُونَ حلاله، ويَحْرُمُونَ حرامه، / فيُدْخِلُهُمْ بذلك الجنة، ويُنجيهم من عذابه، فهو لهم رحمة ونعمة من الله أنعم بها ١٥٣/١٥ عليهم، ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾. يقول: ولا يزيد هذا الذي نُزِّلَ عليك من القرآن الكافرين به ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾. يقول: إهلاكًا؛ لأنهم كلَّمَا نَزَلَ فيه أمرٌ من الله بشيء، أو نهى عن شيء، كفروا به، فلم يَأْتَمِرُوا لأمره، ولم يَنْتَهُوا عما نهاهم عنه، فزادهم ذلك خَسَارًا إلى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار، ورجسًا إلى رجسهم قبل.

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: إذا سَمِعَ المؤمنُ انتَفَعَ به وحفظه ووعاه، ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ^(٢) إِلَّا خَسَارًا﴾، أنه لا يَنْتَفِعُ به ولا يَحْفَظُهُ ولا يَعْيَهُ، وإنَّ الله جعل هذا القرآنَ شفاءً ورحمةً للمؤمنين^(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِحَانِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾.

يقول تبارك وتعالى: وإذا أَنْعَمْنَا على الإنسانِ فنَجَّيناهُ من كَرْبِ ما هو فيه في البحرِ، وهولٍ^(٤) ما قد أَشْرَفَ فيه عليه مِنَ الهلاكِ، بعُصُوفِ الرِّيحِ عليه، إلى البرِّ،

(١) في ص، ت، ١، ت ٢: «المؤمنين».

(٢) بعده في م، ت، ١، ت ٢: «به».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، وتقدم تخريجه عند عبد الرزاق في ص ٦١ من طريق معمر، عن قتادة مختصراً.

(٤) في م، ف: «هو».

وغير ذلك من نعمنا ، أعرض عن ذكرنا ، وقد كان بنا مُستغيثًا دونَ كلِّ أحدٍ سوانا في حالِ الشُدَّةِ التي كان فيها ، ﴿ وَنَا بِجَانِبِهِ ﴾ . يقول : وبعُد منا بجانيه ، يعني : بنفسه ، كأنَّ لم يدُعنا إلى ضِرِّ مَسِّه قبلَ ذلك .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن مجاهدٍ [٢/٢٦٨ و] في قوله : ﴿ وَنَا بِجَانِبِهِ ﴾ . قال : تباعدَ منا ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

والقراءة ^(٢) على تصييرِ الهمزة في : ﴿ وَنَا ﴾ قبلَ الألفِ ، وهي اللغةُ الفصيحةُ ، وبها نقرأ .

وكان بعضُ أهلِ المدينة يقرأ ذلك : (وَنَاءَ) . فيصيرُ الهمزة بعدَ الألفِ ^(٣) .

وذلك وإن كان لغةً جائزةً قد جاءت عن العربِ بتقليدِهم في نظائرِ ذلك الهمزِ في موضعٍ هو ^(٤) فيه مؤخَّرٌ ، وتأخيرُ هموه في موضعٍ هو مقدَّمٌ ، كما قال الشاعرُ ^(٥) :

«أعلامٌ مُعلَّلٌ^(٦) راءٌ رُؤيا فهو يَهْدِي بما رأى في المنامِ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « القراءة » .

(٣) قراءة متواترة ، قرأ بها أبو جعفر المدني - من العشرة - وابن ذكوان عن ابن عامر الدمشقي - من السبعة . النشر ٢/٢٣١ .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٥١٤ قال : وأنشد المبرد حاكيا عن أبي عبيد .

(٦ - ٦) في النسخ : « أعلام يقلل » . والمثبت من التبيان .

وكما قال: آبارٌ. وهى آبارٌ. فقدّموا الهمزة. فليس ذلك هو اللغة الجودى، بل الأخرى هى الفصيحة.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُتُوسًا﴾. يقول: وإذا مسّه الشرّ والشدة كان قنوطاً من الفرج والرّوح.

١٥٤/١٥

/ وبنحو الذى قلنا فى «اليتوس» قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا على بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُتُوسًا﴾. يقول: قنوطاً^(١).

حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُتُوسًا﴾. يقول: إذا مسّه الشرّ أيس وقنط.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ (٨٤).

يقول عزّ وجلّ لنبيّه محمد ﷺ: قل يا محمد للناس: كلّمك يعمل على شاكليته: على ناحيته وطريقته، ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ﴾ منكم ﴿أَهْدَى سَبِيلًا﴾. يقول: وربكم أعلم بمن هو منكم أهدى طريقاً إلى الحق من غيره.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

(١) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «قنط».

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(تفسير الطبرى ٥/١٥)

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . يقولُ : على ناحيته ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . قَالَ : على ناحيته ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . قَالَ : على طبيعته ، على جِدَّتِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . يقولُ : على ناحيته وعلى ما يُنَوَى ^(٤) .

وقال آخرون : الشاكلة الدينُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ . قَالَ : على دينه ، الشاكلة الدينُ ^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤١ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١١/٥ .

(٤) ينظر تفسير البغوي ١٢٤/٥ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ١١١/٥ .

أُوتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ .

/ يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمدٍ ﷺ: ويسألك الكفارُ باللهِ من أهلِ الكتابِ ١٥٠/١٥
عن الرُّوحِ ما هى؟ قل لهم: الرُّوحُ مِن أمرِ ربى، وما أُوتِيْتُمْ أنتم وجميعُ الناسِ من
العلمِ إِلَّا قَلِيلًا.

وذكر أن الذين سألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن الرُّوحِ فنزلت هذه الآيةُ بمسألتهم إياه
عنها كانوا قومًا من اليهود.

ذكر الرواية بذلك

حدَّثنا أبو هشام، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن
علقمة، عن عبد الله، قال: كنتُ مع النبىِّ ﷺ فى حربٍ^(١) بالمدينة، ومعه
عسيبٌ^(٢) يتوكأ عليه، فمرَّ بقومٍ من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الرُّوحِ. وقال
بعضهم: لا تسألوه. فقام متوكأ على عسيبه، فقمْتُ خلفه، فظننتُ أنه يُوحى إليه،
فقال: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ . فقال بعضهم لبعضٍ: ألم نقل لكم: لا تسألوه^(٣)؟

(١) فى ف: « حرب ». قال النووى فى شرح مسلم ١٧/١٣٧: اتفقت نسخ صحيح مسلم على أنه حرب
بالتاء المثلثة، وكذا رواه البخارى فى مواضع، ورواه فى أول الكتاب فى باب (وما أُوتيتُم من العلمِ إلا قليلاً):
حرب . بالباء الموحدة والحاء، المعجمة، جمع خراب، قال العلماء: الأول أصوب، وللآخر وجه، ويجوز أن
يكون الموضع فيه الوصفان .

(٢) عسيب: جريدة من النخل، وهى السعفة مما لا ينبت عليه الخوص . النهاية ٣/٢٣٤ .

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢١٤ (٣٦٨٨)، والبخارى (٧٤٥٦)، ومسلم (٣٣/٢٧٩٤)، وأبو يعلى
(٥٣٩٠)، من طريق وكيع به . وأخرجه البخارى (١٢٥، ٤٧٢١، ٧٢٩٧، ٧٤٦٢)، ومسلم
(٣٢/٢٧٩٤)، والترمذى (٣١٤١)، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٩)، وفى تفسيره (٣١٩)، وابن
حبان (٩٨)، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٢٠ من طرق عن الأعمش به، وعزاه السيوطى فى الدر
المشثور ٤/١٩٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم والبيهقى معاً فى الدلائل .

حدَّثنا يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: بينا أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في حرّة بالمدينة، إذ مررنا على يهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح. فقالوا: ما أُرْبِكُمْ إلى أن تسمعوا ما تكفرون؟ فقاموا إليه فسألوه، فقام، فعرفت أنه يوحي إليه، فقممت مكاني، ثم قرأ: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. فقالوا: ألم ننهكم أن تسألوه؟.

حدَّثنا محمد بن المثني، قال: ثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، قال: سألت أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح، فأنزل الله: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. فقالوا: أتزعّم أننا لم نُؤت من العلم إلا قليلاً^(١)، وقد أوتينا التوراة، وهي الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أُوتى خيراً كثيراً. قال: فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]. قال: «ما أُوتيتُم من علم فنجاكم الله به من النار، فهو كثير طيب، وهو في علم الله قليل»^(٢).

حدَّثني إسماعيل بن^(٣) المتوكل^(٤) الأشجعي أبو هاشم^(٥) الحيمصي، قال: ثنا

(١-١) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٥ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف دون آخره، وأخرجه أحمد ١٥٤/٤ (٢٣٠٩)، والترمذي (٣١٤٠)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٤)، وأبو يعلى (٢٥٠١)، وابن حبان (٩٩)، والحاكم ٥٣١/٢، والبيهقي في الدلائل ٢٦٩/٢ من طريق داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل، وفي هذه المصادر الاستشهاد بالآية ١٠٩ من سورة الكهف بدلا من آية سورة لقمان، وليس عندهم الزيادة بعد الآية.

(٣) بعده في م: «أبي». وتقدم على الصواب في ٤٦٣/١٢.

(٤) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال»، وفي م: «قال: ثنا».

(٥) في م: «عاصم».

إسحاق بن عيسى أبو يعقوب، [٢/٢٦٨ ظ] قال: ثنا القاسم بن معن، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: إنني لمع النبي ﷺ في حَرْبٍ^(١) بالمدينة، إذ أتاه يهودي، فقال: يا أبا القاسم: ما الرُّوح؟ فسكت النبي ﷺ، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٢).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾: لَقِيَتِ الْيَهُودُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَتَعَشَّوْهُ وَسَأَلُوهُ، وَقَالُوا: إِنْ كَانَ نَبِيًّا عَلَّمَهُ، فَسَيُعَلِّمُ ذَلِكَ. فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، وَعَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَعَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ذَلِكَ كُلَّهُ: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾: يعنى اليهود^(٣).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، / قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ١٥٦/١٥ قوله: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. قال: يهودُ تسألُ عنه^(٤).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. قال: يهودُ تسألُه.

حدَّثنا محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: قل: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. الآية: وذلك^(٥) أَنَّ الْيَهُودَ

(١) في ص، ت ٢، ف: «حرب».

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٨٦/٢ عن المصنف به.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢، من طريق خليل، عن قتادة.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٩ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «قوله».

قالوا للنبي ﷺ: أخبرنا ما الروح، وكيف تعذب الروح التي في الجسد، وإنما الروح من الله عز وجل؟ ولم يكن نزل عليه فيه شيء، فلم يُجز إليهم شيئاً، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال له: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. فأخبرهم النبي ﷺ بذلك، قالوا له: من جاءك بهذا؟ فقال لهم النبي ﷺ: «(جاءني به) جبريل من عند الله». فقالوا: والله ما قاله لك إلا عدو لنا. فأنزل الله تبارك اسمه: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ الآية^(٢). [البقرة: ٩٧].

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ ذات يوم، فمررنا بأنايس من اليهود، فقالوا: يا أبا القاسم، ما الروح^(٣)؟ فأشكيت، فرأيت أنه يُوحى إليه، قال: فتنحيت عنه إلى سباطة^(٤)، فنزلت عليه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية. فقالت اليهود: هكذا نجدُه عندنا.

واختلف أهل التأويل في «الروح» الذي ذكر في هذا الموضع ما هي؟ فقال بعضهم: هي جبريل عليه السلام.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:

(١-١) في ص، ت، ١، ت ٢، ف: «جاء».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٥ عن العوفي به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى ابن مردويه.

(٣) بعده في ص، ت، ١، ت ٢، ف: «ما الروح».

(٤) السباطة: الموضع الذي يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكس من المنازل، وقيل: هي الكناسة نفسها.

﴿وَسْتَلُونَا عَنِ الرُّوحِ﴾ . قال: هو جبريل . قال قتادة: وكان ابن عباس يَكْتُمُهُ^(١) .

وقال آخرون: هي مَلَكٌ من الملائكة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَسْتَلُونَا عَنِ الرُّوحِ﴾ . قال : الرُّوحُ مَلَكٌ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى أَبُو هُرَيْرَانَ^(٣) يَزِيدُ بْنُ سَمُرَةَ صَاحِبُ قَيْسَرِيَّةَ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَسْتَلُونَا عَنِ الرُّوحِ﴾ . قَالَ : هُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهِ ، لِكُلِّ وَجْهِ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ ، لِكُلِّ لِسَانٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ ، يُسَبِّحُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِتِلْكَ اللُّغَاتِ كُلِّهَا ، يُخْلَقُ^(٤) مِنْ كُلِّ تَسْبِيحَةٍ مَلَكٌ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٥) .

وقد بيَّنا معنى «الروح» في غير هذا الموضع من كتابنا بما أغتني عن إعادته^(٦) .

/وأما قوله : ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ . فإنه يعني أنه من الأمر الذي يَعْلَمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ١٥٧/١٥

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١ عن معمر عن قتادة والحسن .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) في ص: «مران»، وفي م، ت، ١، ت، ٢، ف: «مروان»، وفي تفسير ابن كثير: «نمران». والمثبت من مصادر التخریج . وينظر التاريخ الكبير ٣٣٧/٨، والجرح والتعديل ٢٦٨/٩ .

(٤-٤) في م، ف، وتفسير ابن كثير: «الله من كل تسبيحة ملكا» .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٣/٥ عن المصنف، وأخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٤٢٣، وأبو الشيخ في العظمة (٤١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨١) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وقال ابن كثير: هذا أثر غريب عجيب .

(٦) تقدم في ٢/٢٢١-٢٢٤ .

وجلّ دونكم^(١) فلا تعلمونه ، ويعلم ما هو .

وأما قوله : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّوْبِيلِ اخْتَلَفُوا فِي الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى بذلك : الذين سألوا رسول الله ﷺ عن الرُّوح ، وجميع الناس غيرهم ، ولكن لما ضمَّ غير المخاطبِ إلى المخاطبِ^(٢) خرج الكلامُ على المخاطبة ؛ لأنَّ العربَ كذلك تفعلُ إذا اجتمع في الكلامِ مخبَّرٌ عنه غائبٌ ومخاطبٌ ، أخرجوا الكلامَ خطابًا للجمع .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقٍ ، عن بعضِ أصحابه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزلت بمكة : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فلما هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحرارُ يهودَ ، فقالوا : يا محمدُ ، ألم يبلِّغنا أنك تقولُ : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أفَعَنَيْتَنَا أم قومك ؟ قال : « كَلَّا قَدْ عَنَيْتُ » . قالوا : فإنَّك تتلوُ أنا أوتينا التوراةَ ، وفيها تبيانُ كلِّ شيءٍ ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « هي في علمِ الله قليلٌ ، وقد آتاكم ما إن عملتم^(٣) به انتفعتُم » . فأنزل اللهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾^(٤) [لقمان : ٢٨] .

(١) في ص ، ف : « وبكم » ، وفي ت ١ : « وأنتم » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « المخاطبة » .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « علمتم » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عليهم » .

والأثرُ ذكره ابنُ كثيرٍ في تفسيره ١١٢/٥ عن ابنِ إسحاقٍ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى المصنف وابنِ إسحاقٍ ، وعزاه في ١٦٧/٥ إلى ابنِ أبي حاتمٍ ، والاستشهاد في هذه المصادر بالآية ٢٧ من سورة لقمان دون الآية بعدها .

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: يا محمد والناس أجمعون^(١).
وقال آخرون: بل عني بذلك الذين سألوا رسول الله ﷺ عن الرُّوحِ خاصة دون غيرهم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: [٢٦٩/٢] ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾: يعني اليهود^(٢).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: خرج الكلام^(٣) خطاباً لمن خوطب به، والمراد به جميع الخلق؛ لأنَّ علم كلِّ أحدٍ سوى الله - وإن كثر - في علم الله قليلٌ. وإنما معنى الكلام: وما أُوتِيتُمْ أيها الناس من العلم إلا قليلاً من كثير مما يَعْلَمُ الله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ (٨٦).

يقول تعالى ذكره: ولن شئنا لنذهب بالذي آتيناك من العلم بالذي أوحينا إليك من هذا القرآن، لنذهب به فلا تعلمه، ثم لا تجد لنفسك بما نفعل بك من ذلك وكيلاً. يعني: قيماً يقوم لك فيمنعنا من فعل ذلك بك، ولا ناصرًا ينصرك

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) تقدم تخريجه بتمامه في ص ٦٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى المصنف مقتصرًا على هذا اللفظ.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «بالكلام».

فِيُحَوَّلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَا تُرِيدُ بِكَ .

قال : وكان عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ يتأوَّلُ معنى ذهابِ اللهِ عزَّ وجلَّ به رفعه من صدورِ قارئيه .

ذكرُ الروايةِ بذلك

١٥٨/١٥

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ بنُ عياشٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ ، عن ^(١) شدادِ بنِ مَعْقِلٍ ، قال : قلتُ لعبدِ اللهِ - وذكر أنه يُسرى على القرآن - : كيف وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا ؟ قال : يُسرى عليه ليلاً ، فلا يَتَقَى منه في مصحفٍ ولا في صدرِ رجلٍ . ثم قرأ عبدُ اللهِ : ﴿ وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا ^(٣) إسحاقُ بنُ يحيى ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : تَطَرَّقُ النَّاسَ رِيحٌ حَمْرَاءُ مِنْ نَحْوِ الشَّامِ ، فَلَا يَتَقَى فِي مَصْحَفِ رَجُلٍ وَلَا قَلْبِهِ آيَةٌ . قال رجلٌ : يا أبا ^(٤) عبدِ الرحمنِ ، إني قد جمعتُ القرآنَ . قال : لا يَتَقَى فِي صَدْرِكَ مِنْهُ شَيْءٌ . ثم قرأ ابنُ مسعودٍ : ﴿ وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ ^(٥) .

- (١ - ١) في النسخ : « بندار عن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٠٣/١٢ .
 (٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥٩٨٠ ، ٥٩٨١) - ومن طريقه الطبراني (٨٦٩٨ ، ٨٧٠٠) -
 ونعيم في الفتن (١٦٦٩) ، وابن أبي شيبة ١٠ / ٥٣٤ ، ١٧٥ / ١٥ ، ١٧٦ ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢٨٢) ، والحاكم ٤ / ٥٠٤ ، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٧) من طريق عبد العزيز بن رافع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٠١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .
 (٣) بعده في م : « وابن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٨٩ / ٢ .
 (٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عبد الله » .
 (٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥ / ١١٤ دون آخره .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ ﴿٨٧﴾ .

يقول عز وجل: ولكن شئنا لنذهبنَّ يا محمد بالذي أوحينا إليك ، ولكنه لا يشاء ذلك ، رحمةً من ربك وتفضلاً منه عليك ، ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ باصطفائه إياك لرسالته ، وإنزاله عليك كتابه ، وسائر نعمه عليك التي لا تُحصى .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ﴿٨٨﴾ .

يقول جل ثناؤه: قل يا محمد للذين قالوا لك: إنا نأتى بمثل هذا القرآن: لكن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ، لا يأتون أبداً بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض عوناً وظهيراً .

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ بسبب قوم من اليهود جادلوه في القرآن ، وسألوه أن يأتيتهم بأية غيره^(١) شاهدة له على نبوته ؛ لأن^(٢) مثل هذا القرآن بهم قدرة على أن يأتوا به .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، قال : ثنا سعيد بن جبيرة ، أو عكرمة ،

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «غيرها» .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «لا» .

عن ابن عباس، قال: أتى رسول الله ﷺ محمود بن سحاحان ونُعمان^(١) بن أضا^(٢) وبخري بن عمرو، وعزير^(٣) بن أبي عزيز^(٣)، وسلام بن مشكم، فقالوا: أحيونا يا محمد بهذا الذي جئت^(٤) به، حق من عند الله عز وجل؟ فإننا لا نراه مُتَناسِقًا كما تناسقُ التوراة. فقال لهم رسول الله ﷺ: «أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله، /تجدونه مكتوبًا عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به». فقالوا^(٥) عند ذلك - وهم جميعًا: فنحاص، وعبد الله بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، وأشيع، وكعب بن أسيد^(٦)، وشمويل^(٧) بن زيد، وجبل بن عمرو - : يا محمد، ما يعلمك هذا إنس ولا جان. فقال رسول الله ﷺ: «أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله،^(٨) وأنى رسول الله^(٨)، تجدونه مكتوبًا عندكم فى التوراة والإنجيل». فقالوا: يا محمد، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتابًا نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به. فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٩).

(١) فى النسخ: «عمر». والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أضان».

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠: «عزير»، بالراء المهملة آخره، وغير منقوطة فى ص،

والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام ١/ ٥١٤، والروض الأنف ٤/ ٣٠٦.

(٤) فى م: «جئتنا».

(٥) فى النسخ: «فقال». والمثبت من سيرة ابن هشام.

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أسيد».

(٧) فى م: «سموعل».

(٨-٨) سقط من: م.

(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم. وقال ابن

كثير فى تفسيره ٥/ ١١٥: وفى هذا نظر؛ لأن هذه السورة مكية، وسياقها كله مع قريش، واليهود إنما اجتمعوا به فى المدينة، فالله أعلم.

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ لَيْنٍ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ . قال : مُعِينًا . قال : يقول : لو برزت الجنُّ وأعانهم الإنس ، فتظاهروا ، لم يأتوا بمثل هذا القرآن^(١) .

وقوله عز وجل : ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ . رفع ، وهو جواب لقوله : ﴿ لَيْنٍ ﴾ ؛ لأن العرب إذا أجابت « لئن » بـ « لا » رفَعوا ما بعدها ؛ لأن « لئن » كاليمين ، وجوابُ اليمينِ بـ « لا » مرفوعٌ ، وربما جُزِمَ ؛ لأن « لئن »^(٢) « لئن »^(٣) « إن »^(٢) التي يُجابُ بها ، زيدت عليه لامٌ ، كما قال الأعشى^(٤) :

لئن مُنيتَ بنا عن غيبِ معركةٍ لا تُلفِنَا مِن دماءِ القومِ ننتفلُ^(٥)
 [٢٦٩/٢ ظ] القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ
 مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ولقد بيَّنا للناسِ في هذا القرآنِ من كلِّ مَثَلٍ ؛ احتجاجًا بذلك كلِّه عليهم ، وتذكيرًا لهم ، وتنبئها على الحقِّ لِيَتَّبِعُوهُ وَيَعْمَلُوا بِهِ ، ﴿ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . يقولُ : فأبى أكثرُ الناسِ إلا جحودًا للحقِّ ، وإنكارًا للحججِ اللّهِ وأدلّيته .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٢/٤ إلى المصنف .

(٢-٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : النسخ ، والمثبت من معاني القرآن للفراء ١٣٠/٢ .

(٤) ديوانه ص ٦٣ .

(٥) انتفل من الشيء : انتفى وتبرأ منه . اللسان (ن ف ل) .

يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ .

يقول تعالى ذكره: وقال يا محمدُ المشركون بالله من قومك لك: لن نُصَدِّقَكَ حتى تُفَجِّرَ لنا من أرضنا هذه عَيْنًا تَنْبِئُ لنا بالماءِ .

١٦٠/١٥ /وقوله: ﴿يَنْبُوعًا﴾ . «يَفْعُولُ» ، من قولِ القائلِ: تَبِعَ الماءُ إذا ظَهَرَ وفارَ، يَنْبِئُ وَيَنْبِئُ ، وهو ما تَبِعَ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿حَتَّى تَفَجِّرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ . أى: حتى تَفَجِّرَ لنا من الأرضِ عيونًا، أى: يبلدنا هذا^(١) .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ، قال: أَخْبَرَنَا معمرٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿حَتَّى تَفَجِّرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ . قال: عيونًا^(٢) .

حَدَّثَنَا محمدٌ، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ مثله .

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَنْبُوعًا﴾ . قال: عيونًا^(٣) .

حَدَّثَنَا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثله .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿تَفْجُرُ﴾؛ فزوى عن إبراهيم النَّحَعِ أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا﴾. خفيفة^(١)، وقوله: ﴿فَنَفْجِرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ بالتشديد، وكذلك كانت قراءة الكوفيين يقرءونها^(٢). فكأنهم ذهبوا بتخفيفهم الأولى إلى معنى: حتى تَفْجُرَ لنا من الأرض ماءً مرةً واحدةً. وبتشديدهم الثانية إلى أنها تَفْجِرُ في أماكن شتى، مرةً بعد أخرى، إذ كان ذلك تفجير أنهارٍ لا نهرٍ واحدٍ. والتخفيف في الأولى والتشديد في الثانية على ما ذكرت من قراءة الكوفيين أعجب إلى لما ذكرت من افتراقٍ معنيهما، وإن لم تكن الأخرى^(٣) مدفوعةً صححتها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾.

يقول تعالى ذكره لبيته محمد ﷺ: وقال لك يا محمد مشركو قومك: لن نُصَدِّقَكَ حتى تَسْتَنْبِطَ لنا عينًا من أرضنا، تَدْفُقُ بالماءِ أو تُفَوِّرُ، أو يكون لك بستانٌ، وهو الجنة، من نخيلٍ وعِنَبٍ، فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ^(٤) بأرضنا هذه التي نحن بها ﴿خِلَالَهَا﴾. يعني: خلال النخيل والكروم.

ويعنى بقوله^(٥): ﴿خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾: بينها في أصولها، تفجيرًا بسبب أُبْنَيْتِهَا^(٦).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف.

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٣) فى م: «الأولى». ويقصد بالأخرى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر، فقد قرءوا: (حتى تُفَجِّرُ). بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٤.

(٤) بعده فى م، ت، ١، ت، ٢، ف: «خلالها تفجيرًا».

(٥) بعده فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «به».

(٦) فى م: «أبنتها»، وفى ت، ١، ت، ٢: «أبنتها». والأبنة: العقدة فى العود أو فى العصا، وجمعها أبْن. اللسان (أ ب ن).

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ كَسَفًا ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الكوفة والبصرة بسكون السين^(١) . بمعنى : أو تُشَقِطُ السماء كما زعمت علينا كسفاً . وذلك أن الكسْفَ في كلام العرب جمع كِسْفَةٍ ، وهو جمع الكثير من العدد^(٢) وللجنس^(٣) ، كما تُجمَعُ السُّدْرَةُ « سُدْرٌ » ، والتَّمْرَةُ « تَمْرٌ » ، فحكي عن العرب سماعًا : أعطني كِسْفَةً من هذا / الثوب . أى : قطعة منه . يقال منه : جاءنا بثريد كسيف . أى : قَطَعَ^(٤) خُبَيْر .

١٦١/١٥

وقد يَحْتَمِلُ إذا قُرِئَ كذلك : (كِسْفًا) . بسكون السين ، أن يكون مُرَادًا به المصدرُ من « كَسَفَ » . فأما « الكِسْفُ » بفتح السين ، فإنه جمع ما بين الثلاث إلى العشر ، يقال : كِسْفَةٌ واحدة ، وثلاث كِسْفٍ . وكذلك إلى العشر .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض الكوفيين : ﴿ كِسْفًا ﴾ . بفتح السين^(٥) ، بمعنى جمع الكِسْفَةِ الواحدة من الثلاث إلى العشر ، يعنى بذلك قِطْعًا ما بين الثلاث إلى العشر .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي^(٥) قراءة من قرأ بسكون السين ؛ لأن الذين سألو رسول الله ﷺ ذلك ، لم يَقْصِدُوا في مسألتهم إياه ذلك أن يكون بحد معلوم من القِطْعِ ، إنما سألوه أن يُشَقِطَ عليهم السماء قِطْعًا . وبذلك جاء التأويل أيضًا من أهل التأويل .

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحزمة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥ .

(٢-٢) فى م ، ف : « للجنس » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « والجنس » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قطع » .

(٤) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

(٦) فى م : « عن » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿كِسْفًا﴾. قال: السماء جميعاً^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

قال ابن جريج: قال عبد الله بن كثير، عن مجاهد قوله: ﴿كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾. قال: هذه^(٢) مرة واحدة. والتي في «الروم» ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ [الروم: ٤٨]. قال: قطعاً. قال ابن جريج: كِسْفًا؛ لقول الله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُخِيفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمُ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [سبأ: ٩].

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، [٢/٢٧٠] عن قتادة: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾. قال: أي: قطعاً.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿كِسْفًا﴾. قال: قطعاً^(٣).

حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿كِسْفًا﴾. يقول: قطعاً^(٤).

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٢.

(٢) سقط من: م.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف.

حدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴾ . يعني : قطعًا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ . يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا^(١) عن قيل المشركين لنبي الله ﷺ : أو تأتي بالله يا محمد والملائكة قبيلًا .

واختلف أهل التأويل في معنى « القبيل » في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : معناه : حتى « تأتي بالله »^(٢) والملائكة كل قبيلة منا قبيلة . فيعابئونهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن / قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ . قال : على حدّتنا ، كل قبيلة^(٣) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ . قال : قبائل على حدّتها كل قبيلة .

وقال آخرون : معنى ذلك : أو تأتي بالله والملائكة عيانًا تُقابلهم مقابلةً ، فتُعابئهم معابنةً .

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢-٢) في م : « يأتي الله » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾: نُعَايْنُهُمْ مَعَايِنَةً^(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ: ﴿أَوْ
تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾: فَنُعَايِنُهُمْ^(٢).

ووجَّهه بعضُ أهلِ العربيةِ إلى أنه بمعنى «الكفيلِ»، من قولهم: هو قبيلُ فلانٍ
بما لفلانٍ عليه وزعيمه.

وأشبهُ الأقوالِ في ذلك بالصوابِ القولُ الذي قاله قتادةٌ من أنه بمعنى المعاينةِ،
من قولهم: قابلتُ فلانًا مُقابَلَةً، وفلانٌ قبيلُ فلانٍ. بمعنى: قُبَالَتُهُ. كما قال
الشاعرُ^(٣):

نُصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُجْبَلَى يَسْرَتُهَا قَبِيلُهَا^(٤)
يعنى: قابِلَتُهَا.

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ^(٥): إذا وصَفُوا
بتقديرِ «فَعِيلٍ» من قولهم: قابلتُ. ونحوها، جعلُوا لفظَ صفةِ الاثنينِ والجميعِ من
المؤنثِ والمذكرِ على لفظِ واحدٍ، نحو قولهم: هذه قبيلى، وهما قبيلى، وهم

(١) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٣٠، وتفسير القرطبي ١٠/ ٣٣١.

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٠/ ٣٣١.

(٣) هو الأعشى، والبيت فى ديوانه ص ١٧٧.

(٤ - ٤) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «بسرتها قبيلها». وهى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩٠،
ورواية الديوان: «يسرتها قبلها». ولا شاهد فيها.

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩١.

قبيلي ، وهن قبيلي .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (٩٣) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن المشركين الذين ذكر^(١) أمرهم في هذه الآيات : أو يكون لك يا محمد بيت من ذهب . وهو الزخرف

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ ﴾ . يقول : بيت من ذهب^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مِّنْ زُخْرٍ ﴾ : قال : من ذهب^(٣) .

حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ ﴾ : والزخرف هذا الذهب^(٤) .

(١) في م ، ف : « ذكرنا » .

(٢) عراه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « هنا » .

(٥) عراه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ ذَهَبٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : كُنَّا لَا نَدْرِي مَا الزُّخْرَفُ ، حَتَّى رَأَيْنَاهُ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ ذَهَبٍ) ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : لَمْ أَذْرِ مَا الزُّخْرَفُ ، حَتَّى سَمِعْنَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : (بَيْتٌ مِّنْ ذَهَبٍ) ^(١) .

وقوله : ﴿ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ﴾ . يعني : أَوْ تَصْعَدَ فِي دَرَجٍ إِلَى السَّمَاءِ . وإنما قيل : ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ . وإنما يُرْقَى إِلَيْهَا لَا فِيهَا ؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ قَالُوا : أَوْ تَرْقَى فِي سُلَّمٍ إِلَى السَّمَاءِ . فَأُذِحِلَتْ « فِي » فِي الْكَلَامِ لِتَدُلَّ عَلَى مَعْنَى الْكَلَامِ ، [٢٧٠/٢ ظ] يُقَالُ : رَقَيْتُ فِي السُّلَّمِ ، فَأَنَا أَرْقَى رَقِيًّا وَرُقِيًّا وَرُقِيًّا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

أَنْتَ الَّذِي ^(٤) كَلَّفْتَنِي رَقِيَّ الدَّرَجِ

عَلَى الْكَلَالِ وَالْمَشِيْبِ وَالْعَرَجِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠ ، وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ١٧٥ ، والبغوي في الجعديات (٢٥٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٤ ، من طريق شعبة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأثير في المصاحف .

(٣) البيت في اللسان (ر ق ي) غير منسوب .

(٤) في ص ، ف : « التى » .

وقوله: ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ﴾ . يقول: ولن نصدّقك من أجل رُفَيْكَ إلى السماء ﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا﴾ منشورًا ﴿نَقْرُؤُهُ﴾ فيه أمرنا باتباعك والإيمان بك .

كما حدّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، / قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ . قال: من ربّ العالمين إلى فلان^(١)، عند كل رجل صحيفة تُصْبِحُ عند رأسه يقرؤها^(٢) .

١٦٤/١٥

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه، إلا أنه قال: كتابًا نقرؤه من ربّ العالمين . وقال أيضًا: تُصْبِحُ عند رأسه موضوعةً يقرؤها .

حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ : أى: كتابًا خاصًا^(٣) نُؤمّر فيه باتباعك .

وقوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ . يقول تعالى ذكره لنبّيه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك، القائلين لك هذه الأقوال: تَنْزِيهَا لِلَّهِ عَمَّا^(٤) يَصِفُونَهُ بِهِ، وتعظيمًا له من أن يُؤْتَى^(٥) به وبملائكته، أو يكون لى سبيل إلى شيء مما

(١) بعده فى تفسير مجاهد والدر المنثور: «بن فلان» .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص، ت، ١، ت ٢: «خاصة» .

(٤) فى ص: «مما»، وفى ف: «بما» .

(٥) فى ص، ت، ١: «يأتى»، وفى ت ٢: «تأتى» .

تسألونيه ، ﴿ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ . يقول : هل أنا إلا عبدٌ من عبيده من بنى آدم ، فكيف أقدرُ أن أفعلَ ما سألتُموني من هذه الأمورِ ؟ وإنما يَقْدِرُ عليها خالقي وخالقكم ، وإنما أنا رسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، والذي سألتُموني أن أفعله بيدِ الله الذي أنا وأنتم عبيدٌ له ، لا يَقْدِرُ على ذلك غيره .

وهذا الكلامُ الذي أخبرَ اللهُ أنه كُلِّمَ به رسولُ اللهِ ﷺ فيما ذَكَرَ ، كان من ملاءٍ من قريشِ اجتمعوا لمناظرةِ رسولِ اللهِ ﷺ ومُحاجَّجَتِهِ ، فكلَّموه بما أخبرَ اللهُ عنهم في هذه الآياتِ .

ذَكَرَ تسميةَ الذين ناظروا رسولَ اللهِ ﷺ بذلك منهم ،

والسببِ الذي من أجلِهِ ناظروه به

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنى شيخٌ من أهلِ مصرٍ قديمٌ منذُ بضعِ وأربعينَ سنةً ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عتبةَ وشيبةَ ابني ربيعةَ ، وأبا سفيانَ بنَ حربٍ ، ورجلاً من بنى عبدِ الدارِ ، وأبا البَختريِّ أخا بنى أسيدٍ ، والأسودَ بنَ المطلبِ بنِ أسيدٍ ، وزمعةَ بنَ الأسودِ ، والوليدَ بنَ المغيرةَ ، وأبا جهلٍ بنَ هشامٍ ، وعبدَ اللهِ بنَ أبي أميةَ ، وأميةَ بنَ خلفٍ ، والعاصَ بنَ وائلٍ ، ونُبَيْهَةَ ومُتَبِّهَةَ ابني الحجاجِ الشَّهْمِيِّينَ ، اجتمعوا ، أو من اجتمع منهم بعدَ غروبِ الشمسِ عندَ ظَهرِ الكعبةِ ، فقال بعضهم لبعضٍ : ابعثوا إلى محمدٍ فكلّموه وخاصموه حتى تُعْذِرُوا فيه . فبعثوا إليه : إن أشرفَ قومِكَ قد اجتمعوا إليك ليُكَلِّموك . فجاءهم رسولُ اللهِ ﷺ سريعاً ، وهو يظنُّ أنه بدأ لهم في أمرِهِ بداءً ، وكان عليهم حريصاً ، يُحِبُّ رُشدَهم وَيَعِزُّ عليه عَنَتُهم ، حتى جلسَ إليهم ، فقالوا : يا محمدُ ، إنا قد بعثنا إليك لنعذِرَ فيك ، وإنا والله ما نعلمُ رجلاً من العربِ أدخَلَ على

قَوْمِهِ مَا أَدْخَلْتُ^(١) عَلَى قَوْمِكَ ، لَقَدْ شَتَمْتَ الْآبَاءَ ، وَعِبْتِ الدِّينَ ، وَسَفَّهْتَ الْأَحْلَامَ ،
 وَشَتَمْتَ الْآلِهَةَ ، وَفَرَقْتَ الْجَمَاعَةَ ، فَمَا بَقِيَ أَمْرٌ قَبِيحٌ إِلَّا وَقَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، فَإِنْ
 كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ مَالًا ، جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا
 مَالًا ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ الشَّرْفَ فِينَا ، سَوِّدْنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا
 مُلْكُنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ بِمَا يَأْتِيكَ بِهِ رِئِيًّا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ^(٢)
 - وَكَانُوا يَسْمُونَ التَّابِعَ مِنَ الْجِنِّ الرَّئِيَّ^(٣) - فَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ ، بَدَلْنَا أَمْوَالَنَا فِي طَلَبِ
 الطَّبِّ لَكَ حَتَّى نُبْرِتِكَ مِنْهُ ، أَوْ^(٤) نُغْدِرَ فَيْكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بِي مَا
 ١٦٥/١٥ تَقُولُونَ ، مَا جِئْتُمْكُمْ بِمَا جِئْتُمْكُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالِكُمْ ، وَلَا الشَّرْفَ فَيْكُمْ ، وَلَا الْمُلْكَ
 عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ
 بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَةَ رَبِّي ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ ، فَإِنْ تَقَبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُمْكُمْ بِهِ فَهُوَ
 حِطُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ [٢٧١/٢] تَرُدُّوه عَلَيَّ أَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ
 اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » . أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ
 قَابِلٍ مِنَّا مَا عَرَضْنَا عَلَيْكَ ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَضْيَقَ بِلَادًا ، وَلَا أَقَلَّ
 مَالًا ، وَلَا أَشَدَّ عَيْشًا مِنَّا ، فَسَلِّ رَبُّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ ، فَلْيَسِيرْ عِنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ
 الَّتِي قَدْ ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا ، وَيَسْطُرْ لَنَا بِلَادَنَا ، وَلْيَفْجُرْ^(٥) فِيهَا أَنْهَارًا كَأَنْهَارِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ،
 وَلْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِنَا ، وَلْيَكُنْ فِي مَنْ يَبْعَثُ لَنَا مِنْهُمْ قُصِيُّ بْنُ كِلَابٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ
 شَيْخًا صِدْقًا ، فَتَسْأَلُهُمْ عَمَا تَقُولُ ، حَقٌّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ ؟ فَإِنْ صَنَعْتَ مَا سَأَلْنَاكَ ،

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أَدْخَلُ » .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فَقَدْ » .

(٣) فِي ت ، ٢ : « رِيًّا » .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « وَ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « لَنَا » .

وَصَدَقُوكَ ، صَدَقْنَاكَ ، وَعَرَفْنَا بِهِ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ رَسُولًا كَمَا تَقُولُ .
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بِهِذَا بُعِثْتُ ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنَ اللَّهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ ، فَقَدْ
بَلَّغْتُكُمْ مَا ^(١) أُزِيلَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ ، فَإِنْ تَقَبَّلُوهُ فَهُوَ حِطُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ
عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » . قَالُوا : فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَنَا هَذَا ، فَخُذْ
لِنَفْسِكَ ، فَسَلْ رَبَّكَ أَنْ يَبْعَثَ مَلَكَ يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ ، وَيُرَاجِعُنَا عَنْكَ ، ^(٢) وَتَسْأَلُهُ
فَيَجْعَلُ ^(٣) لَكَ جَنَانًا وَكُنُوزًا وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، وَيُغْنِيكَ بِهَا عَمَّا نَرَاكَ تَبْتَغِي ،
فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالْأَسْوَاقِ ، وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا نَلْتَمِسُهُ ، حَتَّى نَعْرِفَ فَضْلَ مَنْزِلَتِكَ مِنْ
رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، مَا أَنَا
بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا ، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَإِنْ
تَقَبَّلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حِطُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ
حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » . قَالُوا : فَاسْقِطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسْفًا كَمَا زَعَمْتَ أَنْ
رَبِّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَلِكَ إِلَى
اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ فَعَلَ بِكُمْ ذَلِكَ » . فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، فَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَّا سَنَجْلِسُ مَعَكَ ،
وَنَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ ، وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ ، فَيَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ ، وَيُعَلِّمَكَ مَا
تُرَاجِعُنَا بِهِ ، وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا ، إِذَا لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ ، فَقَدْ بَلَّغْنَا
أَنَّهُ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْإِمَامَةِ يُقَالُ لَهُ : الرَّحْمَنُ . وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ
أَبَدًا ، أَعْدَرْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، أَمَا وَاللَّهِ لَا نَتْرُكُكَ وَمَا بَلَّغْتَ بِنَا ^(٣) حَتَّى تُهْلِكَ أَوْ
تُهْلِكَنَا . وَقَالَ قَائِلُهُمْ : نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ ، وَهِنَّ بَنَاتُ اللَّهِ . وَقَالَ قَائِلُهُمْ : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ
حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا . فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ ، وَقَامَ مَعَهُ

(١) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « بِمَا » .

(٢ - ٢) فِي م : « وَاسْأَلُهُ فَيَجْعَلُ » .

(٣) فِي م : « مَنَا » .

عبدُ اللهِ بنُ أبي أمية بنِ المغيرة بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمر^(١) بنِ مخزوم ، وهو ابنُ عمته ،^(٢) ابنُ عاتكة ابنة^(٣) عبدِ المطلب ، فقال له : يا محمدُ عرض عليك قومك ما عرضوا ، فلم تقبله منهم ، ثم سألك لأنفسهم أمورًا يعرفوا منزلتك من الله ، فلم تفعل ذلك ، ثم سألك أن تُعجلَ / ما تخوفهم به من العذاب ، فوالله لا أومنُ لك أبدًا حتى تتخذَ إلى السماءِ سلماً تزقَى فيه وأنا أنظرُ حتى تأتيها ، وتأتني معك بنسخة منشورة ، معك أربعةٌ من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وإيمُ الله ، لو فعلت ذلك لظننتُ ألا أُصدِّقك . ثم انصرف عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وانصرف رسولُ اللهِ ﷺ إلى أهله حزينًا أسيفًا^(٤) لما فاته مما كان يطمعُ فيه من قومه حينَ دَعَوْه ، ولما رأى من مُباعدتهم إياه ، فلما قام عنهم رسولُ اللهِ ﷺ ، قال أبو جهلٍ : يا معشرَ قريش ، إن محمدًا قد أتى إلا ما تزوونَ من عيبِ ديننا ، وشتمَ آبائنا ، وتسفيهِ أحلامنا ، وسبِّ آلهتنا ، وإني أعاهدُ اللهَ لأجلِسَنَّ له غدًا بحجرٍ قدرَ ما أطيقُ حمله ، فإذا سجدَ في صلاته فضخْتُ رأسه به^(٥) .

١٦٦/١٥

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا ابنُ إسحاق ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيد بنِ ثابت ، عن سعيد بنِ جبير ، أو عكرمة مولى ابنِ عباس ، عن ابنِ عباس بنحوه ، إلا أنه قال : وأبا سفيانَ بنَ حربٍ ، والنضرَ بنَ الحارثِ أخا^(٥) بنى عبدِ الدار ، وأبا البختريَّ بنَ هشام .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشر ، عن سعيد ، قال :

(١) في م ، ت ، ١ ، ف : « عمرو » .

(٢-٢) في م : « هو لعاتكة بنت » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « أسيفا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١١٥-١١٧ عن المصنف ، وهو في سيرة ابن هشام ١/٢٩٥-٢٩٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ص : « أنا » ، وفي م : « أبناء » ، وفي ت ١ : « ابنا » ، وفي ت ٢ : « أنا » ، وفي ف : « أن » . والمثبت

قلتُ له في قوله تعالى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَكَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٣﴾﴾ .
 قال: قلتُ له: أنزلت [٢٧٠/٢] في عبد الله بن أبي أمية؟ قال: قد زعموا ذلك^(١) .
 القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: وما منع يا محمدُ مشركي قومك الإيمانَ باللهِ وبما جئتهم به من الحقِّ، ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ . يقولُ: إذ جاءهم البيانُ من عندِ اللهِ بحقيقةِ ما تدعُوهم وصحةِ ما جئتهم به، إلا قولهم جهلاً منهم: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ . ف﴿أَنْ﴾ الأولى في موضعِ نصبٍ بوقوعِ ﴿مَنَعَ﴾ عليها، والثانية في موضعِ رفعٍ؛ لأنَّ الفعلَ لها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسُورُونَ مُطَمِّئِينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًَا رَسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّهِ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لهؤلاء الذين أبوا الإيمانَ بك وتصديقك فيما جئتهم به من عندي؛ استنكاراً لأنَّ يبعثَ اللهُ رسولاً من البشرِ: ﴿لَوْ كَانَتْ﴾ أيُّها الناسُ ﴿فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسُورُونَ مُطَمِّئِينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًَا رَسُولًا﴾؛ لأنَّ الملائكةَ إنما تراهم أمثالهم من الملائكةِ، أو^(١) من خصَّه اللهُ من بنى آدمَ برؤيتها، فأما غيرهم فلا يقدرُونَ على رؤيتها، فكيف يبعثُ إليهم من الملائكةِ الرسلَ، وهم لا يقدرُونَ على رؤيتهم وهم/ بهيئاتهم التي خلقهم^(٣) بها، ١٦٧/١٥

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٢٣ من طريق عبد الملك بن عمير، عن سعيد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م: «و» .

(٣) بعده في م، ف: «الله» .

وإنما يُرسلُ إلى البشرِ الرسولَ منهم ، كما لو كان في الأرضِ ملائكةً يمشون مُطمئنين ، ثم أرسلنا إليهم رسولا ، أرسلناه منهم ملكا مثلهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ (٩٦) .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه : قُلْ يَا مُحَمَّدُ للقائلين لك : ﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ - : ﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ . فإنه نعم الكافي والحاكم ، ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : إن اللهَ بعباده ذو خبرةٍ وعلمٍ بأموْرهم وأفعالهم ، والحقُّ منهم والمبطلُ ، والمهدى والضالُّ ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ بتدبيرهم وسياستهم وتصريفهم فيما شاء ، وكيف شاء وأحبَّ ، لا يخفى عليه شيءٌ من أمورهم ، وهو مجازٍ جميعهم بما قدّم عندَ ورودهم عليه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ (١) وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يُنصِرُهُمْ وَيُخَشِّرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوْهِهِمْ عُمِيَٰ وَتَكْمًا وَصَمًّا مَا أُوتِيتُهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ (٩٧) .

يقولُ تعالى ذكره : وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ للإيمانِ به ، ولتصديقك وتصديق ما جئتَ به من عندِ ربِّك ، فوفقه لذلك ، فهو المُهْتَدِ الرَّشِيدُ المصيبُ الحقُّ ، لا من هداه غيره ، فإن الهدايةَ بيده ، ﴿ وَمَنْ يُضِلِلْ ﴾ . يقولُ : وَمَنْ يُضِلِلْهُ اللَّهُ عَنِ الْحَقِّ ، فيخذله عن إصابته ، ولم يوفقهُ للإيمانِ بالله وتصديق رسوله ، فلن تجدَ لهم يا محمدُ أولياءَ ينصرونهم من دونِ الله ، إذا أرادَ اللهُ عقوبتهم ، والاستنقاذَ منهم ، ﴿ وَيُخَشِّرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوْهِهِمْ ﴾ . يقولُ : وتجمّعهم بموقفِ القيامةِ من بعدِ

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المهتدي » . وبها قرأ نافع وأبو عمرو في الوصل خاصة . حجة القراءات

تَفَرَّقَهُمْ فِي الْقُبُورِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا﴾ . وهو جمعُ أْبْكُمْ ،
 ويعنى بالبُكُمْ الخُرْسُ .

كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن
 قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَبُكْمًا﴾ . قال : الخُرْسُ ^(١) .

﴿وَصُمًّا﴾ . وهو جمعُ أصَمٍّ .

فإن قال قائل : وكيف وصف الله هؤلاء بأنهم يُحشرون عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ،
 وقد قال : ﴿وَرَاءَ الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف : ٥٣] .
 فأخبرهم ^(٢) أنهم يَرَوْنَ ، وقال : ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَّانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا
 وَزَفِيرًا ﴿١٧﴾ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان : ١٢ ، ١٣] .
 فأخبر أنهم يَسْمَعُونَ وَيَنْطِقُونَ ؟

قيل : جائز أن يكون ما وصفهم الله به من العَمَى والبُكْمِ والصَّمَمِ يكونُ
 صفتهم في حالِ حشرهم إلى موقفِ القيامةِ ، ثم يُجْعَلُ لَهُمْ أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ وَمَنْطِقٌ
 فِي أَحْوَالٍ أُخْرَى غَيْرِ حَالِ الْحَشْرِ ، ويجوزُ أن يكونَ ذلك كما رُوِيَ ^(٣) عن ابنِ عباسٍ
 فِي الْخَبْرِ الَّذِي حَدَّثَنِيهِ عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قال : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن
 عَلِيٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا
 وَصُمًّا﴾ . ثم قال : ﴿وَرَاءَ الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا﴾ . وقال : ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا
 وَزَفِيرًا﴾ / وقال : ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ : أما قَوْلُهُ : ﴿عُمِيًّا﴾ . فلا يرون شيئاً ١٦٨/١٥

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩٠ .

(٢) في م : « فأخبر » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

يسرهم^(١)، وقوله: ﴿بُكْمًا﴾. لا يَنْطِقُونَ بحجة، وقوله: ﴿صُمًّا﴾. لا يَسْمَعُونَ شيئًا يسرهم^(٢).

وقوله: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾. يقول جل ثناؤه: مصيرهم إلى جهنم، وفيها مساكنهم، وهم وقودها.

كما حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى [٢٧٢/٢] أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾: يعني أنهم وقودها^(٣).

وقوله: ﴿كُلَّمَا حَبَتِ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾. يعني بقوله: ﴿حَبَتِ﴾: لانت وسكنت. كما قال عدى بن زيد العبادي في وصف مزنّة:

وَسَطُهُ كَالْيِرَاعِ^(٤) أَوْ سُورِ الْمَجْدَلِ^(٥) حِينًا يَخْبُو وَحِينًا يُنِيرُ
يعني بقوله: يَخْبُو السُّرُجُ. أنها تليّن وتضعف أحيانًا، وتقوى فتثير أخرى. ومنه قول القطامي^(٦):

* فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَهْبُ^(٧) سَاعًا *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عن تأويله.

(١) في ص: «يسر لهم»، وفي ت ١، ت ٢، ف: «يستر لهم».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) اليراع، جمع يراعة: وهي ذباب يطير بالليل كأنه نار، واليراع: فراشة إذا طارت في الليل لم يشك من يعرفها أنها شرارة طارت عن نار. اللسان (ي ر ع).

(٥) المجدل: القصر المشرف لوثاقة بنائه، وجمعه مجادل. اللسان (ج د ل).

(٦) ديوانه ص ٣٤.

(٧) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «تشب».

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ كَلَّمَا خَبَت ﴾ . ^(١) يقولُ : كَلَّمَا ^(٢) سَكَتَ .

حدّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَلَّمَا خَبَت زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : كلما أحرقتهم ^(٣) تسعّرُ بهم ^(٤) خطبنا ، فإذا أحرقتهم فلم تُبقي منهم شيئًا ، صارت جمرًا ^(٥) تتوهجُ ، فذلك خبؤها ، فإذا بُدّلوا خلقتا جديدًا عاودتْهم ^(٥) .

حدّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ^(٦) ابنِ أبي نجيحٍ ^(٦) ، عن مجاهدٍ قوله ^(٧) .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

(١ - ١) في م : « قال » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « سعرتهم » .

(٤) في ص : « حمراء » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأباري في الأضداد ، وسيأتي تخريجه عند ابن الأباري في الصفحة التالية .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : كلما أطفئت أوقدت . وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٠٧) من طريق أبي يحيى ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ كَلَّمَا خَبِتَ ﴾ . قال : خَبِئُوهَا أَنهَّا تُسَعَّرُ بِهِمْ حطبًا ، فإذا أَحْرَقْتَهُمْ فلم يَبْقَ مِنْهُم شَيْءٌ ، صارت جَمْرًا^(١) تَتَوَهَّجُ ، فإذا بُدِّلُوا خَلْقًا جَدِيدًا عَاوَدَتْهُمْ^(٢) .
 حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ كَلَّمَا خَبِتَ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقول : كَلَّمَا احترقت جلودهم بُدِّلُوا جلودًا غيرَها ليذوقُوا العذاب^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ كَلَّمَا خَبِتَ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴾ . قال : كلما لان منها شَيْءٌ^(٤) .
 حَدَّثْتُ عَنْ مَرْوَانَ ، عن جويبر ، عن الضحاك : ﴿ كَلَّمَا خَبِتَ ﴾ . قال : سَكنت .

وقوله : ﴿ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقول : زِدْنَا هؤُلاءِ الكفارَ سَعِيرًا ، وذلك إِسْعَاؤُ النارِ عليهم والتهايبُ فيها وتَأجُّجُها بعدَ خَبِئِها في أَجسامِهِمْ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أءَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ ﴿٩٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذي وَصَفْنَا من فعلِنَا يومَ القِيامَةِ بهؤُلاءِ المشركين ، ما

(١) في ص : « حمراء » .

(٢) أخرجه ابن الأباري في الأضداد ص ١٧٦ من طريق حجاج به نحوه .

(٣) أخرجه ابن الأباري في الأضداد ص ١٧٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٤

إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٠ .

ذَكَرْتُ أَنَا نَفَعُ لَهُمْ مِنْ حَشْرِهِمْ عَلَى وَجْهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُفًّا ، وَإِصْلَاحًا لِنَاهِم ^(١)
 النَّارِ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ حَالِهِمْ فِيهَا - ثَوَابُهُمْ بِكُفْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا ﴿ بِمَا كُنَّا نَعْنَى :
 بِأَدْلِيَّتِهِ وَحُجْجِهِ ، وَهُمْ رُسُلُهُ الَّذِينَ دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَإِفْرَادِهِمْ إِيَّاهُ بِالْأُلُوهِيَّةِ دُونَ
 الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ ، وَبِقَوْلِهِمْ إِذَا أُمِرُوا بِالْإِيمَانِ بِالْمَعَادِ ، وَبِثَوَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ فِي
 الْآخِرَةِ : ﴿ أَلَمْ نَكُنَّا عِظْمًا ﴾ بِالْيَةِ ، ﴿ وَرَفْنَا ﴾ : قَدْ صِرْنَا تَرَابًا ﴿ أَلَمْ نَكُنَّا لَمَبْعُوثُونَ
 خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . يَقُولُونَ : نُبْعَثُ بَعْدَ ذَلِكَ خَلْقًا جَدِيدًا ، كَمَا ابْتَدَأْنَا ^(٢) أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي
 الدُّنْيَا . اسْتِنكَارًا مِنْهُمْ لِذَلِكَ ، وَاسْتِعْظَامًا لَهُ ^(٣) ، وَتَعْجُّبًا مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ
 إِلَّا كُفُورًا ﴾ (٩٩) .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : أو ^(٤) لم ينظرو هؤلاء القائلون من
 المشركين : ﴿ أَلَمْ نَكُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا أَلَمْ نَكُنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ بعيون قلوبهم ،
 فيعلموا ﴿ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ، فابتدعها من غير شيء ، وأقامها
 بقدرته ، ﴿ قَادِرٌ ﴾ بتلك القدرة ﴿ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ : أشكالهم وأمثالهم
 من الخلق بعد فنائهم وقبل ذلك ، وأن من قدر على ذلك فلا يمتنع عليه إعادتهم خلقًا
 / جديدًا ، بعد أن يصيروا عظامًا ورفاتًا .

وقوله : ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وجعل الله

(١) في م : « إصلاطنا إياهم » .

(٢) في م : « ابتدأناه » .

(٣) سقط من م .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إذ » .

لهؤلاء المشركين أجلاً لهلاكهم ، ووقتاً لعذابهم ﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾ . يقول : لا شكَّ فيه أنه آتيهم ذلك الأجل ، ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ . يقول : فأبى الكافرون إلا جحودًا بحقيقة وعيده الذى أوعدهم ، وتكذيبيًا به .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ ﴿١٠٠﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبئيه : قل يا محمد لهؤلاء المشركين : لو أنتم أيها الناس تملكون خزائن أملاك ربي من الأموال - وعننى بالرحمة فى هذا الموضع المال - ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ . يقول : إذن لبخلتم به ، فلم تجودوا بها على غيركم ، خشيةً من ﴿الْإِنْفَاقِ﴾ ^(١) ؛ الإفتار .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ . قال : الفقير ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ . أى : خشية الفاقة .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله ^(٣) .

وقوله : ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ . يقول : وكان الإنسان بخيلًا ممسكًا .

كما حدثنى علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن

(١) بعده فى م : «و» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

عباس في قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ . يقول: بخيلاً .

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال

ابن عباس في قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ . قال: بخيلاً .

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ

قَتُورًا﴾ . قال: بخيلاً مُمَسِّكًا .

وفي «القتور» في كلام العرب لغات أربع، يقال: قَتَرَ فلانٌ يَقْتَرُ وَيَقْتِرُ، وقَتَّرَ

يَقْتَرُ، وأَقْتَرَ يُقْتِرُ، كما قال أبو ذؤاد^(١) :

لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدْ مَنْ قَد رُزِيَتْهُ الإِعْدَامُ

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلَّ بَنِي

إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴿١١١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى بن عمران ﴿تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ تَبَيَّنَ لِمَنْ

رآها أَنَّهَا حُجُبٌ لِمُوسَى شَاهِدَةٌ عَلَى صِدْقِهِ وَحَقِيقَةٌ نَبَوِّهِ .

وقد اختلف أهل التأويل فيهنَّ وما هنَّ؛ فقال بعضهم في ذلك ما حدَّثني به

محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن

عباس قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ . قال: التسع الآيات

البيّنات؛ يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل،

والضفادع، والدُم، آيات مفصلات^(٢) .

حدَّثت عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعتُ

(١) ديوانه (ضمن دراسات في الأدب العربي) ص ٣٣٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦٦٣) من طريق عمرو بن عطية، عن ابن عباس .

الضحاك يقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَايَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: إلقاء العصا مرتين عند فرعون، ونزاع يده، والعقدة التي كانت بلسانه، وخمس آيات في «الأعراف»: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم^(١).

وقال آخرون نحوًا من هذا القول، غير أنهم جعلوا اثنتين^(٢) منهن؛ إحداهما، الطمسة، والأخرى، الحجر.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سألتني عمر بن عبد العزيز عن قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَايَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾. فقلت له: هي الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر. فقال: وما الطمسة؟ فقلت: دعا موسى وأمن هارون، فقال: ﴿قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩] وقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا! فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة^(٣) كانت لعبد العزيز بن مزوان أصيبت بمصر، فإذا فيها الجوزة^(٤) منسأة^(٥)، والبيضة والعدسة ما تُنكر، مُسخت حجارة، كانت من أموال فرعون أصيبت بمصر^(٦).

(١) ذكره القرظي في تفسيره ٣٣٦/١٠.

(٢) في م: «آيتين».

(٣) الخريطة: وعاء من آدم وغيره يُشرح على ما فيه. التاج (خ ر ط).

(٤) الجوزة: ضرب من العنب ليس بكبير، ولكنه يصفر جدا إذا أبيض. التاج (ج و ز).

(٥) سقط من: م، وفي تاريخ المصنف: «مقشورة». والثس: البيض، نس اللحم والخيزر: يس ويس: إذا يس. ينظر التاج (ن س س).

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٨/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦١٦٤) من طريق سلمة به مختصرا، وفيهما: ويده. بدلا من: والحجر.

وقال آخرون نحوًا من ذلك ، إلا أنهم جعلوا اثنتين مِنْهُنَّ ؛ إحداهما ، السنين ، والأخرى ، النقص من الثمرات .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدِ النخعيِّ ، عن عكرمةَ ومطيرِ الرِّزَّاقِ في قوله : ﴿ تَسْعَ آيَاتٍ ﴾ . قالوا : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، والعصا ، واليدُ ، والسنونُ ، ونقصُ من الثمراتِ ^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبيِّ في قوله : ﴿ تَسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ . قال : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، والسنينُ ، ونقصُ من الثمراتِ ، وعصاهُ ، ويدهُ ^(٢) .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ١٧٢/١٥
سُئِلَ عطاءُ بنُ أبي رباحٍ عن قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ . ما هي ؟ قال : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، [٢٧٣/٢] والضفادعُ ، والدمُ ، وعصا موسى ، ويدهُ . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ مثلَ قولِ عطاءٍ ، وزاد : ﴿ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَّصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ [الأعراف : ١٣٠] . قال : هما التاسعتان ، ويقولون : التاسعتان ؛ السنين ، وذَهَابِ عَجْمَةِ لسانِ موسى ^(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤٠٣٣) - من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن عكرمة وأبي صالح .

(٢) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية (٤٠٣٢) - عن أبي عوانة ، عن مغيرة به .

(٣) ينظر التبيان ٥٢٧/٦ ، وتفسير القرطبي ١٣٣/٥ .

قتادة، عن ابن عباس في قوله: ﴿تَسْعَ آيَاتٍ بَيَّنَّتْ﴾: وهي متتابعات، وهي في سورة «الأعراف»: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾. قال: ﴿بِالسِّنِينَ﴾ في أهل البوادي، ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، لأهل القرى، فهاتان آيتان. والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، هذه خمس، ويد موسى إذ أخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء - البرص - وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيَّنَّتْ﴾. قال: يد موسى، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين، ونقص من الثمرات. وقال آخرون نحوًا من ذلك؛ إلا أنهم جعلوا السنين والنقص من الثمرات آية واحدة، وجعلوا التاسعة تلقف العصا ما يأفكون.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن في قوله: ﴿تَسْعَ آيَاتٍ بَيَّنَّتْ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾. قال: هذه آية واحدة، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ويد موسى، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين، وإذ ألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون^(٢).

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

وقال آخرون في ذلك ما حدثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت عبد الله بن سلمة ، يحدث عن صفوان بن عسال ، قال : قال يهودي لصاحبه : اذهب بنا إلى النبي حتى نسأله عن هذه الآية : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ . قال : لا تقل له : نبي . فإنه إن سمعك صارت له أربعة^(١) أعين ، قال : فسألا ، فقال النبي ﷺ : « لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَشْرِكُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَسْحَرُوا ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلَا تَمْشُوا بَيْرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ ، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً . » أو^(٢) قال : « لا تَقْرَبُوا مِنَ الزَّخْفِ » - شعبة الشاك - « وأنتم يا يهود ، عليكم خاصة ، لا تغدوا في السبت » . فقبلها يده ورجله ، وقال : نشهد أنك نبي . قال : « فما يمتنعكما أن تسليما ؟ » قال : إن داود دعا ألا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخشى أن تقتلنا يهود^(٣) .

(١) كذا في النسخ وبعض مصادر التخريج ، وقال المبار كفوري في تحفة الأحوذى ٣/ ٣٩٩ : « هكذا وقع في النسخ الموجودة ، ووقع في المشكاة : أربع أعين . بغير التاء وهو الظاهر . ثم فسره بقوله : « يعني يسر بقولك : هذا النبي . سرورا بمد الباصرة فيزداد به نورا على نور ، كذي عينين أصبح يبصر بأربع ، فإن الفرح بمد الباصرة ، كما أن الهم والحزن يخل بها ، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم : أظلمت عليه الدنيا » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٨٩ ، وأحمد ١٢/ ٣٠ (١٨٠٩٢) ، وابن ماجه (٣٧٠٥) - مختصرا جدا - وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٤٦٦) ، والحاكم ٩/ ١ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (١٢٦٠) ، وأحمد ٢١/ ٣٠ (١٨٠٩٦) ، والترمذى (٣١٤٤) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٤٦٥) ، وفي الجهاد (٢٧٥) ، والطحاوي في شرح المعاني ٣/ ٢١٥ ، وفي المشكل (٦٣ ، ٦٥) ، والعقيلي في الضعفاء ٢/ ٢٦١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٥١ (١٦١٦١) ، وابن قانع في معجمه ٢/ ١١ ، والطبراني (٧٣٩٦) ، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ٩٧ ، والحاكم ٩/ ١ ، والبيهقي ٨/ ١٦٦ ، والخطيب في الموضح ١/ ٣٢٨ ، والبيهقي في تفسيره ٥/ ١٣٣ من طرق عن شعبة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى سعيد بن منصور وأبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه . وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٢٤ : وهو حديث مشكل ، وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء ، وقد تكلموا فيه ، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات =

١٧٣/١٥ / حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سهْلُ بْنُ يُوْسُفَ وَأَبُو دَاوُدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ^(١) ، عَنْ عَمْرِو ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلِيْمَةَ ، يَحْدُثُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالِ الْمُرَادِيِّ^(٢) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ مَهْدِيٍّ قَالَ : « لَا تَمْشُوا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ » . وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ : أَرَاهُ قَالَ : « بِيْرِيءِ » .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أَسَامَةَ بِنَحْوِهِ ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحِجَّاجِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيْمَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالِ ، قَالَ : قَالَ يَهُودِيُّ لِصَاحِبِهِ : اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ . فَقَالَ صَاحِبُهُ : لَا تَقُلْ : نَبِيٌّ . إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَ لَهُ أَرْبَعٌ^(٣) أَعْيُنٍ . قَالَ : فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلِيهِ عَنْ ﴿ تَسْعَ آيَاتٍ يَبَيِّنَتْ ﴾ . فَقَالَ : « هُنَّ : وَلَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تُشْرِكُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَقْدِفُوا الْمُحْصَنَةَ ، وَلَا تَوْلَوْا يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً يَهُودٌ ، أَلَّا تَعُدُّوا فِي السَّبْتِ » . قَالَ : فَقَبَّلُوا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ ، وَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ . قَالَ : « فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي » ؟ . قَالَوا : إِنَّ دَاوُدَ دَعَا أَلَّا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ اتَّبَعْنَاكَ أَنْ تَقْتُلَنَا يَهُودٌ^(٤) .

حَدَّثَنَا مَجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ بْنُ الْحِجَّاجِ ، عَنْ عَمْرِو

= بالمعشر الكلمات ، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون ، والله أعلم . وينظر البداية والنهاية ٩٦/٩ .

(١) في النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الرازي » . وينظر الإصابة ٤٣٦/٣ .

(٣) في ف : « أربعة » .

(٤) أخرجه الترمذی (٢٧٣٣) عن أبي كريب به ، وأخرجه النسائي (٤٠٨٩) ، وفي الكبرى (٣٥٤١ ، ٨٦٥٦) ، والطحاوي في المشكل (٦٤) عن أبي كريب ، عن عبد الله بن إدريس وحده به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٩/١٤ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٤٦٦) عن عبد الله بن إدريس وأبي أسامة به .

ابن مروة، عن عبد الله بن سلمة، عن صفوان بن عسال، عن النبي ﷺ بنحوه^(١).
 وأما قوله: ﴿ فَسَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ ﴾. فإن عامة قراءة الإسلام على
 قراءته على وجه الأمر، بمعنى: فاسأل يا محمد بنى إسرائيل إذ جاءهم موسى.
 ورؤي عن الحسن البصري في تأويله ما حدثني به الحارث، قال: ثنا القاسم،
 قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن إسماعيل، عن الحسن: ﴿ فَسَلَّ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ ﴾. قال: سؤالك إياهم نظرك في القرآن^(٢).
 ورؤي عن ابن عباس أنه كان [٢٧٣/٢] يقرأ ذلك: (فسأل). بمعنى: فسأل
 موسى فرعون بنى إسرائيل أن يرسلهم معه. على وجه الخبر.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن
 حنظلة السدوسي، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس أنه قرأها: (فسأل بنى
 إسرائيل إذ جاءهم). يعني: أن موسى سأل فرعون بنى إسرائيل أن يرسلهم معه^(٣).
 والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ بغيرها، هي القراءة التي عليها قراءة الأمصار؛
 لإجماع الحجة من القراءة على تصويبها، ورغبتهم عمًا خالفها.

(١) أخرجه أحمد ١٢/٣٠ (١٨٠٩٢)، والترمذي (٣١٤٤)، والبيهقي في الدلائل ٦/٢٦٨ من طريق يزيد
 به.

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٦/٨٥ عن الحسن، وذكره الطوسي في التبيان ٦/٥٢٧ عن الحسن، عن
 ابن عباس.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن المنذر وابن
 أبي حاتم وابن مردويه، وقراءة ابن عباس هذه قراءة شاذة.

وقوله: ﴿ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ . يقول: فقال لموسى فرعون: إني لأظنك يا موسى مُعاطى^(١) علم السحر، فهذه العجائب التي تفعلها من سحرِكَ . وقد يجوز أن يكون مرادًا به: / إني لأظنك يا موسى ساحرًا . فوضع « مفعول » موضع « فاعل » ، كما قيل: إنك مشعوّم علينا وميمون . وإنما هو شائم ويامن . وقد تأول بعضهم ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥] . بمعنى: حجابًا سايرًا . والعرب قد تُخرج « فاعلاً » بلفظ « مفعول » كثيرًا .

١٧٤/١٥

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَمَا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَمَا ﴾ . بفتح التاء، على وجه الخطاب من موسى لفرعون^(٢) .

وروى عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، في ذلك أنه قرأ: (لَقَدْ عَلِمْتَمَا) . بضم التاء^(٣) ، على وجه الخبر من موسى عن نفسه . ومن قرأ ذلك على هذه القراءة، فإنه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله: ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ : إني لأظنك قد سُحرت، فتزى أنك تتكلم بصواب وليس بصواب . وهذا وجه من التأويل، غير أن القراءة التي عليها قراءة الأمصار خلافها، وغير

(١) في م: « تعاطى » .

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٦ .

(٣) وبها قرأ الكسائي وهي متواترة . السابق ص ٣٨٥ .

وأثر علي أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٣٢/٢ بإسناده عن علي، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ .

إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال البغوي في تفسيره ١٣٤/٥: ولا يثبت عن علي رفع التاء؛ لأنه روى عن رجل من مراد، عن علي،

وذلك أن الرجل مجهول . وكذا قال أبو حيان في البحر المحیط ٨٦/٦ وسمى الرجل كلثوما .

جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجيعة عليه .

وبعد ، فإن الله تعالى ذكره قد أخبر عن فرعون وقومه أنهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع ، مع علمهم بأنها من عند الله بقوله : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ فَخَرُجْ بِيضًا مِنْ غَيْرِ سُوِّ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (١٢) فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحرٌ مبين ﴿ (١٣) وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوًا ﴾ [النمل: ١٢ - ١٤] . فأخبر جل ثناؤه أنهم قالوا : هي سحرٌ . مع علمهم واستيقان أنفسهم بأنها من عند الله ، فكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْت ﴾ ^(١) . إنما هو خيرٌ من موسى لفرعون بأنه عالمٌ بأنها آياتٌ من عند الله .

وقد ذكر عن ابن عباس أنه احتج في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة .

قال : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْت ﴾ : يا فرعون . بالنصب ، ﴿ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . ثم تلا : ﴿ وَجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوًا ﴾ ^(٢) .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام : قال موسى لفرعون : ﴿ لَقَدْ عَلِمْت ﴾ يا فرعون ﴿ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ الآيات التسع البينات التي أريتكها ، حجة لي على حقيقة ما أدعوك إليه ، وشاهدة لي على صدقي ^(٤) وصحة قولي : إني لله رسول ^(٥)

(١) ضبطت هذه الكلمة في ص ، ت ، ٢ بضم التاء ، وصواب السياق قبله وبعده أن تكون بفتح التاء كما أثبتناه .

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٣٢/٢ عن هشيم به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « صدق » .

(٥) بعده في م : « ما » .

بَعَثْنِي إِلَيْكَ - ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ؛ لَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى
 أَمْثَالِهِ أَحَدٌ سِوَاهُ ، ﴿بَصَائِرَ﴾ يعني بـ «البصائر» الآياتِ أَنَّهُنَّ بَصَائِرٌ لِمَنْ اسْتَبَصَّرَ
 بِهِنَّ ، وَهَدَى لِمَنْ اهْتَدَى بِهِنَّ ، يَعْرِفُ بِهِنَّ مَنْ رَأَاهُنَّ / أَنْ مَن جَاءَ بِهِنَّ فَمُحِقٌّ ،
 وَأَنَّهُنَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ ، إِذْ كُنَّ مَعْجِزَاتٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِنَّ وَلَا عَلَى شَيْءٍ
 مِنْهِنَّ سِوَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

١٧٥/١٥

وهو جمع بصيرة .

وقوله : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾ . يقول : إني لأظنُّك يا فرعونُ
 ملعونًا ممنوعًا من الخير .

والعربُ تقول : ما تُبْرِكُ عن هذا الأمرِ ؟ أي : ما منعك منه ، وما صرَّفَكَ^(١)
 عنه ؟ وتُبْرَهُ اللَّهُ فهو يُبْرَهُه ويُبْرَهُه . لغتان . ورجلٌ مَثْبُورٌ : محبوسٌ عن الخيراتِ
 هالكٌ . ومنه قولُ الشاعرِ^(٢) :

إِذْ أَجَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْعَيْ
 وَمَنْ مَالٌ مَيْلَهُ مَثْبُورٌ
 وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ الكِلَابِيُّ ، قال : ثنا أبو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، قال : ثنا عمروُ
 ابنُ عبدِ اللَّهِ ، عن المِنْهَالِ بنِ عمرو ، عن سَعِيدِ بنِ جبَيْرٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾ . قال : ملعونًا^(٣) .

(١) في م : « صدك » ، وفي ت ١ ، ف : « صدفك » ، وفي ت ٢ : « صدقك » . وينظر معاني القرآن للفراء ٢ / ١٣٢ .

(٢) هو عبد الله بن الزُبَيْرِي ، والبيت في سيرة ابن هشام ٢ / ٤١٩ ، وسيأتي في ١٧ / ٤١٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ ، عَنِ الْمُنْهَالِ ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .
 حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا مَعَاوِيَةُ ، عَنِ عَلِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾^(١) . يَقُولُ : مَلْعُونًا .
 وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنَ مَغْلُوبًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٢٧٤/٢] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : قَوْلَهُ : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ . قَالَ : مَغْلُوبًا^(٢) .
 حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ . يَقُولُ : مَغْلُوبًا^(٢) .
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنَ هَالِكًا .

١٧٦/١٥

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنِ مَجَاهِدٍ : ﴿ مَثْبُورًا ﴾^(٣) . أَيْ : هَالِكًا^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٤/٥ .

(٣-٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مثله » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : مُهْلَكًا .

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِنِّي لَأُظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾. ^(١) «أى: مُهْلَكًا. قوله: ﴿مَثْبُورًا﴾^(١). أى: هَالِكًا.

^(٢) حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهدٍ مثله^(٢).

حدَّثنا الحسن، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة بنحوه^(٣).

وقال آخرون: معناه: إني لأُظنُّك مبدلاً مُغيِّراً.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا عبدُ الله بنُ موسى، عن عيسى بنِ موسى، عن عطية: ﴿إِنِّي لَأُظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾. قال: مبدلاً^(٤).

وقال آخرون: معناه: مخبولاً لا عقل له .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿وَإِنِّي

(١ - ١) سقط من: م .

(٢ - ٢) كذا في النسخ، وهو تكرار للإسناد قبل السابق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩١ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٦ / ٥٢٨ .

لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾. قال: الإنسان إذا لم يكن له عقلٌ فما ينفَعُهُ؟^(١) يعنى: إذا لم يكن له عقلٌ ينتفع به فى دينه ومعاشه دعته العربُ مَثْبُورًا. قال: أظنك ليس لك عقلٌ يا فرعونُ. قال: بينا هو يخافه: ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ^(٢) لِسَانِي﴾ أن أقولَ هذا الفرعونَ. فلَمَّا شرح اللهُ صدره اجترأ أن يقولَ له فوقَ ما أمره اللهُ^(٣).

وقد بينا الذى هو أولى بالصوابِ فى ذلك قبل^(٤).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكره: فأراد فرعونُ أن يشتفِرَ موسى وبنى إسرائيلَ من الأرضِ، ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ﴾ فى البحرِ، ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾ من جنده، ﴿جَمِيعًا﴾، ونجينا موسى وبنى إسرائيلَ، وقُلْنَا لهم من بعدِ هلاكِ فرعونَ: ﴿اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾: أرضَ الشامِ، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾. يقولُ: فإذا جاءتِ الساعةُ، وهى وعدُ الآخرةِ، ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾. يقولُ: حشَرْنَاكم من قبورِكم إلى موقفِ القيامةِ ﴿لَفِيفًا﴾. أى: مختلطين، قد التفَّ / بعضُكم على بعضٍ، لا تتعارفون، ولا ١٧٧/١٥ ينحازُ أحدٌ منكم إلى قبيلته وحيه. من قولك^(٥): لَفَفْتُ الجيوشَ، إذا ضربتَ بعضها ببعضٍ، فاختلطَ الجميعُ. وكذلك كلُّ شىءٍ يُخْلِطُ بشىءٍ فقد لَفَّ به.

(١ - ١) فى ص، ت ٢، ف: «وعقل»، وفى ت ١: «و».

(٢) فى م: «ينطق».

(٣) ينظر التبيان ٥٢٨/٦.

(٤) تقدم فى ص ١٠٨.

(٥) فى ص: «قول»، وفى ت ١، ت ٢، ف: «قوله».

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن ^(١) أبي رزِين : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : من كلِّ قومٍ .
وقال آخرون : بل معناه : جِئْنَا بِكُمْ جَمِيعًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : جميعًا ^(١) .
حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ : جميعًا ^(٢) .
حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . أي : جميعًا ، أولكم وأخركم ^(٤) .

(١) بعده في م : « ابن » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٩٢) من طريق أبي يحيى ، عن مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٩٣) من طريق سعيد به .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قَالَ : جَمِيعًا ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . يَعْنِي : جَمِيعًا ^(٢) .

وَوَحَّدَ « اللَّفِيفَ » وَهُوَ خَبْرٌ عَنِ الْجَمِيعِ ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ : لَفَفْتُهُ لَفًا وَلَفِيفًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (١٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٦﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ . يَقُولُ : أَنْزَلْنَاهُ نَأْمُرُ فِيهِ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ وَالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ ، وَالْأُمُورِ الْمُسْتَحْسِنَةِ الْحَمِيدَةِ ، وَنَنْهَى فِيهِ عَنِ الظُّلْمِ وَالْأُمُورِ الْقَبِيحَةِ ، وَالْأَخْلَاقِ الرَّدِيَةِ ، وَالْأَفْعَالِ الذَّمِيمَةِ ، ﴿ وَالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ . يَقُولُ : وَبِذَلِكَ نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ / يَا مُحَمَّدُ إِلَى مَنْ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادِنَا ، إِلَّا مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ مِنْ ١٧٨/١٥ أَطَاعْنَا ، فَانْتَهَى إِلَى أَمْرِنَا وَنَهَيْنَا ، وَمَنْذِرًا مِنْ عَصَانَا وَخَالَفَ أَمْرَنَا وَنَهَيْنَا .

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ ﴾ . اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةٌ قِرَاءَةً الْأَمْصَارِ : ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ مِنْ ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . بِمَعْنَى : أَحْكَمْنَاهُ وَفَصَّلْنَاهُ [٢٧٤ / ٢] وَبَيَّنَّاهُ .

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩١ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥ / ١٢٥ .

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه بتشديد الراء: (فَرَقْنَاهُ) ^(١). بمعنى: نزلناه شيئاً بعد شيء، آية بعد آية، وقصة بعد قصة.

وأولى القراءتين بالصواب عندنا القراءة الأولى؛ لأنها القراءة التي عليها الحجة مُجمعة، ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه ^(٢) مجمعة من أمر الدين والقرآن.

فإذ كان ذلك أولى القراءتين بالصواب، فتأويل الكلام: وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً، وفصلناه قرآناً ^(٣)، وبيناه وأحكامناه لتقرأه على الناس على مكث.

وبنحو الذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ﴾. يقول: فصلناه ^(٤).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب أنه قرأ: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ﴾. مخففاً، يعنى: بيناه ^(٥).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ﴾. قال: فصلناه.

(١) هي قراءة شاذة.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٣) في ص: «قرأناه».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٥) بعده في م: «أبي».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ ، قال : ثنا عبادٌ ، يعنى ابنُ راشدٍ ، عن داودَ ، عن الحسنِ أَنَّهُ قرَأَ : ﴿ وَقرَأَنَا فرَقْنَاهُ ﴾ . خفَّفها : فرق اللُّهُ به ^(١) بينَ الحقِّ والباطلِ ^(٢) .

وأما الذين قرءوا القراءة الأخرى ، فإنهم تأولوا ما قد ذكرتُ من التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ مَا حَكَيْتُ مِنَ التَّأْوِيلِ عَنْ قَارِئٍ ذَلِكَ كَذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العالِيَةِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرؤها : (وَقرَأَنَا فرَقْنَاهُ) . مثقَّلةً ، يقولُ : أنزل آية آية ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال ، قال : أنزل القرآنُ جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا فى ليلةِ القدرِ ، ثم أنزل بعد ذلك فى عشرين سنةً ، قال : ﴿ وَلَا يأتونك بِمِثْلِ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٣] . (وَقرَأَنَا فرَقْنَاهُ لِتقرأه على الناسِ على مُكثٍ ونزَّلناه تنزيلاً) ^(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قوله : (وَقرَأَنَا فرَقْنَاهُ) . ^(٥) قال : أنزل مُفرِّقاً ، لم ينزل جميعاً ، وكان بين

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٣٥ / ٥ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٣٩ / ١٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥ / ٤ إلى المصنف وابن أبى شيبه وابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٣١ / ٧ ، ١٣٢ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٧٩٨٩ ، ٧٩٩٠) ، والحاكم ٣٦٨ / ٢ من طرق عن داود بن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥ / ٤

إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) - ٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لتقرأه على الناس » .

أُولِهِ وَآخِرِهِ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : (وَقُرْآنًا فُورَقَانَهُ) . قال : / فُورَقَهُ ، لم ينزله جميعاً^(٢) . وقراً : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ . حتى بلغ : ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٢ ، ٣٣] : يَنْقُضُ عَلَيْهِمْ مَا يَأْتُونَ بِهِ^(٣) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ^(٤) : نُصِبَ قَوْلُهُ : ﴿ وَقُرْآنًا ﴾ . بمعنى : ورحمةً . ويتأوَّلُ ذلك : وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ورحمةً . ويقولُ : جاز ذلك لأن القرآن رحمةً .

ونصبه^(٥) على الوجهِ الذي قلناه أولى ، وذلك كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس : ٣٩] .

وقوله : ﴿ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ . يقولُ : لتقرأه على الناسِ على تُؤدِّةٍ ، فترتله وتبيته ، ولا تعجلُ في تلاوته فلا يُفهمَ عنك .
وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩١ .

(٢) في م : « جميعه » .

(٣) ينظر التبيان ٦ / ٥٣٠ .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢ / ١٣٢ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « نصب » .

المُكْتَبِ، قال: قلتُ لمجاهدٍ: رجلٌ قرأ «البقرة» و«آلَ»^(١) عمرانَ»، وأخترُ قرأ «البقرة»، وركوعُهما وسجودُهما واحدٌ، أيُّهما أفضلُ؟ قال: الذي قرأ «البقرة». وقرأ: ﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقْنَاهُ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ﴾^(٢).

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنا معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ﴾. يقولُ: على تأييدٍ^(٣).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿عَلَى مُكْتَبٍ﴾. قال: على ترشيلٍ^(٤).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ^(٥) قوله: ﴿لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ﴾. قال: في ترشيلٍ^(٦).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ﴾. قال: التفسيرُ الذي قال اللهُ: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾

(١) في ص، ت ١، ت ٢: «آخر»، وفي ف: «آخر آل».

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ٧٥ عن عبد الرحمن به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٢١/٢، ٥٢٦/١٠ من طريق سفيان به، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤١٨٨) عن معمر أن رجلاً سأل مجاهداً. فذكره بزيادة في آخره وستأتي.

(٣) في ت ١: «تأيد»، وفي ت ٢: «تأييد»، وفي الدر المنثور: «بأمد».

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) في م: «ترتيل».

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٤٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) بعده في ت ٢: «عن مجاهد».

(٦) في م: «ترتيل».

[المزمّل: ٤]: تفسيره .

حدّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن عبيدٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ لِنَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكِّثٍ ﴾ : على تُوْدَةٍ^(١) .

وفى « المُكِّثِ » للعربِ لغاتٌ : مُكِّثٌ ، ومَكِّثٌ ، ومِكِّثٌ ، ومِكِّثِيٌّ مقصورٌ ، ومُكِّثَانًا ، والقراءةُ بضمِّ الميمِ .

وقوله : ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : فَرَقْنَا نَزِيلَهُ ، وَأَنْزَلْنَاهُ شَيْئًا بَعْدَ

شَيْءٍ .

كما حدّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، قال : حدّثنا عن أبي رجاءٍ ، قال : تلا الحسنُ : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِنَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكِّثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً ﴾ . قال : كان اللهُ تبارك وتعالى ينزلُ هذا القرآنَ بعضه قبلَ بعضٍ ، لما عَلمَ أَنَّهُ سيكونُ ويحدّثُ في الناسِ ، لقد ذُكرَ لنا أَنَّهُ كانَ بينَ أوّلِهِ وآخرِهِ ثمانِي عَشْرَةَ سَنَةً . قال : فسألته يوماً على سُخْطَةٍ ، فقلتُ : يا أبا سعيدٍ : (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ) . فثَقَّلَهَا أبو رجاءٍ ، فقال الحسنُ : ليس (فَرَقْنَاهُ) ولكن ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ . فقرَأَ الحسنُ مخفَّفَةً . قلتُ : مَنْ يُحدِّثُكَ هذا يا أبا سعيدٍ ؟ أصحابُ محمدٍ ؟ قال : فَمَنْ يُحدِّثُنيهِ ؟! قال : أنزلَ عليه بمكةَ قبلَ أن يُهاجرَ إلى المدينةِ ثمانِي سنينَ ، وبالمدينةِ عَشْرَ سنينَ .

/ حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِنَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكِّثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً ﴾ : لم ينزلُ في ليلةٍ ولا ليلتينَ ، ولا شهرٍ ولا شهرينَ ، ولا سنةٍ ولا سنتينَ ، ولكنْ كانَ بينَ أوّلِهِ وآخرِهِ عَشْرُونَ سَنَةً ، وما شاء اللهُ مِنْ ذَلِكَ^(٢) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٩١ .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٥) من طريق يزيد به .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، عن الحسنِ، قال: كان يقول^(١): أنزل على نبيِّ الله القرآنُ ثمانِي سنينَ، وعشرًا بعدَما هاجر. وكان قتادةٌ يقولُ: عشرًا بمكةَ، وعشرًا بالمدينة^(٢).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٧٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكره لنبِيهِ محمدٍ ﷺ: قل يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين لك: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَقْعُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]: آمِنُوا بهذا القرآنِ الذي لو اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثله، لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا، أو لا تؤمنوا به، فإن إيمانكم به لن يزيدَ في خزائنِ رحمةِ الله، ولا تزككم الإيمانَ به ينقصُ ذلك، وإن تكفروا به، فإن الذين أوتوا العلمَ بالله وآياته من قبلِ نزوله من مؤمنى أهلِ الكتابين، إذا يُتلى عليهم هذا القرآنُ يخِرُّونَ؛ تعظيمًا له وتكريمًا، وعلمًا منهم بأنَّه من عندِ الله، لأذقانهم سُجَّدًا بالأرضِ.

واختلف أهلُ التأويلِ في الذى عنى الله بقوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾؛ فقال بعضهم: عنى به الوجوه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ الله، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ

(١) في فضائل ابنِ الضريس: «يقال».

(٢) أخرجه ابنِ الضريس في فضائله (١٢٦) من طريق يزيد به.

قوله: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ . يقول: للوجوه^(١) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ . أى: للوجوه .

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة مثله^(٢) .
وقال آخرون: بل عنى بذلك اللحي .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن
فى: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ . قال: للحي^(٣) .

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ . يقول جل ثناؤه:
ويقول هؤلاء الذين أوتوا العلم من قبل نزول هذا القرآن، إذا خرّوا للأذقان سجوداً
عند سماعهم القرآن يُتلى عليهم: تنزيهاً للربنا وتبرئة له مما يُضيف إليه المشركون به،
ما كان وعد ربنا من ثواب وعقاب، إلا مفعولاً حقاً يقينا؛ إيماناً / بالقرآن وتصديقاً
به .

والأذقان فى كلام العرب: جمع ذقن، وهو مَجْمَعُ اللَّحْيَيْنِ . وإذ كان ذلك
كذلك، فالذى قال الحسن فى ذلك أشبهه بظاهر التنزيل .
وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل، على اختلاف منهم فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٢ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٢ .

الذين عُتُوا بقوله: ﴿أُوْتُوا الْعِلْمَ﴾ . وفى: ﴿يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ إلى قوله : ﴿خُشُوعًا﴾ . قال : هم ناسٌ من أهلِ الكتابِ ، حينَ سمِعوا ما أنزلَ اللهُ على محمدٍ ، قالوا : ﴿سُبِّحْنَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا﴾ ^(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبلِ النبىِّ ﷺ ، ﴿إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ ما أنزلَ إليهم من عندِ اللهِ ، ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ ^(١٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا ^(٢) .

وقال آخرون : غنى بقوله : ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ : محمدٌ ﷺ ^(٣) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ فى قوله : ﴿إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ : كتبهم ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) يظهر من السياق أن هناك سقطًا كبيرًا ؛ فقد أورد الطبرى أثرين فى اختلاف أهل التأويل فى قوله : ﴿إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ ، لا لاختلافهم فى قوله : ﴿أوتوا العلم﴾ هذا ولم يذكر الطبرى اختلاف المتأولين فى قوله : ﴿يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ .

(٤) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «قال : وقال آخرون : محمدٌ ﷺ» .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ ، ٢٠٦ إلى المصنف وابن المنذر عن مجاهد .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ : مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وإنما قلنا : عَنَى بقوله : ﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ : القرآن ؛ لأنه في سياقِ ذكرِ القرآنِ ، ولم يَجِرْ لغيره من الكتبِ ذكراً ، فيصْرَفَ الكلامُ إليه ، ولذلك جُعِلتِ الهاءُ التي في قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ . من ذكرِ القرآنِ ؛ لأنَّ الكلامَ بذكره جَرى قبله ، وذلك قوله : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ﴾ . وما بعده في سياقِ الخبرِ عنه ، فلذلك وجبت صحتهُ ما قلنا ، إذا لم يأتِ بخلافٍ ما قلنا فيه حجةٌ يجبُ التسليمُ لها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَخْرُجُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (١١٩) .

يقولُ تعالى ذكره : وَيَخْرُجُونَ هؤلاء الذين أوتوا العلمَ من مؤمنى أهلِ الكتابين من قبلِ نزولِ الفرقانِ ، إذا يُتلى عليهم القرآنُ ، لأذقائهم يبكون ، ويزيدُهم ما في القرآنِ من المواعظِ والعبرِ ﴿ خُشُوعًا ﴾ . يعنى : خضوعاً لأمرِ اللَّهِ وطاعته ، واستكانةً له .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارِكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مِسْعَرٌ ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى التَّمِيمِيِّ ، أَنَّ / مَنْ أُوتِيَ مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يُبْكِهِ ، لَخَلِيقٌ أَلَّا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ نَعَتَ العُلَمَاءَ فَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخْرُجُونَ لِلأَذْقَانِ ﴾ الآيتين .

١٨٢/١٥

حَدَّثَنَا القَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى التَّمِيمِيِّ بنحوه ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : ﴿ إِذَا

يُسَلَّى عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ ﴿١٠٩﴾ . ثم قال: ﴿وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ الآية^(١) .
 حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ . قَالَ : هَذِهِ جَوَابٌ وَتَفْسِيرٌ لِلآيَةِ الَّتِي فِي « كَهَيْعَصَ » : ﴿إِذَا نُنِيَ عَلَيْهِمُ آيَةُ الرَّحْمَنِ خَرُوا سُجَّدًا وَبُكْيًا﴾ [مریم: ٥٨] .
 الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ﴿١١٠﴾ .
 يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَشْرِكِي قَوْمِكَ الْمُنْكَرِينَ دَعَاءَ الرَّحْمَنِ : ﴿ادْعُوا اللَّهَ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ ، ﴿أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ ، بِأَيِّ أَسْمَائِهِ جَلَّ جَلَالُهُ تَدْعُونَ رَبَّكُمْ ، فَإِنَّمَا تَدْعُونَ وَاحِدًا ، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى . وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لَهُ ﷺ ؛ لِأَنَّ الْمَشْرِكِينَ - فِيمَا ذُكِرَ - سَمِعُوا النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُو رَبَّهُ : « يَا رَبَّنَا اللَّهُ ، وَيَارَبَّنَا الرَّحْمَنُ »^(٢) . فَظَنُّوا أَنَّهُ يَدْعُو إِلَهَيْنِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ احْتِجَاجًا لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِمُ .

ذَكَرُ الرِّوَايَةِ بِمَا ذَكَرْنَا

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا يَدْعُو : « يَا رَحْمَنُ ، يَا رَحِيمُ » . فَقَالَ الْمَشْرِكُونَ : هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ يَدْعُو وَاحِدًا ، وَهُوَ يَدْعُو مِثْنَى مِثْنَى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

(١) الزهد لابن المبارك ص ٣٠ (١٢٤) ، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥ / ٨٨ ، وابن أبي شيبة ٥٤٢ / ١٣ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥ / ٨٨ ، من طرق عن مسعربه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٠٦ ، إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «رحمن» .

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿ الآية (١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى ، عن الأوزاعيِّ ، عن مكحولٍ ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يتهجَّدُ بمكةَ ذاتَ ليلةٍ ، يقولُ في سجوده : « يا رحمنُ ، يا رحيمُ » . فسمِعَهُ رجلٌ من المشركين ، فلَمَّا أصبح قال لأصحابه : انظروا ما قال ابنُ أبي كَبْشَةَ ، يدعُو (٢) الليلةَ الرحمنَ الذي باليمامةِ (٣) . وكان باليمامةِ رجلٌ يقالُ له : رحمنُ . فنزلت : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ .

١٨٣/١٥ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا [٢٧٦/٢] ورفاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا ﴾ : بشيءٍ من أسمائه (٥) .

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكارٍ البصرى ، قال : ثنى حمادُ بنُ عيسى بنِ عبيدةَ بنِ الطفيلِ الجهنى ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عبد العزيزِ بنِ عمرِ بنِ عبد العزيزِ ، عن مكحولٍ ، عن عراكِ بنِ مالكٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا كُلُّهُنَّ فِي الْقُرْآنِ ، مَنْ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ ، إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، والدر : « يزعم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، والدر : « اليمن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٦/٥ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، من طريق ورفاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى المصنف وابن

أحصاهن دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

قال أبو جعفر: ولدخول ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا﴾. وجهان؛ أحدهما: أن تكونَ صلةً، كما قيل: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، والآخَرُ: أن تكونَ في معنى أي^(٢)، كُرِّرَتْ لِمَا اِخْتَلَفَ لَفْظَاهُمَا، كما قيل: ما إن رأيتُ كالليلة ليلةً.

وقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾.

اختلف أهل التأويل في «الصلة»؛ فقال بعضهم: عنى بذلك: ولا تجهرُ بدُعائك ولا تُخَافِتُ به، ولكن بين ذلك. وقالوا: عنى بالصلة في هذا الموضع الدعاء.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يحيى بن عيسى الدامغانى، قال: ثنا ابن المبارك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾. قالت: فى الدعاء^(٣).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا هشامُ بنُ عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزلت فى الدعاء^(٣).

(١) تقدم تخريجه من طريق آخر عن أبي هريرة في ١٠/٥٩٦، كما أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٠٧٠)، من طريق محمد بن بكر عن حماد بن عيسى.

(٢) سقط من ص، ت ١، ت ٢، ف، وفى م: «إن» والمثبت من معانى القرآن ١٣٣/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٤٠، ١٠/٤٠٤، والبخارى (٤٧٢٣)، ٦٣٢٧، (٧٥٢٦)، ومسلم (١٤٦/٤٤٧)، والبرز (٢٢٢٨ - كشف)، من طرق عن هشام بن عروة به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٤ إلى سعيد بن منصور، وابن نصر، وابن مردويه، وأبى داود فى النسخ.

(٤) سقط من: م.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ مِثْلَهُ ^(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ، قَالَ: ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾. قَالَ: كَانُوا يَجْهَرُونَ بِالدَّعَاءِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ أُمُرُوا أَلَّا يَجْهَرُوا، وَلَا يُخَافُوا ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا حَمَادٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ الثُّكْرِيِّ ^(٣)، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: نَزَلَتْ فِي الدَّعَاءِ.

حَدَّثَنِي مَطْرِبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ زِيَادِ بْنِ قَيَاضٍ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾. قَالَ: الدَّعَاءُ ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجْرِيِّ ^(٥)، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ: ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾. قَالَ: نَزَلَتْ فِي الدَّعَاءِ ^(٦).

(١) تفسير سفيان الثوري ص ١٧٥.

(٢) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده - كما في مختصر الإتحاف ٣٨٨/٨ (٦٤٧٣)، والمطالب العالية ٦٠٦/٨ (٤٠٣٤) - عن عباد بن العوام به. وقال البوصيري: إسناده حسن. كما أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤١/٢، عن ابن فضيل عن أشعث به.

(٣) في ص، م، ت، ف: «البكري». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٢١١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢، ٤٠٤/١٠، بسنده عن أبي عياض به.

(٥) في ص، ت، ف: «الجهري»، وفي ت ١: «الحميري». وينظر تهذيب الكمال.

(٦) تفسير سفيان ص ١٧٦.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا شريكٌ، عن زيادِ بنِ فياضٍ، عن أبي عياضٍ مثله .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانٌ، عن ذكره، عن ١٨٤/١٥ عطاءٍ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال: نزلت في الدعاء^(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةٌ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ في هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . قال: في الدعاء^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا شعبةٌ، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ، قال: نزلت في الدعاء^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ : في الدعاءِ والمسألة^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريزٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: نزلت في الدعاءِ والمسألة^(٤) .

(١) تفسير سفيان الثوري ص ١٧٦، عن سالم عن عطاء نحوه . وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢، ٤٠٤/١٠ بسنده عن عطاء .

(٢) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٦٦)، وابن أبي شيبة ٤٤١/٢ من طريق شعبة به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٥/١٠ بسنده عن مجاهد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيانُ، قال: ثنا قيسُ بنُ مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾. قال: في الدعاءِ^(١).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ الزبيرِيُّ، قال: ثنا سفيانُ، عن عَياشِ^(٢) العامريِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ، قال: كان أعرابٌ إذا سلَّم النبيَّ ﷺ قالوا: اللهم ارزُقنا إبلاً وولداً. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾^(٣).

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾. قال: في الدعاءِ^(٤).

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية. قال: في الدعاءِ والمسألة^(٥).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا عيسى، عن الأوزاعيِّ، عن مكحولٍ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾. قال: ذلك في الدعاءِ^(٦).

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥، والطوسي في التبيان ٥٣٤/٦.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عباس». وهو تصحيف، وفي م: «ابن عياش». والمثبت من مصدر التخريج. وينظر تهذيب الكمال ٥٦٠/٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤١/٢، من طريق سفيان عن عياش العامري به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٤ إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٩٣/١.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥، والطوسي في التبيان ٥٣٤/٦.

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ١٣٨/٥، وابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥.

وقال آخرون: عنى بذلك الصلاة. واختلف قائلو هذه المقالة في المعنى الذى عنى بالنهى عن الجهر به منها؛ فقال بعضهم: الذى نهى عن الجهر به منها القراءة.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ متوار: ﴿لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا﴾. قال: كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به. قال: فقال الله ١٨٥/١٥ لنبينه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ فيسمع المشركون، ﴿وَلَا تُخَافُتَ بِهَا﴾^(١) عن أصحابك^(٢)، فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك^(٣).

[٢٧٦/٢ظ] حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبي رزق، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتَ بِهَا﴾. قال: كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن، شق ذلك على المشركين إذا سمعوه، فيؤذون رسول الله ﷺ بالشتم والعيب به، وذلك بمكة، فأنزل الله: يا محمد: ﴿لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾. يقول: لا تعلن بالقراءة بالقرآن إعلاناً شديداً يسمعه المشركون فيؤذونك، ولا تخاف بالقرآن بالقرآن. يقول: لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك، ﴿وَأَبْغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. يقول: اطلب بين الإعلان والجهر، وبين التخافت والخفض طريقاً، لا

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) أخرجه أحمد ٩٥/١ (١٥٥)، ٣٥٢/٣ (١٨٥٣)، والبخارى (٤٧٢٢)، ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، (٧٥٤٧)، ومسلم (٤٤٦)، والترمذى (٣١٤٦)، والنسائى (١٠١٠)، والبيهقى فى تفسيره ١٣٧/٥، من طرق عن هشيم به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه. (تفسير الطبرى ٩/١٥)

جَهْرًا شَدِيدًا ، وَلَا خَفْضًا لَا تُسْمِعُ أُذُنَيْكَ ، فَذَلِكَ الْقَدْرُ ، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ سَقَطَ هَذَا كُلُّهُ ، يَفْعَلُ الْآنَ أَيُّ ذَلِكَ شَاءَ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا ﴾ الآية : هَذَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ أَسْمَعَ الْمُشْرِكِينَ فَأَذَوْهُ ، فَأَمَرَ اللَّهُ أَلَّا يَرْفَعَ صَوْتَهُ فَيُسْمِعَ عَدُوَّهُ ، وَلَا يُخَافَتْ فَلَا يُسْمِعُ مَنْ خَلْفَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَتَغَيَّرَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إِيَّاسٍ ، عن سَعِيدِ بنِ جَبْرِ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَهُ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخْفِي الْقُرْآنَ فَمَا يَسْمَعُهُ أَصْحَابُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَأَبْتَعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بنِ الْحُسَيْنِ بنِ شَقِيقٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إِيَّاسٍ ، عن سَعِيدِ بنِ جَبْرِ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا ﴾ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ ^(٣) وَسَمِعَ الْمُشْرِكُونَ ، سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، وَإِذَا خَفَضَ لَمْ يُسْمِعْ أَصْحَابَهُ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَأَبْتَعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا يونسٌ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائي (١٠١١) من طريق جرير به ، والطبراني (١٢٤٥٤) من طريق الأعمش به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «سمع» .

داوُدُ بْنُ الْحُصَيْنِ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جَهَرَ بالقرآن وهو يُصَلِّي تَفَرَّقُوا وَأَبْزُوا أَنْ يَسْتَمِعُوا مِنْهُ ، فكان الرجلُ إذا أراد أن يَسْتَمِعَ من رسولِ اللَّهِ ﷺ بعضَ ما يتلُو وهو يُصَلِّي ، استترق السمعَ دونهم فَرَقًا منهم ، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يَسْتَمِعُ ، ذهب خشيةٌ أذاهم فلم يَسْتَمِعْهُ ، فإن خَفَضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ صوته ، لم يَسْتَمِعِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ مِنْ قِرَاءَتِهِ شَيْئًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيتفرَّقوا عنك ، ﴿ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا ﴾ فلا تُسْمِعُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَهَا ممن يسترِقُ ذلك دونهم ، لعلَّه يُوَعِّوِي إلى بعضِ ما يَسْمَعُ فَيَتَفَعَّعَ بِهِ ، ﴿ وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ^(١) .

/حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : كان ١٨٦/١٥
النبي ﷺ يجهرُ بقراءة القرآن في المسجد الحرام ، فقالت قريش : لا تجهرُ
بالقراءة فتؤذي آلهتنا فنهجو ربك . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا
تَخَافَتْ بِهَا ﴾ الآية ^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ،
عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا ﴾ . قال : نزلت على
رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ ، فكان إذا صَلَّى بأصحابه رَفَعَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ،
فإذا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، فقال اللَّهُ لِنبيِّهِ : ﴿ وَلَا
تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ . أى : بقراءتك ، فيسمع المشركون فيسبُّوا القرآن ، ﴿ وَلَا تَخَافَتْ

(١) أخرجه ابن إسحاق من كتاب المبتدأ والمبعث ص ١٨٦ ، ومن طريقه أخرجه الطبراني (١١٥٧٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٤ ، إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٤٥) ، من طريق شعبة عن جعفر أبي بشر به ، ووقع في سنن الترمذي (عن سعيد عن ابن عباس موصولاً) وهو خطأ فالحديث وصل من رواية ابن جبير عن النبي ﷺ ؛ كما في تحفة الأحوذى ١٣٩/٤ ، وتحفة الأشراف ١٧٩٧/٤ (٥٤٥١) .

يَهَا ﴿١﴾ عن أصحابك فلا تُسمعهم ، ﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في قوله : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ يَهَا﴾ . قال : في القراءة (٢) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في هذه الآية : ﴿وَلَا تَجْهَرُ [٢٧٧/٢] بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ يَهَا﴾ . قال : كان النبي ﷺ إذا رفعَ صوتهَ أعجبَ ذلك أصحابه ، وإذا سمعَ ذلك المشركون سبوه ، فنزلت هذه الآية (٣) .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةٍ ، عن سلمةِ بنِ علقمةٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينٍ ، قال : بُنِيتُ أنَّ أبا بكرٍ كان إذا صَلَّى فقرأ ، خَفَضَ صوتهَ ، وأنَّ عمرَ كان يَزْفَعُ صوتهَ . قال : فقيل لأبي بكرٍ : لم تَصْنَعْ هذا ؟ فقال : أنا جئ ربي ، وقد علم حاجتي . قيل : أحسنت . وقيل لعمر : لم تَصْنَعْ هذا ؟ قال : أطردُ الشيطانَ ، وأوقظُ الوَسْطَانَ . قيل : أحسنت . فلما نزلت : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ يَهَا وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ . قيل لأبي بكرٍ : ارفع شيئًا . وقيل لعمر : اخفض شيئًا (٤) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا حسانُ بنُ إبراهيمٍ ، عن إبراهيمِ الصائغِ ، عن عطاءٍ في قوله : ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ يَهَا﴾ . قال :

(١) أخرجه النسائي (١٠١٠) عن يعقوب بن إبراهيم به ، ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة (١٥٨٧) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢ من طريق سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢ من طريق أبي بشر به .

(٤) في النسخ : « عن » ، والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٨/١١ .

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٦١٢) بسنده عن ابن سيرين ، وذكره ابن كثير ١٢٧/٥ في تفسيره نقلًا

عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٤ ، إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

يقول ناسٌ: إنَّها في الصلاة. ويقول آخرون: إنَّها في الدعاء^(١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾: وكان نبيُّ اللهِ وهو بمكة، إذا سمع المشركون صوته رمَّوه بكلِّ خبيثٍ، فأمره اللهُ أن يُغضَّ من صوته، وأن يجعلَ صلاته بينه وبين ربِّه، وكان يقال: ما سمعته أذُنك فليس بمُخافتة.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. قال: كان النبيُّ ﷺ يرفعُ صوته بالصلاة فيزعمى بالخبيث. فقال: لا تزفغ صوتك فتؤذى، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(٢).

وقال آخرون: إنما عني بذلك: ولا تجهز بالتشهد^(٣) في صلاتك، ولا تُخافِتْ

به.

١٨٧/١٥

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنا حفصُ بنُ غياثٍ، عن هشامِ بنِ عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزلت هذه الآية في التشهد^(٤): ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾^(٥).

(١) ينظر ما تقدم تخريجه ص ١٢٧.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٢.

(٣) في ص، ف: «التشهد»، وفي ت ٢: «التشديد».

(٤) في ص، ف، ت ٢: «التشهد».

(٥) أخرجه ابن خزيمة (٧٠٧) عن أبي السائب به، والعمري - كما في الفتح ٨/٤٠٥ - والحاكم ١/٢٣٠،

من طريق حفص بن غياث به.

حدَّثني أبو السائب، قال: ثنا حفص، عن أشعث، عن ابن سيرين مثله. وزاد فيه: وكان الأعرابي يجهرُ فيقول: التحياتُ لله، والصلواتُ لله. يرفعُ فيها صوته، فنزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾^(١).

وقال آخرون: بل كان رسولُ الله ﷺ يُصلي بمكة جهارًا، فأمر بإخفائها.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميد، قال: ثنا يحيى بنُ واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة والحسن البصري، قالا: قال في «بنى إسرائيل»: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا وَأَبْتَعِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾: وكان رسولُ الله ﷺ إذا صلى يجهرُ بصلاته، فأدى ذلك المشركين بمكة، حتى أخفى صلاته هو وأصحابه، فلذلك قال: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا وَأَبْتَعِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. وقال في «الأعراف»: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال آخرون: معنى ذلك: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾: تحسُّنها من إتيانها في العلانية، ﴿وَلَا تَخَافَتْ بِهَا﴾: تُسيئُها^(٢) في السريرة^(٣).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، أنه كان يقول: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا﴾. أى: لا تُراءِ بها علانية، ولا تُخفِها

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥.

(٢) فى ت ١، ف: «تحسُّنها»، وفى ت ٢: «تخفِها».

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف: «الشهرة».

﴿وَأَبْتَعُ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(١) .

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا معمرٌ، قال: كان الحسنُ يقولُ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ . قال: لا تُحَسِّنُ علانيَتِها، وتُسيءُ سريرَتِها^(٢) .

حدثني يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، عن عوفٍ، عن الحسنِ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ . قال: لا تُراءِ بها في العلانية، ولا تُخفِها^(٣) في السرية^(١) .

حدثني عليُّ بنُ الحسنِ الأزرقِيُّ، قال: ثنا الأشجعيُّ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن الحسنِ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ . قال: تُحَسِّنُ علانيَتِها وتُسيءُ سريرَتِها^(١) .

حدثني عليُّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليِّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ . قال: لا تُصَلِّ مُراءاةَ الناسِ، ولا تدعُها مخافةً^(٤) .

وقال آخرون في ذلك ما حدثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَأَبْتَعُ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ . قال: السبيلُ بينَ ذلك؛ الذي سنَّ له جبريلُ من الصلاةِ التي عليها المسلمون . قال: وكان

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/١٢٨ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٣ .

(٣) في ص، ت، ١، ت ٢، ف: «تحسنها» .

(٤) أخرجه الطبراني (١٣٠٢٩)، من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٧: إلى ابن

أهل الكتاب يُخافتون ، ثم يجهز أحدهم بالحرف / فيصيح به ، ويصيحون هم به وراءه ، فنهاه أن يصيح كما يصيح هؤلاء ، وأن يخافت كما يخافت القوم ، ثم كان السبيل الذي بين ذلك ، الذي سن له جبريل من الصلاة^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي رواه أبو بشر^(٢) ، عن سعيد ، عن ابن عباس ؛ لأن ذلك أصح الأسانيد التي روى عن صحابي فيه قولٌ مخرجاً ، وأشبهُ الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل ، وذلك أن قوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا ﴾ . عقيب قوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ . وعقيب تفريع الكفار [٢٧٧/٢ ظ] بكفرهم بالقرآن ، وذلك بُعدهم منه ومن الإيمان . فإذا كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى وأشبهُ بقوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا ﴾ . أن يكون من سبب ما هو في سياقه من الكلام ، ما لم يأت بمعنى يُوجب صرفه عنه ، أو يكون على انصرافه عنه دليل يُعلم به الانصراف عما هو في سياقه .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام : قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ، أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ، وَلَا تَجْهَرُ يَا مُحَمَّدُ بِقِرَاءَتِكَ فِي صَلَاتِكَ وَدَعَائِكَ فِيهَا رَبِّكَ ، وَمَسْأَلَتِكَ إِيَّاهُ ، وَذِكْرِكَ فِيهَا ، فَيُؤْذِيكَ بِجَهْرِكَ بِذَلِكَ الْمَشْرُوكُونَ ، وَلَا تُخَافُ بِهَا فَلَا تُسْمِعْهَا أَصْحَابَكَ ، ﴿ وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ . ولكن التمس بين الجهر والمخافتة طريقاً إلى أن تُسمع أصحابك ، ولا تُسمع المشركون فيؤذوك .

ولولا أن أقوال أهل التأويل مضت بما ذكرت عنهم من التأويل - وإنما لا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٥ .

(٢) في م ، ت ، ف : « جعفر » . وأبو بشر هو جعفر بن إياس .

نَسْتَجِيزُ خِلَافَهُمْ فِيمَا جَاءَ عَنْهُمْ - لَكَانَ وَجْهًا يَحْتَمِلُهُ التَّأْوِيلُ أَنْ يُقَالَ: وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ الَّتِي أَمَرْنَاكَ بِالْخُفَاةِ بِهَا، وَهِيَ صَلَاةُ النَّهَارِ؛ لِأَنَّهَا عَجْمَاءٌ لَا يُجْهَرُ بِهَا، وَلَا تُخَافَتْ بِصَلَاتِكَ الَّتِي أَمَرْنَاكَ بِالْجَهْرِ بِهَا، وَهِيَ صَلَاةُ اللَّيْلِ، فَإِنَّهَا يُجْهَرُ بِهَا، ﴿وَأَبْتَعُ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ بِأَنْ تَجْهَرَ بِالَّتِي أَمَرْنَاكَ بِالْجَهْرِ بِهَا، وَتُخَافَتْ بِالَّتِي أَمَرْنَاكَ بِالْخُفَاةِ بِهَا، لَا تَجْهَرُ بِجَمِيعِهَا، وَلَا تُخَافَتْ بِكُلِّهَا - فَكَانَ ذَلِكَ وَجْهًا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنَ الصَّحَّةِ، وَلَكِنَّا لَا نَرَى ذَلِكَ صَحِيحًا؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى خِلَافِهِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَأَيَّةُ قِرَاءَةِ هَذِهِ الَّتِي بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْخُفَاةِ؟

قِيلَ: حَدَّثَنِي مَطْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا قَتَيْبَةُ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَا: ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هَلَالٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَمْ يُخَافَتْ مَنْ أَسْمَعَ أُذُنَيْهِ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَشْعَثِ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَمْ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ وَلِيٌّ مِنَ الدُّنْيَا وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ/وَلَدًا﴾ فَيَكُونُ مَرْبُوبًا لَا رَبًّا؛ لِأَنَّ رَبَّ الْأَرْبَابِ لَا يُتَّبَعُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، ١٨٩/١٥ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَمْ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾ فَيَكُونُ عَاجِزًا إِذَا حَاجَجَ إِلَى مَعُونَةٍ غَيْرِهِ ضَعِيفًا، وَلَا يَكُونُ إِلَهًا مَنْ كَانَ مَحْتَاجًا إِلَى مُعِينٍ عَلَى مَا حَاقَهُ، وَلَمْ يَكُنْ مُتَفَرِّدًا بِالْمُلْكِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٢، من طريق الأشعث به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٤ إلى المصنف.

والسلطان، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا﴾ . يقول: ولم يكن له حليف حالفه من الدُّل الذي به؛ لأن من كان ذا حاجة إلى نصرة غيره، فذليل مهين، ولا يكون من كان ذليلاً مهيناً^(١) يحتاج إلى ناصر إلها يطاع، ﴿وَكِبْرَةٌ تَكْبِيرًا﴾ . يقول: وعظم ربك يا محمد بما أمرناك أن تُعظّمه به من قول وفعل، وأطعه فيما أمرك ونهاك .
وبنحو الذي قلنا في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا﴾ . قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا﴾ . قال: لم يُحالِف أحدًا، ولا يبتغي نصر أحد^(٢) .
حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله .

حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ذُكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يُعلّم أهله هذه الآية: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ لِدُنْيَاكَ إِلهًا لَّمْ يَكُنْ لَّكَ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّكَ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكِبْرَةٌ تَكْبِيرًا﴾ الصغير من أهله والكبير^(٣) .
حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا أبو الجعيد، عن جعفر، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من «بنى إسرائيل» . ثم

(١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي عاصم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى المصنف .

تلا: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾^(١) [الإسراء: ٣٩].

حدّثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن القرظي، أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَنْخِذْ لَدَاكَ﴾ الآية. قال: إن اليهود والنصارى قالوا: اتَّخَذَ اللَّهُ لَدَاكَ. وقالت العرب: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك. وقال الصابئون والمجوس: لولا أولياء الله لذلَّ الله. فأنزل الله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَنْخِذْ لَدَاكَ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ وِليٌّ مَنِ الذُّلِّ وَكِبَرِهِ﴾ أنت يا محمد على ما يقولون ﴿تَكْبِيرًا﴾.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «بَنِي إِسْرَائِيلَ»، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٤ إلى المصنف.

/ [٢/٢٧٨] تفسير سورة الكهف

١٩٠/١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾ .

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الحمد لله الذي خص برساليته محمدًا وانتخبه لبلاغها عنه، فابتعثه إلى خلقه نبيًا مرسلًا، وأنزل عليه كتابًا قَيِّمًا، ولم يجعل له عِوَجًا .

وعنى بقوله عز ذكره ﴿قَيِّمًا﴾ : مُعْتَدِلًا مُسْتَقِيمًا .

وقيل: عنى به، أنه قَيِّمٌ على سائر الكتب، يُصَدِّقُهَا وَيَحْفَظُهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِهِ : مُعْتَدِلًا مُسْتَقِيمًا

حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾ . يقول: أنزل الكتاب عدلًا قَيِّمًا، ولم يجعل له عِوَجًا^(١) .

فأخبر^(٢) ابن عباس بقوله هذا مع بيانه معنى «القَيِّمِ»، أن «القَيِّمِ» مؤخَّرٌ بعد قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ . ومعناه التقديم، بمعنى: أنزل الكتاب

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده في ص: «عن» .

على عبده قيماً .

حَدَّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ^(١) ، عَنْ جَوَيْبِرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَيِّمًا ﴾ . قَالَ : مُسْتَقِيمًا^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا قَيِّمًا ﴾ . أَيْ : مُعْتَدَلًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا ﴾ ﴿ قَيِّمًا ﴾ . قَالَ : أَنْزَلَ اللَّهُ الْكِتَابَ قَيِّمًا ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا ﴾ ﴿ قَيِّمًا ﴾ . قَالَ : وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ^(٥) : (وَلَكِنْ جَعَلَهُ قَيِّمًا)^(٦) .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا ما قاله ابنُ عباسٍ ومَنْ قال بقوله في ذلك ؛ لدلالةِ قوله : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا ﴾ . فأخبرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ قَيِّمًا مُسْتَقِيمًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا تَفَاوُتَ ، بَلْ بَعْضُهُ يُصَدِّقُ بَعْضًا ، وَبَعْضُهُ يَشْهَدُ لِبَعْضٍ ، لَا عِوَجَ فِيهِ ، وَلَا مِيلَ عَنِ الْحَقِّ .

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زيد » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٠٢/١ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٩٦/١ .

(٥) في م : « القراءات » .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٤/٧ . وقال أبو حيان في البحر المحيط ٩٦/٦ : ويحمل ذلك على تفسير المعني ،

لا أنها قراءة .

وَكُسِّرَتِ الْعَيْنُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿عَوْجًا﴾؛ لأنَّ العربَ كذلك تقولُ في كلِّ اعوجاجٍ كان في دينٍ، أو فيما لا يُرى شخصه قائمًا^(١) فيُدرك عيانًا منتصبًا، كالعوج^(٢) في الدين، ولذلك كُسِّرَتِ/العَيْنُ في هذا الموضع، وكذلك العَوْجُ في الطريقي؛ لأنه ليس بالشخصِ المنتصبِ. فأما ما كان من عَوْجٍ في الأشخاصِ المنتصبِ قيامًا، فإنَّ عَيْنَهَا تُفْتَحُ، كالعَوْجِ في القناةِ والخشبةِ ونحوها.

١٩١/١٥

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في معنى قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَوْجًا﴾ ﴿قِيَمًا﴾: ولم يَجْعَلْ له مُلْتَبَسًا.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَوْجًا﴾ ﴿قِيَمًا﴾: ولم يَجْعَلْ له ملتبسًا^(٣).

ولا اختلافٌ أيضًا بينَ أهلِ العربيةِ في أنَّ معنى قوله ﴿قِيَمًا﴾ - وإن كان مؤخرًا - التقديمُ إلى جنبِ ﴿الْكِتَابِ﴾.

وقيل: إنما افتتحَ جلَّ ثناؤه هذه السورةَ بذكرِ نفسه بما هو له أهلٌ، وبالخبيرِ عن إنزالِ الكتابِ على رسوله؛ إخبارًا منه للمشركين من أهلِ مكة بأنَّ محمدًا رسوله ﷺ، وذلك أنَّ المشركين كانوا سألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن أشياءَ علَّمَهُمُوهَا اليهودُ من قريظةِ والنضيرِ، وأمروهم بمسألتهموها^(٤)، وقالوا: إنَّ أخبركم بها فهو نبيٌّ، وإن

(١) بعده في ص: «فيه».

(٢) في م: «كالعاج».

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٤٠.

(٤) في ت ١، ت ٢، م: «بمسألتهموه عنها».

لم يُخَيِّرْكُمْ بِهَا فَهُوَ مُتَقَوِّلٌ . فَوَعَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجَوَابَ عَنْهَا مَوْعِدًا ، فَأَبْطَأَ الْوَحْيَ عَنْهُ بَعْضَ الْإِبْطَاءِ ، وَتَأَخَّرَ مَجِيءُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُ عَنِ مِيعَادِهِ ^(١) الْقَوْمَ ، فَتَحَدَّثَ ^(٢) الْمُشْرِكُونَ بِأَنَّهُ أَخْلَفَهُمْ مَوْعِدَهُ ، وَأَنَّهُ مُتَقَوِّلٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ جَوَابًا عَنْ مَسَائِلِهِمْ ، وَافْتَتَحَ أَوْلَاهَا بِذِكْرِهِ ، وَتَكْذِيبِ الْمُشْرِكِينَ فِي أُحُدٍ وَثِيَّتِهِمُ الَّتِي قَدْ تَحَدَّثُوا ^(٣) بَيْنَهُمْ .

ذِكْرُ ^(٣) الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَى شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، قَدِيمٌ مِنْذُ بَضْعِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - ^(٤) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فِيمَا أَرَى أَنَا - قَالَ : بَعَثَ قُرَيْشُ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى أَحْبَارِ يَهُودَ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا لَهُمْ : سَلُّوهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ ، وَصِفُوا لَهُمْ صِفَتَهُ ، وَأَخْبِرُوهُمْ بِقَوْلِهِ ؛ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، وَعِنْدَهُمْ عِلْمٌ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ . فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ ، فَسَأَلُوا أَحْبَارَ يَهُودَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَوَصَفُوا لَهُمْ أَمْرَهُ وَبَعْضَ قَوْلِهِ ، وَقَالَا : إِنَّكُمْ أَهْلُ التَّوْرَةِ ، وَقَدْ جِئْنَاكُمْ لِتُخَيِّرُونَا عَنْ صَاحِبِنَا هَذَا . قَالَ : فَقَالَتْ لَهُمْ أَحْبَارُ يَهُودَ : سَلُّوهُ عَنْ ثَلَاثِ نَأْمُرُكُمْ بِهِنَّ ، فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِهِنَّ فَهُوَ نَبِيُّ مَرْسَلٍ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ ، فَزَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ ؛ سَلُّوهُ عَنْ فَتْيَةِ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ ، مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ ؟ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ ، وَسَلُّوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ بَلَغَ مِشَارِقَ الْأَرْضِ وَمِغَارِبَهَا ، مَا كَانَ نَبُوهُ ؟

(١ - ١) فِي ص : « فَتَحَدَّثَ الْقَوْمَ » .

(٢) فِي ص : « تَحَدَّثُوا » .

(٣ - ٣) فِي م : « مِنْ قَالَ ذَلِكَ » .

(٤ - ٤) فِي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فِيمَا يَرَوِي أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ » .

وسأله عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فإنه نبيٌّ فاتَّبِعُوهُ، وإن هو لم يُخبركم فهو رجلٌ متقولٌ، فاصنعوا في أمره^(١) ما بدا لكم. فأقبل النصرُ وعقبه حتى قَدِمَا مَكَّةَ على قريشٍ، فقالا: يا معشرَ قريشٍ، قد جئناكم بفصلٍ ما بينكم وبينَ محمدٍ، قد أمرنا أجبازُ يهودَ أن نسأله عن أمورٍ. فأخبروهم بها، فجاءوا رسولَ اللهِ ﷺ / فقالوا: يا محمدُ، أخبرنا. فسأله^(٢) عما أمرُوهم به، فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ: «أخبركم غدًا بما سألتُم عنه». ولم يَسْتَسْنِ. فانصَرَفُوا عنه، فمكثَ رسولُ اللهِ ﷺ خمسَ عشرةَ ليلةً لا يُحدِثُ اللهُ إليه في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبريلُ عليه السلامُ، حتى أرَجَفَ أهلُ مَكَّةَ وقالوا: وعدنا محمدٌ غدًا، واليومُ خمسَ عشرةَ قد أصبحنا فيها لا يُخبرنا بشيءٍ مما سألناه عنه. وحتى أحزن رسولُ اللهِ ﷺ مُكثَ الوحيِ عنه، وسَقَّ عليه ما يتكلَّمُ به أهلُ مَكَّةَ. ثم جاءه جبريلُ عليه السلامُ من اللهِ عزَّ وجلَّ بسورة أصحابِ الكهفِ، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سأله عنه من أمرِ الفتية، والرجلِ الطوافِ، وقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. قال ابنُ إسحاق: فبلغني أن رسولَ اللهِ ﷺ افتتح السورة فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾. يعني محمدًا، إنك رسولى فى تحقيق ما سألوا عنه من نبوته، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ ﴿١﴾ قِيمًا. أى: معتدلًا، لا اختلافَ فيه^(٣).

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ ﴿٢﴾ مَكِينٍ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾.

(١) فى ص: «أمركم».

(٢) فى م: «فسألوهم».

(٣) سيرة ابن هشام ١/٣٠٢.

يقولُ تعالى ذكره : أنزل على عبده القرآنَ معتدلاً مستقيماً لا عوجَ فيه ،
ليُنذِرَكم أيها الناسُ بأساً من اللّهِ شديداً . وعنَى بـ « البأسِ » العذابَ العاجلَ ،
والنكالَ الحاضرَ ، والسطوةَ .

وقوله : ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . يعنى : من عندِ اللّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ : ﴿ لِيُنذِرَ
بِأَسَا شَدِيدًا ﴾ ^(١) : عاجلَ عقوبةٍ فى الدنيا ، وعذاباً فى الآخرة ، ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . أى :
من عندِ ربِّك الذى بعثك رسولاً ^(٢) .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ بنحوِه ^(٣) .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ .
أى : من عنده ^(٤) .

فإن قال قائلٌ : فأين مفعولُ قوله : ﴿ لِيُنذِرَ ﴾ ؟ فإنَّ مفعولَه محذوفٌ ،
اكتفى بدلالةِ ما ظهر من الكلامِ عليه من ذكره ، وهو مضمّرٌ متصلٌ ،
بـ ﴿ لِيُنذِرَ ﴾ قبلَ « البأسِ » ، كأنه قال ^(٤) : ليُنذِرَكم بأساً . كما قيل : ﴿ يُخَوِّفُ
أَوْلِيَاءَهُ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . وإنما هو : يخوِّفُكم أوليائه .

(١) بعده فى ص : « من لدنه شديداً » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٠٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ف ، م : « قيل » .

وقوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول: وَيُشِيرُ الْمُصَدِّقِينَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ،
 ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ . وهو العملُ بما أمر الله بالعملِ به ، والانتهاؤُ عما
 نهى الله عنه ، ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ . يقول: ثوابًا جزيلاً لهم من الله على إيمانهم
 بالله ورسوله ، وعملهم في الدنيا الصالحاتِ من الأعمالِ ، وذلك الثوابُ هو الجنةُ
 التي وُعدّها المتقون .

وقوله: ﴿مَكِيدِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ . ^(١) يقول: لا يثبِن فيه أبداً^(١) خالدين ، لا
 ينتقلون عنه ولا يُنقلون .

ونصبُ ﴿مَكِيدِينَ﴾ على الحالِ من قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ . ^(٢) في
 هذه الحالِ ، في حالِ مُكِيدِهِمْ في ذلك الأجرِ .
 /وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

١٩٣/١٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
 الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ ﴿٢﴾ مَكِيدِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ . أى :
 فى دارِ تخليدٍ لا يموتون فيها ، الذين صدقوك بما جئت به عن الله ، وعملوا بما
 أمرتهم ^(٣) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَنُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ ﴿٤﴾ مَا
 لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص : «من» .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٣٠٢ .

كذِبًا ﴿٥﴾ .

يقول تعالى ذكره: ويحذُرُ^(١) أيضًا محمدُ القومَ الذين قالوا: اتخذَ اللهُ ولدًا . من مشرِكى قومه وغيرهم ، بأسِ اللهِ وعاجلِ نِقْمَتِهِ وآجلِ عذَابِهِ ، على قبيهِم ذلك . كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ : يعنى قريشًا فى قولهم : إنما نعبدُ الملائكةَ ، وهنَّ بناتُ اللهِ^(٢) .

وقوله : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يقول : ما لقائلى هذا القولِ - يعنى قولهم : ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ - ﴿ بِهِ ﴾ يعنى : باللهِ ، ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . والهاءُ فى قوله : ﴿ بِهِ ﴾ . من ذكرِ اللهِ ، وإنما معنى الكلامِ : ما لهؤلاءِ القائلين هذا القولَ باللهِ - أنه^(٣) يجوزُ أن يكونَ له ولدٌ - من علمِ ، فليجهلهم باللهِ وعظمتِهِ قالوا ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَا لِآبَائِهِمْ ﴾ . يقول : ولا لأسلافِهِم الذين مضوا قبلهم على مثلِ الذى هم عليه اليومَ ، كان لهم باللهِ وبِعظمتِهِ علمٌ .

وقوله : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ . اختلفتِ القراءةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقراءتهُ عامةُ قرأةِ المدنين والكوفيين والبصريين : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ . بنصبِ ﴿ كَلِمَةً ﴾ . بمعنى : كبرتِ كلمتهم التى قالوها كلمةً . على التفسيرِ^(٤) . كما يُقالُ : نعمَ رجلًا عمرو ، ونعمَ الرجلُ رجلًا قام ، ونعمَ رجلًا قام .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يحذركم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٠٢ .

(٣) بعده فى النسخ : « لا » ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) يريد بالتفسير هنا : التمييز . وينظر المصطلح النحوى ص ١٦٤ .

وكان بعض نحوئي أهل البصرة يقول^(١): نُصِبَتْ ﴿كَلِمَةً﴾؛ لأنها في معنى: أَكْبِرُ بِهَا كَلِمَةً. كما قال جل ثناؤه: ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]. وقال: هي في النَّصْبِ مثل قول الشاعر^(٢):

ولقد عَلِمَتْ إِذَا اللِّقَاحُ تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّثَالِ تَكْبِهَنَّ شَمَالًا
/أى: تَكْبِهَنَّ الرِّيحُ شَمَالًا. فكأنه قال: كَبُرَتْ تِلْكَ الْكَلِمَةُ.

١٩٤/١٥

وذكر عن بعض المكيين أنه كان يقرأ ذلك: (كَبُرَتْ كَلِمَةً). رفعًا^(٣). كما يُقال: [٢٧٩/٢] عَظُمَ قَوْلُكَ، وكَبُرَ شَأْنُكَ. وإذا قُرئَ ذلك كذلك لم يكن في قوله: (كَبُرَتْ كَلِمَةً). مُضْمَرٌ، وكان صفةً للكلمة.

والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾. نصبتا؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها. فتأويل الكلام: عَظُمَتِ الْكَلِمَةُ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَالُوا: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، والملائكة بنات الله.

كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾: قولهم: إن الملائكة بنات الله^(٤).

وقوله: ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾. يقول عز ذكره: ما يقول هؤلاء القائلون: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. بقيلهم ذلك إلا كذبًا وافية افتروها على الله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا

(١) هو أبو عبيدة، كما ذكر أبو حيان في البحر المحيط ٩٧/٦.

(٢) تقدم تخريجه في ٦٧٠/١٤.

(٣) القراءة شاذة، وقرأ بها يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن وابن أبي إسحاق والثقفى والأعرج، بخلاف عنه، وعمرو ابن عبيد. المحتسب لابن جنى ٢٤/٢. وهى أيضًا قراءة مجاهد. تفسير القرطبي ٣٥٣/١٠.

(٤) سيرة ابن هشام ٣٠٢/١.

بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنَّا لِنَبْلُوهُم أَيُّهُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ .

يعنى تعالى ذكره بذلك : فلعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين قالوا لك : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَكَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] . تمرّدًا منهم على ربهم - إن هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذى أنزلته عليك فيصدّقوا بأنّه من عند الله ، حزنا وتلهّفًا ووجدًا ، يادبارهم عنك ، وإعراضهم عمّا أتيتهم به ، وتركهم الإيمان بك . يُقال منه : بَخَع فلان نفسه يبخعها بخعًا وبُخوعًا . ومنه قول ذى الرمة ^(١) :

أَلَا أَيُّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدُ نَفْسَهُ لِسَىءِ نَحْتُهُ عَنِ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ
يريدُ : نَحْتَهُ . فَخَفَّفَ .

وبنحو الذى قلنا فى ^(٢) تأويل قوله : ﴿ بَخِع ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ
نَفْسَكَ ﴾ . يقول : قاتل نفسك .

حدّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن
قتادة مثله ^(٣) .

/وأما قوله : ﴿ أَسْفًا ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله ؛ فقال بعضهم : ١٩٥/١٥

(١) ديوانه ٢/١٠٣٧ .

(٢ - ٢) فى ص : « ذلك » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

معناه : فلعلك باخع نفسك إن لم يؤمنوا بهذا الحديث غضبًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذًا
الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ . أى : غضبًا .

وقال آخرون : جَزَعًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : جَزَعًا^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
مجاهدٍ مثله .

وقال آخرون : معناه : حُزْنًا عليهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن
قتادة فى قوله : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : حُزْنًا عليهم^(٢) .

وقد بيَّنا معنى « الأَسَفِ » فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته فى هذا

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٩٦/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الموضع^(١) .

وهذه معاتبته من الله رسوله^(٢) على وجده بمُباعدة قومه إِيَّاه فيما دَعَاهم إليه من الإيمان بالله، والبراءة من الآلهة والأنداد، وكان بهم رحيمًا .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ عَلَيَّ ءَأَثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ : يُعَاتِبُهُ عَلَى حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ حِينَ فَاتَهُ مَا كَانَ يَرْجُو مِنْهُمْ ، أَى : لَا تَفْعَلُ^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ﴾ . يقول عزُّ ذكره : إنا جعلنا ما على الأرضِ زينةً للأرضِ ، ﴿ لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقول : لنختبر عبادنا أَيُّهم أتركُ لها ، وأتبعُ لأمرنا ونهينا ، وأعملُ فيها بطاعتنا .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

(١) تقدم في ٢٩٣/١٣ - ٢٩٥ .

(٢) في م ، ت ٢ ، ف : « عز ذكره » ، وفي ت ١ : « جل ثناؤه » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٣٠٢ .

﴿ مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةٌ لَهَا ﴾ . قال : ما عليها من شيء ^(١) .

١٩٦/١٥ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلُوءَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَنَظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النَّسَاءَ » ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ قَالُوا فِي تَأْوِيلِهِ نَحْوَ قَوْلِنَا فِيهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عَصَامٍ ^(٣) الْعَسْقَلَانِيُّ ، قال : ﴿ لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . قال : أتركُ لها ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١١ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) قوله : « إن الدنيا خضرة حلوة ... » أخرجه أحمد (١١١٨٥) ، وعبد بن حميد (٨٦٥) ، ومسلم (٢٧٤٢) ، والنسائي في الكبرى (٩٢٦٩) ، وابن خزيمة (١٦٩٩) ، والطحاوي في المشكل (٤٣٢٦) ، وابن حبان (٣٢٢١) ، والرامهرمزي في الأمثال ص ٤٧ ، والبيهقي ٧/٩١ ، والبغوي في شرح السنة (٢٢٤٣) من حديث أبي سعيد ، وينظر مسند الطيالسي (٢٢٧٠) .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٢٢٧ .

(٤) - (٤) في ص ، ف : « ليلوكم أيكم » . وهي الآية ١٢ من سورة هود ، والآية ٢ من سورة الملك .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٣٥٥ .

الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبِّؤَهُمْ أَنَّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿١﴾ : اختبأوا لهم أيهم أتبع لأمرى وأعمل بطاعتي ^(١) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . يقول عزّ ذكره : وَإِنَّا لَنُخْرِجُوهَا بَعْدَ عَمَارَتِهَا ، بما جعلنا عليها من الزينة ، فمُصَيِّرُوهَا ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ ^(٢) . يعنى بـ « الصعيد » ظهر الأرض ، ويقوله : ﴿ جُرُزًا ﴾ ^(٣) لا نبات عليها ولا زرع ولا غرس . وقد قيل : إنه أريد بـ « الصَّعِيدِ » ، فى هذا الموضع ، المُسْتَوَى بوجه الأرض . وذلك هو [٢٧٩/٢ ظ] شبيهة بمعنى قولنا فى ذلك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك وبمعنى « الجُرُزِ » قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بنُ سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . يقول : يَهْلِكُ ^(٤) كلُّ شىءٍ عليها ويبيدُ ^(٥) .

حدّثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . قال : بَلَقًا ^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٠٣ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « نهلك » .

(٤) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « يبيد » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١١ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٥ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ : والصَّعِيدُ الأرضُ التي ليس فيها شجرٌ ولا نباتٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ : يعنى الأرض ، إنَّ ما عليها لفانٍ وبائتٌ ، وإنَّ المرجعَ لإلَى ، فلا تأس ، ولا ^(٢) يحزُّنك ما تسمع وترى فيها ^(٣) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . قال : الجُرُزُ الأرضُ التي ليس فيها شىءٌ ، ألا ترى أَنَّهُ يَقُولُ : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا ﴾ [السجدة : ٢٧] . قال : والجُرُزُ لا شىءَ فيها ؛ لا نباتٌ ولا منفعةٌ . والصَّعِيدُ المُسْتَوِى . وقرأ : ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ [طه : ١٠٧] . قال : مُسْتَوِيَةٌ ^(٤) .

يقال : جُرِزَتِ الأرضُ فهى مَجْرُوزَةٌ . وجُرَزَها الجرادُ/ والنَّعْمُ . وأَرْضُونَ أَجْرَازًا ، إذا كانت لا شىءَ فيها . ويقال للشَّيْءِ المُجْدِيَةِ : جُرُزٌ ، وسنُونُ أَجْرَازٌ . لجدوبها ويُنْسِيها وَقَلَّةِ أمطارِها . قال الراجز ^(٥) .

* قد جَرَفَتْهُنَّ السَّنُونَ الأَجْرَازُ *

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٤/٥ ، وينظر ما تقدم فى ٨١/٧ .

(٢) سقط من : ص .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٠٣/١ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٤/٥ ، وسيأتى فى تفسير سورة السجدة .

(٥) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٣٩٤/١ ، والصحاح (ج ر ز) .

يُقال: أُجْرز القومُ . إذا صارت أرضهم جُرْزًا ، وجرزوا هم أرضهم ، إذا أكلوا نباتها كلَّه^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (٩) .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ: أم حَسِبْتَ يا محمدُ أن أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا من آياتِنَا عَجَبًا ، فإن ما خلقتُ من السماواتِ والأرضِ وما^(٢) فيهنَّ من العجائبِ أعجبُ من أمرِ أصحابِ الكهفِ ، وحُجَّتِي بكلِّ ذلك ثابتةٌ^(٣) على هؤلاء المشركينِ بي^(٤) من قومِك وغيرهم من سائرِ عبادِي .

وينحو الذي قلنا^(٥) قال بعضُ^(٥) أهلِ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ . قال محمدُ ابنُ عمرو في حديثه : قال : ليسوا عَجَبًا بأعجبِ آياتِنَا . وقال الحارثُ في حديثه : بقولهم : أعجبُ آياتِنَا : ليسوا أعجبِ آياتِنَا^(٦) .

(١) في ت ٢ ، ف : «كلها» .

(٢) ليست في : ص .

(٣) في ص : «باينة» .

(٤) ليست في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «في ذلك قال» .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبي نجيح .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ : كانوا يقولون : هم عجبٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا ^(١) يزيدُ ، قال : ثنا ^(٢) سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ . يقولُ : قد كان من آياتنا ما هو أعجبُ من ذلك ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ . أى : وما ^(٤) "قدرأوا من قدرتى" فيما صنعتُ من أمرِ الخلائقِ ، وما وضعتُ على العبادِ من حُججى ما هو أعظمُ من ذلك ^(٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أم حَسِبْتَ يا محمدُ أن أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا من آياتنا عَجَبًا ، فإن الذى آتيتك من العلمِ والحكمةِ أفضلُ منه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٩٨/١٥

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ . يقولُ : الذى آتيتك من العلمِ والسنةِ والكتابِ أفضلُ من شأنِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابنِ أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « قدرأوا من قدر » .

(٤) سيرة ابن هشام ٣٠٣/١ .

أصحابِ الكهفِ والرَّقِيمِ^(١) .

وإنما قلنا : إِنَّ القَوْلَ الأوَّلَ أولى بتأويلِ الآيَةِ ؛ لأنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ أنزلَ قصَّةَ أصحابِ الكهفِ على نبيِّه احتِجاجًا بها على المشركين من قومه ، على ما ذكرنا في الرواية عن ابنِ عباسٍ ، إذ سأله عنها اختِبارًا منهم له بالجوابِ عنها صِدْقَه ، فكان تقرِيعُهم بتكذيبِهم بما هو أوكدُ عليهم في الحُجَّةِ مما سألوا عنه^(٢) ، وزعموا أنهم يؤمنون عندَ الإجابةِ عنه - أشبهَ من الخيرِ عمَّا أنعمَ اللّهُ على رسوله من النِّعمِ .
وأما « الكهفُ » ، فإنَّه كهفُ الجبلِ الذي أوى إليه القومُ الذين قصَّ اللّهُ شأنهم في هذه السُّورة .

وأما « الرَّقِيمِ » ، فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلفوا في المعنى به ؛ فقال بعضهم : هو اسمُ^(٣) قريةٍ أو وادٍ . على اختلافٍ بينهم في ذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالاً^(٤) : ثنا سفيانُ ، عن الشَّيبانِيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يزعمُ كعبُ أن الرَّقِيمَ القريةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾ . قال : الرَّقِيمُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٥ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عنهم » .

(٣) بعده في ص : « لموضع » .

(٤ - ٤) في ص : « يحيى بن عبد الأعلى قال » . وفي م : « يحيى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن قال » .

وإد بين عُشْفَانَ وَأَيْلَةَ دُونَ فِلَسْطِينَ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ أَيْلَةَ^(١).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا ابنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ عَطِيَّةَ، قَالَ:
الرَّقِيمُ وَإِد^(٢).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ
أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾: كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ الرَّقِيمَ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ أَصْحَابُ
الْكَهْفِ^(٣).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ
سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿الرَّقِيمِ﴾. قَالَ: يَزْعُمُ
كَعْبٌ أَنَّهَا الْقَرْيَةُ^(٤).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ابْنِ
أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿الرَّقِيمِ﴾. قَالَ: [٢٨٠/٢] يَقُولُ بَعْضُهُمْ:
الرَّقِيمُ كِتَابٌ تَبَيَّنَهُمْ. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: هُوَ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ كَهْفُهُمْ^(٥).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عبيدُ بنُ
سليمانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ: أَمَا الْكَهْفُ فَهُوَ غَارُ الْوَادِي، وَالرَّقِيمُ اسْمُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٥.

(٣) تفسير سفيان ص ١٧٧، و تفسير عبد الرزاق ٣٩٧/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى سعيد بن منصور والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والزجاجي في أماليه وابن مردويه، وهو في الأمالي ص ٦ من غير إسناد.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر، وهو في تفسير عبد الرزاق ٣٩٦/١، ٣٩٧ عن معمر، عن ابن أبي نجيح، ليس فيه: عن مجاهد. وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٥ عن مجاهد، وفيه: كان بنيانهم. بدلا من: كتاب تبينهم.

(١) الوادى .

وقال آخرون : الرقيم الكتاب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾ . يقولُ : الكتابُ ^(١) .

/ حدَّثنا أبو كريِّبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ قيسٍ ، عن ١٩٩/١٥ سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : الرقيمُ لوحٌ من حجارةٍ كتبوا فيه قصصُ أصحابِ الكهفِ ، ثم وضعوه على بابِ الكهفِ ^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الرقيمُ كتابٌ ، ولذلك الكتابُ خبرٌ ، فلم يُخبر اللهُ عن ذلك الكتابِ وعمَّا فيه . وقولاً : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا ﴾ (١٩) كَتَبَ مَرْقُومٌ ﴿ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمَرْقُومُونَ ﴾ [المطففين : ١٩ - ٢١] . ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجَّيْنَا ﴾ (٨) كَتَبَ مَرْقُومٌ ﴿ ^(٤) [المطففين : ٨ ، ٩] .

وقال آخرون : بل هو اسمُ جبلِ أصحابِ الكهفِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن أبى حاتم مقتصرًا على أوله ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٥٧/١٠ ، وابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٥ .

ابن عباس: الرقيم الجبل الذي فيه الكهف^(١).

قال أبو جعفر: وقد قيل: إن اسم ذلك الجبل بنجلوس.

حدثنا بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس^(٢).

وقيل: إن اسمه بناجلوس.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي^(٣)، أن اسم جبل الكهف بناجلوس، واسم الكهف حيزم، والكلب حمران^(٤).

وقد روى عن ابن عباس في الرقيم ما حدثنا به الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سيماء، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كل القرآن أعلمه إلا حناناً^(٥)، والأوأة^(٦)، والرقيم^(٧).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، أنه سمع عكرمة يقول: قال ابن عباس: ما أدري ما الرقيم، أكتاب أم بُنيان^(٨)؟

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى المصنف.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٥/٥ عن ابن إسحاق به.

(٣) في م: «الجبتي».

(٤) أخرجه أحمد في العلل برواية عبد الله ١٠٠/١ (٤٠٥) عن حجاج به.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢: «حنان»، ويعنى قوله تعالى: ﴿وحناناً من لدنا﴾ [مرم: ١٣].

(٦) يعنى قوله تعالى: ﴿إن إبراهيم لأواه﴾ [التوبة: ١١٤]، وقوله: ﴿إن إبراهيم لحليم أواه﴾ [هود: ٧٥].

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٩٧/١.

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى المصنف.

وأولى هذه الأقوال بالصواب في «الرَّقِيم» أن يكون مَعْنِيًا به لوحٌ أو حجرٌ أو شيءٌ كُتِبَ فيه كتابٌ .

وقد قال أهل الأخبار: إن ذلك لوحٌ كُتِبَ فيه أسماءُ أصحابِ الكهفِ وخبرُهم حينَ أَوْزُوا إلى الكهفِ . ثم قال بعضهم: رُفِعَ ذلك اللوحُ في خِزَانَةِ الْمَلِكِ . وقال بعضهم: بل جُعِلَ على بابِ كهفِهم . وقال بعضهم: بل كان ذلك ^(١) محفوظًا عندَ بعضِ ^(٢) أهلِ بلَدِهِمْ .

وإنما الرَّقِيمُ فَعِيلٌ ، أصلُه مَرَقَوْمٌ ، ثم صُرِفَ إلى فَعِيلٍ ، كما قيل للمَجْرُوحِ : جَرِيحٌ . وللمَقْتُولِ : قَتِيلٌ . يقالُ منه : رَقِمْتُ كَذَا وكَذَا . إذا كَتَبْتَهُ . ومنه قيل للرَّقِيمِ في الثوبِ : رَقَمٌ . لأنه الخِطُّ الذي يُعْرَفُ به ثَمَنُهُ . ومن ذلك قيل للحَيَّةِ : أَرَقَمٌ . لِمَا فِيهِ مِنَ الْآثَارِ . والعَرَبُ تقولُ : عَلَيْكَ بِالرَّقَمَةِ ، ودَعِ الصَّفْةَ . بمعنى : عَلَيْكَ بِرَقْمَةِ الْوَادِي حَيْثُ الْمَاءُ ، ودَعِ الصَّفْةَ الْجَانِبَةَ . وَالصَّفَّتَانِ جَانِبَا الْوَادِي . وَأَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي قَالَ : الرَّقِيمُ الْوَادِي . ذَهَبَ بِهِ إِلَى هَذَا ، أَعْنَى بِهِ إِلَى رَقْمَةِ الْوَادِي .

/القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آئِنَا ٢٠٠/١٥ مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ ، حِينَ أَوْى الْفِتْيَةُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ إِلَى كَهْفِ الْجَبَلِ ، هَرَبًا بِدِينِهِمْ إِلَى اللَّهِ ، فَقَالُوا إِذْ أَوْوَهُ : ﴿ رَبَّنَا آئِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾ ؛ رَغْبَةً مِنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ، فِي أَنْ يَرْزُقَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ رَحْمَةً . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا

(١) سقط من: ت ١، ت ٢، ف .

(٢) سقط من: ص .

رَشَدًا ﴿١﴾ . يقول : وقالوا : يَسِّرْ لَنَا مِمَّا^(١) نَبْتَغِي وَنَلْتَمِسُ مِنْ رِضَاكَ ، وَالْهَرَبِ مِنَ الْكُفْرِ بِكَ ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الَّتِي يَدْعُونَ إِلَيْهَا قَوْمُنَا ، ﴿رَشَدًا﴾ . يقول : سدادًا إِلَى الْعَمَلِ بِالَّذِي تَحِبُّ .

وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية إلى الكهف الذي ذكره الله في كتابه ؛ فقال بعضهم : كان سبب ذلك ، أنهم كانوا مسلمين على دين عيسى ، وكان لهم ملكٌ عابدٌ وثني ، دعاهم إلى عبادة الأصنام ، فهربوا بدينهم منه خشيةً أن يفتنهم عن دينهم ، أو يقتلهم ، فاستخفوا منه في الكهف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرو^(٢) في قوله : ﴿أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ : كانت الفتية على دين عيسى على الإسلام ، وكان ملكهم كافراً ، وقد أخرج لهم صنماً ، فأبوا ، وقالوا : رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿٣﴾ . قال : فاعتزلوا عن قومهم لعبادة [٢٨٠/٢] ظ [الله] ، فقال أحدهم : إِنَّهُ كَانَ لِأَبِي كَهْفٌ يَاوِي^(٣) فِيهِ غَنَمَهُ ، فَانطَلِقُوا بِنَا تَكِنُّ فِيهِ . فدخلوه وقيدوا في ذلك الزمان فطلبوا ، فقبيل : دخلوا هذا الكهف . فقال قومهم : لا نريد لهم عقوبة ولا عذاباً أشد من أن نردم عليهم هذا الكهف . فبتوه عليهم ثم ردموه ، ثم إن الله بعث عليهم ملكاً على دين عيسى ، ووقع^(٤) ذلك البناء الذي كان ردم عليهم ، فقال بعضهم لبعض : ﴿كَمْ لَيْسَتْ﴾ ؟

(١) في م ، ت ، ا ، ف : « بما » .

(٢) هو عمرو بن قيس الملائي ، كما في تاريخ المصنف ٧/٢ .

(٣) بعده في ص : « إليه » .

(٤) في م : « رفع » .

فَقَالُوا: ﴿لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، حتى بلغ: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾. وكان وَرِقُ ذلك الزمانِ كِبَارًا، فأرسلوا أحدهم يأتيهم بطعامٍ وشرابٍ، فلمَّا ذهب ليُخْرِجَ، ورأى على باب الكهفِ شيئًا أنكره؛ فأراد أن يرجع، ثم مضى حتى دَخَلَ المدينة، فأنكر ما رأى، ثم أخرجَ درهماً، فنظروا إليه ^(١)فأنكروه، وأنكروا ^(٢)الدرهم، وقالوا: من أين لك هذا، هذا من وَرِقٍ غيرِ هذا الزمانِ؟ واجتمعوا عليه يسألونه، فلم يزلوا به حتى انطلقوا به إلى ملكهم، وكان لقومهم لوحٌ يكتبون فيه ما يكون، فنظروا في ذلك اللوح، وسأله الملك، فأخبره بأمره، ونظروا في الكتابِ متى فُقدوا ^(٣)، فاستبشروا به وبأصحابه، وقيل له: انطلق بنا فأرنا أصحابك. فانطلقوا وانطلقوا معه؛ ليُرِيَهُمْ، فدخَلَ قبلَ القومِ، فضربَ على آذانهم ^(٤)، فقال الذين غلبوا على أمرهم: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ ^(٥).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاق، قال: مرَّ امرؤُ أهلِ الإنجيلِ

وعظمت فيهم/ الخطايا وطغت ^(٥) فيهم الملوك، حتى عبدوا الأصنامَ وذبحوا ٢٠١/١٥
للطواغيتِ، وفيهم على ذلك بقايا على أمرِ عيسى ابنِ مريمَ، مُتمسكون بعبادةِ اللهِ
وتوحيده، فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم، ملكٌ من الرومِ يُقال له: دَقْيَانُوسُ ^(٦).
كان قد عبد الأصنامَ، وذبح للطواغيتِ، وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على دينِ

(١ - ١) في ت ١، ت ٢، ف: «فأنكروا وأنكر».

(٢) في م: «فقد».

(٣) ضرب على آذانهم، كناية عن النوم. اللسان (ض ر ب)، والمراد هنا كما يقتضيه السياق الموت.

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٧/٢ عن ابن حميد به مختصراً.

(٥) في ص: «طمعت».

(٦) في ص في هذا الموضع: «دقنيوس» وفي بعض المواضع الآتية: «دقيانوس»، وفي ف: «دقنيوش»

والثابت كما سيأتي في بعض النسخ ومصدرى التخريج وعامة كتب التواريخ ينظر الكامل ١/٣٥٥، والمنظم

عيسى ابن مريم؛ كان ينزل^(١) في قرى الروم، ولا يتروك في قرية ينزلها أحدًا ممن يدين
 بدين عيسى ابن مريم إلا قتله^(٢)، حتى يعبد الأصنام، ويدبح للطواغيت^(٣)، حتى نزل
 دقيانوس مدينة الفتية أصحاب الكهف^(٤)، فلما نزلها دقيانوس^(٥) كبر ذلك على أهل
 الإيمان، فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه. وكان دقيانوس قد أمر حين قدمها أن يتبع
 أهل الإيمان فيجمعوا له، واتخذ شرطًا من الكفار من أهلها، فجعلوا يتبعون أهل الإيمان
 في أماكنهم التي يستخفون فيها، فيستخرجونهم إلى دقيانوس، فيقدمهم إلى الجامع
 التي يذبح فيها للطواغيت، فيخبرهم بين القتل، وبين عبادة الأوثان والذبح
 للطواغيت، فمنهم من رغب في الحياة ويقطع بالقتل^(٦)؛ فيفتن، ومنهم من يأتي أن
 يعبد غير الله؛ فيقتل، فلما رأى ذلك أهل الصلاة من أهل الإيمان بالله، جعلوا
 يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل، فيقتلون ويقطعون، ثم يربط ما قطع من أجسادهم،
 فيعلق على سور المدينة من نواحيها كلها، وعلى كل باب من أبوابها، حتى عظمت
 الفتنة على أهل الإيمان، فمنهم من كفر فترك، ومنهم من صلب^(٧) على دينه فقتل.
 فلما رأى ذلك الفتية أصحاب الكهف، حزنوا حزنًا شديدًا، حتى تغيرت ألوانهم،
 ونحلت أجسامهم، واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة، والتحميد والتسبيح،
 والتهليل^(٨) والتكبير^(٩)، والبكاء والتضرع إلى الله. وكانوا فتية أخذًا أحرارًا من أبناء

(١ - ١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «قرى في»، وفي عرائس المجالس وتفسير البغوي: «قرى».

(٢) في تفسير البغوي: «قتله».

(٣) بعده في تفسير البغوي: «أو قتله».

(٤) بعده في عرائس المجالس وتفسير البغوي: «وهي أفسوس».

(٥) في م، ت، ١، ت، ٢: «دقيانوس».

(٦) يقطع بالقتل: قطع بالأمر قطعًا: ضاق به ذرعًا، واشتد عليه وهابه. ينظر تاج العروس (ف ط ع).

(٧) في ت، ١: «بقي».

(٨ - ٩) ليس في: ص.

أشرف الروم .

فحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاق ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لقد حَدَّثْتُ أَنَّهُ كانَ على بَعْضِهِم مِّنَ حَدائِةِ أَسنانِهِم^(١) وَضَحَّ^(٢) الْوَرَقِ^(٣) . قال ابنُ عباسٍ : فكانوا كذلك في عبادَةِ اللَّهِ ليلَهُم ونهارَهُم ، يَتَكَوَّنُ إلى اللَّهِ ، وَيَسْتَغِيثُونَهُ^(٤) - وكانوا ثمانيةَ نَفَرٍ^(٥) : مَكْسَلِمِينا^(٦) ، وكان أكبرَهُم ، وهو الذي كلَّم الملكَ عنهم ، ومحسِمينانِنا^(٧) ، ومِمْليخا^(٨) ، ومَرطُوس^(٩) ،

(١) في م : «أسنانه» .

(٢) الوَضَح ، محرَّوكةٌ : بياضُ الصُّبْح . وقد يُرادُ به مُطلقُ الضُّوءِ والبياض من كل شيء . تاج العروس (و ض ح) .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٦/٢ .

(٤) ذكره ابن كثير ١٤٤/٥ .

(٥) هذا قول ابن إسحاق ، ينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوي ١٤٦/٥ ، وتاريخ الطبري ٦/٢ ، والكامل ٣٥٥/١ .

(٦) في ص : «مكسملينا» ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : «مكسيلمينا» ، وفي تاريخ الطبري ٦/٢ : «مكسملينا» وفي الكامل لابن الأثير : «مكسملينا» . والذي أثبتناه هو ما ذكر القرطبي في تفسيره ٣٦٠/١٠ أن الطبري ذكره ، وهو أيضا ما جاء في تاج العروس (ك ه ف) وقد ذكر الزبيدي هناك الأقوال في ضبط أسمائهم وفي اختلاف حروفها ، وذكر هذا الاسم بهذه الحروف وذلك الضبط في الأقوال كلها ، وينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوي ١٤٦/٥ .

(٧) في ص : «محسملينا» ، وفي ت ١ : «محسيلمينا» ، وفي تاريخ الطبري : «محسملينا» وفي الكامل : «محسيلمينا» . وفي تفسير البغوي ١٥٤/٥ «مخسلمينا» ، والمثبت موافق لما ذكره القرطبي ، ولم يذكره الزبيدي في التاج .

(٨) في ص : «حليحا» ، وفي ت ١ : «تمليخا» . وسيأتي اسمه فيما بعد في ت ١ ، ت ٢ ، ف : «تمليخا» . والمثبت موافق لما في تاريخ المصنّف ، وتفسير القرطبي ، والكامل وتفسير البغوي ، وهو أحد الوجوه التي ذكرها الزبيدي في التاج .

(٩) كذا في النسخ ، وتاريخ المصنّف ، والكامل ، وتفسير القرطبي ، وأحد الوجوه في تاج العروس ، وفي عرائس المجالس ص ٣٨٤ ، وتفسير البغوي : «مَرطُوس» . وهو أحد الوجوه في التاج .

وكشطونش^(١)، وييزونش^(٢)، ودَيْتْمُوسُ^(٣)، وبطونش^(٤)، وقالوس^(٥)، فلَمَّا
 أَجْمَعَ دَقْيَانُوسُ أَنْ يَجْمَعَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ لِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَالذَّبْحِ لِلطَّوَاغِيَةِ، بَكَوْا إِلَى
 اللَّهِ وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَنْ نَدْعُوَ مِنْ
 دُونِكَ إِلَهًا، ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ اكشِفْ عَنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْفِتْنَةَ، وَادْفَعْ
 عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، وَأَنْعِمْ عَلَى عِبَادِكَ الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ، وَمُنِعُوا عِبَادَتَكَ إِلَّا [٢٨١/٢] سِرًّا،
 مُسْتَخْفِينَ بِذَلِكَ، حَتَّى يَعْبُدُوكَ عِلَانِيَةً. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، عَرَفَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ مِنَ
 الْكُفَّارِ، مَن كَانَ يَجْمَعُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَالذَّبْحِ لِلطَّوَاغِيَةِ، وَذَكَرُوا
 أَمْرَهُمْ، وَكَانُوا قَدْ خَلَوْا^(٦) فِي مُصَلَّى لَهُمْ يَعْبُدُونَ فِيهِ اللَّهَ، وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ،
 وَيَتَوَقَّعُونَ أَنْ يُذَكَرُوا لِلدَّقْيَتُوسِ، فَانْطَلَقَ أُولَئِكَ الْكُفْرَةَ حَتَّى دَخَلُوا عَلَيْهِمْ مُصَلَّاهُمْ،
 فَوَجَدُوهُمْ سَجُودًا عَلَى وُجُوهِهِمْ، يَتَضَرَّعُونَ وَيَتَكُونَ وَيَرْغَبُونَ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُنَجِّيَهُمْ

(١) سقط من: ت ٢. وفي ص، م: «كشوطوش»، وفي تاريخ المصنف: «كسوطونس» وفي عرائس
 المجالس: «كشطونش» وفي الكامل: «كسطومس»، ولم يذكر في التاج أحد هذه الوجوه وأقرب اسم له:
 «كَفَشْطُيُوس».

(٢) في ت ١، ف: «بيدونس». والمثبت موافق لما عند القرطبي وتاريخ المصنف، وتفسير البغوي، وفي
 الكامل: «نيرويس»، وأقرب اسم له عند الزبيدي هو: «يَيْتُونِس».

(٣) في ت ١: «ديومس». والمثبت موافق لما عند القرطبي وابن الأثير. ولم يذكر هذا الاسم أو قريب منه في
 تاريخ المصنف وكذا في التاج، وفي عرائس المجالس: «داسيوس»، وفي البغوي: «ديموس».

(٤) في ص: غير منقوطة، وفي م، ت ١، ف، وتفسير القرطبي: «يطونس». والمثبت موافق لما في تاريخ
 المصنف، وفي عرائس المجالس: «بطيونس»، وفي تفسير البغوي «بطيوس»، وفي التاج: «بَطْنِيُوس».
 (٥ - ٥) في جميع النسخ: «قالوس» بدون الواو، وفي تفسير البغوي: «حالوش». وبهذا يكون العدد
 تسعة كما جاء في تفسير البغوي ونص عليه ابن الأثير قال: وهذه تسعة أسماء وهي أم الروايات والله أعلم
 وكتبهم قطمير. وأما رواية المصنف فقد ذكر أنهم ثمانية نفر، وزاد في التاريخ: كتبهم تاسمهم؛ فيكون ظاهر
 روايته هنا وفي تاريخه أن قالوس اسم كتبهم.

والذى جاء في تسمية كتبهم: «حمران»، و«قطمير». فالله أعلم بالصواب.

(٦) في ص: «جاءوا»، وفي عرائس المجالس وتفسير البغوي: «دخلوا».

من دَقِينوسَ وفتنته ، فلَمَّا رآهم أولئك الكفرةُ من عُرفائِهِم قالوا لهم : ما خَلَّفكم عن أمرِ الملكِ ؟ انطلقوا إليه . ثم خَرَجوا مِنْ عِنْدِهِم ، فَرَفَعُوا أَمْرَهُم إلى دَقِيَانوسَ ، وقالوا : تَجْمَعُ النَّاسَ لِلذَّبْحِ لِآلهَتِكَ ، وهؤلاءِ فِتْيَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ يَسْحَرُونَ مِنْكَ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِكَ ، وَيَغْصُونَ أَمْرَكَ ، وَيَتْرُكُونَ/ آلهَتَكَ ، يَعْمِدُونَ إلى مُصَلَّى لَهُم ولأَصْحَابِ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ يُصَلُّونَ فِيهِ ، وَيَتَضَرَّعُونَ إلى إِلهِهِم وإِلَى عِيسَى وَأَصْحَابِ عِيسَى ، فَلِمَ تَتْرُكُهُمْ يَصْنَعُونَ^(١) هذا وهم بَيْنَ ظَهْرَانِي سُلْطَانِكَ وَمَمْلِكِكَ ؟ وهم ثمانية نَفَرٍ : رَأْسُهُمْ^(٢) مَكْسَلِمِينَا ، وهم أبناءُ عِظْمَاءِ المَدِينَةِ . فلَمَّا قالوا ذلكَ لِدَقِيَانوسَ ، بَعَثَ إِلَيْهِم ، فَأَتَى بِهِم مِنَ المُصَلَّى الَّذِي كَانُوا فِيهِ ، تَفِيضُ أَعْيُنُهُم مِنَ الدَّمْعِ^(٣) ، مُعَفَّرَةً وَجُوهَهُمْ فِي التُّرَابِ ، فقال لهم : ما مَنَعَكُم أَنْ تَشْهَدُوا الذَّبْحَ لِآلهَتِنَا الَّتِي تُعْبَدُ فِي الأَرْضِ ، وَأَنْ تَجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ أَشْوَةً لِسِرَاةِ أَهْلِ مَدِينَتِكُمْ ، وَلِمَنْ حَضَرَهَا^(٤) مِنَ النَّاسِ ؟ اخْتَارُوا مِنِّي : إِمَّا أَنْ تَذْبَحُوا لِآلهَتِنَا كَمَا ذَبَحَ النَّاسُ ، وَإِمَّا^(٥) أَنْ أَقْتُلَكُم . فقال : مَكْسَلِمِينَا : إِنْ لَنَا^(٦) إِلَهًا نَعْبُدُهُ^(٧) مَلَأَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ عَظَمَةً^(٨) ، لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا أَبَدًا ، وَلَنْ نُقِرَّ بِهَذَا الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَلَكِنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ رَبَّنَا ، لَهُ الحَمْدُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ مِنْ أَنْفُسِنَا خَالِصًا أَبَدًا ، إِيَّاهُ نَعْبُدُ ، وَإِيَّاهُ نَسْأَلُ النِّجَاةَ وَالحَيْرَ ، فَأَمَّا الطَّوَاعِيَةُ وَعِبَادَتُهَا ، فَلَنْ نُقِرَّ بِهَا أَبَدًا ، وَلَسْنَا بِكَائِنِينَ عُبَادًا لِلشَّيَاطِينِ ، وَلَا جَاعِلِي

(١) فِي ص : « يَفْعَلُونَ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ت ٢ ، ف . وَفِي م : « رَأْسُهُمْ » .

(٣) فِي م : « الدَّمْعُ » .

(٤) فِي م ، ت ١ ، ف : « حَضَرَ مِنَّا » .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بَيْنَ » .

(٦) فِي ص : « لَهَا » .

(٧) لَيْسَتْ فِي : ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وَمَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٨) فِي م : « عَظَمَتُهُ » .

أنفسنا وأجسادنا عُبَادًا لها ، بعد إذ هدانا الله ؛ رَهْبَتِكَ ، أو ^(١) فَرَقًا مِنْ عُبُودَتِكَ ، اصْنَعْ بِنَا مَا بَدَأَ لَكَ . ثم قال أصحابُ مَكْسَلِمِينَا لَدَقْيَانُوسَ مثلَ ما قال . قال : فَلَمَّا قالوا ذلك له ، أمر بهم فَنَزَعَ عنهم لِبُوسَ كان عليهم من لبوسِ عظمائِهِمْ ، ثم قال : أَمَا إِذْ فَعَلْتُمْ ما فَعَلْتُمْ ، فَإِنِّي سَأُؤَخِّرُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِي وَبِطَانَتِي وَأَهْلِ بِلَاطِي ^(٢) وسَأُفْرِعُ لَكُمْ ، فَأُنْجِزُ لَكُمْ ما وَعَدْتُكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، وما يَمْتَعْنِي أَنْ أُعَجِّلَ ذلكَ لَكُمْ ، إلا أَنِّي أراكم فِتْيَانًا حَدِيثَةَ أَسْنَانِكُمْ ، ولا أَحَبُّ أَنْ أَهْلِكَكُمْ حَتَّى أَشْتَأِنِي بِكُمْ ، وَأنا جاعِلٌ لَكُمْ أَجَلًا تَذَكَّرُونَ فيه ، وَتُرَاجِعُونَ عَقُولَكُمْ . ثم أمر بِحِلْيَةِ كانت عليهم من ذهبٍ وفضيةٍ ، فَنَزَعَتْ مِنْهُمْ ^(٣) ، ثم أمر بهم فَأَخْرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ ، وانطَلَقَ دَقْيَانُوسُ مَكَانَهُ إِلَى مَدِينَةٍ سِوَى مَدِينَتِهِمْ الَّتِي هُمْ بِهَا قَرِيبًا مِنْهَا ، لِبَعْضِ ما يَرِيدُ مِنْ أَمْرِهِ . فَلَمَّا رَأَى الْفِتْيَةَ دَقْيَانُوسَ قَدْ خَرَجَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ ، بَادَرُوا قُدُومَهُ ، وخافوا إِذَا قَدِمَ مَدِينَتَهُمْ أَنْ يُذَكَّرَ بِهِمْ ، فَأَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذَ كُلُّ رَجُلٍ ^(٤) مِنْهُمْ نَفَقَةً مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ ، فَيَتَصَدَّقُوا مِنْهَا ، وَيَتَزَوَّدُوا بِمَا بَقِيَ ، ثم يَنْطَلِقُوا إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : بِنَجْلُوسَ ^(٥) . فَيَمْكُثُوا فِيهِ ، وَيَعْبُدُوا اللَّهَ ، حَتَّى إِذَا رَجَعَ دَقْيَانُوسُ أَتَوْهُ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَصْنَعُ بِهِمْ ما شاء . فَلَمَّا قال ذلكَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، عَمَدَ كُلُّ فِتْيٍ مِنْهُمْ ، فَأَخَذَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ نَفَقَةً ، فَتَصَدَّقُوا ^(٦) مِنْهَا ، وانطَلَقُوا بِمَا بَقِيَ مَعَهُمْ مِنْ نَفَقَتِهِمْ ، وَأَتَّبَعَهُمْ كَلْبٌ لَهُمْ ، حَتَّى أَتَوْا ذلكَ الْكَهْفَ الَّذِي فِي ذلكَ الْجَبَلِ ، فَلَبِثُوا فِيهِ ، لَيْسَ

(١) فى ص ، ت ١ : « و » .

(٢) فى م : « بلادى » . والبلاط : وجه الأرض الصُّلب ، وقصر الحاكم ، وحاشيته . ينظر المعجم الوسيط (ب ل ط) .

(٣) فى م ، وعرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « عنهم » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « واحد » .

(٥) فى عرائس المجالس : « باجلوس » ، وفى تفسير البغوى : « بخلوس » .

(٦) فى م ، وتفسير البغوى : « فتصدق » .

لهم عملٌ إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد^(١)، ابتغاء وجه الله تعالى، والحياة التي لا تنقطع، وجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم يُقال له: يَمْلِيخا. فكان على طعامهم، يَتَناعُ لهم أرزاقهم من المدينة سرًا من أهلها، وذلك أنه كان من أجملهم^(٢) وأجلدهم، فكان يَمْلِيخا يصنع ذلك، فإذا دخل المدينة يَضَعُ ثيابًا كانت عليه حسانًا، ويأخذُ ثيابًا كثياب المساكين الذين يَسْتَطْعِمُونَ فيها، ثم يأخذُ وِرْقَه فينطلقُ إلى المدينة، فيشتري لهم طعامًا وشرابًا، وَيَسْمَعُ ويتجسس^(٣) لهم الخبر، هل ذُكر هو وأصحابه بشيء في بلاط^(٤) المدينة، ثم يرجعُ إلى أصحابه بطعامهم وشرابهم، ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس، فليثوا كذلك^(٥) ما ليثوا، ثم قديم دَقْيَانوسُ الجبَّارُ المدينة التي منها خرج^(٦) إلى مدينته، وهي مدينة أفسوس^(٧)، فأمر عظماء أهلها، فذبحوا للطواغيت، ففرغ من ذلك أهل الإيمان، فتخبَّئوا في كلِّ مَحْبَأً، وكان يَمْلِيخا / بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم، ٢٠٣/١٥ فرجع إلى أصحابه، [٢٨١/٢ ظ] وهو يئس، ومعه طعام قليل، فأخبرهم أن الجبار دَقْيَانوس قد دخل المدينة، وأنهم قد ذُكروا وافْتُقِدوا والتَّمسوا مع عظماء أهل المدينة

(١) بعده في ص: «والتهليل».

(٢) في ص: «أحلمهم»، وفي ت ١، ت ٢، ف: «أحكمهم»، وفي تفسير البغوي: «أحلمهم».

(٣) في ت ١: «يتحسس». والتجسس - بالجيم - هو تفحص الأخبار والبحث عنها. والتجسس:

الاستماع لحديث القوم. وقيل: هو شبه التشمع والتبصُر. ينظر تاج العروس (ج س س)، (ح س س).

(٤) في م: «ملا».

(٥) في ص، م، ت ٢، ف: «بذلك».

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «خرجوا».

(٧) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «دقيانوس». وأفسوس: بلد بشفور طرسوس يقال إنه بلد أصحاب الكهف.

معجم البلدان ١/ ٢٣١.

أما مدينة دقيانوس، فقيل: طليطلة. وقيل: عمَّان. وقيل: غرناطة: ينظر معجم البلدان ٤/ ٤١، ١٥١،

والتدوين في أخبار قزوين ١/ ٣١٨.

لِيَذَّبَحُوا لِلطَّوَاغِيتِ . فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ فَرَعَوْا فَرَعًا شَدِيدًا ، وَوَقَعُوا سَجُودًا عَلَى
وَجْهِهِمْ يَدْعُونَ اللَّهَ ، وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ ، وَيَتَعَوَّذُونَ بِهِ مِنَ الْفِتْنَةِ ، ثُمَّ إِنَّ مَلِيخًا قَالَ
لَهُمْ : يَا إِخْوَتَاهُ ، ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَاطْعَمُوا مِنْ هَذَا الطَّعَامِ الَّذِي جِئْتُكُمْ بِهِ ،
وَتَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّكُمْ . فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، وَأَعْيَنَهُمْ تَفْيِضُ مِنَ الدَّمْعِ ؛ حَذَرًا وَتَخَوُّفًا
عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَطَعِمُوا مِنْهُ ، وَذَلِكَ مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ
وَيَتَدَارَسُونَ ، وَيَذَكَّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، عَلَى حَزَنِ مِنْهُمْ ، مَشْفِقِينَ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ صَاحِبُهُمْ
مِنَ الْخَبِيرِ ، فَبَيَّنَّا^(١) هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ^(٢) ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ^(٣) ،
وَكَلَبَهُمْ بِاسِطٍ ذِرَاعِيهِ بِيَابِ الْكَهْفِ ، فَأَصَابَهُمْ^(٤) مَا أَصَابَهُمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ مُوقِنُونَ
مُصَدِّقُونَ بِالْوَعْدِ ، وَنَفَقَتُهُمْ مَوْضُوعَةٌ عِنْدَهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ فَقَدَهُمْ دَقْيَانُوسُ ،
فَالْتَمَسَهُمْ فَلَمْ يَجِدْهُمْ ، فَقَالَ لِعِظْمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : لَقَدْ سَاءَ نِي شَأْنُ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةِ
الَّذِينَ ذَهَبُوا ، لَقَدْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ بِي غَضَبًا عَلَيْهِمْ فِيمَا صَنَعُوا فِي أَوَّلِ شَأْنِهِمْ ،
لِجَهْلِهِمْ مَا جَهِلُوا مِنْ أَمْرِي ، مَا كُنْتُ لِأَحْمِلَ^(٥) عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِي ، وَلَا أُؤَاخِذَ أَحَدًا
مِنْهُمْ بِشَيْءٍ إِنْ هُمْ تَابُوا وَعَبَدُوا آلِهَتِي ، وَلَوْ فَعَلُوا لَتَرَكْتُهُمْ ، وَمَا عَاقَبْتُهُمْ بِشَيْءٍ سَلَفَ
مِنْهُمْ . فَقَالَ لَهُ عِظْمَاءُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : مَا أَنْتَ بِحَقِيقٍ أَنْ تَرْحَمَ قَوْمًا فَجَرَةً مَرْدَّةَ عُصَاةَ ،
مُقِيمِينَ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَمَعْصِيَتِهِمْ ، وَقَدْ كُنْتَ أَجَلْتَهُمْ أَجَلًا ، وَأَخَّرْتَهُمْ عَنِ الْعُقُوبَةِ
الَّتِي أَصَبَتْ بِهَا غَيْرَهُمْ ، وَلَوْ شَاءُوا لَرَجَعُوا فِي ذَلِكَ الْأَجَلِ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَتُوبُوا وَلَمْ
يَنْزِعُوا وَلَمْ يَنْدَمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا ، وَكَانُوا مِنْذُ انْطَلَقْتَ يُبْذَرُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، وَعَرَائِسُ الْمَجَالِسِ ، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ : « فَبَيَّنَّا » .

(٢) لَيْسَ فِي : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « سَنِينَ عَدَدًا » .

(٤) فِي عَرَائِسُ الْمَجَالِسِ ، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ : « فَأَصَابَهُ » .

(٥) فِي م : « لِأَجْهَلِ » .

علموا بقدميك فزوا فلم يُرَوْا بعدُ ، فإن أَحْبَبْتَ أن تُؤْتَى بهم فَأَرْسِلْ إلى آبائهم فامْتَحِنْهُمْ ، واشْدُدْ^(١) عليهم يَدْلُوكَ عليهم ، فَإِنَّهُمْ مَخْتَبِعُونَ مِنْكَ . فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِدَقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ ، غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى آبَائِهِمْ ، فَأَتَى بِهِمْ فَسَأَلَهُمْ عَنْهُمْ وَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ أَبْنَائِكُمُ الْمَرْدَةِ الَّذِينَ عَصَوْا أَمْرِي ، وَتَرَكُوا آلِهَتِي ، أَتُؤْنِي بِهِمْ ، وَأَنْبِئُونِي بِمَكَانِهِمْ . فَقَالَ لَهُ آبَاؤُهُمْ : أَمَّا نَحْنُ فَلَمْ نَعْصِ أَمْرَكَ وَلَمْ نُخَالِفْكَ ، قَدْ عَبَدْنَا آلِهَتَكَ وَذَبَحْنَا لَهُمْ ، فَلِمَ تَقْتُلُنَا فِي قَوْمِ مَرْدَةٍ ، قَدْ ذَهَبُوا بِأَمْوَالِنَا فَبَدَّرُوهَا وَأَهْلَكُوهَا فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ انْطَلَقُوا ، فَارْتَقَوْا فِي جَبَلٍ يُدْعَى بِنَجْلُوسَ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَرْضٌ بَعِيدَةٌ ، هَرَبْنَا مِنْكَ ؟! فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ خَلَّى سَبِيلَهُمْ ، وَجَعَلَ يَأْتِمِرُ مَاذَا يَصْنَعُ بِالْفِتْيَةِ ، فَأَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَهْفِ فَيُسَدَّ عَلَيْهِمْ ، كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ ، أَرَادَ أَنْ يُكْرِمَهُمْ ، وَيُكْرِمَ أَجْسَادَ الْفِتْيَةِ ، فَلَا يَجُولُ ، ^(٢) « وَلَا يَطُوفُ »^(٣) بِهَا شَيْءٌ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخَيِّبَهُمْ ، وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً لَأُمَّةٍ تُسْتَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَأَنْ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، فَأَمَرَ دَقْيَانُوسَ بِالْكَهْفِ أَنْ يُسَدَّ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : دَعُوا هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةَ الْمَرْدَةَ الَّذِينَ تَرَكُوا آلِهَتِي ، فَلَيَمُوتُوا كَمَا هُمْ فِي الْكَهْفِ عَطَشًا وَجُوعًا ، وَلْيَكُنْ كَهْفُهُمُ الَّذِي اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ قَبْرًا لَهُمْ . فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ عَدُوُّ اللَّهِ ، وَهُوَ يُظُنُّ أَنَّهُمْ أَيْقَاطٌ يَعْلَمُونَ مَا يُصْنَعُ بِهِمْ ، وَقَدْ تَوَفَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ وَفَاةَ النَّوْمِ ، وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِيَابِ الْكَهْفِ ، قَدْ غَشَّاهُ اللَّهُ مَا غَشَّاهُمْ ، يُقَلَّبُونَ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلَيْنِ مُؤْمِنَيْنِ كَانَا فِي بَيْتِ الْمَلِكِ دَقْيَانُوسَ يَكْتُمَانِ إِيمَانَهُمَا ؛

(١) فِي ص : « تَشَدَّد » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

٢٠٤/١٥ اسمُ أحدهما يندروس^(١) ، واسمُ الآخرِ روناس^(٢) ، فأتمرأ^(٣) أن يكتُبا^(٤) / شأنُ الفتية أصحابِ الكهفِ ؛ أنسابهم وأسماءهم وأسماء آبائهم ، وقصة خبرهم في لُوحين^(٥) من رصاص ، ثم يَصْنَعَا لهما^(٦) تابوتًا من نُحاس ، ثم يجعلُ اللُّوحين فيه ، ثم يَكْتُبَا عليه في فَمِ الكهفِ بينَ ظَهْرَانِي البُنيانِ ، وَيَخْتِمَا على التابوتِ بِخَاتِمِهما ، وقالوا : لعلَّ اللهَ أن يُظهِرَ على هؤلاءِ الفتيةِ قومًا مؤمنين قبلَ يومِ القيامةِ ، فيعلمَ مَنْ فَتَحَ عليهم - حينَ يقرأُ هذا الكتابَ - خبرهم . ففعلًا ثم بُنِيَ عليه في البُنيانِ ، فبقِيَ دَقْيَانوسُ وقرنُه الذين كانوا منهم ما شاءَ اللهُ أن يَبْقُوا ، ثم هَلَكَ دَقْيَانوسُ والقرونُ الذين^(٧) كانوا معه ، وقرونٌ بعده كثيرةٌ ، وَخَلَقَتِ الخُلُوفُ بعدَ الخُلُوفِ^(٨) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ أبناءَ عَظْمَاءِ مدينتهم ، وأهلِ شرفهم^(٩) ، فخرَجوا فاجتَمَعوا وراءَ المدينةِ على غيرِ ميعادٍ ، فقال رجلٌ منهم^(١٠) هو أسنُّهم^(١١) : إني لأجدُ في نفسي شيئًا ما أظنُّ أحدًا يَجِدُهُ .

(١) في ص ، م : « يندروس » ، وفي عرائس المجالس : « تندروس » .

(٢) في عرائس المجالس : « روباس » .

(٣) في ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « فأتمروا » .

(٤) في ص : « يكتما » .

(٥) ليست في ص ، ومكانها إحالة لم تكتب في موضع الإحالة ، وفي عرائس المجالس : « لوح » ، وكذا في تفسير البغوى وفي إحدى نسخه : « لوحين » .

(٦) في النسخ : « له » . والمثبت أوفق للسياق وينظر تفسير البغوى ١٤٨/٥ .

(٧) في م : « الذى » .

(٨) ذكره الثعلبى في عرائس المجالس ص ٣٧٨ - ٣٨١ بنحوه مطولا ، والبغوى في تفسيره ١٤٦/٥ - ١٤٨ بنحوه .

(٩) في ص : « سوقهم » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سوقهم » .

(١٠ - ١١) سقط من : ص . وفي الدر المنثور تحرفت إلى « أشبههم » .

(١١) بعده في م : « أن » .

قالوا: ماذا تجدُ؟ قال: أجدُ في نفسي أن ربي ربُّ السماوات والأرض. ^(١) وقالوا: نحن نجدُ. فقاموا جميعًا فقالوا: ﴿رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿﴾، فاجتمعوا أن يدخلوا الكهفَ، وعلى مدينتهم إذ ذاك جبارٌ، يُقال له: دَقْيَانُوسُ. فلبثوا في الكهفِ ثلاثمائة سنينَ وازدادوا تسعًا، رُقْدًا ^(٢).

حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن عبد العزيز بن أبي رَوَادٍ، عن عبد الله بن عُبيد بن عميرٍ، قال: كان أصحابُ الكهفِ فتيانًا ملوكًا مُطَوَّقِينَ مُسَوَّرِينَ، ذوى ذوائبٍ، وكان معهم كلبٌ صَيِّدِهِمْ، فخرجوا فى عيدٍ لهم عظيمٍ فى زِيٍّ وموكِبٍ ^(٣)، وأخرجوا معهم آلهتهم التى يعبدون، وقذف الله فى قلوبِ الفتيةِ الإيمانَ فأمنوا، وأخفى كلُّ واحدٍ ^(٤) منهم الإيمانَ عن صاحبه، فقالوا فى أنفسهم، من غيرِ أن يظهرَ إيمانَ بعضهم لبعضٍ: نخرجُ من بينِ أظهرِ هؤلاء القومِ، لا يُصيبنَا عقابٌ بجرمِهِمْ. فخرج شابٌّ منهم حتى انتهى إلى ظلِّ شجرةٍ، فجلس فيه، ثم خرج آخرُ فرآه جالسًا وحده، فرجا أن يكونَ على مثلِ أمرِهِ من غيرِ أن يظهرَ ذلك منه، فجاء حتى جلس إليه، ثم خرج الآخرون، فجاءوا حتى جلسوا إليهما، فاجتمعوا، فقال بعضهم: ما جمعَكم؟ وقال آخرُ: بل ما جمعَكم؟ وكلُّ يكتمُ إيمانه من صاحبه مخافةً على نفسه. ثم قالوا: ليخرج منكم فتيانٍ، فيخلوا، فيتوثقوا أن لا يُفشى واحدٌ منهما على صاحبه، ثم يُفشى كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه أمره، فإننا نرجو أن نكونَ على أمرٍ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) ليس فى الدر المنثور.

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٤، ٢١٥ بنحوه مطولا، وعزاه للمصنف وابن المنذر.

(٤) فى ص، ت، ١، ت ٢، ف: «مراكب».

(٥) فى ص: «رجل».

واحد^(١) . فخرج فتَيَانٍ مِنْهُم فتَوَاتِقًا ، ثم تَكَلَّمَا فذَكَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَمْرَهُ لِصَاحِبِهِ ، فَأَقْبَلَا مُسْتَبْشِرِينَ إِلَى أَصْحَابَيْهِمَا فَقَالَا : قَدْ اتَّفَقْنَا^(٢) عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ^(٣) . فَإِذَا هُمْ جَمِيعًا عَلَى الْإِيمَانِ ، وَإِذَا كَهْفٌ فِي الْجَبَلِ قَرِيبٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْتُوا^(٤) إِلَى الْكَهْفِ ﴿ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴾ ، فَدَخَلُوا الْكَهْفَ وَمَعَهُمْ كَلْبٌ صَيِّدُهُمْ فَنَامُوا ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رَقْدَةً وَاحِدَةً ، فَنَامُوا ثَلَاثِمِائَةَ سَنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا . قَالَ : وَقَدَّهَمَ قَوْمُهُمْ فَطَلَبُوهُمْ وَبَعَثُوا الْبُرُودَ^(٥) ، فَعَمِيَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ آثَارَهُمْ وَكَهَفَهُمْ ، فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ كَتَبُوا أَسْمَاءَهُمْ وَأَنْسَابَهُمْ فِي لُوحٍ : فَلَانَ بْنِ فَلَانَ ، وَفَلَانَ بْنِ فَلَانَ أَبْنَاءَ مَلُوكِنَا ، فَقَدَّزْنَاهُمْ فِي عِيدِ كَذَا وَكَذَا ، فِي شَهْرِ كَذَا وَكَذَا ، مِنْ^(٥) سَنَةِ كَذَا وَكَذَا ، فِي مَمْلَكَةِ فَلَانَ / بْنِ فَلَانَ . وَرَفَعُوا اللَّوْحَ فِي الْخِزَانَةِ ، فَمَاتَ ذَلِكَ الْمَلِكُ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ مُسَلِّمٌ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَاءَ قَرْزٌ بَعْدَ قَرْزٍ ، فَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثِمِائَةَ سَنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا^(٦) .

٢٠٥/١٥

وقال آخرون : بل كان مصيرهم إلى الكهف ؛ هربًا من طلب سلطان كان طلبهم بسبب دَعْوَى جِنَايَةِ ، ادَّعَى عَلَى صَاحِبٍ لَهُمْ أَنَّهُ جَنَاهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ :

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) في ص : « اتفقنا » ، وفي م : « اتفقا » ، والمثبت من عرائس المجالس ، وهو ما يصح به السياق .

(٣) في م : « اتوا » .

(٤) البرود : جمع بريد . وهم الرُّسُل على دوابِّ البريد . ينظر اللسان (ب ر د) .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « في » .

(٦) ذكره الثعلبي في عرائس المجالس ص ٣٧٧ ، والبغوي في تفسيره ١٤٨ / ٥ ، ١٤٩ بنحوه ، وعزاه كلاهما

أخبرني إسماعيل بن شروس ، أنه سمع وهب بن منبه يقول : جاء حوارى عيسى ابن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف ، فأراد أن يدخلها ، فقيل له : إن على بابها صنماً لا يدخلها أحد إلا سجد له ، فكره أن يدخلها ، فأتى حماماً ، فكان فيه قريباً من تلك المدينة ، فكان يعمل فيه يؤجر نفسه من صاحب الحمام ، ورأى صاحب الحمام فى حمامه البركة ، وذر عليه الرزق ، فجعل يقوم^(١) عليه^(٢) ، وجعل يشتريه^(٣) إليه ، وعلقه فتية من أهل المدينة ، وجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة ، حتى آمنوا به وصدقوه ، وكانوا على مثل حاله فى حُسن الهيئة ، وكان يشتريه على صاحب الحمام أن الليل لى ، لا تحول بينى وبين الصلاة إذا حضرت . فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة ، فدخل بها الحمام ، فعيره الحوارى فقال : أنت ابن الملك ، وتدخل معك هذه الكذا^(٤) ! فاستحيا ، فذهب فرجع مرة أخرى ، فقال له مثل ذلك ، فسبه وانتهره ولم يلتفت ، حتى دخل ودخلت معه المرأة ، فماتا فى الحمام جميعاً ، فأتى الملك فقيل له^(٥) : قتل صاحب الحمام ابنك . فالتمس ، فلم يُقدَر عليه فهرب . قال : من كان يصحبه ؟ فسَموا الفتية ، فالتمسوا ، فخرجوا من المدينة ، فمروا بصاحب لهم فى زرع له ، وهو على مثل أمرهم ، فذكروا أنهم التمسوا ، فانطلق معهم^(٦) ومعه الكلب ، حتى أواهم الليل إلى الكهف ، فدخلوه ، فقالوا : نبيت ههنا الليلة ، ثم نُصبح إن شاء الله فترون رأيكم . فضرب على آذانهم ، فخرج الملك فى أصحابه يتبعونهم ،

(١) فى النسخ وتاريخ الطبرى : « يعرض » ، وفى تفسير عبد الرزاق ، ومصنفه (٩٧٥٢) ، وعنه فى تفسير الصنعانى ٣٩٧/٢ : « ففوض إليه » بدلا من : « فجعل يعرض عليه » . والمثبت من عرائس المجالس .

(٢) بعده فى م ، وتاريخ الطبرى : « الإسلام » ، ولعلها تصرف من محقق المطبوعة ، وقد نقل عنه محقق التاريخ .

(٣) يسترسل إليه : ينيسط ويستأنس . الوسيط (ر س ل) .

(٤) فى م : « النكداء » . وفى تفسير عبد الرزاق : « الكذا والكذا » .

(٥) ليس فى : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف ، وتفسير عبد الرزاق . والمثبت موافق لعرائس المجالس ، وتفسير البغوى .

(٦ - ٦) سقط من : م .

حتى وجدوهم قد دخلوا الكهفَ ، فكلُّما أراد رجلٌ أن يَدْخُلَ أَرْعَبَ ، فلم يُطِيقْ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَهُ ، فقال قائلٌ : أليس لو كنتَ قَدَرْتَ عَلَيْهِمْ قَتَلْتَهُمْ ؟ قال : بلى . قال : فابْنِ عَلَيْهِمْ بَابَ الْكَهْفِ ، ودَغَمَ فِيهِ يَمُوتُوا عَطَشًا وَجُوعًا . ففَعَلَ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَيَّ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿ (١٢) .

يعنى جلُّ ثناؤه بقوله : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَيَّ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ ﴾ : فضربنا على آذانهم بالنوم في الكهف . أى : ألقينا عليهم النوم ، كما يقول القائل لآخر : ضربك الله بالفالج . بمعنى : ابتلاه الله به ، وأرسله عليه . وقوله : ﴿ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ . يعنى : سنين معدودة ، ونُصِبَ العَدْدُ بقوله : ﴿ فَضَرَبْنَا ﴾ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ / لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ . يقول : ثم بعثنا هؤلاء الفتية الذين أَوْوَأُوا إلى الكهف بعد ما ضربنا على آذانهم فيه سنين عددًا من رقديهم ؛ لينظر عبادى فيعلموا بالبحثِ أى الطائفتين اللتين اختلفتا فى قدرِ مَبْلَغِ مُكْثِ الْفِتْيَةِ فى كهفهم رقودًا ﴿ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا ﴾ . يقول : أصوبُ لِقَدْرِ لَبِثِهِمْ فِيهِ ، ﴿ أَمَدًا ﴾ ، وَيَعْنَى بِالْأَمَدِ الْغَايَةَ ، كما قال النابغة ^(٢) :

٢٠٦/١٥

إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ
سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى الْأَمْدِ
وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ فِي أُمُورِهِمْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمِ الْفِتْيَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
كَانَ الْحِزْبَانِ جَمِيعًا كَافِرِينَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ كَانَ أَحَدُهُمَا مُسْلِمًا ، وَالْآخَرُ
كَافِرًا .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٧ - ٣٩٩ ، وينظر عرائس المجالس ص ٣٧٨ ، وتفسير البغوى ٥/١٤٩ .

(٢) ديوانه ص ١٤ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ : كَانَ الْحَزْبَانِ مِنْ قَوْمِ الْفِتْيَةِ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ أَيُّ الْحَزْبَيْنِ ﴾ ، مِنْ قَوْمِ الْفِتْيَةِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنا حِجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ مُجْرِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ تَرَّ بَعْشَتَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لِسْتُوا أَمَدًا ﴾ . يَقُولُ : مَا كَانَ لَوَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عِلْمٌ ، لَا لِكُفَّارِهِمْ وَلَا لِمُؤْمِنِيهِمْ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ أَمَدًا ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : بَعِيدًا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ ، عن ابنِ عباسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لِمَا لِسْتُوا أَمَدًا ﴾ . يَقُولُ : بَعِيدًا .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : عَدَدًا .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٤ إلى ابن أبي حاتم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَمَدًا﴾. قال: عددًا^(١).

حدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله^(١).

وفي نصب قوله: ﴿أَمَدًا﴾. وجهان؛ أحدهما: أن يكون منصوبًا على التفسير من قوله: ﴿أَحْصَى﴾ كأنه قيل: أي الحزين أصوب عددًا لقدر لبيتهم. وهذا هو أولى الوجهين في ذلك بالصواب؛ لأن تفسير أهل التفسير بذلك جاء.

والآخر: أن يكون منصوبًا بوقوع قوله: ﴿لِئْسُوا﴾ عليه، كأنه قيل^(٢): أي الحزين أحصى للبيتهم غاية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبئهم محمد ﷺ: نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في م، ت، ١، ت، ٢، ف: «قال».

الفتية الذين أووا إلى الكهف ﴿بِالْحَقِّ﴾ . يعنى : بالصدق واليقين الذى لا شك فيه ، ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ . يقول : إن الفتية الذين أووا إلى الكهف الذين سألك عن نبئهم الملائم من مشركى قومك ، فتية آمنوا بربهم ، ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ . يقول : وزدناهم إلى إيمانهم بربهم إيماناً وبصيرةً بدينهم ، حتى صبروا على هجران دار قومهم ، والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله ، وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش ولينه ، إلى حُشونة المُكث في كهف جبل .

وقوله : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ . يقول عزَّ ذِكْرُه : وألهمناهم الصبر ، وشدّدنا قلوبهم بنور الإيمان ، حتى عزفت أنفسهم عمّا كانوا فيه ^(١) من خفض العيش .

كما حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ . يقول : بالإيمان .

وقوله : ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول : حين قاموا بين يدي الجبارِ دَقِينوس ، فقالوا له إذ عاتبهم ^(٢) على تركهم عبادة ^(٣) آلهته : ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول : قالوا : ربُّنا ملكُ السماواتِ والأرضِ وما فيهما من شىء ، وآلهتُك مربوبة ، وغيرُ جائزٍ لنا ^(٣) أن نترك عبادة الربِّ ونعبُدَ المربوب ، ﴿لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ . يقول : لن ندعو من دون ربِّ السماواتِ والأرضِ إلهاً ؛ لأنه لا إلهَ غيره ، وأن كلَّ ما دونه فهو خلقه ، ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ . يقول جل ثناؤه : لئن دعونا إلهاً غيرَ إلهِ السماواتِ والأرضِ ، لقد قلنا إذن بدعائنا غيره

(١) فى م ، ت ، ١ ، ف : « عليه » .

(٢) فى ص : « عابهم » .

(٣) سقط من : ص .

إلهًا، شططًا من القول، يعنى غالبًا من الكذب، مجاوزًا مقدارَه في البُطُولِ والغُلُوِّ، كما قال الشاعر^(١):

أَلَا يَا لَقَوْمِي قَدْ أَشْطَّتْ عَوَازِلِي وَيَزْعُمْنَ أَنْ أَوْدَى بِحَقِّي بَاطِلِي
/ يُقَالُ مِنْهُ: قَدْ أَشْطَّ فُلَانٌ فِي السُّؤْمِ. إِذَا جَاوَزَ الْقَدْرَ وَارْتَفَعَ، يَشْطُ إِشْطَاطًا
وَسْطَاطًا، فَأَمَّا مِنَ الْبَعْدِ فَإِنَّمَا يُقَالُ: شَطَّ مَنْزِلُ فُلَانٍ، يَشْطُ شُطُوطًا. وَمِنَ الطُّولِ:
شَطَّتِ الْجَارِيَةُ تَشْطُ شَطَاطًا وَشِطَاطًا^(٢)، إِذَا طَالَتْ.

٢٠٨/١٥

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿ شَطَطًا ﴾. قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٢٨٣/٢] حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عن قتادةَ قوله:

﴿ لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾. يقول: كذبا^(٣).

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾. قَالَ: لَقَدْ قُلْنَا إِذْنِ خَطَأً. قَالَ: الشُّطُطُ الْخَطَأُ مِنَ الْقَوْلِ^(٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَنٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾^(٥).

يقول عزُّ ذكره مخبرًا عن قبيل الفتيية من أصحاب الكهف: هؤلاء قومنا اتَّخذوا من دون الله آلهة يعبدونها من دونه، ﴿ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَنٍ بَيِّنٍ ﴾. يقول: هلاً يأتون على عبادتهم إياها بحجة بينة.

(١) هو الأحوص بن محمد الأنصاري. والبيت في ديوانه ص ١٧٩.

(٢) في ص، م: « شطاطة ».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي حاتم.

وفى الكلام محذوف اجتزئى بما ظهر عمّا حذيف ، وذلك فى قوله : ﴿ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾ ، فالهاء والميم فى ﴿ عَلَيْهِم ﴾ من ذكر الآلهة ، والآلهة لا يؤتى عليها بسلطان ، ولا يسأل السلطان عليها ، وإنما يسأل عابِدوها السلطان على عبادتهموها ، فمعلوم إذ كان الأمر كذلك أنّ معنى الكلام : لولا يأتون على عبادتهموها ، واتخاذهموها آلهة من دون الله ، بسلطان يبين .
وينحو ما قلنا فى معنى السلطان قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾ . يقول : بعذر يبين .

وعنى بقوله عزّ ذكره : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ . ومن أشدّ اعتداء وإشراكاً بالله من اختلق ، فتحرّص على الله كذباً ، وأشرك مع الله فى سلطانه شريكاً يعبّده دونه ، ويتّخذها إلهاً .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيل بعض الفتية لبعض : وإذ^(١) اعتزلتم أيها الفتية قومكم الذين اتخذوا من/ دون الله آلهة ، ﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ . يقول : وإذ^(٢) ٢٠٩/١٥ اغتزلتم قومكم و^(٣) الذين يعبّدون من الآلهة سوى الله . ف « ما » - إذ كان ذلك

(١) فى ص ، م ، ف : « إذا » .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) سقط من : م .

معناه - فى موضع نصبٍ ، عطفًا لها على الهاءِ والميمِ التى فى قوله : ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ . وهى فى مصحفِ عبدِ اللهِ : (وَمَا يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) ، هذا تفسيرُها ^(١) .

وأما قوله : ﴿ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ ، فإنه يعنى به : فصيروا إلى غارِ الجبلِ الذى يسمّى بنجلوسَ ، ﴿ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ . يقولُ : يبيسطُ لكم ربُّكم من رحمته ، بتيسيره لكم المخرجَ من الأمرِ الذى قد رُميتُم به من الكافرِ دقِينوسَ ، وطلبه إياكم لعرضكم على الفتنَةِ .

وقوله : ﴿ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ جوابٌ لـ « إذ » ، كأنَّ معنى الكلامِ : وإذ اعتزلتم أيها القومُ قومكم ، فأووا إلى الكهفِ . كما يقالُ : إذ أذنبتَ فاستغفرِ اللهَ وثبَّ إليه .

وقوله : ﴿ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴾ . يقولُ : ويهيئُ لكم من أمرِكُم الذى أنتم فيه من الغمِّ والكربِ ، خوفًا منكم على أنفسِكُم ودينِكُم ، مِرْفَقًا . ويعنى بالمِرْفَقِ : ما تزفِّقون به من شىءٍ . وفى المِرْفَقِ من اليدِ وغيرِ اليدِ لغتانُ ؛ كسرُ الميمِ وفتحُ الفاءِ ، وفتحُ الميمِ وكسرُ الفاءِ . وكان الكسائيُّ يُنكرُ فى مِرْفَقِ الإنسانِ الذى فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

اليَدِ إِلَّا فَتَحَ الْفَاءَ وَكَسَرَ الْمِيمَ . وَكَانَ الْفَرَاءُ يَحْكِي فِيهِمَا - أَعْنَى فِي مِرْفَقِ الْأَمْرِ
وَالْيَدِ - اللَّغَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا ، وَكَانَ يُنْشِدُ فِي ذَلِكَ قَوْلَ الشَّاعِرِ ^(١) :

* بَتْ أَجَافِي مِرْفَقًا عَنِ مِرْفَقِي *

ويقولُ : كَسَرَ الْمِيمَ فِيهِ أَجَوْدُ ^(٢) .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴾ . شَيْئًا
تَرْتَفِقُونَ بِهِ ، مِثْلَ الْمُقْطَعِ ، وَمِرْفَقًا جَعَلَهُ اسْمًا كَالْمَسْجِدِ ، وَيَكُونُ لُغَةً ، يَقُولُونَ : رَفَقَ
يَرْفُقُ مِرْفَقًا ، وَإِنْ شَمَتَ مِرْفَقًا ، تَرِيدُ رِفْقًا ، وَلَمْ يُقْرَأْ .

وَقَدْ اخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : (وَيُهَيِّئْ لَكُمْ
مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْفَاءِ ، وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاةِ الْعِرَاقِ فِي الْمِصْرَيْنِ :
﴿ مِرْفَقًا ﴾ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ ، قَدْ قُرَأَ بِكُلِّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا قِرَاءَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ ، فَبِأَيْتِهِمَا قُرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ ، غَيْرَ أَنَّ الْأَمْرَ وَإِنْ
كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ الَّذِي اخْتَارَ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ / : ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴾ . ٢١٠/١٥
بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَفْصَحُ اللَّغَتَيْنِ وَأَشْهَرُهُمَا فِي الْعَرَبِ ، وَكَذَلِكَ
ذَلِكَ فِي كُلِّ مَا ارْتَفِقَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ ^(٤) .

[القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ

(١) ينظر اللسان (رف ق) .

(٢) معاني القرآن ١٣٦/٢ ، وليس فيه الشاهد .

(٣) قرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء ، وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الفاء . ينظر الكشف ٥٦/٢ ،
وحجة القراءات ص ٤١٢ .

(٤) بعده في ت ١ ، ف : « والله تعالى الموفق والملمهم للصواب بمنه وبمئنه » .

عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ ﴾ يا محمد ، ﴿ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ . يعنى بقوله : ﴿ تَزَوَّرُ ﴾ . تعدل وتميل ، من الزَّوَرِ ، وهو العوج والتميل ؛ يُقالُ منه : فى هذه الأرضِ زَوَّرَ . إذا كان فيها اعوجاج ، و : فى فلانٍ : عن فلانٍ ازورأ . إذا كان فيه عنه إعراض ؛ ومنه قولُ بشر بن أبى خازم ^(١) : تَوَّمُ بِهَا الْحُدَاةُ مِياةَ نَخْلِ وَفِيهَا عَنْ أَبَائِنِ ^(٢) ازورأ . يعنى : إعراضاً وصدأ .

وقد اختلفتِ القراءةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأة المدينة ومكة والبصرة : (تَزَوَّرُ) بتشديد الزاي ^(٣) ؛ بمعنى : تتزاورُ ، بتاءين ، ثم أدغم إحدى التاءين فى الزَّاي ، كما قيل : (تَطَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ) [البقرة : ٨٥] . وقرأ ذلك عامةُ قرأة أهل الكوفة ^(٤) : ﴿ تَزَوَّرُ ﴾ بتخفيف التاءِ والزاي ^(٥) ، كأنه عنى به : « تفاعل » من الزَّوَرِ . وقد زوى عن بعضهم : (تَزَوَّرُ) ، بتخفيف التاءِ وتسكين الزَّاي وتشديد الراء ^(٦) ،

(١) ديوانه ص ٦٢ .

(٢) أبائين : مشى أبان ، وهو جبل ، ويليهِ جبل آخر يقال له شَرُوزَى ، فقلَّبوا : أبانا عليه فقالوا : أبانان . كما قالوا : الغمران . لأبى بكر وعمر . معجم البلدان ١ / ٧٦ .

(٣) كذا قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٨ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢ : « الكوفيين » .

(٥) كذا قرأ عاصم وحزمة والكسائى . السبعة ص ٣٨٨ .

(٦) كذا قرأ ابن عامر . السبعة ص ٣٨٨ .

مثل : تَحْمَرُّ ، وبعضهم : (تَزَوَّرُ) مثل تحماز^(١) .

والصواب من القول في قراءة ذلك عندنا أن يُقال : إنهما قراءتان - أعنى ﴿ تَزَوَّرُ ﴾ بتخفيف الزَّاي ، و (تَزَوَّرُ) بتشديدها - معروفتان ، مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما في قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأئتيهما قرأ القارئ فمُصِيبُ الصواب . وأما القراءتان الأخريان فإنهما قراءتان لا أرى القراءة بهما ، وإن كان لهما في العربية وجه مفهوم ؛ لشذوذهما عما عليه قراءة الأمصار^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ . قال أهل التأويل .

٢١١/١٥

اذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا محمد بن أبي الوضاح ، عن سالم الأقطس ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ . قال : تميل^(٣) .

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ . يقول : تميل عنهم^(٤) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا عَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ . يقول : تميل عن كهفهم يميناً وشمالاً .

(١) كذا قرأ الجحدري وأيوب السخيتاني . ينظر مختصر الشواذ ص ٨٢ .

(٢) قرأ ابن عامر الشامي : (تَزَوَّرُ) بوزن : تَحْمَرُّ ، متواترة ، والشاذة هي : تَزَوَّرُ ؛ بوزن تحماز .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٩/٥ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٩/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : تميلُ ذاتُ اليمينِ ، تدعُهم ذاتُ اليمينِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ . قال : تميلُ عن كهفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن يعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أن الشمسَ تطلُعُ عليهم لأحرقَتْهم ، ولو أنهم لا يقبلون ^(٢) لأكلتهم الأرضُ . قال : وذلك قوله : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانِ الْقَزَّازِ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ بنِ ^(٤) أبي الوضَّاحِ ، عن سالمِ الأفظسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ . قال ^(٥) : تميلُ ^(٦) .

وقوله : ﴿ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وإذا غربت الشمسُ تتركُهُم من ذاتِ شماليهم . وإنما معنى الكلامِ : وترى الشمسُ إذا

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٤٠٠ .

(٢) في ص : « يعلمون » ، وفي ت ٢ : « يقبلون » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق يزيد به مطولاً ، كما في تعليق التعليق ٤ / ٢٤٥ .

(٤) في ت ١ ، ف : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦ / ٤٥٢ .

(٥) سقط من : م .

(٦) في ص : « يمينا » .

طلعت تعدل عن كهفهم ، فتطلع عليه ^(١) من ذات اليمين ، لئلا تصيب الفتية ؛ لأنها لو طلعت عليهم قبالتهم لأحرقتهم وثيابهم ، أو ^(٢) أشحبتهم . وإذا غربت تركهم بذات الشمال ، فلا تصيبهم ؛ يقال منه : قرضت موضع كذا . إذا قطعته فجاوزته ، وكذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة . وأما الكوفيتون فإنهم يزعمون أنه المحاذة ، وذكروا أنهم سمعوا من العرب : قرضته قبلاً ودُبُرًا ، وحدوته ذات اليمين وذات الشمال ، وقبلاً ودُبُرًا . أى كنت بجذائه . قالوا : والقرض والحذو بمعنى واحد . وأصل القرض : القطع . يقال منه : قرضت الثوب . إذا قطعته . ومنه قيل للمِقْرَضِ مِقْرَضٌ ؛ لأنه يقطع . ومنه : قرض الفأر الثوب . ومنه قول ذى الرمة ^(٣) :

إلى ظعنٍ يقرضنَ أجوازَ مُشْرِفٍ شمالاً وعن أيمنهنَّ الفوارسُ
/ يعنى بقوله : يقرضنَ : يقطعنَ .

٢١٢/١٥

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾ . يقول : تذرهم ^(٤) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن

(١) فى ت ٢ : « عليهم » .

(٢) فى ت ١ : « أى » ، وفى ت ٢ : « و » .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٢٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

سالم الأفتس، عن سعيد بن جبير، قال : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقَرُّضُهُمْ ﴾ : تنزُّكهم ذات الشمال .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى . وحدَّثني الحارث، قال : ثنا الحسن، [٢٨٤/٢] قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ تَقَرُّضُهُمْ ﴾ . قال : تنزُّكهم^(١) .

حدَّثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقَرُّضُهُمْ ﴾ ذَاتَ الشَّمَالِ . يقول : تدعهم ذات الشمال .

حدَّثنا الحسن بن يحيى، قال : أخبرنا عبد الرزاق، قال : أخبرنا معمر، عن قتادة قوله : ﴿ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾ . قال : تدعهم ذات الشمال^(٢) .

حدَّثنا ابن سنان القزازي، قال : ثنا موسى بن إسماعيل، قال : ثنا محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح، عن سالم الأفتس، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقَرُّضُهُمْ ﴾ . قال : تنزُّكهم .

وقوله : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ﴾ . يقول : والفيتية الذين أووا إليه في متسع منه . يُجمَعُ فَجَوَاتٍ ، وَفَجَاءٌ ، ممدوداً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وأخرجه الفريابي عن ورقاء به - كما في تغليق التعليق ٤/٢٤٣ - وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٠ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : فى فضاءٍ من الكهفِ ، قال اللّهُ : ﴿ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضّاحِ ، عن سالمِ الأفظسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : المكانُ الداخِلُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : المكانُ الذاهِبُ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ سِنَانٍ ^(٢) ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ أبو ٢١٣/١٥
سعيدِ بنِ أبى الوضّاحِ ، عن سالمِ الأفظسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ .
قال : فى مكانٍ داخِلٍ ^(٣) .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فَعَلْنَا هَذَا الَّذِي فَعَلْنَا
بِهَؤُلاءِ الْفِتْيَةِ الَّذِينَ قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ أَمْزَهُمْ مِنْ تَصْيِيرِنَا هُمْ ، إِذْ أَرَدْنَا أَنْ نَضْرِبَ عَلَى
أَذَانِهِمْ بَحِيثٌ تَرَاوَرَ الشَّمْسُ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ إِذَا هِيَ طَلَعَتْ ، وَتَقَرَّضَهُمْ
ذَاتَ الشَّمَالِ إِذَا هِيَ غَرَبَتْ ، مَعَ كَوْنِهِمْ فِي الْمَتَّسِعِ مِنَ الْمَكَانِ ، حَيْثُ ^(٤) لَا تَحْرُقُهُم
الشَّمْسُ فَتُشْحِبَهُمْ ، وَلَا تَبْلَى عَلَى طَوْلِ رِقْدَتِهِمْ ثِيَابَهُمْ ، فَتَعْفَنَ عَلَى أَجْسَادِهِمْ ^(٥) -

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : «بشار» .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ٢ : «بحيث» .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : «أجسامهم» .

من حُجِّجَ اللَّهُ وأدليته^(١) على خلقه ، والأدلة التي يستدلُّ بها أولو الألبابِ على عظيمِ قدرته وسلطانه ، وأنه لا يُعجزه شيءٌ أرادَه .

وقوله : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : مَنْ يوقِّفه اللهُ للاهتداءِ بآياته وحُجِّجهِ إلى الحقِّ الذي^(٢) جعلها أدلةً عليه ﴿ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ . يقولُ : فهو الذي قد أصاب سبيلَ الحقِّ ، ﴿ وَمَنْ يَضِلْ ﴾ . يقولُ : ومن أضلَّهُ اللهُ عن آياته وأدليته ، فلم يوقِّفه للاستدلالِ بها على سبيلِ الرشادِ ، ﴿ فَلَنْ نَحْدَلَهُمْ وَلِنَا مُرْشِدًا ﴾ . يقولُ : فلن نَجِدَ له يا محمدُ خليلاً وحليفاً يُرشده لإصابتها ؛ لأن التوفيقَ والخذلانَ بيدِ اللهِ ، يوقِّقُ مَنْ يشاءُ من عباده ، ويخذلُ مَنْ أرادَ . يقولُ : فلا يحزنُك إدبارُ مَنْ أدبرَ عنك من قومك وتكذيبهم إياك^(٣) ، فإنني لو شئتُ هديتهم فآمنوا ، وبيدي الهدايةُ والضلالُ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنَقَلَبَهُمُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : وتَحْسَبُ يا محمدُ هؤلاء الفِتيةَ الذين قَصَصْنَا عليك قَصَصَهُمْ ، لو رأيتهم في حالِ ضَرْبِنَا على آذانهم في كهفهم الذي أَوْزَا إليه - أيقاظًا . والأيقاظُ : جمعُ يَقِظُ ، ومنه قولُ الراجِزِ^(٥) :

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٢) في م ، ت ، ٢ : « التي » ، وغير واضحة في : ف .

(٣) في ت ، ٢ : « إياي » .

(٤) في ص : « الضلالة » .

(٥) نسبهما أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٩٧/١ لرؤية ، وليس في الديوان .

ووجدوا إخوانهم أبقاظا

وسيف عياظ لهم عياظا

وقوله: ﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ . يقول: وهم نيامٌ . والرُقُودُ: جمع راقِدٍ، ^(١) كما الجلوس ^(٢) جمع جالس، والقعودُ جمع قاعدٍ . وقوله: ﴿ وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ . يقول جل ثناؤه: ونقلب هؤلاء الفتية في رقديهم مرةً للجنب الأيمن، ومرةً للجنب الأيسر .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ : وهذا التقليب في رقديهم الأولى ^(١) .

قال: وذكر لنا أن أبا عياض قال: لهم في كل عام تقلبتان ^(٢) .

/حدثت عن يزيد، قال: أخبرنا سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن ٢١٤/١٥ سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿ وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ . قال: لو أنهم لا يقلبون لأكلتهم الأرض ^(٤) .

وقوله: ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ . اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بقوله: ﴿ وَكَلْبُهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم: هو كلب من كلابهم كان معهم . وقد ذكرنا كثيرا ممن قال ذلك فيما مضى . وقال بعضهم: كان إنسانا ^(٥) من الناس

(١ - ١) في م، ت ٢: « كالجلوس » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٨٦ .

(٥) كذا في النسخ، وفي ابن كثير ١٤١/٥: « وقيل كان كلب طباخ الملك، وكان قد وافقهم على الدين،

فصحبهم كلبه، فالله أعلم » .

طِبَاتِحًا لَهُمْ تَبِعَهُمْ^(١) .

وأما الوصيّد ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : هو الفناء .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ بِالْوَصِيدِ ﴾ . يقول : بالفناء^(٢) .

حدّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهديّ ، قال : ثنا محمد بن أبي الوضّاح ، عن سالم الأفظس ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَسِطَ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالفناء^(٣) .

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا [٢٨٤/٢] عيسى ، وحدّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بِالْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالفناء^(٤) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ بِالْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالفناء .

قال ابن جريج : يُمَسِّكُ بَابَ الْكَهْفِ^(٥) .

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ف : « ذكر ذلك ولم يذكر الحديث » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٠/٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٠/٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ . يقول: بفناء الكهف^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قال: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عن قتادة قوله: ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ . قال: فناء^(٢) الكهف^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ، قال: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ . قال: يعني بالفناء^(٤) .

وقال آخرون: الوَصِيدُ الصَّعِيدُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ . يعني فناءهم، ويُقال: الوَصِيدُ الصَّعِيدُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن هارونَ بنِ عنترةَ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في قوله: ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ . قال: بالصَّعِيدِ^(٥) .

/حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قال: ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ، عن عمرو في قوله: ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ . قال: الوَصِيدُ الصَّعِيدُ؛ التُّرَابُ .

(١) تقدم تخريجه في ص ١٩١ .

(٢) في م: «فناء» .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٩ - ٤٠٠ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٥/١٥٨، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/١٠٩ .

(٥) في م: «عن» . وينظر ترجمة هارون بن عنترة في تهذيب الكمال ٣٠/١٠٠ .

(٦) في م: «الوصيد الصعيد» . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم . (تفسير الطبري ١٥/١٣)

وقال آخرون : الوصيدُ البابُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَكَلَبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالباب ، وقالوا : بالفناء^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : الوصيدُ البابُ ، أو فناء الباب حيث يُغلق الباب . وذلك أن الباب يُوصدُ ، وإيصاده إطباقه وإغلاقه ، من قول الله عز وجل : ﴿ إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ [الهمزة : ٨] . وفيه لُغَتَانِ : الأصيدُ ، وهي لغة أهل نجد . والوصيدُ ، وهي لغة أهل تهامة . وذكر عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : إنها لغة أهل اليمن . وذلك نظير قولهم : ورَّختُ الكتابَ وأرَّختُه ، ووكدتُ الأمرَ وأكدتُه^(٢) . فمن قال : الوصيدُ . قال : أوصدتُ البابَ ، فأنا أوصدُه ، وهو موصدٌ . ومن قال : الأصيدُ . قال : أصدتُ البابَ ، فهو مؤصدٌ . فكأن معنى الكلام : وكلبهم باسط ذراعيه بفناء كهفهم عند الباب ، يحفظ عليهم بابه .

وقوله : ﴿ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ﴾ . يقول : لو أطلعت عليهم في رقدتهم التي رقدوها في كهفهم ، لأدبرت عنهم هاربًا منهم فارًا ، ﴿ وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾ . يقول : ولملئت نفسك من اطلاعك عليهم فرعًا ؛ لما كان الله ألبسهم من الهيبة ؛^(٣) كى لا^(٣) يصل إليهم واصل ، ولا تلمستهم يد لا ميس ، حتى يبلغ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « أكدت » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « لئلا » .

الكتاب فيهم أجله ، ويوقظهم من رقديهم قدرته وسلطانه في الوقت الذي أراد أن يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه ، وآية لمن أراد الاحتجاج بهم عليه من عباده ؛ ﴿ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [الكهف: ٢١] .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة بتشديد اللام من قوله : (وَلَمَلِئْتَ) . بمعنى أنه كان يمتلئ مرة بعد مرة . وقراء ذلك عامة قراءة العراقي : ﴿ وَلَمَلِئْتَ ﴾ . بالتخفيف ، بمعنى : لَمَلِئْتُ ^(١) . وهما عندنا قراءتان مُستفصتان في القراءة ، مُتقاربتا المعنى ، فأبَيَّهما قرأ القارئ فمُصِيبٌ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْتَعَثُوا أَحَدَكُمْ بِرِزْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

/يقول تعالى ذكره : كما أُرْقَدْنَا هؤلاء الفتية في الكهف ، فحفظناهم من ٢١٦/١٥ وُصولٍ واصل إليهم ، وعين ناظرٍ أن يُنظَر إليهم ، وحفظنا أجسامهم من البلى ^(٢) على طول الزمان ، وثيابهم من العفن على مر الأيام بقدرتنا ، فكذلك بعثناهم من رقديهم ، وأيقظناهم من نومهم ^(٣) ؛ لتعرفهم عظيم سلطاننا ، وعجيب فعلنا في

(١) قرأ ابن كثير ونافع : (ولملت) مشددة ، وقرأ عاصم وابن عامر وأبو عمرو وحزمة والكسائي : ﴿ ولملت ﴾ خفيفة . وروى إسماعيل بن مسلم عن ابن كثير : ﴿ ولملت ﴾ خفيفة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩ .

(٢) في م : « البلاء » .

(٣) في ت ٢ : « نومتهم » .

خَلَقْنَا ، وَلِيَزِدَادُوا بَصِيرَةً فِي أَمْرِهِمُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ ؛ مِنْ بَرَاءَتِهِمْ مِنْ عِبَادَةِ الْآلِهَةِ ، وَإِخْلَاصِهِمْ «الْعِبَادَةَ لِلَّهِ» وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، إِذَا تَبَيَّنُوا طَوْلَ مَرٍّ^(١) الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ ، وَهُمْ بِهِيْتُهُمْ حِينَ رَقَدُوا .

وقوله : ﴿ لِيَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ ﴾ . يقول : لِيَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ ﴾ . يقول عَزَّ ذِكْرُهُ : فَتَسْأَلُوا فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لِأَصْحَابِهِ : ﴿ كَمْ لَبِئْتُمْ ﴾ ؟ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ اسْتَنَكَّرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ طَوْلَ رَقَدَتِهِمْ ، ﴿ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . يقول : فَأَجَابَهُ الْآخَرُونَ فَقَالُوا : ﴿ لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ ، فَقَالَ الْآخَرُونَ : ﴿ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ ﴾ . فَسَلَّمُوا الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ .

وقوله : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ . يعني مَدِينَتَهُمُ الَّتِي خَرَجُوا مِنْهَا هِرَابًا ، الَّتِي تُسَمَّى أَفْسُوسَ^(٣) ، [٢/٢٨٥ و] ﴿ فَلْيَنْظُرْ آيَاتًا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . ذَكَرَ أَنَّهُمْ يُعْثُوا^(٤) مِنْ رَقَدَتِهِمْ جِياعًا ، فَلذَلِكَ طَلَبُوا الطَّعَامَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَذَكَرُ السَّبَبِ

الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ ذَكَرَ أَنَّهُمْ بُعِثُوا مِنْ رَقَدَتِهِمْ حِينَ بُعِثُوا مِنْهَا

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ :

(١ - ١) فِي م : «لِعِبَادَةِ اللَّهِ» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، أ ، ف .

(٣) فِي ص : «دَقِينُوس» ، وَفِي ت ، أ ، ت : «دَفْسُوس» ، وَفِي ف : «دَقِيَانُوس» . وَيَنْظُرُ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١ / ٣٣٠ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، أ ، ف : «هَبُوا» .

أخبرني إسماعيلُ بنُ شروس^(١) ، أنه سمع وهبَ بنَ مُنبهٍ يقولُ : إنهم غُبروا - يعني الفتيةَ من أصحابِ الكهفِ - بعدَ ما بُنيَ عليهم بابُ الكهفِ زمانًا بعدَ زمانٍ ، ثم إن راعيًا أدركه المطرُ عندَ الكهفِ ، فقال : لو فَتَحْتُ هذا الكهفَ وأدخَلْتُهُ^(٢) غنمي من المطرِ . فلم يزلُ يُعالجُه حتى فَتَحَ ما أُدخِلَ^(٣) فيه ، وردَّ اللهُ^(٤) إليهم أرواحهم في أجسامهم من الغدِ حينَ أصبحوا ، فبعثوا أحدهم بورقٍ يشتري لهم^(٥) طعامًا ، فكلما^(٦) أتى بابَ مدينتهم ، رأى شيئًا يُكْرِهُه ، حتى دَخَلَ على رجلٍ فقال : يعني بهذه الدراهمِ طعامًا . فقال : ومن أين لك هذه الدراهمُ ؟ قال : خَرَجْتُ^(٧) وأصحابُ لي أمس ، فأوانا الليلُ ، ثم أصبحوا فأرسلوني . فقال : هذه الدراهمُ كانت على عهدِ الملكِ^(٨) فلاين ، فأنتى لك بها ؟ فرفعه إلى الملكِ ، وكان ملكًا صالحًا ، فقال : من أين لك هذه الورقُ ؟ قال : خَرَجْتُ أنا وأصحابُ لي أمس ، حتى أدركنا الليلُ فى كهفِ كذا وكذا ، ثم أمروني أن أشتريَ لهم طعامًا . قال : وأين أصحابك ؟ قال : فى الكهفِ . قال : فانطلقوا^(٩) معه حتى أتوا بابَ الكهفِ ، فقال : دعونى أدخُلُ على أصحابي قبلكم . فلما رأوه ودنا منهم ، ضُربَ على أذنيه وأذانيهم ، فجعلوا كلما دَخَلَ رجلٌ أُرْعِبَ ، فلم يَقْدِرُوا على أن يدخُلوا إليهم^(١٠) ، فبتوا عندهم كنيسةً ،

(١) فى م ، ت ١ : « بشروس » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « أدخلت » .

(٣) فى م : « أدخله » .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٦) فى م : « فلما » .

(٧) بعده فى م ، وتفسير عبد الرزاق : « أنا » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ملك » .

(٩) فى ص ، وتفسير عبد الرزاق : « فانطلق » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عليهم » .

وَاتَّخَذُوهَا مَسْجِدًا يُصَلُّونَ فِيهِ ^(١) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن عكرمة ، قال : كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم ، رزقهم الله الإسلام ، فتعوزوا بدينهم ، واعتزلوا قومهم ، حتى انتهوا إلى الكهف ، فضرب الله على سُمْخَانِهِمْ ^(٢) فلبثوا دهرًا طويلًا ، حتى هلكت أمثهم ، وجاءت أمة مسلمة ، وكان ملكهم مسلمًا ، فاختلَفوا في الروح والجسد ؛ فقال قائل : تُبعث الروح والجسد جميعًا .

٢١٧/١٥ /وقال قائل : تُبعث الروح ، فأما الجسد فتأكله الأرض فلا يكون شيئًا . فشقَّ على ملكهم اختلافهم ، فانطلق فليس المُسْوَح ، وجلس على الرَّمَاد ، ثم دعا الله تعالى فقال : أى رب ، قد ترى اختلاف هؤلاء ، فابعث لهم آية تُبَيِّنُ لهم . فبعث الله أصحاب الكهف ، فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعامًا ، فدخل السوق ، فجعل يُنَكِّرُ الوجوه ، ويعرف الطُّرُق ، ويَرى الإيمان بالمدينة ظاهرًا ، فانطلق وهو مُسْتَخْفٍ ، حتى أتى رجلًا يشتري منه طعامًا ، فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها . قال : حسبت أنه قال : كأنها أخفاف الرُّبَع - يعنى الإبل الصُّغار - فقال له الفتى : أليس ملككم فلان ^(٣) ؟ قال : بل ملكنا فلان . فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك ، فسأله ، فأخبره الفتى خبر أصحابه ، فبعث الملك في الناس فجمعهم ، فقال : إنكم قد اختلفتم في الروح والجسد ، وإن الله قد بعث لكم آية ؛ فهذا رجل من قوم فلان .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٧ - ٣٩٩ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٧ - ٩ مطولاً .

(٢) فى م : « سمعهم » ، وفى ت ١ : « آذانهم » وفى ت ٢ : « أسماعهم » ، وفى ف : « سمناهم » ، والسماخ : ثقب الأذن الذى يدخل فيه الصوت ، ويقال بالصاد لمكان الحياء . النهاية ٢/٣٩٨ .

(٣) فى م : « فلانا » .

يعنى ملكهم الذى مضى ، فقال الفتى : انطلقوا بى إلى أصحابى . فركب الملك ، وركب معه الناس ، حتى انتهى^(١) إلى الكهف ، فقال الفتى : دعونى أدخل إلى أصحابى . فلما أبصرهم ضرب الله^(٢) على أذنيه وعلى آذانهم ، فلما استبطئوه دخل الملك ، ودخل الناس معه ، فإذا أجساد لا يُنكرون منها شيئاً ، غير أنّها لا أرواح فيها ، فقال الملك : هذه آية بعثها الله لكم . قال قتادة^(٣) : وغزا ابن عباس^(٤) مع حبيب بن مسلمة ، فمروا بالكهف ، فإذا فيه عظام ، فقال رجل : هذه عظام أصحاب الكهف . فقال ابن عباس : لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلاثمائة سنة^(٥) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق فيما ذكر من حديث أصحاب الكهف ، قال : ثم ملك أهل تلك البلاد رجلاً صالحاً ، يقال له : تيدوسيس^(٦) . فلما ملك بقى فى^(٧) ملكه ثمانياً وستين سنة ، فتحزّب الناس فى ملكه ، فكانوا أحزاباً ، فمنهم من يؤمن بالله ويعلم أنّ الساعة حق ، ومنهم من يكذب بها^(٨) ، فكبر ذلك على الملك الصالح تيدوسيس ، وبكى إلى الله وتضرّع إليه ، وحزن حزناً شديداً لما رأى أهل الباطل يزدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون : لا حياة إلا الحياة الدنيا ، وإنما تبعث النفوس ، ولا تبعث الأجساد . ونسوا ما فى الكتاب ، فجعل تيدوسيس يُرسِلُ إلى من يظنّ فيه خيراً ، وأنهم أئمة فى الحق ، فجعلوا يكذبون^(٩) بالساعة ، حتى كادوا أن يُحوّلوا الناس عن الحق وملة الحواريين ، فلما رأى ذلك الملك

(١) فى م : « انتهى » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « وعن ابن عباس كان قد غزا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٩/ ٢ ، ١٠ .

(٥) هنا وفيما يأتى فى ص : « تيدوسيس » ، وفى ف : « بيدوسيس » .

(٦) سقط من : م .

(٧) بعده فى ت ١ : « الناس ويكذبون » .

الصالح تيدوسيس، دخل بيته فأغلقه عليه، وليس مسحاً، وجعل تحته زماًداً، ثم جلس عليه، فدأب ذلك ليله ونهاره زماناً يتضرع إلى الله، ويتكى إليه مما يرى [٢٨٥/٢ ظ] فيه الناس، ثم إنَّ الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد، أراد أن يُظهِر على الفتية أصحاب الكهف، ويبيِّن للناس شأنهم، ويجعلهم آية لهم، وحجة عليهم؛ ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن يستجيب لعبده الصالح تيدوسيس، ويؤمِّ نعمته عليه، فلا ينزع منه مُلكه، ولا الإيمان الذي أعطاه، وأن يعبد الله لا يُشرك به شيئاً، وأن يجتمع من كان تبدد من المؤمنين؛ فألقى الله في نفس رجلٍ من أهل ذلك البلد الذي به الكهف - وكان الجبلُ بنجلوس الذي فيه الكهفُ لذلك الرجل، وكان اسمُ ذلك الرجلِ أولياس - أن يهدمَ البنيانَ الذي على فم الكهف، فيبنى به حظيرةً لغنمه، فاستأجر عاملين، فجعلوا ينزعان تلك الحجارَةَ، ويتنيان بها تلك الحظيرة، حتى نزعاً ما على فم الكهف، حتى فتحا عنهم باب الكهف، وحجبتهم الله من الناس بالرعب، فيزعمون أن أشجع من يُريد أن ينظر إليهم /^(١) غاية ما يمكنه^(١) أن يَدْخُلَ من باب الكهف، ثم يتقدَّم حتى يرى كلبهم دونهم إلى باب الكهف نائماً، فلما نزعوا الحجارَةَ وفتحا^(٢) باب الكهف، أذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيى الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظهرَي الكهف، فجلسوا فرحين، مُسفرةً وجوههم، طيبة أنفسهم، فسلم بعضهم على بعض، حتى كأنما استيقظوا من ساعيتهم التي كانوا يشتيقظون لها إذا أصبحوا من ليلتهم التي يبيتون فيها، ثم قاموا إلى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون، لا يزون ولا يُزى في وجوههم ولا أبشارهم ولا ألوانهم شيئاً يُنكرونه، كهيتهم^(٣) حين رقدوا بعشى أمس، وهم يزون أن ملكهم

٢١٨/١٥

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) بعده في م: «عليهم».

(٣) في ت ٢: «كهيتهم».

دقینوسَ الجبارَ فی طلبِهِم والتمايِسِهِم ، فلما قَضَوْا صَلَاتِهِم كما كانوا يَفْعَلُونَ ، قالوا ليمليخا^(١) صاحبِ نَفَقَتِهِم الذي كان يبتاعُ لَهُم طعامَهُم وشرايِهِم من المدينَةِ ، وجاءَهُم بالخبرِ أن دقینوسَ يَلْتَمِسُهُم ويسألُ عَنْهُم : أنبئنا يا أخی ، ما الذي قال الناسُ فی شأنِنا عشیَ أمسٍ عندَ هذا الجبارِ ؟ وهم يظنونُ أَنَّهُم رَقَدُوا كَبَعْضِ ما كانوا يَزُقُّونَ ، وقد حُيِّلَ إِلَيْهِم أَنَّهُم قد ناموا كأطولِ ما كانوا ينامونَ فی اللیلَةِ التي أصبَحُوا فيها ، حتى تساءَلُوا بَيْنَهُم ، فقال بعضهم لبعضٍ : كم لَبِثْتُمْ نيامًا ؟ قالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . قالوا : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ . وكلُّ ذلكِ فی أَنفُسِهِم يسيِّرٌ ، فقال لَهُم يملیخا : افتقدتُم والثَّمِسْتُم بالمدينَةِ ، وهو يُريدُ أن يُؤتَى بِكُمْ اليومَ ، فتدبَحونَ للطواغيتِ ، أو یقتُلکم ، فما شاء اللهُ بعدَ ذلكِ فَعَلَ^(٢) . فقال لَهُم مكسَلَمينا : يا إخوتاه ، اعلَمُوا أنکم ملاقونَ ، فلا تكفروا بعدَ إيمانِکم إذا دعاکم عدوُّ اللهِ^(٣) ، ولا تُنكروا الحیاةَ التي لا^(٤) تبيدُ بعدَ إيمانِکم باللهِ ، والحياةَ من بعدِ الموتِ . ثم قالوا ليمليخا : انطلقْ إلى المدينَةِ فَتَسْمَعْ ما يقالُ لنا بها اليومَ ، وما الذي^(٥) نُذَكِّرُ بِهِ^(٥) عندَ دقینوسَ ، وتلطَّفْ ،^(٦) ولا تُشعِرَنَّ بنا أحدًا^(٦) ، وابتغِ^(٧) لنا طعامًا فائتنا به ، فإنه قد آن لك ، وزِدْنَا على الطعامِ الذي جِئْتنا به ، فإنه كان قليلًا ، فقد أصبحنا جِيعًا . ففَعَلَ يملیخا كما كان يَفْعَلُ ، ووضَعَ ثيابَهُ ، وأخذَ الثيابَ التي كان يَتَنَكَّرُ فيها ، وأخذَ وَرِقًا من نَفَقَتِهِم التي كانت معهم ، التي ضُربَت بِطابَعِ دقینوسَ المَلِكِ ، فانطلقَ يملیخا خارجًا ، فلما مرَّ بِبابِ

(١) بعده فی م : « وكان هو » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فی ص وعرائس المجالس : « غدا » .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فی ص : « يذكرونه » .

(٦ - ٦) فی م : « ولا يشعرون بنا أحد » .

(٧) فی ت ، ١ ، ف : « ابتغ » .

الكهف ، رأى الحجارة مَنزوعةً عن باب الكهف ، فعجِبَ منها ، ثم مرَّ فلم يُبالِ بها ، حتى أتى المدينة مستخفياً يصدُّ عن الطريق ؛ تخوفاً أن يراه أحدٌ من أهلها فيعرفه ، فيذهب به إلى دقنوس ، ولا يشعُرُ العبدُ الصالحُ أن دقنوسَ وأهلَ زمانه قد هلكوا قبلَ ذلك بثلاثمائة وتسعِ سنين ، أو ما شاء الله من ذلك ، إذ كان ما بينَ أن ناموا إلى أن استيقظوا ثلاثمائة وتسعِ سنين ، فلما رأى يميلخا بابَ المدينة رَفَعَ بصره ، فرأى فوقَ ظهرِ البابِ علامةً تكونُ لأهلِ الإيمانِ إذا كان ^(١) «أمرُ أهلِ الإيمانِ» ظاهرًا فيها ، فلما رآها عجبَ وجعلَ ينظرُ مستخفياً إليها ، فنظرَ يميناً وشمالاً ، فعجِبَ ^(٢) بينه وبينَ نفسه ، ثم تركَ ذلك البابَ ، فتحوّلَ إلى بابِ آخرَ من أبوابها ، فنظرَ فرأى من ذلك ما يُحيطُ بالمدينةِ كُلِّها ، ورأى على كلِّ بابٍ مثلَ ذلك ، فجعلَ يُخيّلُ إليه أن المدينةَ ليست بالمدينةِ التي كان يَعْرِفُ ، ورأى ناسًا كثيرًا ^(٣) [٢٨٦/٢ و] محدّثين لم يكنُ يراهم قبلَ ذلك ، فجعلَ يمشى ويعجبُ ، ويُخيّلُ إليه أنه حيرانٌ ، ثم رجعَ إلى البابِ الذي أتى منه ، فجعلَ يعجبُ بينه وبينَ نفسه ويقولُ : يا ليتَ شعري ، أما هذه عشيةُ أمسٍ فكان المسلمون يُخفون هذه العلامةَ وَيَسْتَحْفُونَ بها ، وأما اليومَ فإنَّها ظاهرةٌ ، لعلِّي حاتمٌ ! ثم يرى أنه ليس بنائمٍ ، فأخذَ كساءه / فجعله على رأسه ، ثم دخلَ المدينةَ فجعلَ يمشى بينَ ظهرَيَّ ^(٤) سوقها ، فيسمعُ ناسًا كثيرًا يَخْلِفون باسمِ عيسى ابنِ مريمَ ، فزاده فرحًا ، ورأى أنه حيرانٌ ، فقام مُسنِدًا ظهره إلى جدارٍ من جُدُرِ المدينةِ ويقولُ في نفسه : واللهُ ما أدري ما هذا ؟ أما عشيةُ أمسٍ فليس على الأرضِ إنسانٌ يذكُرُ عيسى ابنَ مريمَ إلا قُتِلَ ، وأما الغداةُ فاسمعُهم وكلُّ إنسانٍ يذكُرُ أمرَ عيسى لا يخافُ ! ثم قال في

٢١٩/١٥

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) في م ، ت : ٢ : « فعجب » .

(٣) في م : « كثيرين » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ف : « ظهراني » .

نفسه : لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرفُ ، أسمعُ كلامَ أهلها ، ولا أعرفُ أحدًا منهم ، والله ما أعلمُ مدينةً قُربَ مدينتنا ! فقام كالحيران لا يتوجَّهُ وجهًا ، ثم لقي فتى من أهل المدينة ، فقال له : ما اسمُ هذه المدينة يا فتى ؟ قال : اسمُها أفسوسُ . فقال في نفسه : لعلَّ بي مسًا ، أو بي أمرًا أذهبَ عقلي ، والله يحقُّ لي أن أُسرِعَ الخروجَ منها قبلَ أن أُخرى فيها ، أو يصيبني شرٌّ^(١) فأهلك . هذا الذي يُحدِّثُ به يملِخا أصحابه حينَ يبيِّنُ^(٢) لهم ما بهم^(٣) ، ثم إنه أفاق فقال : والله لو عَجَلْتُ الخروجَ من المدينة قبلَ أن يُفطنَ^(٤) بي لكان أكيَسَ لي . فدنا من الذين يبيعون الطعامَ ، فأخرجَ الورقَ التي كانت معه ، فأعطاهم رجلًا منهم ، فقال : بعني بهذه الورقِ يا عبدَ الله طعامًا . فأخذها الرجلُ ، فنظرَ إلى ضربِ الورقِ ونقشِها ، فعجِبَ منها ، ثم طرَحها إلى رجلٍ من أصحابه فنظرَ إليها ، ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجلٍ إلى رجلٍ ، ويتعجبون منها ، ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقولُ بعضهم لبعضٍ : إنَّ هذا الرجلَ قد أصابَ كنزًا خبيثًا في الأرضِ منذُ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ . فلما رأهم يتشاورون من أجله فرِقَ فرَقًا شديدًا ، وجعلَ يَرْتَعِدُ ويظنُّ أنهم قد فطنوا به وعرفوه ، وأنهم إنما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقینوسَ يُسلمونه إليه ، وجعلَ ناسٌ آخرونَ يأتونه فيتعرَّفونه ، فقال لهم وهو شديدُ الفَرَقِ منهم : أفضِلوا عليَّ ، قد^(٥) أخذتم وِرقِي فأمسيكوا ، وأما طعامكم فلا حاجةَ لي به . فقالوا له : مَنْ أنت يا فتى ؟ وما شأنك ؟ والله لقد وَجَدتَ كنزًا من كُنوزِ الأولين ، وأنت تُريدُ أن تُخفيَه منا ، انطلقْ معنا فأرناهُ ، وشارِكنا فيه نُخفِ عليك ما وَجَدتَ ، فإنك إن لا تفعلَ نأتِ بك السلطانَ ،

(١) في ت ٢ : « شيء » .

(٢) في ص ، م ، ف : « تبين » .

(٣) في م ، ت ٢ : « به » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ف : « يظفر » .

(٥) في م ، ت ٢ : « فقد » .

فَتَسَلَّمْنَا إِلَيْهِ فَيَقْتُلُكَ . فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ ، عَجِبَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ : قَدْ وَقَعْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ كُنْتُ أَحْذَرُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالُوا : يَا فَتَى ، إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكْتُمَ مَا وَجَدْتَ ، ^(١) « وَلَا تَنْظُرْ فِي » نَفْسِكَ أَنَّهُ سَيَخْفَى لَكَ ^(٢) . فَجَعَلَ يَمْلِيخَا لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ وَمَا يَزْجَعُ إِلَيْهِمْ ، وَفَرِقَ حَتَّى مَا يُحِيرُهُمْ جَوَابًا ^(٣) ، فَلَمَّا رَأَوْهُ لَا يَتَكَلَّمُ أَخَذُوا كِسَاءَهُ فَطَوَّقُوهُ ^(٤) فِي عُنُقِهِ ، ثُمَّ جَعَلُوا يَقْوُدُونَهُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ مُلَبَّيًّا ^(٥) ، حَتَّى سَمِعَ بِهِ مَنْ فِيهَا ، فَقِيلَ : أَخِذْ رَجُلٌ عِنْدَهُ كَنْزٌ . وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ ، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا هَذَا الْفَتَى مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ ^(٦) ، وَمَا رَأَيْنَاهُ فِيهَا قَطُّ ، وَمَا نَعْرِفُهُ . فَجَعَلَ يَمْلِيخَا لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ ، مَعَ مَا يَسْمَعُ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَرِقَ ، فَسَكَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، وَلَوْ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، لَمْ يُصَدَّقْ ، وَكَانَ مُسْتَيْقِنًا أَنَّ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ بِالْمَدِينَةِ ، وَأَنَّ حَسْبَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِهَا ، وَأَنَّهُمْ سَيَأْتُونَهُ إِذَا سَمِعُوا ، وَقَدْ اسْتَيْقَنَ أَنَّهُ مِنْ ^(٧) عَشِيَةِ أَمْسٍ يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا ، وَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا ، فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ كَالْحَيْرَانِ يَنْتَظِرُ مَتَى يَأْتِيهِ بَعْضُ أَهْلِهِ ؛ أَبَوْهُ أَوْ بَعْضُ إِخْوَتِهِ ، فَيَخْلُصَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، إِذْ اخْتَطَفُوهُ فَاَنْطَلَقُوا بِهِ إِلَى رَأْسِي ^(٨) الْمَدِينَةِ وَمَدَبَّرُهَا الَّذِينَ يُدَبِّرَانِ أَمْرَهَا ، وَهُمَا رَجُلَانِ صَالِحَانِ ، كَانَ اسْمُ أَحَدِهِمَا أَرِيوسَ ، وَاسْمُ الْآخَرِ أُسْطُيوسَ ، فَلَمَّا انْطَلَقَ بِهِ

٢٢٠/١٥

(١ - ١) فِي ص ، ف : « وَلَا وَجَدْتَ مِنْ » ، وَفِي ت ١ : « وَمَا وَجَدْتَ مِنْ » .

(٢) فِي م : « حَالِك » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ف : « شَيْئًا » .

(٤) فِي ص ، ت ٢ : « فَطَوَّقُوهُ » .

(٥) لَبِيتَ الرَّجُلَ وَلَبِيتَهُ : إِذَا جَعَلْتَ فِي عُنُقِهِ ثَوْبًا أَوْ غَيْرَهُ وَجَرَرْتَهُ بِهِ . يَنْظُرُ النَّهَائِيَةَ ٤/٢٢٣ .

(٦) فِي ت ٢ : « الْقَرْيَةِ » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ف .

(٨) فِي م : « رَيْسِي » .

إليهما ، ظنَّ يَمليخا أنه يُنطَلَقُ به إلى دَقينوسَ الجبارِ ملكهم الذى هزبوا منه ، فجعلَ يَلتَفِتُ يَميناَ وشمالاً ، [٢٨٦/٢] وظ [٢٨٦/٢] وجعلَ الناسُ يَسخَرُونَ منه كما يُسَخَرُونَ مِنَ المَجنونِ والحيرانِ ، فجعلَ يَمليخا يَبكى ، ثم رَفَعَ رأسَه إلى السماءِ وإلى اللّهِ ، ثم قالَ : اللّهُمَّ إلهَ السماواتِ^(١) والأرضِ ، أُولِجْ معى رُوحًا منك اليومَ تُؤيِّدُنِي به عندَ هذا الجبارِ . وجعلَ يَبكى ويقولُ فى نَفْسِهِ : فَرَّقْ بَينِي وبيْنَ إِخوتِي ، يا ليتهم يعلمون ما لَقِيتُ ، وأنى^(٢) يَذْهَبُ بى إلى دَقينوسَ الجبارِ ، فلو أَنهم يعلمون ، فيأتونَ ، فنقومُ جميعًا بَينَ يَدَي دَقينوسَ ، فإننا كنا تَواثِقًا لَنكوننَّ معًا ، لا نَكفُرُ باللّهِ ولا نَشْرِكُ به شيئًا ، ولا نَعْبُدُ الطواغيتَ من دونِ اللّهِ ، فَرَّقْ بَينِي وبيْنَهُم ، فلن يَرَوْنِي ولن أراهم أَبدًا ، وقد كُنَّا تَواثِقًا أن لا نَفترِقَ فى حَيَاةٍ ولا مَوْتٍ أَبدًا ، يا ليت شعرى ما هو فاعلُ بى ؟ أَقاتلى هو أم لا ؟ ذلك الذى يَحْدُثُ به يَمليخا نَفْسَهُ فيما^(٣) أَخبر أصحابَه حينَ رَجعَ إليهم . حتى^(٤) انْتَهَى به^(٥) إلى الرجلين الصالحين أريوسَ وأسطيوسَ ، فلما رأى يَمليخا أنه لم يَذْهَبْ به إلى دَقينوسَ أَفاقَ وسكَنَ عنه البكاءَ ، فأخذَ أريوسَ وأسطيوسَ الورقَ فنظروا إليها وعجبا منها ، ثم قال أحدهما : أين الكَنْزُ الذى وجدتَ يا فتى ؟ هذا الورقُ يشهدُ عليك أنك قد وجدتَ كَنْزًا . فقال لهما يَمليخا : ما وجدتُ كَنْزًا ، ولكنْ هذه الورقُ ورقُ آبائى ونقشُ هذه المدينةِ وضَرْبُها ، ولكنْ واللّهِ ما أدرى ما شأنى ، وما أدرى ما أقولُ لكم . فقال له أحدهما : ممن أنت ؟ فقال له يَمليخا :^(٦) أما ما أَرى^(٦) فكنتُ أرى أنى من أهلِ هذه القريةِ . قالوا : فمن أبوك ومن يعرفُك بها ؟

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « السماء » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « أنى » .

(٣) فى ت ٢ : « لما » .

(٤) فى م : « لما » ، وفى ت ٢ : « حين » .

(٥) سقط من : « م » .

(٦ - ٦) فى م : « ما أدرى » .

فأنبأهم باسم أبيه ، فلم يجدوا أحداً يعرفه ولا أباه ، فقال له أحدهما : أنت رجلٌ كذّابٌ لا تُنبيئنا بالحق . فلم يدِرِ يَمليخا ما يقول لهم ، غيرَ أنه نكسَ بصره إلى الأرض ، فقال له بعضُ من حوله : هذا رجلٌ مجنونٌ . فقال بعضهم : ليس بمجنونٍ ، ولكنّه يُحَمِّقُ نفسه عمداً لكي ينفليتَ منكم . فقال له ^(١) أحدهما ، ونظرَ إليه نظراً شديداً : أتظنُّ أنك إذ تتجائنُ نرسيلك ونُصدِّقُك بأن هذا مالٌ أليك ، وضربُ هذه الورقِ ونقشها منذ أكثرَ من ثلاثمائة سنة ، وإنما أنت غلامٌ شابٌ ، تظنُّ أنك تأفكنا ، ونحن سُمِّطٌ كما ترى ، وحوالكِ سراةُ أهلِ المدينةِ وولادةُ أمرِها ؟ إني لأظنُّني ^(٢) سامئراً بك فتعذبُ عذاباً شديداً ، ثم أوثقتُ حتى تعترفَ بهذا الكنزِ الذي وجدت . فلما قال ذلك قال له ^(٣) يَمليخا : أنبتوني عن شيءٍ أسألكم عنه ، فإن فعلتم صدقتكم عمّا عندي ؛ أرايتم دقينوسَ الملكَ الذي كان في هذه المدينةِ عشيةً أمسٍ ما فعل ؟ فقال له الرجلُ : ليس على وجهِ الأرضِ رجلٌ اسمه دقينوسُ ، ولم يكنْ إلا ملكٌ قد هلكَ منذ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ ، وهلكتَ بعده قرونٌ كثيرةٌ . فقال له يَمليخا : فواللهِ إني إذا لحيرانٌ ، وما هو بمصدقِي ^(٤) أحدٌ من الناسِ بما أقولُ ، واللهِ لقد علمتُ ، لقد قررنا من الجبارِ دقينوسَ ، وإني قد رأيتهُ عشيةً أمسٍ حينَ ^(٥) دخلَ مدينةَ أفسوسَ ، ولكن لا أدري ، أمدينةُ أفسوسَ هذه أم لا ؟ فانطلقا معي إلى الكهفِ الذي في جبلِ بنجلوسَ أريكم أصحابي . فلما سمعَ أريوسُ ما يقولُ يَمليخا ، قال : يا قوم ، لعلَّ هذه آيةٌ من آياتِ اللهِ جعلها اللهُ ^(٦) لكم على يدي هذا الفتى ، فانطلقوا بنا معه يُرنا أصحابه كما

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ف : « لأظن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « بمصدق » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ف : « حتى » .

(٦) سقط من : م ، ت ، ٢ .

قال . فانطلق معه أريوس وأسطيوس ، وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم ، نحو أصحاب الكهف لينظروا إليهم .

ولما رأى الفتية أصحاب الكهف يملحوا قد احتبس عنهم^(١) بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتي فيه^(٢) ، /ظنوا أنه قد أخذ فذهب به إلى ملكهم دقينوس الذي هربوا منه ، فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه ، إذ سمعوا الأصوات وجلبة الخيل مُصعِدة نحوهم ، فظنوا أنهم رُسل الجبار دقينوس بعث إليهم ليؤتى بهم ، فقاموا حين سمعوا ذلك إلى الصلاة ، وسلم بعضهم على بعض ، وأوصى بعضهم بعضاً ، وقالوا : انطلقوا بنا نأت أحنانا يملحنا ، فإنه الآن بين يدي الجبار دقينوس ينتظر متى نأتيه . فبينما هم يقولون ذلك ، وهم جلوس بين ظهرى^(٣) الكهف ، فلم يروا إلا أريوس وأصحابه وقوفاً على باب الكهف ، وقد سبقهم يملحنا ، فدخل عليهم وهو يئكي ، فلما رآوه يئكي بكوا معه ، ثم سألوه عن شأنه ، فأخبرهم خبره ، وقص عليهم النبأ كله ، فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نيماً بأمر الله ذلك الزمان كله ، وإنما أوقظوا ليكونوا آية للناس ، وتصديقاً للبعث ، وليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ، ثم دخل على إثر يملحنا أريوس ، فرأى تابوتاً من نحاسٍ مختوماً بخاتمٍ من فضة ، فقام بباب الكهف ، ثم دعا رجالاً من عظماء أهل المدينة ، ففتح التابوت عندهم ، فوجدوا فيه لوحين من رصاص ، مكتوب^(٤) فيهما كتاب ، فقرأهما فوجد فيهما : إن مكسَلَمينا ، ومحسَلَمينا ، ويَمَلِحنا ، ومَرَطُونَس ، وكشَطُونَس ، ويبورس ، ويكرنوس ،

(١) فى ص ، م ، ف : « عليهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « به » .

(٣) فى ت ١ : « ظهرانى » .

(٤) فى م ، ت ، ١ ، ف : « مكتوبا » .

ويطيبونس^(١) قالوس^(٢) ، كانوا ثمانية^(٣) هربوا من ملكهم دقنوس الجبار ؛ مخافة أن يفتنهم عن دينهم ، فدخلوا هذا الكهف ، فلما أُخبر بمكانهم أمر بالكهف فسُدَّ عليهم بالحجارة ، وإنَّا كتبنا شأنهم وقصة خبرهم ؛ ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم . فلما قرعوه ، عجبوا وحمدوا الله الذي أراهم آية للبعث فيهم ، ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسيبجه ، ثم دخلوا على الفتية الكهف ، فوجدوهم جلوسًا بين ظَهْرِيه ، مُشْرِقَةً وُجُوهُهُمْ ، لم تَبَلْ ثيابهم ، فخرَّ أريوس وأصحابه سجودًا ، وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته ، ثم كَلَّمَ بعضهم بعضًا ، وأنبأهم الفتية عن الذي^(٤) لقوا من ملكهم دقنوس ذلك الجبار الذي كانوا هربوا منه ، ثم إن أريوس وأصحابه بعثوا بريدًا إلى ملكهم الصالح تيدوسيس أن عَجَلْ ، لعلك تَنْظُرُ إلى آية من آياتِ الله ، جعلها الله على ملكك ، وجعلها آية للعالمين ؛ لتكون^(٥) لهم نورًا وضياءً ، وتصديقًا بالبعث ، فاعجَلْ على فتية بعثهم الله ، وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلاثمائة سنة . فلَمَّا أتى الملك تيدوسيس الخبر ، قام من المُسَنِّدَةِ^(٦) التي كان عليها ، ورجع إليه رأيه وعقله ، وذهب عنه همُّه ، ورجع إلى الله عزَّ وجلَّ ، فقال : « أَحْمَدُكَ اللهُ^(٧) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَعْبُدُكَ وَأَحْمَدُكَ ، وَأُسَبِّحُ لَكَ ، تَطَوَّلْتُ عَلَى ، وَرَحِمْتَنِي بِرَحْمَتِكَ ، فلم تُطْفِئِ النُّورَ الذي كُنْتَ جعلته لآبائِي ، وللعبدِ الصالحِ قسطينوس

(١) بعده في م : « و » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قالوش » .

(٣) في ص ، م : « فتية » .

(٤) في م : « الذين » .

(٥) في ت ٢ ، ف : « ليكون » .

(٦) المُسَنِّدَةُ : ضرب من الثياب . التاج (س ن د) .

(٧ - ٧) في م : « أحمدك اللهم » ، وفي ص : « الحمد لله » .

الملك . فلما بُئِيَ^(١) به أهل المدينة ركبوا إليه ، وساروا معه حتى أتوا مدينة أفسوس ، فتلقاهم أهل المدينة ، وساروا معه حتى أصعدوا^(٢) نحو الكهف حتى أتوه ، فلما رأى الفتية تيدوسيس فرحوا به ، وخزوا سُجودًا على وجوههم ، وقام تيدوسيس قدامهم ، ثم اعتنقهم وبكى ، وهم جلوس بين يديه على الأرض يُسبحون الله ويحمدونه ، ويقول^(٣) : والله ما أشبه بكم إلا الحواريون^(٤) حين رأوا المسيح . وقال : فرج الله عنكم ، كأنكم الذين تُدعون فتُحشرون من القبور . فقال الفتية لتيدوسيس : إنا نُودعك السلام ، والسلام عليك ورحمة الله ، حفظك الله ، وحفظ لك مُلكك بالسلام ، ونُعبدك بالله من شر الجن والإنس ، فأمن^(٥) بعيش من / ^(٦) خلد وشيك^(٦) ، ٢٢٢/١٥ إن أسوأ ما سلك في بطن الإنسان أن لا يعلم شيئًا ، لا^(٧) كرامة إن أكرم بها ، ولا هوانًا إن أهين به . فبينما الملك قائم ، إذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا ، وتوفى الله أنفسهم بأمره ، وقام الملك إليهم فجعل ثيابه^(٨) عليهم ، وأمر أن يُجعل لكل رجل^(٩) منهم تابوت من ذهب ، فلما أمسوا ونام ، أتوه في المنام فقالوا : إنا لم نُخلق من ذهب ولا فضة ، ولكننا خُلقنا من ترابٍ وإلى التراب نصير ، فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه . فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج^(١٠) فجعلوهم فيه ،

(١) فى م : « نبأ » .

(٢) فى م : « صعدوا » . وكلاهما بمعنى .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « يقولون » .

(٤) فى ص : « الجراد » ، وفى ت ٢ ، ف : « الجراد » .

(٥) فى م : « فأمر » .

(٦ - ٦) فى م : « خُلر ونشيل » .

(٧) فى ص ، م ، ف : « إلا » .

(٨) فى ت ١ : « ثيابهم » .

(٩) فى ت ٢ ، ف : « واحد » .

(١٠) الساج : ضرب عظيم من الشجر ، قال الزمخشري : الساج خشب أسود رزين ، ولا تكاد الأرض تبليه .

وَحَجَّيْبِهِمُ اللَّهُ حِينَ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ بِالرَّغْبِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ ^(١) عَلَى أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ ، وَأَمَرَ الْمَلِكُ فَجَعَلَ كَهْفَهُمْ مَسْجِدًا يُصَلَّى فِيهِ ، وَجَعَلَ لَهُمْ عَيْدًا عَظِيمًا ، وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى كُلَّ سَنَةٍ . فَهَذَا حَدِيثُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَزَّادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ غُمَيْرٍ ، قَالَ : بَعَثَهُمُ اللَّهُ - يَعْنِي الْفَتِيَةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ - وَقَدْ سَلَّطَ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ مُسْلِمٌ - يَعْنِي عَلَى أَهْلِ مَدِينَتِهِمْ - وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَى الْفَتِيَةِ الْجَوْعَ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : ﴿ كَمْ لَيْتُنْتُ ﴾ ؟ قَالُوا : ﴿ لَيْتُنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . قَالَ : فَرَدُّوا عَلِمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، قَالُوا : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْتُنْتُمْ فَابْتَعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ . وَإِذَا مَعَهُمْ وَرَقٌ مِنْ ضَرْبِ الْمَلِكِ الَّذِي كَانُوا فِي زَمَانِهِ ، ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ . أَيْ بِطَعَامٍ ، ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ . فَخَرَجَ أَحَدُهُمْ فَرَأَى الْمَعَالِمَ مُتَنَكِّرَةً ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ لَا يَعْرِفُ مِنْهُمْ أَحَدًا ^(٣) وَلَا يَعْرِفُونَهُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى صَاحِبِ طَعَامٍ ، فَسَأَمَهُ بِطَعَامِهِ ، فَقَالَ صَاحِبُ الطَّعَامِ : هَاتِ وَرِقَكَ . فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ الْوَرِقَ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ ^(٤) الْوَرِقُ ؟ قَالَ : هَذِهِ وَرِقْنَا وَوَرِقُ أَهْلِ بِلَادِنَا . فَقَالَ : هِيَ هَاتِ ، هَذِهِ الْوَرِقُ مِنْ ضَرْبِ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ ، مِنْذُ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ ^(٥) وَتَسَعُ سِنِينَ ، أَنْتَ أَصْبَبْتَ كَنْزًا ، وَلَسْتُ بِتَارِكِكَ حَتَّى أَزْفَعَكَ إِلَى الْمَلِكِ . ^(٦) فَرَفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ ^(٦) ، وَإِذَا الْمَلِكُ مُسْلِمٌ وَأَصْحَابُهُ مُسْلِمُونَ ، فَفَرِحَ وَاسْتَبَشَّرَ ،

(١) سقط من : ص ، م .

(٢) ذكره الثعالبي في عرائس المجالس ٣٧٨ - ٣٨٥ ، والبغوي ١٥٠/٥ - ١٥٥ عن ابن إسحاق .

(٣) بعده في ص ، م : « فخرج » .

(٤) في م : « هذا » .

(٥) ليست في ت ٢ ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

وأظْهَر لهم أمره ، وأخْبَرَهُمْ خَبْرَ أصحابِهِ ، فبَعَثُوا إلى اللّوْحِ فى الخِزَانَةِ فَاتَّوَّأَ بِهِ ، فوَأَفَقَ مَا وَصَفَ مِنْ أَمْرِهِمْ ، فَقَالَ المُشْرِكُونَ : نحنُ أَحَقُّ بِهِمْ ، هؤُلاءِ أبنَاءُ آبَائِنَا ^(١) . وَقَالَ المُسْلِمُونَ : نحنُ أَحَقُّ بِهِمْ ، هُم مُسْلِمُونَ مِنَّا . فإِنظَلَقُوا مَعَهُ إلى الكَهْفِ ، [٢٨٧/٢] فلما أَتَوْا بَابَ الكَهْفِ قَالَ : دَعُونِى حَتَّى أَذْخَلَ عَلَى أَصْحَابِى فَأُبَشِّرُهُمْ ^(٢) ، فَإِنَّهُمْ إِنْ رَأَوْكُمْ مَعِى أَرْعَبْتُمُوهُمْ . فَدَخَلَ فَبَشَّرَهُمْ ، وَقَبَضَ اللّهُ أرواحَهُمْ . قَالَ : وَعَمَّى اللّهُ عَلَيْهِمْ مَكَانَهُمْ فَلَمْ يَهْتَدُوا ، فَقَالَ المُشْرِكُونَ : نَبئِى عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا ، فَإِنَّهُمْ أبنَاءُ آبَائِنَا ، وَنَعْبُدُ اللّهُ فِيهِ ^(٣) . وَقَالَ المُسْلِمُونَ : بل نحنُ أَحَقُّ بِهِمْ ، هُم مِنَّا ، نَبئِى عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا نُصَلِّى فِيهِ ، وَنَعْبُدُ اللّهُ فِيهِ .

وأولَى الأَقْوَالِ فى ذَلِكَ بالصوابِ عِنْدِى قولُ من قال : إِنَّ اللّهُ تَعَالَى بَعَثَهُمْ مِنْ رَقَدَتِهِمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ، كما بَيَّنَّا قَبْلُ ؛ لِأَنَّ اللّهُ عَزَّ ذَكَرَهُ كَذَلِكَ أَخْبَرَ عِبَادَهُ فى كِتَابِهِ ، وَإِنَّ اللّهُ أَعَثَّرَ عَلَيْهِمُ القَوْمَ الَّذينَ أَعَثَّرَهُمْ عَلَيْهِمْ ؛ لِيَتَحَقَّقَ عِنْدَهُمْ بِيَعِثَ اللّهُ هؤُلاءِ الفَتِيَةَ مِنْ رَقَدَتِهِمْ بَعْدَ طُولِ مُدَّتِهَا ^(٤) بِهِيْتِهِمْ يَوْمَ رَقَدُوا ، وَلَمْ يَشِيبُوا عَلَى مَرِّ الأَيامِ وَالليالى عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَهْرَمُوا عَلَى كَرِّ الدُّهُورِ ^(٥) والأزمانِ فِيهِمْ - قَدْرَتُهُ عَلَى بَعِثِ مَنْ أَمَاتَهُ فى الدُّنْيَا مِنْ/ قَبْرِهِ إلى مَوْقِفِ القِيامَةِ يَوْمَ القِيامَةِ ؛ لِأَنَّ اللّهُ عَزَّ ذَكَرَهُ بِذَلِكَ أَخْبَرَنَا ، قَالَ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعَدَ اللّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [الكهف: ٢١] .

واختلّفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ ﴾ ؛

(١) فى ت ٢ : «أبنائنا» .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «حتى أبشرهم» .

(٣) فى ص ، م : «فيها» .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة وبعض العراقيين : ﴿بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ﴾ . بفتح الواو وكسر الراء والقاف^(١) .

وقرأ عامة قرأة الكوفة والبصرة : (بوزقكم) . بشكون الراء وكسر القاف^(٢) .

وقرأ بعض المكيين بكسر الراء وإدغام القاف في الكاف^(٣) .

وكل هذه القراءات متفقات المعاني وإن اختلفت الألفاظ منها ، وهن لغات معروفة من كلام العرب ، غير أن الأصل في ذلك فتح الواو وكسر الراء والقاف ؛ لأنه الوراق ، وما عدا ذلك فإتما هو داخل عليه طلب التخفيف . وفيه أيضا لغة أخرى وهو «الورق» ، كما يقال للكبيد : كبد . فإذا كان ذلك هو الأصل ، فالقراءة به إلى أعجب ، من غير أن تكون الأخریان مدفوعةً صحتهما .

وقد ذكرنا الرواية بأن الذي بُعث معه بالورق إلى المدينة كان اسمه يَمليخا .

وقد حدثني عبيد الله بن محمد الزهرى ، قال : ثنا سفيان ، عن مقاتل :

﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ﴾ : اسمه يَمليخ^(٤) .

وأما قوله : ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في

تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : فليَنظُرْ أى أهل المدينة أكثر طعاما .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي حصين ، عن

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم . التيسير ص ١١٦ .

(٢) هي قراءة أبي عمرو وحزمة وأبي بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) القراءة شاذة ، وهي قراءة ابن محيصن . ينظر السبعة ٣٨٩ ، حجة القراءات ٤١٣ ، إتخاف فضلاء البشر ١٧٦ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : «تمليخ» ، وفي ف : «تمليخ» .

عِكْرَمَةً : ﴿ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾ قال : أَكْثَرُ^(١) .

وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن أَبِي حَاصِبِينَ ، عن عِكْرَمَةَ مِثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَيُّهُ أَكْثَرُ^(٢) .
وقال آخرون : بل معناه : أَيُّهَا أَحْلَى طَعَامًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سَفِيَّانُ ، عن أَبِي حَاصِبِينَ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾ . قال : أَحْلَى^(٣) .
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن أَبِي حَاصِبِينَ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ^(٤) .
وقال آخرون : بل معناه : أَيُّهَا خَيْرٌ طَعَامًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَزْكَى طَعَامًا ﴾ . قال : خَيْرٌ طَعَامًا^(٤) .
وأولى الأقوالِ عندى فى ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال : معنى ذلك : أَحْلَى وَأَطْهَرُ . وذلك أَنَّهُ لا معنى فى اختيارِ الأَكْثَرِ طَعَامًا للشراءِ منه ، إلا بمعنى إذا كان

(١) ينظر البحر المحيط ٦ / ١١١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ٤٠٠ ، وتفسير الثورى ص ١٧٧ .

(٣) تفسير الثورى ص ١٧٧ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١ / ٤٠٠ .

أكثرهم طعامًا كان خليقًا أن يكونَ الأفضلُ منه عنده^(١) / أوجدَ ، وإذا شُرِطَ على المأمورِ الشراءَ من صاحبِ الأفضلِ ، فقد أمرَ بشراءِ الجيدِ ، كان ما عندَ المشتريِ ذلكَ منه قليلًا الجيدُ أو كثيرًا . وإنما وُجِّهَ من وُجِّهَ تأويلَ ﴿ أَرْكَى ﴾ إلى الأكثرِ ؛ لأنه وجدَ العربُ تقولُ : قد زكا مالُ فلانٍ . إذا كثر . وكما قال الشاعرُ^(٢) :

قَبَائِلُنَا سَبَعٌ وَأَنْتُمْ ثَلَاثَةٌ وَلَلسَّبْعُ أَرْكَى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَطِيبُ
بمعنى : أكثرُ . وذلكَ وإن كان كذلك ، فإنَّ الحلالَ الجيدَ ، وإن قلَّ ، أكثرُ من الحرامِ الخبيثِ وإن كثرَ .

وقيل : ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيًّا ﴾ . فأضيفَ إلى كنايةِ المدينةِ ، والمرادُ بها أهلُها ؛ لأنَّ تأويلَ الكلامِ : فَلْيَنْظُرْ أَيُّ أَهْلِهَا أَرْكَى طعامًا . لمعرفةِ السامعِ بالمرادِ مِنَ الكلامِ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونوا عَنَوْا بقولهم : ﴿ أَيُّهَا أَرْكَى طَعَامًا ﴾ : أَيُّهَا أَحْلُ ؛ من أجل أنَّهم كانوا فارقوا قومهم وهم أهلُ أوثانٍ ، فلم يَسْتَجِيزُوا أَكْلَ ذَبِيحَتِهِمْ . وقوله : ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : فَلْيَأْتِكُمْ بقوتٍ منه تَقْتَاتُونَهُ ، وطعامٍ تَأْكُلُونَهُ .

كما حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . قال بطعامٍ . وقوله : ﴿ وَليَتَلَطَّفْ ﴾ . يقولُ : وليترفقْ في شرائه ما يَشْتَرِي ؛ وفي طريقه ودخوله المدينةَ ، ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولا يُغْلَمَنَّ بكم أحدًا

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) البيت في كتاب سيبويه ٥٦٥/٣ للقتال الكلابي ، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٣٧/١ ، ٣٩٧ غير

منسوب ، وفيه : « أكثر » بدل « أطيب » .

من الناس .

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ . يعنون بذلك دقینوس وأصحابه . قالوا: إِنَّ دقینوس وأصحابه إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ فَيَعْلَمُوا مَكَانَكُمْ ، يَرْجُمُوكُمْ [٢/٢٨٨و] شتْمًا بالقول .

كما حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج في قوله: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ . قال : يَشْتُمُوكُمْ بالقول ، يُؤذُوكم ^(١) .

وقوله: ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ . يقول: أو يردوكم في دينهم ، فتصيروا كفارًا بعبادة الأوثان ، ﴿وَلَنْ تَفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ . يقول: ولن تُدْرِكُوا ^(٢) الفلاح ، وهو البقاء الدائم والخلود في الجنان ، ﴿إِذَا﴾ . أى : إن أنتم عُذْتُمْ في ملتهم ، ﴿أَبَدًا﴾ : أيام حياتكم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَبَّ فِيهَا إِذْ يَنْنَزِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ ﴿٢١﴾ .

/يقول تعالى ذكره: وكما بعثناهم بعد طول رقبتهم كهيتهم ساعة رقدوا ، ٢٢٥/١٥ ليتساءلوا بينهم فيزدادوا بعظيم سلطان الله بصيرة ، ويحسن دفاع الله عن أوليائه معرفة ، ﴿كَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ﴾ . يقول: كذلك أطلعنا عليهم الفريق الآخر الذين كانوا في شك من ^(٣) قدرة الله على إحياء الموتى ، وفي مزية من إنشاء أجسام

(١) ينظر تفسير البغوى ١٦٠/٥ .

(٢) بعده في ت ٢: « به » .

(٣) في ت ١: « في » .

خلقه كهيئتهم يوم قبضهم^(١) بعد البلى ، فيعلموا أن وعد الله^(٢) خلقه أنه باعثهم من قبورهم بعد بلائهم ، ومحبيهم بعد فنائهم^(٣) ، كما بدأهم^(٤) أول مرة^(٥) حق ، ويوقنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها .

وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : أطلعنا عليهم ؛ ليعلم من كذب بهذا الحديث أن وعد الله حق ، وأن الساعة آتية^(٤) لا ريب فيها .

وقوله : ﴿ إِذِ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾ . يعنى الذين أغتروا على الفتية . يقول تعالى : وكذلك أغترنا هؤلاء المختلفين فى قيام الساعة وإحياء الله الموتى بعد مماتهم من قوم تيدوسيس ، حين يتنازعون بينهم أمرهم فيما الله فاعل بمن أفناه من عباده فأبلاه فى قبره بعد مماته ، أمشيئهم^(٥) هو أم غير منشيئهم .

وقوله : ﴿ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ﴾ . يقول : فقال الذين أغترناهم على أصحاب الكهف : ابنوا عليهم بنيانا ، ﴿ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ . يقول : رب الفتية أعلم بالفتية وشأنهم .

(١) فى ص : « قبضتهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ف : « كإبدائهم » .

(٤) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) فى ص : « منشيئهم » .

وقوله: ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : قال القوم الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف : ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ .
وقد اختلف^(١) في قائلى هذه المقالة^(٢) ، أهم الرهط المسلمون ، أم هم الكفار^(٣) ؟ وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى^(٤) ، وسندك إن شاء الله ما لم يَمُضِ منه .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ . قال : يعنى عدوهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن عبد العزيز بن أبى رواد ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : عمى الله على الذين أغرهم^(٤) على أصحاب الكهف مكانهم فلم يَهْتَدُوا ، فقال المشركون : نبتى عليهم بُنيانا ، فإنهم أبناء آبائنا ، ونعبُد الله فيها . وقال المسلمون : بل نحن أحقُّ بهم ، هم منا ، نبتى عليهم مسجدا نُصَلِّى فيه ، ونعبُد الله فيه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ

(١ - ١) فى ص : « قائل هذا القول » .

(٢) قال ابن كثير فى تفسيره ١/٥٤٣ : والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ، ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر ؛ لأن النبى ﷺ قال : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد » . يحذر ما فعلوا . وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال فى زمانه بالعراق ، أمر أن يخفى عن الناس ، وأن تدفن تلك الرقعة التى وجدوها عنده ، فيها شيء من الملاحم وغيرها .

(٣) تقدم فى ص ٢١١ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الله » .

خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ
بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ
أَحَدًا ﴿٢٢﴾ .

يقول تعالى ذكره: سيقول بعض الخائضين في أمر الفتية من أصحاب الكهف: هم ثلاثة رابعهم / كلبهم . ويقول بعضهم: هم خمسة سادسهم كلبهم .
﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . يقول: قذفا بالظن غير يقين علم . كما قال الشاعر^(١) :

* وَأَجْعَلْ مِنِّي الْحَقَّ غَيِّبًا مُرَجَّمًا *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ
رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . أى: قذفا
بالغيب .

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن
قتادة قوله: ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . قال: قذفا بالظن^(١) .

وقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ . يقول: ويقول بعضهم:
هم سبعة وثامنهم كلبهم . ﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ ﴾ . يقول عز ذكره لنبيه محمد
ﷺ: قل يا محمد لقاتلي هذه الأقوال في عدد الفتية من أصحاب الكهف رجما

(١) تقدم تخريجه في ١/٦٢٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٠ وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١٧ إلى ابن أبي حاتم .

منهم بالغيب : رَأَىٰ أَعْلَمَ بَعْدَتْهُمْ ، ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ ﴾ . يقول : ما يعلم عددهم ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ مِنْ خَلْقِهِ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . يقول : قليلٌ من الناس . وقال آخرون ^(١) : عَنَى بِالْقَلِيلِ أَهْلَ الْكِتَابِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : يعنى أهل الكتاب . [٢٨٨/٢ ظ] وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : أنا ممَّن استثناه اللهُ . ويقولُ : عدَّتْهم سبعة ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : أنا من القليلِ ، كانوا سبعة ^(٣) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ : أَنَا مِنْ أَوْلَئِكَ الْقَلِيلِ الَّذِينَ اسْتَثْنَى اللَّهُ ، كَانُوا سَبْعَةً وَثَامْتُهُمْ كَلْبُهُمْ ^(٤) .

(١) بعده في م ، ت ٢ : « بل » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٤/٥ عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس . ولكن الظاهر - والله أعلم - أن هذا من كلام المصنف - كما فصلناه نحن عن الأثر قبله - سيستشهد له بالأثار بعده .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٥/٢ ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٦٦/٢ من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٤/٥ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٥/٢ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : عدَّتْهم سبعةٌ وثامنُهم كلِّبهم ، وأنا ممن استثنى اللهُ .

٢٢٧/١٥ / حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : أنا من القليلِ ، هم سبعةٌ وثامنُهم كلِّبهم ^(١) .

وقوله : ﴿ فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا تُعَارِ ﴾ يا محمدُ . يقولُ : لا تُجادِلْ أهلَ الكتابِ ، ﴿ فِيهِمْ ﴾ . يعنى : فى عدَّةِ أهلِ الكهفِ . وحذفت « العِدَّةُ » اكتفاءً بذكرِ « هُم » ^(٢) منها ^(٣) لمعرفةِ السامعين بالمرادِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ ﴾ . قال : لا تُعَارِ فى عدَّتِهِمْ .

وقوله : ﴿ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى المِرَاءِ الظاهرِ الذى استثناه اللهُ ورخص فيه لنبِيِّه ﷺ ؛ فقال بعضهم : هو ما قصَّ اللهُ عليه ^(٤) فى كتابه ، أبيع له أن يتلوه عليهم ، ولا يُماريهم بغيرِ ذلك .

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٤٠٠ .

(٢) أى التى فى قوله تعالى : ﴿ فِيهِمْ ﴾ .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « فيها » .

(٤) سقط من : م .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا ﴾ . يَقُولُ : حَسْبُكَ مَا قَصَصْتُ عَلَيْكَ فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : إِلَّا بِمَا قَدْ أَظْهَرْنَا لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا ﴾ . أَيْ : حَسْبُكَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِهِمْ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ ﴾ . قَالَ : حَسْبُكَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا ﴾ . يَقُولُ : حَسْبُكَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْمِرَاءُ الظَّاهِرُ هُوَ أَنْ يَقُولَ : لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ . وَنَحْوَ هَذَا ^(٥) مِنْ

الْقَوْلِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) التبيان ٧/٢٤ .

(٥) في ص ، ت ١ : « ذلك » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا ﴾ . قال : أن يقول لهم : ليس كما تقولون ، ليس تعلمون عدتكم ، إن قالوا : كذا وكذا . فقل ^(١) : ليس كذلك . فإنهم لا يعلمون عدتكم . وقرأ : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ حتى بلغ : ﴿ رَجَمًا بِالْغَيْبِ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولا تستفت في عِدَّة ^(٣) الفتية من / أصحاب الكهف ، ﴿ مِنْهُمْ ﴾ . يعني : من أهل الكتاب ، ﴿ أَحَدًا ﴾ ؛ لأنهم لا يعلمون عدتهم ^(٤) ، وإنما يقولون فيهم رجماً بالغيب ، لا يقيناً من القول .

٢٢٨/١٥

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن سفیان ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . قال : هم أهل الكتاب ^(٥) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « قيل » .

(٢) البحر المحيط ٦ / ١١٥ .

(٣) في ت ، ١ ، ف : « عدد » .

(٤) في ت ، ١ ، ف : « عددهم » .

(٥) التبيان ٧ / ٢٥ .

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾: من يهود^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾: من يهود. قال: ولا تسأل يهود عن أمر أصحاب الكهف إلا ما قد أخبروك من أمرهم.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾: من أهل الكتاب، كنا نحدث، أنهم كانوا [٢/٢٨٩ و] بنى الركنا - والركنا ملوك الروم - رزقهم الله الإسلام، فتفرّدوا بدينهم^(٢)، واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على أصمختهم^(٣)، فلبثوا دهرًا طويلًا حتى هلك أممهم وجاءت أمة مسلمة بعدهم، وكان ملكهم مسلمًا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدًّا﴾ (٢٣)
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتُ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ (٢٤).

وهذا تأديب من الله عزّ ذكره نبيه^(٥) ﷺ، عهد إليه ألا يجزم على ما يحدث

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦.

(٢) في ص، ت، ١، ف: «بمدينتهم».

(٣) في ص، ت، ١، ف: «أصمختهم». والصمّاخ: خرق الأذن الباطن الذي يفضى إلى الرأس، والسين لغة، وبعضهم أنكر السين، وضرب الله على أصمختهم: إذا أنامهم. ينظر التاج (س م خ، ص م خ).

(٤) في ص، ت، ٢: «يهديني». وياتيات الباء في الوصل قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وقرأ ابن عامر

وعاصم وحمزة والكسائي بغير ياء. السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٥) في م: «لنبيه».

من الأمور أنه كائن لا محالة، إلا أن يَصِلَهُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ؛ لأنه لا يكونُ شَيْءٌ إلا بِمَشِيئَتِهِ .

وإنما قيل ذلك له، فيما بلغنا، من أجل أنه وعد سائليه عن المسائل الثلاث اللواتي قد ذكرناها فيما مضى، اللواتي إحداهن المسألة^(١) عن أمر الفتية من أصحاب الكهف، أن يُحييهم^(٢) عنهنَّ غدَّ يومهم، ولم يَشْتَنْ، فاحتبس الوحي عنه، فيما قيل^(٣)، من أجل ذلك خمس عشرة^(٤)، حتى حزنه إبطاؤه، ثم أنزل الله عليه^(٥) الجواب عنهنَّ، وعرف نبيَّه سبب احتباس الوحي عنه، وعلمه ما الذي يُنبغي له^(٦) أن يشتغل في عِدَاتِهِ وخبره عما يحدث من الأمور التي لم يأتِه من الله بها^(٧) تنزيلاً، فقال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ﴾ يا محمدُ لشيءٍ: ﴿إِنِّي فَأَعْلُ ذَلِكَ غَدًا﴾ . كما قلت لهؤلاء الذين سألوكم عن أمر أصحاب الكهف، والمسائل التي سألوكم عنها: سأخبركم عنها غداً. ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ . ومعنى الكلام: إلا أن تقول معه: إن شاء الله. فتذكر ذكر «تقول» اكتفاء بما ذكر منه، إذ كان في الكلام دلالة عليه.

٢٢٩/١٥

وكان بعض أهل العربية يقول^(٨): جائز أن يكون معنى قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ

(١) سقط من: ص، ت، ١.

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «يحييهم».

(٣) في ص، ت، ١، ف: «ذكر».

(٤) بعده في ت، ١: «يوماً».

(٥) في ت، ٢: «عليهم».

(٦) سقط من: م.

(٧) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «به».

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء ١٣٨/٢.

اللَّهُ ﴿ استثناءً مِنَ الْقَوْلِ لَا مِنَ الْفِعْلِ . كَأَنَّ مَعْنَاهُ عِنْدَهُ : لَا تَقُولَنَّ قَوْلًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ الْقَوْلَ .

وهذا وجهٌ بعيدٌ من المفهومِ بالظاهرِ من التنزيلِ ، مع خلافِهِ تأويلِ أهلِ التأويلِ .
وقوله : ﴿ وَأَذْكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في معناه ؛ فقال بعضهم : واشتتن في يمينك إذا ذكرت أنك نسيت ذلك في حالِ اليمينِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ هارونَ الحريرِيُّ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في الرجلِ يَحْلِفُ ، قال : له أن يَسْتَتِنِي ولو إلى سنةٍ . وكان يقولُ : ﴿ وَأَذْكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ في ذلك . قيل للأعمشِ : سمعته من مجاهدٍ ؟ فقال : حدَّثني به ليثُ بنُ أبي سليمٍ ^(١) ، تُرَى ^(٢) ذَهَبَ كِسَائِي هذا ^(٣) !؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ في قوله : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ غَدًا ﴾ ^(٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴿ . ^(٤) يقولُ : إِذَا نَسِيتَ ^(٤) الاستثناءُ ثم

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « سليمان » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يرى » .

(٣) أخرجه الطبراني (١١٠٦٩) ، وفي الأوسط (١١٩) ، والحاكم ٣٠٣/٤ من طريق الأعمش به ، وأخرجه البغوي في المعادي (٨١٣ ، ٨١٤) من طريق نعيم بن حماد ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش به بلفظ : الاستثناء ولو إلى سنتين . ولفظ المصنف عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٧/٤ ، ٢١٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقول الأعمش : ترى ذهب كسائي هذا . يريد أنه لم ينقصه شيء بإسقاط ليث بن أبي سليم من الإسناد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ذَكَرْتَ فَاسْتَنْ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَذْكُرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتُ ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنِي أَنْ الْحَسَنَ قَالَ : إِذَا ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فليقل : إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٢) .

وقال آخرون : بل^(٣) معناه : واذكُرُ رَبِّكَ إِذَا غَضِبْتَ^(٤) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَأَذْكُرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتُ ﴾ . قَالَ : اذْكُرُ رَبِّكَ إِذَا غَضِبْتَ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ مثله .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : واذكُرُ رَبِّكَ إِذَا تَرَكْتَ ذَكَرَهُ ؛ لِأَنَّ أَحَدَ مَعَانِي النَّسْيَانِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ التَّرْكَ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضى قبل^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٦) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « عصيت » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « عصيت » ، والأثر أخرجه البيهقي في الشعب (٨٢٩٦) من طريق حكام به ،

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) تقدم في ١٥٦/٥ ، ١٥٧ .

فإن قال قائل : أفجائزٌ للرجل أن يستثنى في يمينه إذا كان معنى الكلام ما ذكرت بعد مدة من حال حلفه^(١) ؟

قيل : بل الصواب أن يستثنى ولو بعد حثه في يمينه ، فيقول : إن شاء الله . ليخرج بقيله ذلك مما ألزمه الله في ذلك بهذه الآية ، فيسقط عنه الخرج بتركه ما أمره بقيله من ذلك . فأما الكفارة ، فلا تسقط عنه بحال ، إلا أن يكون استثناءه موصولاً بيمينه .

فإن قال : فما وجه قول من قال : له ثنياه ولو بعد سنة . ومن قال : له ذلك ولو بعد شهر . وقول من قال : ما دام [٢٨٩/٢ ظ] في مجليسه ؟

قيل : إن معناهم في ذلك نحو معنانا في أن ذلك له ولو بعد عشر سنين ، وأنه باستثناءه وقيله : إن شاء الله . بعد حين من حال حلفه ، يسقط عنه الخرج الذي لو لم يقله كان له لازماً ، فأما /الكفارة/ فله^(٢) لازمة بالحث بكل حال ، إلا أن يكون ٢٣٠/١٥ استثناءه كان موصولاً بالحلف ، وذلك أننا لا نعلم قائلًا قال من قال : له الثنيا بعد حين . يزعم أن ذلك يضع عنه الكفارة إذا حث ، ففي ذلك أوضح الدليل على صحة ما قلنا في ذلك ، وأن معنى القوم^(٣) فيه كان نحو معنانا فيه .

وقوله : ﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَا رَبِّي لِقَرَبٍ مِنْ هَذَا رَشْدًا ﴾ . يقول عز ذكره لنبينا ﷺ : ﴿ وَقُلْ لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَنِي فَيُسَدِّدَنِي لِأَسَدِّ مَا وَعَدْتُمْ وَأَخْبَرْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ ، إِنْ هُوَ شَاءَ .

(١) في ت ١ : « يمينه » .

(٢) في ت ١ : « فهي له » .

(٣) في م ، ت ٢ : « القول » .

(٤) في ص ، ت ٢ : « يهديني » . ويائبات الباء قراءة كما تقدم في ص ٢٢٣ .

وقد قيل : إنَّ ذلك مما أمر النبي ﷺ أن يقولهُ إذا نسي الاستثناء في كلامه الذي هو عنده في أمرٍ مستقبلٍ مع قوله : إن شاء الله . إذا ذكر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتزُ ، عن أبيه ، عن محمدٍ ^(١) - رجلٌ من أهل الكوفة كان يفسر القرآن ، وكان يجلس إليه يحيى بن عباد - قال : ﴿ وَلَا نُقَوْلَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً ﴾ (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتُ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَّبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿ . قال : فقال : وإذا نسي الإنسان أن يقول : إن شاء الله . قال : فتوبته من ذلك - أو : كفارة ذلك - أن يقول : ﴿ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَّبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَابْتَئُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُمْ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِمْ وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ (٢٦) .

اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ وَابْتَئُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ ؛ فقال بعضهم : ذلك خبرٌ من الله تعالى ذكره عن أهل الكتاب أنهم يقولون ذلك كذلك . واستشهدوا على صحة قولهم ذلك بقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ . وقالوا : لو كان ذلك خبراً من الله عن قدر لبيثهم في الكهف ، لم يكن لقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ وجه مفهوم ، وقد أعلم الله خلقه مبلغ لبيثهم فيه وقدره .

(١) بعده في ص ، ف : « عن » .

(٢) في ص ، ت ، ي : « يهديني » . ويثبت الباء قراءة كما تقدم في ص ٢٢٣ .

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٧) من طريق المعتز به .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾: هذا قولُ أهلِ الكتابِ، فردّه اللهُ عليهم فقال: ﴿قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْثُوا لَهُمْ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾. قال: في حرفِ ابنِ مسعودٍ: (وقالوا وليثوا). يعني أنه قاله الناسُ. ألا ترى أنه قال: ﴿قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْثُوا﴾^(٢)؟

/حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، عن ابنِ شُوذِبٍ، عن مطيرٍ ٢٣١/١٥
الوَرَّاقِ في قولِ اللهِ: ﴿وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾. قال: إنما هو شيءٌ قالته اليهودُ، فردّه اللهُ عليهم وقال: ﴿قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْثُوا﴾^(٣).
وقال آخرون: بل ذلك خبرٌ من اللهِ عن مبلغِ ما لَيْثُوا في كهفِهِمْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾. قال: عددُ ما

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. وقال ابن كثير في تفسيره ٥/١٤٧: وفي هذا الذي زعمه قتادة نظر؛ فإن الذي بأيدي أهل الكتاب أنهم لَيْثُوا ثلاثمائة سنة من غير تسع يعنون بالشمسية... ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة، ثم هي شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور، فلا يحتج بها. والله أعلم.

(٣) ينظر البحر المحيط ٦/١١٦.

لَيْثُوا^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه ، وزاد فيه : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْثُوا ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : ﴿ وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا سَعًا ﴾ . قال : وتسع سنين .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق بنحوه .

حَدَّثَنَا موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : ثنى الأجلح ، عن الضحاك بن مزاحم ، قال : نزلت هذه الآية : ﴿ وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ ﴾ . فقالوا^(٢) : أيأما أو أشهرًا أو سنين ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا سَعًا ﴾^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ﴾ . قال : بين جبلين^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، [٢٩٠/٢] قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ١ ، ف : « فقال » .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ كما قال اللهُ عزَّ ذكره : وليت أصحابُ الكهفِ في كهفِهِم رُقودًا إلى أن بعَثهم اللهُ لیتساءلوا بينهم ، وإلى أن أغثَر عليهم من أغثَر ، ثلاثمائةِ سنين ^(١) وتسع سنين . وذلك أن اللهَ بذلك أخبرَ في كتابه . وأما الذى ذُكر عن ابنِ مسعودٍ أنه قرأه : (وَقَالُوا وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ) . وقولُ من قال : ذلك من قولِ أهلِ الكتابِ ، وقد ردَّ اللهُ ذلك عليهم . فإنَّ معناهم ^(٢) فى ذلك ، إن شاء اللهُ ، كان أن أهلَ الكتابِ قالوا ، فيما ذُكر ، على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ : إنَّ للفتيةِ من لَدُنْ دَخَلُوا الكهفَ إلى يومنا ثلاثمائةِ سنينَ وتسع سنينَ . فردَّ اللهُ ذلك عليهم ، وأخبرَ نبيَّهُ أن ذلك قدرُ لُبثِهِم فى الكهفِ من لَدُنْ أَوْزَا إليه ^(٣) إلى أن بعَثهم لیتساءلوا بينهم . ثم قال جلُّ ثناؤه لنبيِّه ﷺ : قل يا محمدُ : اللهُ أعلمُ بما ليثوا بعدَ أن قبضَ أرواحهم ، من بعدَ أن بعَثهم من رُقديهِم إلى يومِهِم هذا ، لا يعلمُ ذلك ^(٤) غيرُ اللهِ ، وغيرُ من أعلمه اللهُ ذلك .

فإن قال قائلٌ : وما يدلُّ على أن ذلك كذلك ؟

٢٣٢/١٥ قيل : الدالُّ على ذلك أنه جلُّ ثناؤه ابتداءً الخبرِ عن / قدرِ لُبثِهِم فى كهفِهِم ابتداءً ، فقال : ﴿ وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴾ . ولم يَضَع دليلاً على أن ذلك خبرٌ منه عن قولِ ^(٥) قومٍ قالوه ، وغيرِ جائزٍ أن يُضَافَ خبرُهُ عن شىءٍ إلى أنه خبرٌ عن ^(٦) غيرهِ بغيرِ بُرْهانٍ ؛ لأنَّ ذلك لو جاز ^(٧) فى شىءٍ ، جاز فى

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ .

(٢) فى م ، ت ، ٢ : « معناه » .

(٣) فى ت ، ١ ، ف : « إلى الكهف » .

(٤) فى م : « بذلك » .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « قوله » .

(٦) فى ص ، ف : « من » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م .

كل أخباره، وإذا جاز ذلك في أخباره، جاز في أخبار غيره أن يُضاف إليه أنها أخباره، وذلك قلب أعيان الحقائق وما لا يُخيّل فساده.

فإن ظنّ ظانّ أن قوله: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا ﴾ . دليل على أن قوله: ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ منه عن قوم قالوه، فإن ذلك كان يجب أن يكون كذلك لو كان لا يَحْتَمِلُ مِنَ التَّأْوِيلِ غيرَه، فأما وهو محتمل ما قلنا من أن يكون معناه: قل الله أعلم بما ليسوا إلى يوم أنزلنا هذه السورة. وما أشبه ذلك من المعاني، فغير واجب أن يكون ذلك دليلاً على أن قوله: ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ من الله عن قوم قالوه، وإذا لم يكن دليلاً على ذلك، ولم يأت خبرٌ بأن قوله: ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ من الله عن قوم قالوه، ولا قامت بصحة ذلك حجة يجب التسليم لها - صح ما قلنا، وفسد ما خالفه.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿ تَلَّكَ مِائَةَ سِنِينَ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿ تَلَّكَ مِائَةَ سِنِينَ ﴾ . بتنوين ﴿ تَلَّكَ مِائَةً ﴾ . بمعنى: وليسوا في كهفهم سنين ثلاثمائة^(١).

وقرأته عامة قراء أهل الكوفة: (ثلاثمائة سِنِينَ) . بإضافة (ثلاثمائة) إلى « السنين »، « غير منوّن^(٢) ».

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب^(٣) قراءة من قرأه: ﴿ تَلَّكَ مِائَةً ﴾ . بالتنوين، ﴿ سِنِينَ ﴾ . وذلك أن العرب إنما تُضيف المائة إلى ما يفسرها إذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد، وذلك كقولهم: عندي^(٤) ثلاثمائة درهم، وعندي مائة

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٢-٢) سقط من: ت ٢، وفي ت ١: « غير تنوين ». وهي قراءة حمزة والكسائي. المصدر السابق ص ٣٩٠.

(٣) القراءتان كلتاها صواب، وليست إحداهما أولى من الأخرى.

(٤) سقط من: م، ت ٢.

دينارٍ . لأن المائة والألف عددٌ كثيرٌ ، والعربُ لا تفسِّرُ ذلك إلا بما كان بمعناه في كثرة العددِ ، والواحدُ يُؤدِّي عن الجنسِ ، وليس ذلك للقليلِ ^(١) من العددِ ، وإن كانت العربُ ربَّما وضعت الجمعَ القليلَ موضعَ الكثيرِ ، وليس ذلك بالكثيرِ ، وأما إذا جاء تفسيرُها بلفظِ الجميعِ ^(٢) ، فإنَّها تنوَّنُ ، فتقولُ : عندي ألفٌ دراهمَ ، وعندي مائةٌ دنانيرَ . على ما قد وصفتُ .

وقوله : ﴿ لَمْ يَغَيِّبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : لله علمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ ^(٣) وملكه ^(٤) ، لا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه ، ولا يخفى عليه شيءٌ . يقولُ : فسلموا له علمٌ مبلغٌ ما ليثتِ الفتيةُ في الكهفِ إلى يومكم هذا ، فإنَّ ذلك لا يعلمُه سوى الذي يعلمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ ، وليس ذلك إلا الله الواحدُ القهارُ .

وقوله : ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ ﴾ . يقولُ : أبصِرْ باللهِ وأسمع . وذلك بمعنى المبالغةِ في المدحِ ، كأنه قيل : ما أبصره وأسمعه . وتأويلُ الكلامِ : ما أبصرَ اللهُ لكلِّ موجودٍ ، وأسمعه لكلِّ مسموعٍ ، لا يخفى عليه من ذلك شيءٌ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ ﴾ : فلا أحدٌ أبصرُ من اللهِ ، ولا أسمعُ ، تبارك وتعالى ^(٤) .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ أَبْصِرْ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : «القليل» .

(٢) في م ، ت ، ٢ ، ف : «الجمع» .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

بِهِ وَأَسْمِعْ ﴿١٠﴾ . قال : يرى أعمالهم ، ويسمِعُ ذلك منهم ، سميعًا بصيرًا^(١) .
 وقوله : ﴿ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ما خلقه دون
 ربهم الذى خلقهم ولئى يلى / أمرهم وتدييرهم ، وصرفهم فيما هم فيه مصرفون ، ٢٣٣/١٥
 ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ . يقول : ولا يجعلُ الله فى قضائه وحكمه فى
 خلقه أحدًا سواه شريكًا ، بل هو المنفرد^(٢) بالحكم والقضاء فيهم ، وتدييرهم
 وتصريفهم فيما شاء وأحب .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ
 لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ ﴿١٧﴾ .

[٢/٢٩٠ ظ] يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : وأتبع يا محمد ما أنزل إليك
 من كتاب ربك هذا ، ولا تتزكّن تلاوته وأتباع ما فيه من أمر الله ونهيه ، والعمل
 بحلاله وحرامه ، فتكون من الهالكين ، وذلك أن مصير من خالفه ، وترك أتباعه يوم
 القيامة إلى جهنم ، ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ . يقول : لا مغيّر لما أوعد بكلماته التى
 أنزلها عليك ، أهل معاصيه ، والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذى أوحيناه إليك .

وقوله : ﴿ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقول : وإن أنت يا محمد لم تتل ما
 أوحى إليك من كتاب ربك فتتبعه وتأتّم به ، فمالك وعيد^(٣) الله الذى أوعد فيه
 المخالفين حدوده ، لن تجد من دون الله موثلاً تيل إليه ، ومعدلاً تعدل عنه إليه ؛ لأن
 قدرة الله محيطه بك وبجميع خلقه ، لا يقدر أحد منهم على الهرب من أمر أرادته

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٧/٥ .

(٢) فى ت ٢ : « المتفرد » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « وعد » .

به .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عنه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : مَلْجَأٌ .

حدَّثني محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأٌ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : " ملجأً ولا^(٢) موئلاً .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأٌ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢١٨ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) - (٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ا ، ف .

(٣) بعده في : ص ، م ، ت ، ا ، ف : « ولا موئلاً » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٤٠٢ .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : لا يجدون ملتحدًا يلتجدونه ، ولا يجدون من دونه ملجأً ولا أحدًا يمنعهم .

« الملتحد » إنما هو « المفتعل » من « اللحد » ، يقال منه : لحدت إلى كذا . إذا ملت إليه . ومنه قيل للحد : لحد ، لأنه في ناحية من القبر ، وليس بالشق الذي في وسطه ، ومنه الإلحاد في الدين ، وهو المعاندة بالعدول عنه والتروك له .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ .

٢٣٤/١٥

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : ﴿ وَأَصْبِرْ ﴾ يا محمد ﴿ نَفْسَكَ مَعَ ﴾ أصحابك ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ بذكرهم إياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والأعمال الصالحة ؛ من الصلوات المفروضة وغيرها ، ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ بفعلهم ذلك ﴿ وَجْهَهُ ﴾ لا يريدون به ^(١) عرضاً من عرض الدنيا .

وقد ذكرنا اختلاف المتخلفين في قوله : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ . في سورة « الأنعام » ، والصواب من القول في ذلك عندنا ، ^(٢) فأغنى ذلك ^(٣) عن إعادته في هذا الموضع .

والقرأة على قراءة ذلك : ﴿ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ . وقد ذكر عن عبد الله بن

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « بما أغنى » .

(٣) تقدم في ٢٦٣/٩ وما بعدها .

عامرٍ وأبى عبد الرحمن السلمىَّ أنَّهما كانا يقرأانه : (بِالْعُدُوَّةِ وَالْعَشِيِّ)^(١) . وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة ؛ لأن « عُدُوَّة » مَعْرِفَةٌ ، ولا أَلْفَ ولا لَامَ فيها ، وإنما يُعْرَفُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ما لم يكن معرفةً ، فأما المَعَارِفُ فلا تُعْرَفُ بهما .

وبعد ، فإنَّ « عُدُوَّة » لا تُضَافُ إلى شيءٍ ، وامتناعها من الإضافة دليل واضح على امتناع الألفِ واللَامِ من الدُّخُولِ عليها ؛ لأنَّ ما دخلته الألفُ واللَامُ من الأسماءِ صلحت فيه الإضافة ، وإنما تقول العربُ : أتيتك عِدَاةَ الجمُعةِ . ولا تقولُ : أتيتك عُدُوَّةَ الجمُعةِ .

والقراءة عندنا في ذلك ما عليه القرأة في الأمصار ، لا نستجيزُ غيرها ؛ لإجماعها على ذلك ، وللعلة التي بيَّنا من جهة العربية^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبِيِّهِ ﷺ : وَلَا تَصْرِفْ عَيْنَاكَ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْ تَصْبِرَ نَفْسَكَ مَعَهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَلَا تُجَاوِزَهُمْ إِلَيْهِمْ^(٣) .

وأصله من قولهم : عَدَوْتُ ذلك ، فأنا أعُدُّوه . إذا جاوزته .

وبنحو الذي قلنا في تأويل^(٤) ذلك قال أهل التأويل .

(١) ينظر في قراءة ابن عامر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠ ، وبها قرأ أيضًا مالك بن دينار والحسن ونصر بن عاصم وأبو رجاء العطاردي . البحر المحيط ٤ / ١٣٦ .

(٢) قراءة ابن عامر قراءة متواترة ، ولا يصح رد المصنف لها ، وينظر في توجيهها ما ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤ / ١٣٦ .

(٣) في م ، ف : « إليه » .

(٤) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس في قوله : ﴿ وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . قال : لا تُجَاوِزُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنى عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ يقول : لا تتعدَّهم إلى غيرهم .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : قَالَ الْقَوْمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّا نَسْتَحْيِي أَنْ نُجَالِسَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا ، فَجَانِبَهُمْ / يَا مُحَمَّدُ ، وَجَالَسَ أَشْرَافَ الْعَرَبِ . فَنَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴿ : وَلَا تَحْقِرْهُمْ ، قَالَ : « قَدْ أَمَرُونِي بِذَلِكَ » . قَالَ : ﴿ وَلَا تُطِغْ مَنْ أَغْفَلْنَا [٢٩١/٢] قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴾ ^(٢) .

٢٣٥/١٥

حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَعْضِ آيَاتِهِ : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ . فَخَرَجَ يَلْتَمِسُ ، فَوَجَدَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، مِنْهُمْ ثَائِرُ الرَّأْسِ ، وَجَافِي ^(٣) الْجِلْدِ ، وَذُو الثَّوْبِ الْوَاحِدِ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ جَلَسَ مَعَهُمْ ، فَقَالَ : « الْحَمْدُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٩/٥ .

(٢) تقدم تخريجه ٢٦٣/٩ .

(٣) في م : « جاف » .

لَلَّذِي جَعَلَ لِي فِي^(١) أُمَّتِي مِنْ أَمْرِنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُ^(٢) .

وَرُفِعَت « العيان » بالفعل ، وهو : ﴿ وَلَا تَعُدُّ ﴾ .

وقوله : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبية ﷺ : لا تَعُدُّ عينك عن هؤلاء المؤمنين الذين يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ، إلى أشرفِ المشركين ، تَبْتَغِي بِمَجَالِسَتِهِمُ الشَّرْفَ وَالْفَخْرَ . وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أتاه ، فيما ذُكِرَ ، قومٌ من عَظَمَاءِ أَهْلِ الشَّرِكِ - وقال بعضهم : بل من عَظَمَاءِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ ممن لا بصيرةَ لهم بالإسلام^(٤) - فرأوه جالسًا مع حَتَّابِ وَصُهَيْبِ وَبِلَالِ ، فسألوه أن يُقِيمَهُمْ عنده إذا حَضَرُوا . قالوا : فهمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بذلك^(٥) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَلَا تَقْرُرِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم كان يقومُ إذا أراد القيامَ ويتَرَكُهُمْ قُعودًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ الآية ، ﴿ وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يُرِيدُ^(٦) بـ ﴿ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : مجالسته أولئك العَظَمَاءِ والأشرفِ .

وقد ذَكَرْتُ الروايةَ بذلك فيما مضى قبلُ في سورة « الأنعام »^(٧) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « من » .

(٢) سقط من ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) أخرجه الطبراني - كما في تفسير ابن كثير ١٤٩/٥ - من طريق ابن وهب به - وأخرجه ابن منده وأبو نعيم - كما في أسد الغابة ٤٥٧/٣ - من طريق أبي حازم به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/٤ إلى ابن مردويه .

(٤) في ت ٢ : « في الإسلام » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٦) في ت ١ : « تريد » ، وفي ت ٢ : « يعني » .

(٧) تقدم في ٢٥٨/٩ وما بعدها .

حدَّثني الحسين بن عمرو العنقريّ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أسباط بن نصر ، عن السديّ ، عن أبي سعيد الأزديّ - وكان قارئاً الأزديّ - عن أبي الكنود ، عن حجاب ، في قصة ذكرها عن النبيّ ﷺ ، ذكر فيها هذا الكلام مُدرجاً في الخبر : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : تجالس الأشراف^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرت أن عيينة بن حصين قال للنبيّ ﷺ قبل أن يسلم : لقد آذاني ريح سلمان الفارسيّ ، فاجعل لنا مجلساً منك لا يجامعوننا فيه ، واجعل لهم مجلساً لا يجامعونهم فيه . فنزلت الآية^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذُكر لنا أنه لما نزلت هذه الآية قال نبيّ الله ﷺ : « الحمد لله الذي جعل في أمّتي من أمرت أن أصير نفسي معه »^(٣) .

٢٣٦/١٥ / حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : تُريدُ أشراف الدنيا .

حدَّثنا صالح بن مسمار ، قال : ثنا الوليد بن عبد الملك ، قال : ثنا سليمان بن عطاء ، عن مسلمة بن عبد الله الجهنيّ ، عن عمّه أبي مشجعة بن ربعيّ ، عن سلمان الفارسيّ ، قال : جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ ؛ عيينة ابن بدر^(٤) ،

(١) تقدم تخريجه في ٢٦٠/٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠١/١ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) في م : « حصن » . وكانت في الأصل عندهم كما أثبتناها ، ونسبه في هذه الرواية إلى جده الأعلى ، فهو

عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر . ينظر الإصابة ٧٦٧/٤ .

والأقرعُ بنُ حابسٍ وذوهم ، فقالوا : يا نبيَّ الله ، إنك لو جلستَ في صدرِ المسجدِ ، ونفيتَ عنا هؤلاءِ وأزواجَ جبابِهم - يَعتنونَ سلمانَ وأبا ذرٍّ وفقراءَ المسلمين ، وكانت عليهم جِبابُ الصُوفِ ، ولم يكنْ عليهم غيرُها - جلسنا إليك وحادثناك ، وأخذنا عنك . فأنزلَ اللهُ : ﴿ وَأَنْتَ لِمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ . حتى بلغ : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ﴾ . يتهدّدهم بالنارِ ، فقام نبيُّ اللهِ ﷺ يلتئمُهم حتى أصابهم في مؤخرِ المسجدِ يذكرونَ الله ، فقال : « الحمدُ لله الذي لم يُمتثنى حتى أمرني أن أصبِرَ نفسي مع رجالٍ من أمتي ، معكمُ الحيا ، ومعكمُ المماتُ »^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَا تُطِغْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّهِ ﷺ : وَلَا تُطِغْ يَا مُحَمَّدُ مَنْ شَغَلْنَا قَلْبَهُ مِنَ الْكُفْرَانِ الَّذِينَ سَأَلُوكَ طَرِدَ الرَّهْطِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ عَنْكَ - عن ذكرنا بالكفرِ وغلبةِ الشقاءِ عليه ، واتبَعَ هَوَاهُ ، وتركَ اتِّبَاعَ أمرِ اللهِ ونهيه ، وآثرَ هَوَى نَفْسِهِ على طاعةِ رَبِّهِ .

وهم ، فيما ذُكِرَ ، عيينَةُ بنُ حِصْنٍ^(٢) ، والأقرعُ بنُ حابسٍ وذوهم .

حدَّثني الحسينُ بنُ عمرو بنِ محمدِ العنقريِّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، عن أبي سعيدٍ^(٣) الأزديِّ ، عن أبي الكنودِ ، عن حَبَابٍ : ﴿ وَلَا تُطِغْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عُيَيْنَةُ والأقرعُ^(٤) .

(١) الواحدى فى أسباب النزول ٢٢٤ من طريق الوليد بن عبد الملك ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/٣٤٥ والبيهقى فى الشعب (١٠٤٩٤) من طريق سليمان ابن عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٩ إلى ابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « حصين » .

(٣) فى ت ٢ : « سعد » . وينظر ما تقدم فى ٩/٢٥٩ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/٢٦٠ .

وأما قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اِخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : معناه : وكان أمره ضياعًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ . قَالَ ابْنُ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ ، قَالَ : ضَائِعًا . وَقَالَ الْحَارِثُ فِي حَدِيثِهِ : ضَيَاعًا^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، [١٩١/٢] قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، قَالَ : ضَيَاعًا .
وَقَالَ آخَرُونَ : بِلْ مَعْنَاهُ : وَكَانَ أَمْرُهُ نَدْمًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا بَدَلُ بْنُ الْحُبَيْرِ ، قَالَ : ثنا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ دَاوُدَ : ﴿فُرُطًا﴾ . قَالَ : نَدَامَةً .
/وَقَالَ آخَرُونَ : بِلْ مَعْنَاهُ : هَلَاكًا .

٢٣٧/١٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٣٥٨/٧ (١٢٧٨١) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

أبي سعيد^(١) الأزدي، عن أبي الكنود، عن حجاب: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾. قال: هلاكًا^(٢).

وقال آخرون: بل معناه: خلافاً للحق.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾. قال: مخالفاً للحق، ذلك الفرط^(٣).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: ضياعاً وهلاكاً. من قولهم: أفرط فلان في هذا الأمر إفراطاً. إذا أسرف فيه وتجاوز قدره. وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾. معناه: وكان أمر هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في البسار^(٤) والكبير، واحتقار أهل الإيمان، سرفاً قد تجاوز حدّه، فضيّع بذلك الحق وهلك.

وقد حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: قيل له: كيف قرأ عاصم؟ فقال: ﴿كَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾. قال أبو كريب: قال أبو بكر: كان عيينة بن حصن يفخر، يقول: أنا وأنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَمَّ^٥ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ

(١) في ت ٢: «سعد».

(٢) تقدم تخريجه في ٩/ ٢٦١.

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٦/ ١٢٠.

(٤) في م: «الرياء»، وفي ت ١: «البا»، ومكانها بياض في ت ٢، وفي ف: «البار». والبسار ضبطه في

النسخة «ص» بفتح الباء، ولعله من بسر: أى نظر بكرة شديدة. اللسان (ب س ر).

فَلْيَكْفُرُوا إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ
كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبينه محمد ﷺ : وقل ، يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا وأتبعوا أهواءهم : الحق أيها الناس من عند ربكم ، وإليه التوفيق والخذلان ، وبيده الهدى والضلال ؛ يهدي من يشاء منكم للرشاد فيؤمن ، ويضل من يشاء عن الهدى فيكفر ، ليس إلى من ذلك شيء ، ولست بطاريد لهما من كان للحق متبعا ، وباللّه وبما أنزل عليّ مؤمنا ، فإن شئتم فآمنوا ، وإن شئتم فاكفروا ، فإنكم إن كفرتم فقد أعد لكم ربكم على كفركم به نارا أحاط بكم سرادقها ، وإن آمنتم به وعمِلتم بطاعته ، فإن لكم ما وصف الله لأهل طاعته .

وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني عليّ ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ . يقول : من شاء الله له الإيمان / آمن ، ومن شاء الله له الكفر كفر . وهو قوله : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) [التكوير : ٢٩] .

وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء ، والإيمان لمن أراد ، وإنما هو تهديد ووعد ، وقد بين أن ذلك كذلك قوله : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ﴾ . والآيات بعدها .

كما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن عمر بن حبيب ، عن داود ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ . قال :

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧) ٤٥٢/١ من طريق عبد الله بن صالح به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى حنيس في الاستقامة وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه .

وعيدٌ من الله ؛ فليس بمُعْجِزِي^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ ، وقوله : ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصلت : ٤٠] .
قال : هذا كله وعيدٌ^(٢) ليس مُصانعةً ولا مُراشاةً ولا تَفْوِيضًا .

وقوله : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ﴾ . يقولُ عزُّ ذكْرُه : إنا أَعَدَدْنَا ، وهو من العُدَّةِ ، للظالمين ؛ الذين كفروا برَبِّهم نارًا^(٣) .

كما حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :
﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ﴾ . قال : للكافرين .

وقوله : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . يقولُ : أحاط سُرَادِقُ النارِ التي أَعَدَّها اللهُ للكافرين برَبِّهم .

وذلك فيما قيل : حائطٌ من نارٍ يُطِيفُ بهم كسُرَادِقِ القُسطاطِ ، وهي الحجرَةُ^(٤) التي تُطِيفُ بالقُسطاطِ ، كما قال رؤبة^(٥) :

يا حَكَمَ بْنَ الْمُثَنِّرِ بْنِ الْجَارُودِ

(١) في ص ، ب ، ا ، ف : « بمعجز في » ، والمثبت موافق لمصادر التخريج .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ١٨٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ١٧١/٧ .

(٢) بعده في ت ا : « من الله » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ا ، ف .

(٤) في ص ، ت ، ا ، ف : « الحجرمة » .

(٥) البيتان لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٧٢ ، وللكذاب الحرمازي في الشعر والشعراء ٦٨٥/٢ ، ولرؤبة وقيل للكذاب في اللسان (سردق) ولرجل من بني الحرماز في الكتاب لسيبويه ٢٠٣/٢ .

سُرَادِقُ الْمَجْدِ^(١) عَلَيْكَ مَمْدُودٌ

وكما قال سلامة بن جندب^(٢):

هُوَ السُّوَلِجُ التُّعْمَانُ بَيْتًا سَمَاوُهُ صُدُورُ الْفَيْوَلِ بَعْدَ بَيْتِ مُسْرَدَقٍ
يعنى: بيتًا له سُرادقٌ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٣٩/١٥

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾. قال: حائط من نار^(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عمن أخبره، قال: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾. قال: دُخَانٌ يَحِيطُ بِالْكَفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وهو الذى قال الله: ﴿ظِلٌّ ذِي تَلَكِّ شُعْبٍ﴾^(٤) [المرسلات: ٣٠].

وقد روى عن النبي ﷺ فى ذلك خبرٌ يدلُّ على أن معنى قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾: أحاط بهم ذلك فى الدنيا، وأن ذلك السُّرادق هو البحر.

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ نَصْرِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: (٥) ثنا أبو عاصم، عن عبد الله

(١) فى م، ف: «الفضل».

(٢) بعده فى ت ٢: «مسروق». والبيت فى مجاز القرآن ١/٣٩٩، واللسان (سردق).

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسير ٥/١٥٠ والطوسى فى التبيان ٧/٣٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٤٠٢ عن معمر عن الكلبي قوله.

(٥) سقط من: ت ١، ف.

(١) ابن أمية، قال: ثنا محمد بن حُجَيِّ (٢) بن يعلَى، عن صفوان [٢/٢٩٢ و] بن يعلَى، عن يعلَى بن أمية، قال: قال رسول الله ﷺ: «البَحْرُ هُوَ جَهَنَّمُ». قال: فقيل له: (٣) كيف ذلك؟ فتلا هذه الآية، أو قرأ هذه الآية: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهَا مِنْ سُرَادِقِهَا﴾. ثم قال: واللَّهِ لَا أَدْخُلُهَا أَبَدًا، أو: مَا دُمْتُ حَيًّا، وَلَا تُصِيبُنِي مِنْهَا قَطْرَةٌ (٤).

حدَّثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا يعمر بن بشر، قال: ثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا رشدين بن سعيد، قال: ثنى عمرو بن الحارث، عن أبي السَّمْح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدرى، عن النبي ﷺ قال: «سُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةٌ مُجْدِرٌ، كِثْفُ كُلِّ وَاحِدٍ مِثْلُ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً» (٥).

حدَّثنا يونس (٦)، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «إِنَّ لِسُرَادِقِ النَّارِ أَرْبَعَةَ مُجْدِرٍ، كِثْفُ كُلِّ جِدَارٍ مِنْهَا (٧) مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً» (٨) (٩).

(١ - ١) سقط من: ت، ١، ف.

(٢) فى ص، ت، ١، ف: «حسين». وينظر الجرح والتعديل ٧/٢٣٩.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٤) أحمد (١٧٩٦٠)، والمعرفة والتاريخ ١/٣٠٨ من طريق عاصم به، والتاريخ الكبير ٨/٤١٤، من طريق أبي عاصم به مرسلًا، وصفة النار لابن أبى الدنيا (١٨٥)، والمستدرک ٤/٥٩٦، والسنن الكبرى ٤/٣٣٤، والبعث والنشور للبيهقى (٤٩٦، ٤٩٧)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٠ لابن مردويه.

(٥) الزهد لابن المبارك (زيادات نعيم بن حماد) (٣١٦) من طريق رشدين بن سعد به، والترمذى (٢٥٨٤) من طريق عبد الله بن المبارك به، وأبو يعلى (١٣٨٩)، والعلل المنتاهية ٢/٤٥٣، وأحمد (١١٢٣٤)، وصفة النار لابن أبى الدنيا (٦)، كلهم من طريق دراج به.

(٦) فى ص، م، ت، ١، ف: «بشر». وينظر تهذيب الكمال ٣٢/٥١٣.

(٧ - ٧) فى م: «واحدة مثل».

(٨) أخرجه الحاكم ٤/٦٠٠، ٦٠١ من طريق عبد الله بن وهب به، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٠ إلى أبى الشيخ وابن مردويه.

(٩) بعده فى ص، م، ت، ١، ف: «حدَّثنا بشر، قال: ثنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو، عن دراج، =

وقوله : ﴿ وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ . يقول عزّ ذكره : وإن يستعثّ هؤلاء الظالمون يوم القيامة في النار من شدة ما بهم من العطش ، فيطلبوا الماء ، يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ .

واختلف أهل التأويل في المهل ؛ فقال بعضهم : هو كلُّ شيءٍ أذيب وأنماع^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ابْنَ مسعودٍ أَهْدَيْتَ إِلَيْهِ سِقَايَةً مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، فَأَمَرَ بِأَخْذِهَا فَحُدَّ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ قَذَفَ فِيهَا مِنْ جَزَلِ حَطَبٍ^(٢) ، ثُمَّ قَذَفَ فِيهَا تِلْكَ السُّقَايَةَ ، حَتَّى إِذَا أُرْبِدَتْ وَأَنْمَاعَتْ قَالَ لِعَلَامِهِ : ادْعُ مِنِّي يَحْضُرُونَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِدْعَا رَهْطًا ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ : أَتَرَوْنَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : مَا رَأَيْتُمْ فِي الدُّنْيَا شَيْئًا لِلْمُهْلِ أَذْنَى مِنْ هَذَا الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، حِينَ أُرْبِدَتْ وَأَنْمَاعَتْ^(٣) .

وقال آخرون : هو الدّم والقبيح الأسود .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا حكّام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ،

= عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال : « ماء كالمهل ، قال : كعكر الزيت ، فإذا قربه إليه سقط فروة وجهه فيه » . ولعله سبق قلم من الناسخ حيث سيأتي في ص ٢٥٠ عند تفسير قوله : ﴿ وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا ﴾ .

(١) أنماع : ذاب وسال . النهاية ٤ / ٣٨١ .

(٢) الجزل : الحطب اليابس ، وقيل : الغليظ . وقيل : ما عظم من الحطب ويس . لسان العرب (ج زل) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٢/١ عن معمر عن قتادة مختصرا ، وذكره ابن كثير في تفسيره

عن القاسم بن^(١) أبي بزة، عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ . قال: القَيْحُ والِدَّمُ .

حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ . قال: القَيْحُ والِدَّمُ الأسود، كعَكَرِ الزيت . قال الحارث في حديثه: يعني دُرْدِيَّه^{(٢)(٣)} .

حدّثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ . قال: يقول: أسود كهَيْثَةِ الزَّيْتِ^(٤) .

حدّثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعتُ الضحاک يقول في قوله: ﴿بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ : ماء جهنّم أسود، وهي سوداء، وشجرها أسود، وأهلها سود^(٥) .

حدّثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ . قال: هو ماء غليظٌ مثل دُرْدِيَّي الزَّيْتِ^(٦) .

(١) في م: «عن» وهو خطأ طباعي .

(٢) الدردي: ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان . النهاية ١١٢/٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠، ٤٤٧، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٠/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٠/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٠/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن أبي شيبة وهناد وابن أبي حاتم .

١) حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، ^(٢) قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو ^(٢) ، عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : ﴿ بِمَاءِ كَالْمُهْلِ ﴾ . قَالَ : كَعَكْرِ الزَّيْتِ ، فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَيْهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهَهُ فِيهِ ^(٣) .

وقال آخرون : هو الشيء الذي قد انتهى حره .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرِ و هارونَ بنِ عنترة ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قَالَ : المَهْلُ هو الذي قد انتهى حره ^(٤) .

وهذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظ قائلها ، فمتقاربات المعنى ، وذلك أن كل ما أذيب من رصاصٍ أو ذهبٍ أو فضةٍ فقد انتهى حره ، وأن ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدُرْدِيِّ الزَّيْتِ ، فقد انتهى أيضًا حره .

وقد حَدَّثْتُ عن معمرِ بنِ المثنى ، أنه قال : سَمِعْتُ الْمُتَّجِعَ ^(٥) بنَ نيهانَ يقولُ : وَاللَّهِ لَفَلَانٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنَ الطَّلِيَاءِ وَالْمُهْلِ . قَالَ : فَقُلْنَا لَهُ : وَمَا هُمَا ؟ فَقَالَ : الْجَرْبَاءُ ^(٦) ، وَالْمَلَّةُ ^(٧) الَّتِي تَنْحَدِرُ عَنْ جَوَانِبِ الْحُبْزَةِ إِذَا مُلَّتْ ^(٨) فِي النَّارِ مِنَ النَّارِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ . والمثبت من باقى النسخ ، كما فى الموضوع السابق فى ص ٢٤٧

(٣) ابن حبان (٧٤٧٣) ١٦ / ٥١٤ ، والمستدرک ٢ / ٥٠١ ، ٤ / ٦٠٤ ، والبيهقى فى البعث (٦٠٤) ص ٢٩٣ ، وصفة النار لابن أبى الدنيا (٧٦) ص ٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٢٢٠ ، ٢٢١ إلى ابن مردويه وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٢٢١ إلى عبد بن حميد ، وينظر التبيان ٧ / ٣٣ .

(٥) فى ص : « المتتهجع » ، وفى ت ١ ، ف : « المتتهجع » . وهو المتتهجع بن نيهان . ينظر إنباه الرواة ٣ / ٣٢٣ .

(٦) يعنى بالجرباء : الناقة المطلية بالقطران . ينظر لسان العرب (ط ل ي) .

(٧) الملة : التراب الحار والرماد أو الجمر يخبز أو يطبخ عليه . الوسيط (م ل ل) .

(٨) فى ت ٢ : حلت . ومثلت : قُلبت . الوسيط (م ل ل) .

كأنها سهلة^(١) حمراء مدققة^(٢)، فهي جَمْرَةٌ^(٣).

فالمهل إذا هو كل مائع قد أوقد عليه حتى بلغ غاية حره، أو لم يكن مائعاً،
فإنما ع بالوقود عليه، وبلغ أقصى الغاية في شدة الحر.

وقوله: ﴿يَشْوِي الْوُجُوهُ بِنَسِ الشَّرَابِ﴾. يقول جل ثناؤه: يشوي ذلك
الماء الذي يُعَاثُونَ به وجوههم.

كما حدثني محمد بن خليف العسقلاني، قال: ثنا حيوة بن شريح، قال: ثنا
بقيّة، عن صفوان بن عمرو، عن عبيد الله بن بشر - هكذا قال ابن خليف - عن ٢٤١/١٥
أبي أمامة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَسَقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾
[إبراهيم: ١٦]. قال: «يُقَرَّبُ إليه فيتكرهه، فإذا قَرُبَ منه شَوِيَ وجهه، ووقعت
فزوة رأسه، فإذا شرب قطع أمعائه، يقول الله: ﴿وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ
يَشْوِي الْوُجُوهُ بِنَسِ الشَّرَابِ﴾»^(٤).

حدثنا محمد بن المنثي، قال: ثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ويعمر بن بشر،
قالا: ثنا ابن المبارك، عن صفوان، عن عبيد^(٤) الله بن بشر^(٥)، عن أبي أمامة، عن
النبي ﷺ بمثله.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر وهارون بن عثرة، عن سعيد بن

(١) السهلة: رمل خشن ليس بالدقاق الناعم. لسان العرب (س هل).

(٢) في م، ف: «أحمر». والمثبت موافق لما في مجاز القرآن ١/٤٠٠.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في زوائد الزهد لابن المبارك ١/٨٩، عن صفوان به. وأحمد ٥/٢٦٥ (الميمية)،
والترمذي (٢٥٨٣)، وينظر ما تقدم في ١٣/٦٢٠، ٦٢١.

(٤) م: «عبد». ينظر تهذيب الكمال ١٣/١٥٨، ١٥٩.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «بشر». وينظر المصدر السابق.

جبير - قال هارون: إذا عام^(١) أهل النار [٢/٢٩٢ ظ]. وقال جعفر: إذا جاع^(٢) أهل النار - استغاثوا بشجرة الرقوم، فأكلوا منها، فاختلست^(٣) جلود وجوههم، فلو أن مارًا مرَّ بهم يعرف^(٤) جلود وجوههم فيها، ثم يُصبُّ عليهم العطش، فيشتغيثون، فيغاثون بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حره، فإذا أدنوه من أفواههم انشوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود^(٥).

وقوله: ﴿يَسْكُ الشَّرَابُ﴾ . يقول عز ذكره: بس الشراب هذا الماء الذي يُغاثُ به هؤلاء الظالمون في جهنم، الذي صِفته ما وصف في هذه الآية .
وقوله: ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ . يقول عز ذكره: وساءت هذه النار التي أعتدناها لهؤلاء الظالمين مُرتَفَقًا .

والمُرْتَفَقُ في كلام العرب: المتكأ، يقال منه: ارتفقت . إذا اتكأت، كما قال الشاعر^(٦) .

قَالَتْ لَهُ وَارْتَفَقْتُ أَلَا فَتَى

يَشُوقُ بِالْقَوْمِ غَزَالَاتِ الصُّحَى

(١) في م: «جاع». وعام: اشتدت شهوته إلى اللبن. لسان العرب (ع ي م) .

(٢) في م: «جاء» .

(٣) اختلست: استلبت. لسان العرب (خ ل س) .

(٤) في ص، م، ت، ١، ف: «يعرفهم لعرف». والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٦٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٨٥/٤ من طريق ابن حميد به . وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٨/٧ - من طريق يعقوب به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) البيتان في النوادر لأبي زيد ١٢٨، وأمالى القالي ٩٦/٢. ولسان العرب (غ ز ل) وفي الأخيرين برواية: ودعوة القوم لأهل من فتى؛ وفي اللسان أيضًا برواية: دعت سليمي دعوة هل من فتى . وجاء في كل غير منسوب .

أراد: واتكأَت على مِرْفِقِهَا. وقد ارتَفَقَ الرجلُ. إذا بات على مِرْفِقِهِ^(١) لا يَأْتِيهِ نومٌ. وهو مُرْتَفِقٌ. كما قال أبو ذؤيبِ الهذلي^(٢):

نام الخليلُ وبثَّ الليلَ مرتَفِقًا كأنَّ عَيْنِي فيها الصَّابُ^(٣) مَذْبُوحٌ
وأما مِنَ الرِّفْقِ فَإِنَّهُ يُقَالُ: قد ارتَفَقْتُ بك مُرْتَفِقًا.

وكان مجاهدٌ يتأوَّلُ قوله: ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفِقًا﴾ يعني المجتمعَ.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مُرْتَفِقًا﴾. قال: مجتمعا^(٤).

/حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا معتمرٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَسَاءَتْ ٢٤٢/١٥ مُرْتَفِقًا﴾. قال: مُجتمعا.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثله.

ولستُ أعْرِفُ الارتِفاقَ بمعنى الاجتماعِ في كلامِ العربِ، وإنما الارتِفاقُ افتِعالٌ، إما مِنَ الرِّفْقِ، وإما مِنَ الرِّفْقِ.

(١) في ص، ت، ١، ف: «مرفقيه».

(٢) ديوان الهذليين ١/١٠٤ ورواية الديوان: «مشتجرا» وعليها لا شاهد فيه. وبلفظ المصنف أورده أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٤٠٠.

(٣) الصَّابُ: شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن، إذا وقعت منه قطرة في العين كأنها شهاب نار. اللسان (ص و ب).

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (٣٠).

يقول تعالى ذكره: إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعة الله، وانتهوا إلى أمره ونهيه، إنا لا نضيع ثواب من أحسن عملاً، فأطاع الله، وأتبع أمره ونهيه، بل نجازيه بطاعته وعمله الحسن جناتٍ عدنٍ تجري من تحتها الأنهار.

فإن قال قائل: وأين خبرٌ ﴿إِنَّ﴾ الأولى؟

قيل: جائز أن يكون خبرها قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾. فيكون معنى الكلام: إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا. فترك الكلام الأول، واعتمد على الثاني بنية التكرير، كما قال: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]. بمعنى: عن قتالٍ فيه. على التكرير، وكما قال الشاعر^(١):

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَبَلَهُ سربالٌ مُلْكٌ به تُرْجَى الخواتيمُ
وَيُرْوَى: تُرْجَى^(٢).

وجائز أن يكون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. جزء، فيكون معنى الكلام: إن من عمل صالحاً فإننا لا نضيع أجره. فتضمن^(٣) الفاء في قوله: ﴿إِنَّا﴾.

وجائز أن يكون خبرها: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ﴾. فيكون معنى الكلام: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

(١) البيت لجري، وهو في ديوانه ٦٧٢/٢٠.

(٢) في ص، م، ت، ١، ف: «ترخى». وينظر معاني القرآن ١٤٠/٢.

(٣) في ص، م، ت، ١، ف: «فتضمن». وينظر معاني الفراء ١٤٠/٢.

يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى
الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ .

/يقول تعالى ذكره : لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عدن . ٢٤٣/١٥
يعنى : بساتين إقامة فى الآخرة . ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ . يقول : تَجْرِي مِنْ
دُونِهِمْ ^(١) وَيَسَّرُ ^(٢) أَيْدِيهِمُ الْأَنْهَارُ . وقال جل ثناؤه : ﴿ مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾ . ومعناه : مِنْ
دُونِهِمْ ^(١) وَيَسَّرُ أَيْدِيهِمْ .

﴿ يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ . يقول : يَلْبَسُونَ فِيهَا مِنَ الْحُلِيِّ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ . وَالْأَسَاوِرُ جَمْعُ إِسْوَارٍ .

وقوله : ﴿ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ ﴾ . وَالسُّنْدُسُ جَمْعٌ ، وَاحِدُهَا
سُنْدُسَةٌ ، وَهِيَ مَا رَقَّ مِنَ الدِّيَابِجِ ، وَالِإِسْتَبْرَقُ : مَا غَلِظَ مِنْهُ وَثَخُنَ . وَقِيلَ : إِنَّ
الِإِسْتَبْرَقَ هُوَ الْحَرِيرُ . وَمِنْهُ قَوْلُ الْمَرْقُشِ ^(٣) :

تَرَاهُنَّ يَلْبَسْنَ الْمَشَاعِرَ مَرَّةً
وَإِسْتَبْرَقُ الدِّيَابِجِ طَوْرًا لِيَأْشَهَا
يعنى : وَغَلِظُ الدِّيَابِجِ .

وقوله : ﴿ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ . يقول : مُتَّكِنِينَ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ عَلَى
الْأَرَائِكِ . وَهِيَ الشَّرُزُّ فِي الْحِجَالِ ^(٤) ، وَاحِدَتُهَا أَرِيكَةٌ . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٥) :

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، ف .

(٢) فى م : « من » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٦/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٩٧/١٠ .

(٤) الحجال : مواضع تزين بالثياب والستور والأسرة . التاج (ح ج ل) .

(٥) البيت لذى الرمة ، ديوانه ١٧٢٩/٣ .

خُدُودًا جَفَّتْ^(١) فِي السَّيْرِ حَتَّى كَأَنَّهَا يُبَاشِرُونَ بِالْمَعْرَاءِ^(٢) مَسَّ الْأَرَائِكِ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى^(٣) :

بَيْنَ الرُّوَاقِ وَجَانِبِ مِِن سِتْرِهَا مِنْهَا وَبَيْنَ أُرَيْكَةِ الْأَنْضَادِ^(٤)
وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : [٢٩٣/٢] أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْحِجَالُ^(٥) .
قَالَ مَعْمَرٌ : وَقَالَ غَيْرُهُ : الشَّرْرُ^(٦) فِي الْحِجَالِ^(٧) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ نِعَمَ الثَّوَابِ ﴾ . يَقُولُ : نِعَمَ الثَّوَابِ جَنَاتُ عَدْنٍ وَمَا وَصَفَ جَلَّ
ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ جَعَلَ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، ﴿ وَحَسُنْتَ مُرْتَفَقًا ﴾ . يَقُولُ :
وَحَسُنْتَ هَذِهِ الْأَرَائِكُ فِي هَذِهِ الْجَنَانِ الَّتِي وَصَفَ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُتَّكَأً .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَحَسُنْتَ مُرْتَفَقًا ﴾ . فَأَنَّ الثَّوَابَ بِمَعْنَى : وَحَسُنْتَ هَذِهِ
الْأَرَائِكُ مُرْتَفَقًا . وَلَوْ ذَكَرْنَا لَتَذَكَّرَ كَثِيرُ الْمُرْتَفِقِ كَانَ صَوَابًا ، لِأَنَّ « نِعَمَ » وَ « بِمَسَّ » إِنَّمَا

(١) جفت في السير أى لم تطمئن . ديوان ذى الرمة ١٧٢٩/٣ بشرح الباهلى .

(٢) المعراء : الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة . اللسان (م ع ز) .

(٣) ديوانه ص ١٢٩ .

(٤) الأنضاد ؛ جمع نضد : وهو ما نُضِدُّ من متاع البيت . أى جعل بعضه على بعض . ينظر اللسان (ن ض د) .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٣/١ . ليس فيه ذكر « معمر » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى عبد بن

حميد .

(٦) فى ص ، ت ، ا ، ف : « الستور » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٤٠٣/١ . عن معمر عن الكلبي .

تُدخِلُهُمَا الْعَرَبُ^(١) فِي الْكَلَامِ لِتُدْأَلَ عَلَى الْمَدْحِ وَالذَّمِّ لَا لِلْفِعْلِ ، فَلذَلِكَ تَذَكَّرُهُمَا مَعَ الْمُؤَنَّثِ^(٢) ، وَتَوَحَّدُهُمَا مَعَ الْإِثْنَيْنِ وَالْجَمَاعَةِ .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ ٢٤٤/١٥
أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلَاهَا وَلَمْ تَنْظُرْ مِنْتَهُ
شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ
مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَأَضْرَبَ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ ،
الَّذِينَ سَأَلُواكَ أَنْ تَطْرُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، ﴿ مَثَلًا ﴾
مِثْلَ رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا^(٣) بَسْتَانَيْنِ^(٤) مِنْ كُرُومٍ^(٥) ، ﴿ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ .
يَقُولُ : وَأَطْفَنَّا هَذَيْنِ الْبُسْتَانَيْنِ بِنَخْلِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ . يَقُولُ : وَجَعَلْنَا وَسَطَ هَذَيْنِ الْبُسْتَانَيْنِ زَرْعًا .
وَقَوْلُهُ : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلَاهَا ﴾ . يَقُولُ : كِلَا الْبُسْتَانَيْنِ أَطْعَمَ ثَمْرَهُ وَمَا
فِيهِ مِنَ الْعُرُوسِ مِنَ النَخْلِ وَالْكَرْمِ وَصُنُوفِ الزُّرُوعِ .

وَقَالَ : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ ءَأَنْتَ ﴾ . فَوَحَّدَ الْحَبْرُ ؛ لِأَنَّ « كِلْتَا » لَا
تُفْرَدُ وَاحِدُتُهَا ، وَأَصْلُهُ « كَلَّ » ، وَقَدْ تُفْرَدُ الْعَرَبُ « كِلْتَا » أَحْيَانًا ، وَيَذْهَبُونَ بِهَا وَهِيَ
مُفْرَدَةٌ إِلَى التَّثْنِيَةِ ، قَالَ بَعْضُ الرَّجَازِ فِي ذَلِكَ^(٥) :

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، ف .

(٢) بعده في م : « جنتين أى جعلنا له » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « بستين » .

(٤) في ص ، ت ، ١ : « كرم » .

(٥) البيت في معاني القرآن للقرآني ١٤٢/٢ ، واللسان (ك ل ا) ، وخزانة الأدب ١٢٩/١ وأشار في الخزانة =
(تفسير الطبري ١٧/١٥)

فِي كَلْتٍ^(١) رَجُلَيْهَا سَلَامِي^(٢) وَاجِدَهُ كَلْتَاهُمَا مَقْرُونَةٌ بَزَائِدَهُ يُرِيدُ بِـ «كَلْتٍ» «كَلْتَا». وكذلك تفعلُ بِـ «كَلْتَا» و«كِلَا» و«كَلٌّ»؛ إذا أُضِيفَتْ إِلَى مَعْرِفَةٍ وَجَاءَ الْفِعْلُ بَعْدَهُنَّ^(٣)، يُجْمَعُ وَيُوَحَّدُ.

وقوله: ﴿وَلَمْ تَظَلِمِ مِنْهُ شَيْئًا﴾. يقول: ولم تنقص من الأكل شيئاً، بل آتت ذلك تائماً كاملاً، ومنه قولهم: ظلم فلان فلاناً حقاً، إذا بحسبه ونقصه. كما قال الشاعر^(٤):

تَظَلَّمْنِي مَالِي كَذَا وَلَوَى يَدِي لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِيهِ
/وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

٢٤٥/١٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَمْ تَظَلِمِ مِنْهُ شَيْئًا﴾. أى: لم تنقص منه شيئاً.

وقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا﴾. يقول تعالى ذكره: وسئلنا خلال هذين البشتانين نهراً. يعنى: بينهما وبين أشجارهما نهراً.

= إلى أنه بيت مصرع وليس يتين من الرجز.

(١) كسر التاء مذهب الكوفيين على أنها مفرد «كَلْتَا». أما البصريون فيذهبون إلى فتح التاء من «كَلْتٍ» على أنها «كَلْتَا»، وإنما حذف الألف للضرورة وبقيت فتحة التاء دلالة عليها.

هذا، وقد رد البغدادي كلام الكوفيين، وذهب مذهب البصريين. ينظر تفصيل ذلك في الخزانة

١٢٩/١ - ١٣٤.

(٢) السلامى: عظام الأصابع فى اليد والقدم. (اللسان س ل م).

(٣) بعده فى م: «و».

(٤) هو فرعان بن الأعراف. وتقدم عجز هذا البيت فى ٥٢٣/٥.

وقيل : ﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾ . فنقل الحميم منه ؛ لأن التفجير في النهر كله ، وذلك أنه يمتد^(١) ماءً فيسيل بعضه بعضاً .

وقوله : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقراءته عامة قراءة الحجاز والعراق : (وكان له ثمر) . بضم الثاء والميم^(٢) .

واختلف قارئو ذلك كذلك ؛ فقال بعضهم : كان له ذهب وفضة . وقالوا : ذلك هو الثمر ؛ لأنها أموال مثمرة ، يعنى : مكثرثة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : (وكان له ثمر) . قال : ذهب وفضة . وفي قول الله عز وجل : (بثمره) . قال : هي أيضاً ذهب وفضة^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : (ثمر) . قال : ذهب وفضة . قال : وقوله (وأحيط بثمره) : هي هي أيضاً .

وقال آخرون : بل عنى به المال الكثير من صنوف الأموال .

(١) في ص : « بيد » . وفي م ، ت ، ١ ، ف : « بيد » . وينظر معاني القرآن ١٤٤/٢ ، والبيان ٣٧/٧ ، والبحر المحيط ١٢٤/٦ .

(٢) وهي قراءة نافع ، وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي . السبعة ص ٣٩٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن هارونَ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، قال : قرأها ابنُ عباسٍ : (وكان لَهُ ثُمْرٌ) . بالضمِّ ، وقال : يعنى أنواعِ المالِ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وكان لَهُ ثُمْرٌ) يقولُ : مالٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : (وكان لَهُ ثُمْرٌ) . يقولُ : من كلِّ المالِ .

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : (وأُحِيطَ بِثُمْرِهِ) . قال : الثُمْرُ من المالِ كُلِّهِ ، يعنى الثَمَرِ وغيره من المالِ كُلِّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : الثُمْرُ المالُ كُلُّهُ . قال : وكلُّ مالٍ إذا اجتمعَ فهو ثُمْرٌ ، إذا كان من لونِ الثمرةِ وغيرها من المالِ كُلِّهِ .

وقال آخرون : بل عنى به الأصلُ .

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٤٦/١٥

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : (وكان لَهُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٢ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٤ .

تُمْرٌ: التُّمْرُ الْأَصْلُ. قال: (وَأَحْيِطَ بِثَمْرِهِ). قال: بأصله^(١).

وكأَنَّ الَّذِينَ وَجَّهُوا معناها إلى أنها أنواعٌ من المَالِ أرادوا أنها جمعُ «ثمارٍ»
جمعُ «تُمْرًا»، كما يُجْمَعُ الكِتَابُ «كُتُبًا»، والحمازُ «حُمْرًا».

وقد قرأ بعضُ مَنْ وافق هؤلاء في هذه القراءة: (تُمْرٌ) بضمِّ الثاءِ وسكونِ
الميمِ^(٢)، وهو يُرِيدُ الضَّمَّ فيها، غيرَ أنه سَكَّنَهَا طلبَ التخفيفِ. وقد يَحْتَمِلُ أن
يكونَ أراد بها جمعَ «تَمْرَةٍ»، كما تُجْمَعُ الحَشْبَةُ «حُشْبًا». وقرأ ذلك بعضُ
المدنِيِّينَ: ﴿وَكَانَ لَهُ تَمْرٌ﴾. بفتحِ الثاءِ والميمِ^(٣)، بمعنى جمعِ «التَّمْرَةِ»، كما
تُجْمَعُ الحَشْبَةُ «حَشْبًا»، [٢٩٣/٢ ظ] والقَصْبَةُ «قَصْبًا».

وأولى القراءاتِ في ذلك عندى بالصوابِ^(٤) قراءةٌ من قرأ: (وكان له تُمْرٌ).
بضمِّ الثاءِ والميمِ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليه، وأن ذلك^(٥) جمعُ «ثمارٍ»، كما
الكُتُبُ جمعُ «كتابٍ».

ومعنى الكلامِ: وفَجَّرنا خِلالَهُما نَهْرًا، وكان له منهما تُمْرٌ - بمعنى من
جَنَّتِيهِ^(٦) - أنواعٌ من الثمارِ. وقد يَبِينُ ذلكَ لِمَنْ وُفِّقَ لفهْمِهِ - قوله: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا
جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾. ثم قال: وكان له من هذه
الكُرُومِ والنخْلِ والزَّرْعِ تُمْرٌ.

وقوله: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾. يقولُ عَزَّ وَجَلَّ: فقال هذا الذى
جعلنا له جنتين من أعنابٍ، لصاحبه الذى لا مالَ له وهو يخاطبه: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ

(١) ينظر البحر المحيط ١٢٥/٦.

(٢) قرأ بها أبو عمرو البصرى فى الموضوعين. السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠.

(٣) هو أبو جعفر، وبه أيضًا قرأ عاصم وروح. النشر ٢٣٣/٢.

(٤) القراءات الثلاثة متواترة.

(٥) فى ص، م، ف: «كانت».

(٦) فى ت ٢: «جنتيهما».

مَا لًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ . يقول: وأعزُّ عشيرة ورَهْطًا . كما قال عُيَيْنَةُ والأفرعُ لرسولِ الله ﷺ : نحن ساداتُ العربِ وأربابُ الأموالِ ، فَتَحَّ عِنَّا سُلَمَانَ وَخَبَابًا وَصُهَيْبًا . احتقارًا لهم ، وتكبرًا عليهم ^(١) .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ : وتلك واللهِ أمنيَّةُ ^(٢) الفاجرِ ؛ كثرةُ المالِ ، وعزَّةُ النفرِ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : هذا الذي جعلنا له جنتين من أعنابٍ ﴿ دَخَلَ جَنَّتَهُ ﴾ ، وهى بستانه ، ﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ . وظلمه نفسه كفره بالبعث ، وشكّه فى قيامِ الساعةِ ، ونسيانه المعادِ إلى الله تعالى ، فأوجب لها بذلك سُخْطَ اللهِ وأليم عقابه .

وقوله : ﴿ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : قال لما عاينَ جنته ، ورآها وما فيها من الأشجارِ والثمارِ والزرورِ والأنهارِ المُطَّرِدَةِ ، شكًا فى المعادِ إلى الله : ما أظنُّ أن تبيدَ هذه الجنةُ أبدًا ، ولا تفتنى ولا تحزب . وما أظنُّ الساعةَ التى وعد اللهُ خلقه الحشرَ فيها تقومُ فتحدثُ . ثم تمنى أمنيَّةً أخرى على شكِّ منه ، فقال : ﴿ وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ فرجعتُ إليه - وهو غيرُ موقنٍ أنه / راجعُ إليه : ﴿ لَأَجِدَنَّ ٢٤٧/١٥

(١) تقدم فى ٢٥٨/٩ - ٢٦٣ . وص ٢٣٩ - ٢٤١ من هذا الجزء .

(٢) فى ص ، ف : « أمنة » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٣/٥ .

خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ . يقول : لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِي هَذِهِ عِنْدَ اللَّهِ - إِنْ رُدِدْتُ إِلَيْهِ - مَرْجِعًا وَمَرْدًا . يقول : لَمْ يُعْطِنِي هَذِهِ الْجَنَّةُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَلى عِنْدَهُ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي الْمَعَادِ إِنْ رُدِدْتُ إِلَيْهِ .

كما حدّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ . قَالَ : شَكٌّ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَلَئِنْ ﴾ كَانَ ذَلِكَ ثُمَّ ﴿ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ ، مَا أَعْطَانِي هَذِهِ إِلَّا وَلى عِنْدَهُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُمْ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ . قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴿٣٦﴾ : كَفُورٌ لِنَعْمِ رَبِّي ، مَكْذُوبٌ بِلِقَائِهِ ، مَتَمِّنٌّ عَلَى اللَّهِ ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قَالَ لَهُمْ صَاحِبُهُمْ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾ ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال لصاحبِ الجنتين صاحبه الذي هو أقل منه مالاً وولداً ، ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ . يقول : وهو يخاطبه ويكلّمه : ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ﴾ . يعنى : خلق أباك آدم من ترابٍ ﴿ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ . يقول : ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة ، ﴿ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾ . يقول : ثم عدّلك بشراً سوياً ، رجلاً ذكراً لا أنثى . يقول : أَكَفَرْتَ بَمَنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا أَنْ يُعِيدَكَ خَلْقًا جَدِيدًا بَعْدَ مَا تَصِيرُ رُفَاتًا ، ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ . يقول : أما أنا فلا أكفرُ بربى ، ولكن أنا : هو الله ربى . معناه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٢ إلى ابن أبى حاتم .

أنه يقول : ولكن أنا أقول : هو الله ربِّي ، ﴿ وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ .

وفي قراءة ذلك وجهان ؛ أحدهما : ﴿ لَنَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ بتشديد النون وحذف الألف في حال الوصل ، كما يقال : أنا قائم . فحذف الألف من « أنا » ، وذلك قراءة عامة قرأه أهل العراق^(١) . وأما في الوقف فإن القراءة كلها تثبت فيها الألف ؛ لأن النون إنما شدّدت لاندغام النون من « لَكِنْ » ، وهي ساكنة في النون التي من « أنا » ، إذ سقطت الهمزة التي في « أنا » ، فإذا وقف عليها ظهرت الألف التي في « أنا » ، فقيل : لكنّا ؛ لأنه يقال في الوقف على « أنا » يثبت الألف لا بإسقاطها ، وقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز : ﴿ لَنَكِنَّا ﴾ يثبت الألف في الوصل والوقف^(٢) ، وذلك وإن كان مما يُنطَق به في ضرورة الشعر ، كما قال الشاعر^(٣) :

أنا سيف العشيرة فاغرفوني حَمِيدًا قد تَدَرَّوْتُ السَّنَامَا
/فَأَثَبَتِ الألفَ في «أنا» - فليس ذلك بالفصيح من الكلام .

٢٤٨/١٥

والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا ما ذكرنا عن العراقيين ، وهو حذف الألف من ﴿ لَنَكِنَّا ﴾ في الوصل ، وإثباتها في الوقف .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ (٣٩) .

يقول عزّ ذكره : وهلاّ إذ دخلت بستانك ، فأعجبك ما رأيت منه ، قلت : ما شاء الله كان . وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عليه منه ، وهو جواب

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحزمة والكسائي ونافع . التيسير ص ١١٧ .

(٢) هي قراءة أبي جعفر - وهي متواترة - وابن عامر . النشر ٢/٢٣٣ .

(٣) البيت لحميد بن حريث بن بحدل ، وهو في الخزانة ٥/٢٤٢ .

الجزء، وذلك « كان » .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى الذى قلنا كانت « ما » نصيبًا بوقوع فعلِ اللَّهِ عليه ، وهو « شاء » ، وجاز طرح الجواب ؛ لأنَّ معنى الكلام [٢٩٤/٢] معروفٌ ، كما قيل : ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣٥] . وترك الجواب ، إذ كان مفهومًا معناه ، وكان بعضُ أهلِ العربية يقولُ : « ما » من قوله : ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بإضمارِ « هو » ، كأنه قيل : قلتُ هو ما شاء الله ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا قُوَّةَ على ما نحاولُ من طاعتهِ إلا به .

وقوله : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . وهو قولُ المؤمنِ الذى لا مالَ له ولا عشيرةً ، مثلُ صاحبِ الجنةِ وعشيرته ، وهو مثلُ سلمانَ وصُهَيْبٍ وخبَّابٍ . يقولُ : قال المؤمنُ للكافرِ : إن تَرِنِ أيها الرجلُ أنا أقلُّ منك مالًا وولدًا . فإذا جعلتُ « أنا » عمادًا نصبتُ « أقلُّ » ، وبه القراءةُ عندنا ؛ لأنَّ عليه قراءةُ الأمصارِ ، وإذا جعلته اسمًا رفعتُ « أقلُّ » .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۗ ﴾ (٤١) أو يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهَا طَلَبًا ۗ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره مخبرًا عن قيلِ المؤمنِ الموقنِ للمعادِ إلى اللَّهِ ، للكافرِ المرتابِ فى قيامِ الساعةِ : إن تَرِنِ أيها الرجلُ أنا أقلُّ منك مالًا وولدًا فى الدنيا ، فعسى ربى أن يرزُقنى خيرًا من بستانِكَ هذا ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على جنةِ الكافرِ التى قال لها : ﴿ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ - ﴿ حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ . يقولُ : عذابًا من السماءِ تُرمى به رميًا وتُقذَفُ . والحُسبانُ : جمعُ حُسبانَةٍ . وهى المرامى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٤٩/١٥

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾: عذابًا .

حَدَّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: عَذَابًا^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ . قَالَ: عَذَابًا . قَالَ: الْحُسْبَانُ: قِضَاءٌ مِنَ اللَّهِ يَقْضِيهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قال: الحُسابُ: العذابُ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ،^(٣) قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٤)، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ . قَالَ: عَذَابًا^(٥) .

وقوله: ﴿فَنُصِّحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ . يقول عز ذكره: فتصبح جنتك هذه - أيها الرجل - أرضًا ملساء لا شىء فيها، قد ذهب كل ما فيها من عَرَسٍ وَنَبْتٍ، وعادت خرابًا بلا قع ﴿زَلَقًا﴾ لا يثبتُ فى أرضها قدمٌ لأمليسائها^(٥)، ودروس ما كان نابثًا فيها .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿فَنُصِّحَ صَعِيدًا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من: م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص، م، ت، ١، ف: «لاملسائها» . يقال: ملَسَ مِلَاسَةً واملَسَ واملَسَ مِلَاسًا، وهو املس واملِس . وينظر الصحاح، واللسان (م ل س) .

زَلَقًا ﴿١﴾ . أى : قد حُصِد ما فيها فلم يُتْرَك فيها شيءٌ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . قال : مثلُ الجُرْزِ ^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . قال : ﴿ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ و ﴿ صَعِيدًا جُرْزًا ﴾ [الكهف : ٨] . واحدٌ ، ليس فيها شيءٌ من النباتِ .

وقوله : ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا ﴾ . يقولُ : أو يصبحُ مأوها غائراً . فوضع الغورُ ، وهو مصدرٌ ، مكانَ الغائرِ ، كما قال الشاعرُ ^(٣) :

تَظَلُّ جِيادُهُ نَوْحًا عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا ^(٤)
بمعنى نائحةٌ ؛ وكما قال الآخرُ ^(٥) :

هَرِيقَى مِنْ دُموعِهِمَا سِجَاجًا ^(٦) ضَبَاعٌ ^(٧) وَجَاوِبَى نَوْحًا قِيَامًا

/والعربُ توحدُ الغورَ مع الجمعِ والاثنينِ ، وتذكُرُ مع المذكرِ والمؤنثِ ، تقولُ : ٢٥٠/١٥ ماءٌ غَوْرٌ ، وماءانِ غَوْرٌ ، ومياهٌ غَوْرٌ . ويعنى بقوله : ﴿ غَوْرًا ﴾ : ذاهبًا قد غار فى الأرضِ فذهبَ فلا تلحقُه الرِّشَاءُ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) هو عمرو بن كلثوم . من معلقته الشهيرة . والبيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١ كرواية المصنف ، وشرح القوائد السبع الطوال الجاهليات للأبىارى ص ٣٨٩ ، وشرح القوائد التسع المشهورات للنحاس ٦٣١/٢ . ورواية الشطر الأول فيهما : تركنا الخيل عاكفة عليه .

(٤) الصافن من الخيل : الذى قد قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم . اللسان (ص ف ن) .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١ ، وأمالى المرتضى ٢٠١/١ . غير منسوب .

(٦) سَجَمَ العَيْنُ والدمعُ الماءَ يَسْجُمُ سَجُومًا وسَجَاجًا : إذا سال وانسجم . اللسان (س ج م) .

(٧) اسم امرأة ، على الترخيم من ضباعة .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا﴾ . أى: ذاهبًا قد غار فى الأرض .

وقوله: ﴿فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لَكُمْ طَلَبًا﴾ . يقول: فلن تطيق أن تدرك الماء الذى كان فى جنتك بعد غوره، بطلبك إيّاه .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلَبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا بَنِيَّ لِمَ أَشْرَكْتُمْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ .

يقول تعالى ذكره: وأحاط الهلاك والجوائح بشمره، وهى صنوف ثمار جنته التى كان يقول لها: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ . فأصبح هذا الكافر صاحب هاتين الجنتين، يقلب كفيه ظهرًا لبطن، تلطفًا وأسفًا على ذهاب نفقته التى أنفق فى جنته، ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ . يقول: وهى خالية على نباتها وبيوتها . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَاصْبَحَ يَقْلَبُ كَفَيْهِ﴾ . أى: يصفق كفيه ﴿عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ مثلطفًا على ما فاته وهو يقول: ﴿لِمَ أَشْرَكْتُمْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ .

﴿وَيَقُولُ يَا بَنِيَّ﴾ . يقول: يتمنى هذا الكافر، بعد ما أصيب بجنته، أنه لم يكن كان أشرك بربه أحدًا . يعنى بذلك: هذا الكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله، ود أنه لم يكن كفر بالله ولا أشرك به شيئًا .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَمْ فِتْنَةً يَصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا﴾ . هنالك الولية لله الحق هو خير ثوابًا وخير عقبًا .

يقولُ تعالى ذكره: ولم يكنْ لصاحبِ هاتينِ الجنَّتَيْنِ فِئَةٌ. وهم الجماعةُ، كما قال العجاجُ^(١):

كَمَا يَحُوزُ الْفِئَةَ الْكَمِيَّةُ

/وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن خالف بعضهم في العبارة عنه ٢٥١/١٥
عبارتنا، فإن معناهم نظيرُ معناها فيه.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى «ح»، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. قال: عشيرة^(٢).
حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. أي: جند ينصرونه^(٣).

وقوله: ﴿يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يقول: يمنعونه من عقاب الله وعذابه إذا عاقبه وعذبه.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ مُنْصِرًا﴾. يقول: ولم يكن ممتنعاً من عذاب الله إذا عذبه.

(١) ديوانه ص ٣٣٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٧، ٤٤٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبي حاتم.

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴾ . أى : ممتنعاً ^(١) .

وقوله : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾ . يقول عزَّ ذكره : ثمَّ ، وذلك حين حلَّ عذابُ اللهِ بصاحبِ الجنتين فى القيامة .

واختلفتِ القراءةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ الْوَلَايَةُ ﴾ ؛ فقرأ بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ ﴾ ، بفتحِ الواوِ من ﴿ الْوَلَايَةُ ﴾ ^(٢) يغنون بذلك : هُنَالِكَ المُوَالاةُ لِلَّهِ . كقولِ اللهِ : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [البقرة : ٢٥٧] . وكقولهِ : ﴿ ذَلِكَ يَأْتِيَنَّ اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [محمد : ١١] . يذهبون بها إلى الولايةِ فى الدينِ . وقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : (هُنَالِكَ الْوِلَايَةُ) . بكسرِ الواوِ ^(٣) ، من المُلْكِ والسُّلْطَانِ ، من قولِ القائلِ : وليتُ عملَ كذا ، أو بلدةَ كذا إليه ولايةٌ .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ قراءةُ من قرأ بكسرِ الواوِ ، وذلك أنَّ اللهَ عقَّبَ ذلك خبره عن مُلكِهِ وسُلْطَانِهِ ، وأنَّ مَنْ أَحَلَّ به نِقْمَتَهُ يومَ القيامةِ فلا ناصرَ له يومئذٍ ، فإتباعُ ذلك الخبرِ عن انفرادِهِ بالمملكةِ والسُّلْطَانِ أولى من الخبرِ عن المُوَالاةِ التى لم يجبرِ لها ذكرٌ ، ولا معنى لقولِ من قال : لا يُسَمَّى سلطانُ اللهِ ولايةً ، وإنما يُسَمَّى ذلك سلطانُ البشرِ ؛ لأنَّ الولايةَ معناها أنَّه يلى أمرَ خلقِهِ منفردًا به دونَ جميعِ خلقِهِ ، لا أنه يكونُ أميرًا عليهم .

واختلفوا أيضًا فى قراءةِ قوله : ﴿ الْحَقِّ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والعراقِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم ونافع وابن عامر . حجة القراءات ص ٤١٨ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٤١٨ .

خَفَضًا^(١)، على توجيهِهِ إلى أَنَّهُ من نَعَتِ اللَّهِ، وإلى أن معنَى الكلامِ: هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ أَلُوهُتُهُ، لا الباطلِ بطولِ^(٢) أَلُوهُتِهِ^(٣) التي يَدْعُوها المشركون بِاللَّهِ آلِهَةً. وقرأ ذلك بعضُ أهلِ البصرة وبعضُ متأخري الكوفيِّين: (لِلَّهِ الْحَقُّ). برفع «الحقُّ»^(٤) توجيهاً منهما^(٥) إلى أَنَّهُ من نَعَتِ الْوَلَايَةِ، ومعناه: هنالك الْوَلَايَةُ الْحَقُّ لا الباطلُ، لِلَّهِ وَحْدَهُ لا شريك له.

/وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب^(٥) قراءةٌ مَنْ قرأه خَفَضًا على أَنَّهُ من ٢٥٢/١٥ نَعَتِ اللَّهِ، وأن معناه ما وَصَفْتُ على قراءةٍ مَنْ قرأه كذلك.

وقوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾. يقولُ عزَّ ذكره: اللَّهُ^(٦) خَيْرٌ لِلْمُتَّبِعِينَ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ ثَوَابًا، ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾. يقولُ: وخيرُهم عاقبةً في الآجِلِ إذا صار إليه المطيْعُ له، العاملُ بما أمره اللَّهُ، والمنتَهِي عَمَّا نهاه عنه. والعُقْبُ هو العاقبة، يُقالُ: عاقبةُ أمرٍ كذا وعُقْباه وعُقْبُهُ. وذلك آخِرُهُ وما يصيرُ إليه مُنتَهَاهُ.

وقد اختلفتِ القراءةُ في قراءة ذلك فقرأته عَامَّةُ قُرَاةِ الْكُوفَةِ: ﴿عُقْبًا﴾ بضمِّ العينِ وتسكينِ القافِ^(٧).

والقولُ في ذلك عندنا، أَنَّهُما قراءتانِ مُسْتَفِيضَتانِ في قُرَاةِ الْأَمْصَارِ بِمعنى واحدٍ، فبأَيَّتِهِما قرأ القارئُ فمُصِيبٌ.

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وابن عامر وحزمة . حجة القراءات ص ٤١٩ .

(٢ - ٢) فى م ، ت ، ١ ، ف : « ألوهيته » .

(٣) وهى قراءة أبى عمرو والكسائى . حجة القراءات ص ٤١٩ .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « منها » .

(٥) القراءتان متواترتان .

(٦) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٧) وهى قراءة عاصم وحزمة . والقراءة الأخرى بضم العين والقاف - لم تُذكر ، لعلها سقطت من =

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا﴾ (٤٥).

يقول عز ذكره لنبية محمد ﷺ: واضرب حياة هؤلاء المستكبرين - الذين قالوا لك: اطردك عنك هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي، إذا نحن جئناك - الدنيا منهم مثلاً. يقول: شبهها. ﴿كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾. يقول: كمطر أنزلناه من السماء^(١) إلى الأرض^(٢) ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾. يقول: فاختلط بالماء نبات الأرض، ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾. يقول: فأصبح نبات الأرض يابساً متفتتاً، ﴿تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾. يقول: تطيره الرياح وتفرقه، يقال منه: ذرته الريح تذرؤه ذرؤاً، وذرته ذرئاً، وأذرتة تذريره إذراء^(٣)، كما قال الشاعر^(٤):

فَقُلْتُ لَهُ صَوَّبٌ وَلَا تُجْهِدَنَّهُ فَيُذْرِكُ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتُزَلِقُ
يُقَالُ: أَذْرَيْتُ الرَّجُلَ عَنِ الدَّابَّةِ وَالبَعِيرِ: إِذَا أَلْقَيْتَهُ عَنْهُ.

وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا﴾ يقول: وكان الله على تخريب جنّة هذا القائل حين دخل جنّته: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾. وإهلاك أموال ذى الأموال الباخلين بها عن حقوقها، وإزالة دنيا الكافرين به عنهم، [٢٦/٢٩٥] وغير ذلك مما يشاء، قادرًا لا يعجزه شيء أرادته، ولا يُغييه أمر أرادته، يقول: فلا يفخرو ذو الأموال بكثرة أمواله، ولا يستكبروا على غيره

= النسخ - هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عمرو وأبي عمرو والكسائي. السبعة ص ٣٩٢.

(١ - ١) سقط من: م، ف.

(٢) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «أذراه». وينظر اللسان (ذرا).

(٣) هو امرؤ القيس. ديوانه ص ١٧٤.

بها ، ولا يَغْتَرَّنَ أهل الدنيا بَدُنِّيَاهُمْ ؛ فإِذَا مَثَلُهَا مَثَلُ هَذَا النَّبَاتِ الَّذِي حَسُنَ اسْتِوَاؤُهُ
بِالْمَطَرِ ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا رَيْثَ أَنْ انْقَطَعَ/ عَنْهُ الْمَاءُ ، فَتَنَاهَى نَهَائِيَّتَهُ ، عَادَ يَيْسًا ^(١) تَدْرُوه ٢٥٣/١٥
الرِّيَاحِ ، فَاسْدَأَ ، تَثْبُوه عَنْهُ أَعْيُنُ النَّاطِرِينَ ، وَلَكِنْ لِيَعْمَلَ لِلْبَاقِي الَّذِي لَا يَفْتَنِي ، وَالِدَائِمِ
الَّذِي لَا يَبِيدُ وَلَا يَتَغَيَّرُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ
الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : المالُ والبنونَ ، أيها الناسُ ، التي يَفْحَرُ بِهَا عَيْنُهُ وَالْأَقْرَعُ ،
وَيَتَكَبَّرَانِ بِهَا عَلَى سَلْمَانَ وَخَبَابٍ وَصَهِيْبٍ ، مِمَّا يُتَزَيَّنُ بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَليسا من
عُدَدِ ^(٢) الآخرةِ ، ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ . يقولُ : وما يَعْمَلُ
سَلْمَانُ وَخَبَابٌ وَصَهِيْبٌ من طاعةِ اللَّهِ ودعائِهِمْ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ ، الْبَاقِي لِهِمْ من الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَعْدَ فَنَاءِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ عِنْدَ
رَبِّكَ ثَوَابًا من الْمَالِ وَالْبَنِينَ التي يَفْتَحِرُ هُوَ لِأَنَّ الْمَشْرِكِينَ بِهَا ، التي تَفْتَنِي ، فلا تَبْقَى
لأهلِهَا ، ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ . يقولُ : وما يُؤْمَلُ من ذلكِ سَلْمَانُ وَصَهِيْبٌ وَخَبَابٌ ،
خَيْرٌ مِمَّا يُؤْمَلُ عَيْنُهُ وَالْأَقْرَعُ من أَمْوَالِهِمَا وَأَوْلَادِهِمَا . وهذه الآياتُ من لَدُنِ قَوْلِهِ :
﴿ وَأَتْلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الكهف : ٢٧] . إلى هذا الموضعِ ، ذُكِرَ
أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَيْنَةِ وَالْأَقْرَعِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسِينُ بْنُ عَمْرٍو الْعَنْقَرِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ ، عَنْ
السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ^(٣) الْأَزْدِيِّ ، وَكَانَ قَارِئُ الْأَزْدِ ، عَنْ أَبِي الْكَنُودِ ، عَنْ خَبَابٍ

(١) في م : « يابسًا » .

(٢) في م : « عداد » .

(٣) في م : « سعيد » . وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٤٤ . (تفسير الطبري ١٥/١٨)

فى قوله : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَيْشِيِّ ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم ذكر القصة التى قد ذكرناها فى سورة الأنعام فى قصة عيينة والأقرع ، إلى قوله : ﴿ وَلَا نُطِيعَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ عَن ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عيينة والأقرع ^(١) . ﴿ وَأَتَّبَعَ هَوْنَهُ ﴾ ^(٢) [الكهف : ٢٨] . قال : ثم ^(٣) ضرب لهم مثلاً رجلين ، ومثل الحياة الدنيا ^(٤) .

واختلف أهل التأويل فى المعنى بالباقيات الصالحات ، اختلفا فهم فى المعنى بالدعاء الذى وصف جل ثناؤه به الذين ^(٥) نهى رسول الله ﷺ عن طردهم ، وأمره ^(٦) بالصبر معهم ؛ فقال بعضهم : هى الصلوات الخمس . وقال بعضهم : هى ذكر الله بالتسبيح والتتدیس والتهليل ، ونحو ذلك . وقال بعضهم : هى العمل بطاعة الله . وقال بعضهم : الكلام الطيب .

ذكر من قال : هى الصلوات الخمس

حدثنى محمد بن إبراهيم الأنماطى ، قال : ثنا يعقوب بن كاسب ، قال : ثنا عبد الله بن عبد الله الأموى ، قال : سمعت عبد الله بن يزيد بن هرمز يحدث عن عبيد الله بن عتبة ، عن ابن عباس أنه قال : ﴿ أَلْبَقِيَتْ الصَّلَاةُ ﴾ : الصلوات الخمس .

حدثنى زريق بن السخيت ^(٧) ، قال : ثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن عبد الله بن

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، ف .

(٢) بعده فى م ، ت ، ١ ، ف : « قال » .

(٣) بعده فى م : « قال » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٥٩/٩ ، ٢٦٠ .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « والذى » .

(٦) فى ص ، ت ، ٢ ، ف : « أمرهم » .

(٧) فى م : « إسحاق » . وينظر الإكمال لابن ماكولا ٥٦/٤ .

مسلم، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاةُ ﴾ . قال : الصلوات الخمس^(١) .

/ حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن ٢٥٤/١٥ الأعمش ، عن أبي إسحاق عن عمرو بن شريحيل في هذه الآية : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاةُ ﴾ . قال : هي الصلوات^(٢) المكتوبات .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن عبد الله بن مسلم ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاةُ ﴾ : الصلوات الخمس^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الحسن بن عبيد^(٤) الله ، عن إبراهيم ، قال : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاةُ ﴾ : الصلوات الخمس^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاةُ ﴾ . قال : الصلوات الخمس .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : هُنَّ ذِكْرُ اللَّهِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد وعبد الله بن أبي زياد ومحمد بن عمارة الأسدي ، قالوا : ثنا عبد الله بن يزيد ، قال : أخبرنا حيوة ، قال : أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي ، من بني تميم^(٦) من زهط أبي بكر الصديق ، أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان ،

(١) تفسير سفيان الثوري ص ٥٤١ .

(٢) بعده في ت ٢ : « الخمس » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٢/٢ ، وتفسير الثوري ص ١٨٩ .

(٤) في م : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦ .

(٥) تفسير الثوري ص ١٨٩ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تميم » .

يقول: قيل لعثمان: ما الباقيات الصالحات؟ قال: هنّ لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١).

حدّثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكيم، قال: ثنا أبو زرعة، قال: ثنا حيوة، قال: ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد، أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان يقول: قيل لعثمان بن عفان: ما الباقيات الصالحات؟ قال: هي لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده، والله أكبر، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

حدّثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا نافع بن يزيد ورشدين بن سعيد، قالوا: ثنا زهرة بن معبد، قال: سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول: قالوا لعثمان: ما الباقيات الصالحات؟ فذكر مثله.

حدّثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفیان، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالْبَيْقَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾. قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر^(٢).

حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس [٢٩٥/٢] في قوله: ﴿وَالْبَيْقَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾. قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق بن غنّام، عن زائدة، عن عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس مثله.

(١) هذا الأثر والأثران اللذان بعده تقدم طرف من كل منهما في ٦١٥/١٢، ٦١٦. في تفسير قوله تعالى:

﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾. وينظر تخريج هذا الأثر ثم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ، قال : ثنا مالكٌ، عن عمارَةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ صيَّادٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، قال : ﴿ الْبَقِيَّتُ الصَّلِيحَتُ ﴾ : سبحانَ اللَّهِ، والحمدُ لِلَّهِ، ولا إلهَ إلاَّ اللَّهُ، واللَّهُ أَكْبَرُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بِاللَّهِ^(١) .

/حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن ٢٥٥/١٥ عن مجاهدٍ، قال : أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ حُثَيْمٍ، عن نافعِ بنِ سَرْجِسٍ، أنه أخبره أنه سأل ابنَ عمرَ عن الباقياتِ الصالحاتِ، قال : لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ، واللَّهُ أَكْبَرُ، وسبحانَ اللَّهِ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بِاللَّهِ^(٢) .

قال ابنُ جريجٍ : وقال عطاءُ بنُ أبي رباحٍ مثلَ ذلك^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ، قال : ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال : ﴿ الْبَقِيَّتُ الصَّلِيحَتُ ﴾ : سبحانَ اللَّهِ، والحمدُ لِلَّهِ، ولا إلهَ إلاَّ اللَّهُ، واللَّهُ أَكْبَرُ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال : ثنا شعبَةُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ بنحوه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا جريزٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَالْبَقِيَّتُ الصَّلِيحَتُ ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ، والحمدُ لِلَّهِ، ولا إلهَ إلاَّ اللَّهُ، واللَّهُ أَكْبَرُ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٨/٥ عن مالك به .

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه ٧٧/١ من طريق آخر عن ابن عمر . وزاد فيه : « والحمد لله » . وينظر تفسير ابن كثير ١٥٨/٥ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٧/٥ ، ١٥٨ .

(٤) تفسير الثورى ص ١٨٩ .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى أبو صخر : أن عبد الله بن عبد الرحمن ، مولى سالم بن عبد الله ، حدّثه قال : أرسلني سالم إلى ^(١) محمد بن كعب القرظي ، فقال : قل له : القنى عند زاوية القبر ؛ فإن لي إليك حاجة . قال : فالتفتي ، فسلم أحدهما على الآخر ، ثم قال سالم : ما تعدُّ الباقيات الصالحات ؟ فقال : لا إله إلا الله ، والحمد لله ، وسبحان الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . فقال له سالم : متى جعلت فيها لا حول ولا قوة إلا بالله ؟ فقال : ما زلت أجعلها . قال : فراجعه مرّتين أو ثلاثاً فلم ينزع . قال : فأثبت . قال سالم : أجل فأثبت ؛ فإن أبا أيوب الأنصاري حدّثني أنه سمع رسول الله ﷺ وهو يقول : « عرج يبي إلى السماء فأريته إبراهيم ، فقال : يا جبريل ، من هذا معك ؟ فقال : محمد . فرحّب يبي وسهّل ، ثم قال : مؤأمتك فليكثرُوا ^(٢) من غراس الجنة ؛ فإن تربتها طيبة ، وأرضها واسعة . فقلت : وما غراس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ^(٣) .

وجدت في كتابي عن الحسن بن الصباح البزاز ، عن أبي نصر الثمار ، عن عبد العزيز بن مسلم ، عن محمد بن عجلان ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، هن الباقيات الصالحات ^(٤) » .

(١) في م : « بن » .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ : « فلتكثر » .

(٣) أخرجه أحمد ٤١٨/٥ (الميمية) ، وابن حبان (٨٢١) من طريق أبي صخره . وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ١٥٣/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه ، جميعهم بدون القصة في أوله .

(٤) أخرجه النسائي (١٠٦٨٤) ، والطبراني في الأوسط (٤٠٢٧) ، وفي الصغير ١٤٥/١ ، والبيهقي في

شعب الإيمان (٦٠٦) ، والحاكم ٥٤١/١ من طريق عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد

المقبري عن أبي هريرة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ ﴾ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، هُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ دَرَّاجًا أَبَا السَّمْحِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ » . قِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْجِلَّةُ » . قِيلَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « التَّكْبِيرُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالتَّشْيِيعُ ، وَالْحَمْدُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَالِكٌ ، عَنْ عُمَارَةَ ابْنِ صَيَّادٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ / بَنَ الْمَسَيَّبِ يَقُولُ فِي الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ : إِنَّهَا قَوْلُ الْعَبْدِ : ٢٥٦/١٥
اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، ^(٢) « وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .
حَدَّثَنِي ابْنُ بَرِيقٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَجْلَانَ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ صَيَّادٍ ، قَالَ : سَأَلَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمَسَيَّبِ ، عَنْ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ ، فَقُلْتُ : الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ . قَالَ : لَمْ تُصِبْ . فَقُلْتُ : الزَّكَاةُ وَالْحَجُّ . فَقَالَ : لَمْ تُصِبْ ، وَلَكِنَّهُنَّ الْكَلِمَاتُ الْخَمْسُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن حبان (٨٤٠) ، والطبراني في الدعاء (١٦٩٧) ، والحاكم ١/٥١٢ ، ٥١٣ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٠٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أبو يعلى (١٣٨٤) ، والطبراني في الدعاء (١٦٩٦) ، والبغوي في شرح السنة (١٢٨٢) عن دراج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١٥٨ عن محمد بن عجلان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : هِيَ الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ الخُرَّاسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ . قال : الأعمالُ الصالحةُ ؛ سبحانَ اللهِ ، والحمدُ لله ، ولا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ ﴾ . قال : هي ذكرُ اللهِ ؛ قولُ : لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللهِ ، والحمدُ لله ، وتباركَ اللهُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ ، وأستغفرُ اللهُ ، وصلى اللهُ على رسولِ اللهِ ، والصيامُ والصلاةُ والحجُّ والصَّدقةُ والعَتقُ والجهادُ والصلوةُ ، وجميعُ أعمالِ الحسناتِ ، وهنَّ الباقياتُ الصالحاتُ ، [٢٩٦/٢] التي تَبْقَى لأهلِها في الجنةِ ما دامتِ السماواتُ والأرضُ ^(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زبديٍّ في قوله : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ . قال : الأعمالُ الصالحةُ ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : هِيَ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عميُّ ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ ﴾ . قال : الكلامُ الطيبُ ^(٣) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٠/٥ عن علي بن أبي طلحة .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٠/٥ عن ابن زيد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٠/٥ عن العوفي به .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هنّ جميع أعمال الخير. كالذى روى عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس؛ لأن ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة، وعليها يُجازى ويُثاب، وأن الله عزّ ذكره لم يخصّص من قوله: ﴿وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾. بعضاً دون بعض في كتاب، ولا بخبر عن رسول الله ﷺ.

فإن ظنّ ظانّ أن ذلك مخصوص بالخبر الذي روّياه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، فإن ذلك بخلاف ما ظنّ، وذلك أن الخبر عن رسول الله ﷺ إنما ورد بأن قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. هنّ من الباقيات الصالحات، ولم يقل: هنّ جميع الباقيات الصالحات، ولا كل الباقيات الصالحات. وجائز أن تكون هذه باقيات صالحات، وغيرها من أعمال البر - أيضاً - باقيات صالحات.

القول في تأويل قوله عزّ ذكره: ﴿وَيَوْمَ نُسِئُ^(١) الْجِبَالَ وَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۗ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْوُ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۗ﴾.

يقول عزّ ذكره: ويوم نُسِئُ^(٢) الجبال عن الأرض، فنُبشها بشاً، ونجعلها هباءً منبثاً، ﴿وَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾: ظاهرة. وظهورها لرأى أعين الناظرين من غير شيء يستترها من جبل ولا شجر، هو بُروزها. وبنحو ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

(١) في ت ١، ت ٢: «تسير». وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. ينظر السبعة ص ٣٩٣، والكشف عن وجوه القراءات ٦٤/٢.

(٢) في ت ١، ف: «تسير».

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى «ح»، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾. قَالَ: لَا حَمَرَ^(١) فِيهَا وَلَا غِيَابَةَ. يَعْنِي شَجَرَ^(٢) فِيهَا^(٣).
حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحَسِينُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾: لَيْسَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَلَا شَجَرٌ^(٥).

وَقِيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزًا أَهْلُهَا الَّذِينَ كَانُوا فِي بَطْنِهَا، فَصَارُوا عَلَى ظَهْرِهَا. وَقَوْلُهُ: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾^(٦). يَقُولُ: «وَجَمَعْنَاهُمْ»^(٧) إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ. ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾. يَقُولُ: فَلَمْ نَتْرِكْ، وَلَمْ نُبْقِ مِنْهُمْ تَحْتَ الْأَرْضِ أَحَدًا. يُقَالُ مِنْهُ: مَا غَادَرْتُ مِنَ الْقَوْمِ أَحَدًا. وَمَا أَغْدَرْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا. وَمِنْ أَغْدَرْتُ قَوْلَ الرَّاجِزِ^(٨):

(١) الخمر: كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره. النهاية ٧٧/٢.

(٢) في م: «ولا بناء و».

(٣) في ص، م، ت، ١، ف: «حجر».

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٨. وذكره ابن كثير في تفسير ١٦١/٥. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦١/٥، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٦-٦) في ص، ت، ١، ف: «فحشرناهم».

(٧-٧) في ص، ت، ١، ف: «فجمعناهم»، وفي م: «جمعناهم».

(٨) الرجز لأبي محمد الفقيسي. وهو في لسان العرب (ق ب ض)، (ع ر ض)، (ع و ض)، (ه ج م)، وليس في هذه المواضع موضع الشاهد.

هل لك والعارض منك عائض

في هجمة يغدر منها القابض

وقوله: ﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ . يقول عزّ ذكره: وعرض الخلق على ربك يا محمد صفاً، ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقول عزّ ذكره: يقال لهم إذ عرضوا على الله: لقد جئتمونا أيها الناس أحياء كهيئتكم حين خلقناكم أول مرة. وحذف « يُقال » من الكلام؛ لمعرفة السامعين بأنه مراد في الكلام.

وقوله: ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّنِي نَجْعَلُ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ . وهذا الكلام خرج مخرج الخبر عن خطاب الله / به الجميع، والمراد منه الخصوص، وذلك أنه قد يراد القيامة خلق من الأنبياء والرسل، والمؤمنين بالله ورسوله وبالبعث، ومعلوم أنه لا يُقال يومئذ لمن وردها من أهل التصديق بوعد الله في الدنيا، وأهل اليقين فيها بقيام الساعة: بل زعمتم أن لن نجعل لكم البعث بعد الممات، والحشر إلى القيامة موعداً. وأن ذلك إنما يقال لمن كان في الدنيا مكذباً بالبعث وقيام الساعة.

القول في تأويل قوله عزّ ذكره: ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (٤٨) .

يقول عزّ ذكره: ووضع الله يومئذ كتاب أعمال عباده في أيديهم، ^(١) فأخذ يمينه، وأخذ ^(٢) بشماله، ﴿ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ . يقول عزّ ذكره: فتري ^(٢) المشركين بالله ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ . يقول: خائفين وجلين، ﴿ مِمَّا فِيهِ ﴾

(١ - ١) في م: « فأخذ واحد يمينه وأخذ واحد » .

(٢) بعده في م: « المجرمين » .

مكتوبٌ من أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا ، أن يؤاخذوا بها ، ﴿ وَيَقُولُونَ
يَوَدَّلُنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ . يعنى أنهم
يقولون إذا قرءوا كتابهم ، ورأوا ما قد كتبت عليهم فيه من صفات ذنوبهم وكبائرهما ،
نادوا بالويل حين أيقنوا بعذاب الله ، وضجوا مما قد عرفوا من أفعالهم ^(١) الخبيثة التي
قد أحصاها كتابهم ، ولم يقدرُوا أن يُنكروا صحتها .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ مَالِ هَذَا
الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ : اشتكى القومُ ، كما
تسمعون ، [٢٩٦/٢] الإحصاء ، ولم يشتك أحدٌ ظلمًا ، فإياكم والمحقرات من
الذنوب ؛ فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه ، ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان
يضرب لها مثلاً ، يقول : « كمثل قوم انطلقوا يسيرون حتى نزلوا بفلاة من الأرض ،
وحضر صنيع القوم ، فانطلق كلُّ رجلٍ يحتطب ، فجعل الرجلُ يجيءُ بالعود ،
ويجيءُ الآخرُ بالعود ، حتى جمعوا سوادًا كثيرًا وأججوا نارًا ، فإن الذئب الصغير ،
يجتمع على صاحبه حتى يهلكه » ^(٢) .

وقيل : إنَّه عني بالصغيرة في هذا الموضع الضحك .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا عبد الله بن داود ، قال : ثنا
محمد بن موسى ، عن الزبير بن عمرو ، عن ابن عباس : ﴿ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً ﴾

(١) في ت ١ : « أعمالهم » .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٤٠٠) ، من طريق قتادة موصولاً من حديث عبد الله بن مسعود ،
وأحمد (٣٨١٨) ، وفي الزهد ص ٣١ ، والبيهقي ١٠/١٨٧ ، ١٨٨ ، وفي الشعب (٢٨٥) من طريق أبي داود
الطيالسي به .

قال : الضَّحْكُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : حدَّثتني أمِّي حمَّادةُ ابنةُ محمدٍ ، قالت : سمعتُ أبي محمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ في هذه الآيةِ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ . قال : الصغيرةُ الضَّحْكُ .

ويعنى بقوله : ﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ ﴾ : ' ما شأنُ هذا الكتابِ ' ، ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ . يقولُ : لا يُبقي صغيرةً من ذنوبنا وأعمالنا ولا كبيرةً منها ، ﴿ إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ . يقولُ : إلا حفظها . ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا ﴾ / في الدنيا ٢٥٩/١٥ من عملٍ ، ﴿ حَاضِرًا ﴾ في كتابهم ذلك مكتوبًا مثبتًا ، فحُوزوا بالسيئةِ مثلها ، وبالْحَسَنَةِ ما اللهُ جازيهم بها ، ﴿ وَلَا يظلمُ ربُّكَ أحدًا ﴾ . يقولُ : ولا يجازي ربُّكَ يا محمدُ أحدًا بغيرِ ما هو أهله ؛ لا يجازي بالإحسانِ إلا أهلَ الإحسانِ ، ولا بالسيئةِ إلا أهلَ السيئةِ ، وذلك هو العدلُ .

القولُ في تأويلِ قوله عزُّ ذكره : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره مذكرًا هؤلاء المشركين حسدًا إبليسَ أباهم ، ومُغْلِمَهُم ما كان منه من كِبَرِهِ واستكبارِهِ عليه حينَ أمره بالسجودِ له ، وأنه من العداوةِ والحسدِ لهم على مثلِ الذي كان عليه لأبيهم : ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ يا محمدُ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ الذي يُطِيعُهُ هؤلاء المشركون ، ويتبعون أمره ،

ويخالفون أمرَ الله ، فإنه لم يسجد له استكباراً على الله ، وحسدًا لآدم ؛ ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ . فقال بعضهم : إنه كان من قبيلة يقال لهم : الجن .

وقال آخرون : بل كان من خزان الجنة ، فُنسب إلى الجنة .

وقال آخرون : بل قيل : ﴿ مِنَ الْجِنِّ ﴾ ؛ لأنه من الجن الذين استعجبوا ^(١) عن أعين بني آدم .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن خلاد بن عطاء ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، قال : كان إبليس ^(٢) قبل أن يركب المعصية ^(٣) من الملائكة ^(٤) ، اسمه عزازيل ، وكان من سكان الأرض ، وكان من أشد الملائكة اجتهادًا وأكثرهم علمًا ؛ فذلك ^(٥) دعاه إلى الكبر ، وكان من حي يُسمون ^(٦) جنًا ^(٧) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمار ، عن أبي رزق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : كان إبليس من حي من أحياء الملائكة

(١) في ت ٢ : « استخفوا » .

(٢) في م : « اسمه » .

(٣ - ٤) سقط من : م .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت مما تقدم في ٥٣٦/١ .

(٥) بعده في م : « هو الذي » .

(٦) في م : « يسمى » .

(٧) تقدم تخريجه في ٥٣٦/١ .

يُقال لهم : الجِنَّ . تُخْلِقُوا مِنْ نَارِ السَّمُومِ مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ . قال ^(١) : وكان اسمه الحارث . قال : وكان خازِنًا مِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ . قال : وَخُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ غَيْرِ هَذَا الْحَيِّ . قال : وَخُلِقَتِ الْجِنَّ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَهُوَ لِسَانُ النَّارِ الَّذِي يَكُونُ فِي طَرَفِهَا إِذَا تَهَبَّتْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنى شيبان ، قال : ثنا سلامُ بنُ مسكين ، عن قتادة ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : كان إبليسُ رئيسَ ملائكةِ سماءِ الدنيا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرة ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ إِلَّا إِلَآءَ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ . قال : كان إبليسُ مِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ ، وكان يدبُرُ أمرَ سماءِ الدنيا ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ٢٦٠/١٥
قال ابنُ عباسٍ : كان إبليسُ مِنْ أشرافِ الملائكةِ وأكرمهم قبيلةً ، وكان خازِنًا على الجنانِ ، وكان له سلطانُ السماءِ الدنيا ، وكان له سلطانُ الأرضِ ، وكان فيما قضى اللهُ أَنَّهُ رَأَى أَنْ لَهُ بِذَلِكَ شَرَفًا وَعِظْمَةً عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ ، فَوَقَعَ مِنْ ذَلِكَ فى قلبِهِ كِبْرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلا اللهُ ؛ فَلَمَّا كان عِنْدَ السُّجُودِ حينَ أمره أَن يسجدَ لآدمَ اسْتَخْرَجَ اللهُ كِبْرَهُ عِنْدَ السُّجُودِ ، فَلَعَنَهُ وَأَخْرَجَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ . قال : قال ابنُ عباسٍ : وقوله : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ : إنما سُمِّيَ بِالْجِنَّانِ أَنَّهُ كان خازِنًا عليها ، كما يُقالُ للرجلِ : مَكِّيٌّ ،

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٣٥/١ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥٣٨/١ .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٤٧) من طريق وكيع به ، وذكره أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٢)

معلقًا عن وكيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/١ إلى ابن المنذر .

ومدنتي ، وكوفتي ، وبصرتي . قاله ^(١) ابن جريج ^(٢) .

وقال آخرون : هم سبط من الملائكة قبيلة ، وكان اسم قبيلته الجن .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نمر - أحدهما أو كلاهما - عن ابن عباس ، قال : إن من الملائكة قبيلة من الجن ، وكان إبليس منها ، وكان يشوس ما بين السماء والأرض ، فعصى ، فسخط الله عليه فمسخه شيطاناً رجيمًا ، لعنه الله ممسوخًا . قال : وإذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا تزجه ، وإذا كانت خطيئته في معصية فازجه ، وكانت خطيئة آدم في معصية ، وخطيئة إبليس في كبر ^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ : قبيل من الملائكة يقال لهم الجن . وقال ابن عباس : لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود ، وكان على خزنة السماء الدنيا . قال : وكان قتادة يقول : جن عن طاعة ربه ^(٤) .

وكان الحسن يقول : أجهأ الله إلى نسيه ^(٥) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ . قال : كان من قبيل من الملائكة يقال لهم : الجن ^(٦) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٣٧/١ .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٣٧/١ .

(٤) تقدم تخريجه في ٥٣٨/١ .

(٥) تقدم تخريجه في ٥٤٠/١ .

(٦) تقدم تخريجه في ٥٣٨/١ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان إبليسُ من الملائكةِ طرفَةَ عينِ قطُ ، وإنه لأضلُّ الجنِّ كما أن آدمَ أضلُّ الإنسِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاکَ يقولُ : كان إبليسُ على السماءِ الدنيا ، وعلى الأرضِ ، وخازنَ الجنانِ .

حدَّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن إبليسَ كان من أشرافِ الملائكةِ وأكرمهم قبيلةً ، وكان خازنًا على الجنانِ ، وكان له سلطانُ السماءِ الدنيا وسلطانُ الأرضِ ، وكان مما سؤلتُ له نفسه من قضاءِ اللهَ أَنَّهُ رأى أن له بذلك شرفًا على أهلِ السماءِ ، فوقع من ذلك في قلبه كِبَرٌ لا يعلمُهُ إِلَّا اللهُ ، فاستخرج اللهُ ذلك الكِبَرُ منه حينَ أمره بالسجودِ لآدمَ ، فاشتكى وكان من الكافرين ، فذلك قوله للملائكةِ : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٣] . يعنى : ما أسرَّ إبليسُ فى نفسه من الكِبَرِ .

واقولُه : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : قال اللهُ : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ ؛ لأنه كان خازنًا على الجنانِ ، كما يقالُ للرجلِ : مكى ، ومدنى ، وبصرى ، وكوفى^(١) .

وقال آخرون : كان اسمُ قبيلةِ إبليسَ الجنِّ ، وهم سبطٌ من الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ . فلذلك قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ فنسبه إلى قبيلته .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قوله : ﴿ كَانَ

(١) تقدم تخريجه فى ٥٣٧/١ .

مِنَ الْجِنَّةِ ﴿١﴾ . قال : من الجَنَانَيْنِ الذين يعملون في الجِنَانِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ اليمحمديُّ
إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سُوَّارُ بنُ الجَعْدِ اليمحمديُّ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ
قوله : ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ ﴾ . قال : كان إبليسُ من الجنِّ الذين طردتهم الملائكةُ ، فأَسْرَه
بعضُ الملائكةِ ، فذهب به إلى السماءِ ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنَّةِ ﴾ ^(٣) . قال : كان خازِنَ
الجِنَانِ فسمى بالجِنَانِ ^(٤) .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأودِيُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن سفيانٍ ،
عن ^(٥) أبي المقدامِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان إبليسُ من خَزَنَةِ الجِنَّةِ ^(٦) .
وقد بيَّنا القولَ في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا ، وذكرنا اختلافَ المُخْتَلِفِينَ
فيه ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضعِ ^(٧) .

وقوله : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ . يقولُ : فخرج عن أمرِ ربِّه ، وعدلَ عنه
ومال ، كما قال رؤبةُ ^(٨) :

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٨) من طريق يعقوب به .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٤٠/١ .

(٣) بعده في م : « ففسق عن أمر ربه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى المصنف .

(٥) في م : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٨٠/٤ .

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ص ٤٢٨ من طريق سفيان به .

(٧) تقدم في ٥٣٥/١ - ٥٤٢ .

(٨) ديوانه ص ١٩٠ .

يَهْوِينَ فِي نَجْدٍ وَعَوْرًا غَائِرًا
فَوَاسِقًا عَنْ قَصْدِهَا جَوَائِرًا

يعنى بالفواسق : الإبل المنعدلة عن قصد نجد . وكذلك الفسق في الدين ؛ إنما هو الانعidal عن القصد ، والميل عن الاستقامة . ويحكى عن العرب سماعًا : فسقت الرطبة من قشرها ؛ إذا خرجت منه . و : فسقت الفأرة ؛ إذا خرجت من جحرها . وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : إنما قيل : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ ؛ لأنه مراد به : فسق عن رده أمر الله . كما تقول العرب : أتخمت عن الطعام . بمعنى : أتخمت لما أكلته . وقد بينا القول في ذلك ^(١) ، وأن معناه : عدل وجار عن أمر الله ، وخرج عنه .

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب : معنى الفسق الاتساع . وزعم أن العرب تقول : فسق في الثقة . بمعنى اتسع فيها . قال : وإنما سُمي الفاسق فاسقًا ، لاتساعه في محارم الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢٦٢/١٥

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى « ح » ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله جل وعز : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ . قال : في السجود لآدم ^(٢) .

(١) تقدم في ٤٣٤/١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ . قال : عصى في السجودِ لآدمَ .

وقوله : ﴿ أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : أفتوالون يا بني آدمَ من استكبرَ على أيكم ^(١) وحسده ^(٢) ، وكفر ^(٣) نعمتي عليه ، وغره حتى أخرجه من الجنة ونعيمِ عيشه فيها إلى الأرضِ وضيقِ [٢٩٧/٢ ط] العيشِ فيها ، وتطيعونه وذريته من دونِ الله مع عداوته لكم قديماً وحديثاً ، وتزكون طاعة ربكم الذي أنعم عليكم وأكرمكم ، بأن أسجدوا لوالدكم ملائكته ، وأسكنه جناته ، وآتاكم من فواضلِ نعمه ما لا يُحصى عدده . وذريةُ إبليسَ : الشياطينُ الذين يُغنون ^(٤) بني آدمَ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾ . قال : ذريته ^(٤) الشياطينُ ، وكان يعدُّهم ؛ زلنبورُ صاحبِ الأسواقِ ويضعُ رايته في كلِّ سوقٍ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، تَبْرُّ صاحبِ المصائبِ ، والأعورُ صاحبُ الرِّنا ، ومِسْوَطُ صاحبُ الأخبارِ يأتي بها فيلقِيها في أفواهِ الناسِ ولا يجدون لها أضلاً ، وداسمُ الذي إذا دخلَ الرجلُ بيته ولم يُسلِّم ولم يذكرِ الله بصَّره من المتاعِ ما لم يُزفَع ، وإذا أكل ولم يذكرِ اسمَ الله أكل معه ^(٥) .

(١ - ١) في ت ١ : « وحسد » .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « حسدكم » .

(٣) في م : « يغرون » .

(٤) بعده في م : « هم » .

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٤٤) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٤

إلى ابن أبي الدنيا .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، قال : سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَقُولُ : إِذَا دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَلَمْ أُسَلِّمْ ، رَأَيْتُ مُطَهَّرَةً ، فَقُلْتُ : ازْفَعُوا ازْفَعُوا . وَخَاصَمْتُهُمْ ، ثُمَّ أَذْكَرُ فَأَقُولُ : دَاسَمَ دَاسَمَ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، قال : هم أربعة : ثبر ، وداسم ، وزلنبور ، والأعور ، ومِسْوَطٌ أَحَدُهَا^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾^(٣) الآية ، وهم يتوالدون كما يتوالدُ بنو آدم^(٤) ، وهم أكثرُ عددًا^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ : وَهُوَ أَبُو الْحَنَنِ ، كَمَا أَدْمُ أَبُو الْإِنْسِ . وَقَالَ : قَالَ اللَّهُ لِإِبْلِيسَ : إِنِّي لَا أَذْرَأُ لَأَدَمَ ذُرِّيَّةً إِلَّا أَذْرَأْتُ لَكَ مِثْلَهَا . فَلَيْسَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ شَيْطَانٌ قَدْ قَرَنَ بِهِ .

وقوله : ﴿ يَنْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ . يقول عزَّ ذكره : بِمَنْ الْبَدَلُ لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ اتِّخَاذُ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتِهِ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ، مِنْ تَرْكِهِمْ اتِّخَاذَ اللَّهِ وَلِيًّا بِاتِّبَاعِهِمْ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ ، وَهُوَ الْمُتَعَمِّمُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَيْهِمْ آدَمَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، الْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَوَاضِلِ مَا لَا يُحْصَى بَدَلًا .

(١) تفسير البغوى ١٧٩/٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم .

(٣ - ٤) سقط من : ص .

(٤ - ٥) فى النسخ : « لكم عدو » . والمثبت من مصدرى التخرىج ، والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة

(١١٤٨) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢٦٣/١٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ يَسَّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ : بثما استبدلوا بعبادة ربهم إذ أطاعوا إبليس ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُخَذِّعُونَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا ﴾ ^(٢) .

يقول عز ذكره : ما أشهدت إبليس وذريته ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقول : ما أحضرتهم ذلك فاستعين بهم على خلقها ، ﴿ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . يقول : ولا أشهدت بعضهم أيضًا خلق بعض منهم ، فاستعين به على خلقه ، بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير . يقول : فكيف اتخذوا عدوهم أولياء من دوني ، وهم خلق من خلقي ^(٢) أمثالهم ، وتركوا عبادتي وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم ، وخالفهم وخالف من يؤالونه من دوني منفردًا بذلك من غير معين ولا ظهير .

وقوله : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تُخَذِّعُونَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا ﴾ . يقول : وما كنتم تُخَذِّعُونَ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَلَكِنَّهُ يُضِلُّ فَمَنْ تَبِعَهُ يَجُورُ بِهِ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا . وهو من قولهم : فلان يعصد فلانًا ؛ إذا كان يقويه ويُعينه .

وينحو ذلك قال بعض أهل التأويل .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في م : « خلق » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾. أى: أعوانًا.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قال: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ مثله^(١).

وإنما يعنى بذلك أن إبليس وذريته يُضِلُّون بنى آدمَ عن الحقِّ، ولا يَهْدُونهم للرشدِ، وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ عنى بالمُضِلِّين الذين هم أتباعٌ على الضلالةِ، وأصحابٌ على غيرِ هُدًى.

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِى الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عِنَّا مَصْرَفًا ﴿٥٣﴾﴾.

يقولُ عزَّ ذكره: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ اللُّهُ للمُشْرِكِينَ بهِ الآلهةِ والأندادِ: ﴿نَادُوا شُرَكَاءِى/الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾. يقولُ لهم: ادْعُوا الذين كنتم تزعمون أنَّهم شركائى ٢٦٤/١٥ فى العبادةِ لِيَتَصَرَّوكم وَيَمْنَعُوكم منى. ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾. يقولُ: فاستغاثوا بهم فلم يُغيثوهم، ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾.

فاختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك؛ فقال [٢٩٨/٢] بعضهم: معناه: وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون اللِّهِ شركاءَ فى الدنيا يومئذٍ عداوةً.

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيْعٍ ، قَالَ : ثنا بشرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فِي قولِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قال : جعلَ بَيْنَهُمْ عداوةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بْنُ عَمْرٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قال : عداوةٌ ^(١) .

وقال آخرون : معناه : وجعلنا فِغْلَهُمْ ذلك لهم مَهْلِكًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قال : مَهْلِكًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةَ فِي قوله : ﴿ مَوْبِقًا ﴾ . قال : هلاكًا ^(٣) .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فِي قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قال : الموبِقُ المَهْلِكُ ، الذي أَهْلَكَ بعضهم بعضًا فيه ، أو بَقِيَ بعضهم بعضًا . وقرأ : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ [الكهف : ٥٩] .

حَدَّثْتُ عن محمدِ بْنِ يزيدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مَوْبِقًا ﴾ قال :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٦/٥ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

هَلَاكًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَزَّةَ فَجَاءَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ قَالَ : مَهْلِكًا ^(١) .

وقال آخرون : هو اسم وادٍ في جهنم .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْكَالِيِّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قَالَ : وادٍ عميقٍ فُصِّلَ بِهِ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَأَهْلِ الْهُدَى ، وَأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ ذَكَرْنَا أَنَّ عَمْرًا الْبِكَالِيَّ حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : هُوَ وادٍ عميقٍ فَرِقَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْهُدَى وَأَهْلِ الضَّلَالَةِ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ ، قَالَ : قَالَ ٢٦٥/١٥
مَجَاهِدٌ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قَالَ : وادِيًا فِي النَّارِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، « ح » ، وَحَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قَالَ : وادِيًا فِي جَهَنَّمَ ^(٣) .

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٥٢٥) ، من طريق جرير به .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٥٢١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى أحمد في الزهد وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ من طريق ورقاء به ، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٥٢٣) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني محمد بن سنان القزَّاز ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا يزيد بن دُرهم ، قال : سمعتُ أنس بن مالك يقول في قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ . قال : وادٍ في جهنم من قيح ودم ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ، ومن وافقه في تأويل الموبق : أنه المهلك ، وذلك أن العرب تقول في كلامها : قد أوبقت فلاناً . إذا أهلكته . ومنه قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ يُوبِقُهُنَّ يَمَّا كَسَبُوا ﴾ [الشورى : ٣٤] . بمعنى : يهلكهن . ويقال للمهلك نفسه : قد وبق فلانٌ فهو يوبقُ وبقاً . ولغة بنى ^(٢) عامر : يابقُ ، بغير همز . وحكى عن تميم أنها تقول : ييبقُ . وقد حكى وبق يبقُ وبقاً ، حكاها الكسائي . وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول : الموبقُ الموعِدُ ، ويستشهد لبقيله ذلك بقول الشاعر ^(٣) :

وحادَ شَرُورِي فَالسُّتَارَ فَلَمْ يَدْعُ تِعَارًا لِهْ وَ ^(٤) الوَادِيَيْنِ بِمَوْبِقِ
ويتأوله : بموعِدِ . وجائز أن يكون ذلك المهلك الذي جعل جل ثناؤه بين هؤلاء المشركين ، هو الوادي الذي ذُكر عن عبد الله بن عمرو . وجائز أن تكون العداوة التي قالها الحسن .

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٣١١ ، ٣١٢ ، والبيهقي في البعث والنشور (٥٢٠) من طريق عبد الصمد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ٢ : « لبنى » .

(٣) البيت لخفاف بن ندبة ، وهو في ديوانه (المجموع) ص ٣٨ . وليس فيه الشاهد ، وفي مجاز القرآن ص ٤٠٦ ، ولسان العرب (وب ق) ، بلفظه .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « في » .

وقوله: ﴿وَرَاءَ الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ . يقول: وعاین المشركون النار يومئذ: ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ . يقول: فعلموا أنهم داخلوها . كما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ . قال : علموا^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عمرو بنُ الحارثِ ، عن درّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدرى ، عن رسولِ الله ﷺ ، أنه قال : « إنَّ الكافرَ ليَرى جَهَنَّمَ فيظنُّ أنَّها مُواقِعته من مَسيرةِ أربعينَ سنةً »^(٢) .

/وقوله: ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ . يقول: ولم يجدوا عن النار التي رأوا معدلاً يعدلون عنها إليه ، يقول: لم يجدوا من مواقعتها بُدًّا ؛ لأنَّ الله قد حتمَّ عليهم ذلك .

ومن المَصْرِفِ بمعنى المَعْدِلِ قولُ أبي كبيرٍ^(٣) الهذليّ :

أُزْهِيرُ هَلْ عَن سَبِيَّةٍ مِّنْ مَّصْرِيفٍ أَمْ لَا خُلُودَ لِبَاذِلٍ مُتَكَلِّفِ
القولُ في تأويلِ قوله عزَّ ذكره: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ .

يقول عزَّ ذكره : ولقد مثلنا في هذا القرآن للناس من كلِّ مثلٍ ، ووعظناهم فيه من كلِّ عِظَةٍ ، واحتججنا عليهم بكلِّ حُجَّةٍ ليتذكروا فينبئوا ، ويعتبروا فيتعظوا ،

(١) تفسير عبد الرزاق ٤/١٠٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٥٩٧ من طريق عمرو بن الحارث . وأخرجه أحمد ١٨/٢٤٢ ، ٢٤٣ (١١٧١٤) ، وأبو يعلى (١٣٨٥) من طريق دراج به .

(٣) في ت ١ : « بكر » ، وفي ت ٢ ، ف : « كثير » . والبيت في ديوان الهذليين ٢/١٠٤ ، ومجاز

وَيُنزِرُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنَ الشَّرِكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ ، ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ . يقول : وكان ^(١) الإنسان أكثر شيءٍ مراءً وخصومةً ، لا يُنِيبُ لحقً ، ولا يُنزِرُ لموعظةٍ .

كما حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ . قَالَ : الْجَدَلُ الْخُصُومَةُ ؛ خُصُومَةُ الْقَوْمِ لِأَنْبِيَائِهِمْ ، وَرُدُّهُمْ عَلَيْهِمْ مَا جَاءُوا بِهِ . وَقَرَأَ : ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٣] . وَقَرَأَ : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ ﴾ [المؤمنون : ٢٤] . [٢٩٨/٢ ظ] وَقَرَأَ : ﴿ حَتَّى تُوَفَّى ﴾ ... الآية [الأنعام : ١٢٤] ، ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ﴾ ... الآية [الأنعام : ٧] . وَقَرَأَ : ﴿ وَلَوْ فَدَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ قال : هم ليس أنت . ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ ^(٢) [الحجر : ١٤ ، ١٥] .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ .

يقول عزَّ ذكره : وما مَعَ هؤلاء المشركين يا محمدُ الإيمانَ باللهِ إذ جاءهم بيانُ اللهِ ، وعَلِمُوا صِحَّةَ ما تدعوهم إليه وحقيقته ، والاستغفارَ مما هم عليه مُقِيمُونَ من شِرْكِهِمْ ، إلا مجيئهم سُنَّتِنَا في أمثالهم من الأممِ المُكذِّبَةِ رسلها قبلهم ، أو إتيانهم العذابُ قُبُلًا .

واختَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : أَوْ يَأْتِيَهُمْ

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبي حاتم مختصراً .

(٣) بعده في ت ١ ، ف : « الهدى » .

العذاب فجأة .

٢٦٧/١٥

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾. قَالَ: فَجَاءَ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحَسِينُ، قَالَ: ثنا حِجَابُ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

وقال آخرون: معناه: أو يأتِيهِمُ الْعَذَابُ عِيَانًا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾. قَالَ: قُبُلًا: مُعَايَنَةً؛ ذَلِكَ الْقُبُلُ.

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته جماعة ذات عددٍ: ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾. بضم القاف والباء، بمعنى أنه يأتِيهِمُ مِنَ الْعَذَابِ أَلْوَانٌ وَضُرُوبٌ، وَوَجَّهُوا الْقُبُلَ إِلَى جَمْعِ قَبِيلٍ، كَمَا يُجْمَعُ الْقَتِيلُ: الْقَتْلُ، وَالْجُدُدُ: الْجُدُدُ. وَقَرَأْتَهُ جَمَاعَةٌ أُخْرَى: (أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبَلًا) بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى: أو يأتِيهِمُ الْعَذَابُ عِيَانًا. مِنْ قَوْلِهِمْ: كَلَّمْتَهُ قَبَلًا. وَقَدْ بَيَّنْتُ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ بِمَا أَغْنَى عَنِ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ^(٢).

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تقدم في ٩/٤٩٤-٤٩٦.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
وَيَجِدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا
هُزُوعًا ﴾ (٥٦) .

يقول عزّ ذكره : وما نُرسلُ رسلنا إلا ليمشّروا أهلَ الإيمانِ والتصديقِ باللهِ
بجزيلِ ثوابه في الآخرة ، ولينذروا أهلَ الكفرِ به والتكذيبِ عظيمِ عقابه وأليمِ عذابه ،
فينتَهوا عن الشركِ باللهِ ، وينزجروا عن الكفرِ به ومعاصيه . ﴿ وَيَجِدِلُ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ ، يقولُ : ويخاصمُ الذين كذبوا باللهِ
ورسوله بالباطلِ . وذلك كقولهم للنبيِّ ﷺ : أخبرنا عن حديثٍ فتية ذهبوا في أولِ
الدهرِ لم يُدرَ ما شأنهم ، وعن الرجلِ الذي بلغَ مشارقَ الأرضِ ومغاربها ، وعن
الروحِ . وما أشبهَ ذلك ممّا كانوا يخاصمونه به ، يتتغون إسقاطه ، تعنيًا^(١) له ﷺ ،
فقال اللهُ لهم : إنا لسنّا نبعثُ إليكم رسلنا للجدالِ والخصوماتِ ، وأنما نبعثهم
مُبشّرينَ أهلَ الإيمانِ بالجنةِ ، ومُنذرينَ أهلَ الكفرِ بالنارِ ، وأنتم تجادلونهم بالباطلِ طلبًا
منكم بذلك أن تُبطلوا الحقَّ الذي جاءكم به رسولي . وعنّي بقوله : ﴿ لِيُدْحِضُوا بِهِ
الْحَقَّ ﴾ : ليُبطلوا به الحقُّ ويُزيلوه ويذهبوا به . يُقالُ منه : دَحَضَ الشَّيْءُ : إذا زالَ
وذهب . ويُقالُ : هذا مكانٌ دَحَضَ . أى : مُرٌّ مُرَلِقٌ لا يُثبِتُ فيه حُفٌّ ولا حافرٌ ولا
قدمٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ^(٢) :

أزديثٌ^(٣) ونجى اليشكرى جِذاهُ وحاد كما حاد البعيرُ عن الدَّحَضِ ٢٦٨/١٥

ويروى : ونجى . وأدحضته أنا ؛ إذا أذهبتَه وأبطلته .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « تعنتا » .

(٢) البيت لطرفة بن العبد ، ديوانه ص ١٧٢ .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ودرت » .

وقوله ^(١) ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ يقول ^(٢): واتخذوا - الكافرين بالله - حُجَجَه التي احتجَّ بها عليهم ، وكتابه الذي أنزله إليهم ، والتذر التي أنذرهم بها سخرًا يسخرون بها . يقولون : إن هذا إلا أساطير الأولين اكتتبها ، فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً ، ولو شئنا لقلنا مثل هذا .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ .

يقول عز ذكره : وأى الناس أوضَعُ للإعراض والصد في غير موضعهما ممن ذكره بآياته وحججه فدلَّه بها على سبيل الرِّشَادِ ، وهداه بها إلى طريق النَّجَاةِ ، فأعرض عن آياته وأدلتبه التي في استدلاله بها الوصول إلى الخلاص من الهلاك . ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ . يقول : ونسى ما أسلف من الذنوب المهلكة فلم يتب منها ^(٣) ، ولم يُنِب .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ . أى : نسي ما سلف من الذنوب .

وقوله : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ . يقول تعالى ذكره : إنا جعلنا على قلوب هؤلاء الذين يُعرضون عن آيات الله إذا ذكروا بها أغشيةً لئلا يفقهوه . لأن المعنى : أن يفقهوا ما ذكروا به .

وقوله : ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ . يقول : في آذانهم ثقلاً لئلا يسمعه ، ﴿وَإِنْ

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، ف .

(٢) فى م : « الكافرون » .

(٣) سقط من : م ، ف .

تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى ﴿٥٧﴾ . يقول عز ذكره لنبيه محمد ﷺ : وَإِنْ تَدْعُ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمَعْرُضِينَ [٢٩٩/٢ و] عن آياتِ اللَّهِ عِنْدَ التَّذْكِيرِ بِهَا ، إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى مَحَبَّةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ - ﴿٥٨﴾ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٥٩﴾ . يقول : فلن يستقيموا إذا أبداً على الحق ، ولن يؤمنوا بما دعوتهم إليه ؛ لأن الله قد طبع على قلوبهم ، وسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ .

٢٦٩/١٥

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿٥٨﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً ﴿٥٩﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وَرَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ السَّاتِرُ عَلَى ذُنُوبِ عِبَادِهِ بَعْفُوهُ عَنْهُمْ إِذَا تَابُوا مِنْهَا : ﴿٥٨﴾ ذُو الرَّحْمَةِ ﴿٥٩﴾ بِهِمْ ﴿٥٩﴾ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ هَؤُلَاءِ الْمَعْرُضِينَ عَنْ آيَاتِهِ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا ، ﴿٥٨﴾ بِمَا كَسَبُوا ﴿٥٩﴾ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ ، ﴿٥٩﴾ لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ ﴿٥٩﴾ وَلَكِنَّهُ لِرَحْمَتِهِ بِخَلْقِهِ غَيْرُ فَاعِلٍ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى مِيقَاتِهِمْ وَأَجَالِهِمْ ، ﴿٥٩﴾ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ ﴿٥٩﴾ . يقول : لكن لهم موعد ، وذلك ميقات مجل عذابهم ، وهو يوم بدر ، ﴿٥٨﴾ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً ﴿٥٩﴾ . يقول تعالى ذكره : لن يجد هؤلاء المشركون ، وإن لم يُعَجَّلْ لَهُمُ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا ، مِنْ دُونِ الْمَوْعِدِ الَّذِي جَعَلْتَهُ مِيقَاتًا لِعَذَابِهِمْ ، مُلْجَأً يَلْجِئُونَ إِلَيْهِ ، وَمَنْجَى يَنْجُونَ مِنْهُ . يعنى أنهم لا يجدون مَعْقِلًا يَعْتَقِلُونَ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ . يُقَالُ مِنْهُ : وَأَلْتُ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا ، أَيْلٌ وَوَعُولٌ ، مِثْلُ «وَعُولًا» ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(١) :

لا وَأَلْتُ ^(٢) نَفْسَكَ خَلِيَّتَهَا لِلْعَامِرِيِّينَ وَلَمْ تُكَلِّمْ

(١) معاني القرآن للفراء ١٤٨/٢ غير منسوب .

(٢) فى م : «وألت» . وهى رواية اللسان (وأل) .

يقول : لا نَجَث . وقول الأعشى ^(١) :

وقد أخالس ربَّ البيتِ غفلتُهُ
وقد يُحاذِرُ منِّي ثم ما يعُلُ
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ مَوْبِلًا ﴾ . قال : مَحْرِزًا ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
مجاهدٍ مثله .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهُ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
قوله : ﴿ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْبِلًا ﴾ . يقول : مَلْجَأً ^(٣) .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَنْ يَجِدُوا مِنْ
دُونِهِ مَوْبِلًا ﴾ ، أى : لن يجدوا وليّاً ولا مَلْجَأً ^(٤) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ لَنْ
يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْبِلًا ﴾ . قال : ليس من دونه مَلْجَأٌ يعلون ^(٥) إليه .

(١) ديوانه ص ٥٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ ، ومن طريقه الفريابي - كما فى تعليق التعليق ٤/٢٤٧ - وعزاه السيوطى فى
الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابنِ أبي شيبة وابن المنذر وابنِ أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن المنذر وابنِ أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ عن معمر ، عن قتادة مختصراً .

(٥) فى م : « يلجئون » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ (٥٩).

يقول تعالى ذكره: وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة أهلكنا أهلها لما ظلموا فكفروا بالله وآياته، ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾. يعني: ميقاتاً وأجلاً، حين بلغوه جاءهم عذاب فأهلكناهم به. يقول: فكذاك جعلنا لهؤلاء المشركين من قومك يا محمد، الذين لا يؤمنون بك أبداً، موعداً، إذا جاءهم ذلك الموعد أهلكناهم، سنننا في الذين خلوا من قبلهم من ضربائهم.

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾. قال: أجلاً^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿لِمَهْلِكِهِم﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والعراق: (لِمَهْلِكِهِم) بضم الميم وفتح اللام، على توجيه ذلك إلى أنه مصدر من: أَهْلِكُوا إِهْلَاكًا^(٢). وقرأه عاصم: (لِمَهْلِكِهِم). بفتح الميم واللام، على توجيهه إلى المصدر، من: هَلَكُوا هَلَاكًا وَمَهْلَكًا^(٣).

وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك قراءة من قرأه: (لِمَهْلِكِهِم) بضم

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) روى أبو بكر عن عاصم بفتح الميم واللام التي بعد الهاء، وروى حفص بفتح الميم وكسر اللام، وقرأ

الباقون بضم الميم وفتح اللام. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٣.

الميم وفتح اللام ؛ لإجماع الحُجَّةِ من القراءة عليه ، واستِدْلالاً بقوله : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ . فأن يكون المصدرُ من « أهلكنا » ؛ إذ كان قد تقدَّم قبله - أولى .

وقيل : ﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ . وقد قال قبل ذلك : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ ﴾ ؛ لأنَّ الهلاكَ إنما حلَّ بأهلِ القرى ، فعاد إلى المعنى ، وأجرى الكلامَ عليه دونَ اللفظِ .

وقال بعضُ نحويي البصرة : قال : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ ، يعنى أهلها ، كما قال : ﴿ وَسَلَى الْقَرْيَةَ ﴾ . ولم يُجْرَ (١) بلفظِ « القرى » ، ولكن أُجرى اللفظُ على القومِ ، وأجرى اللفظُ فى « القرية » عليها إلى قوله : ﴿ أَلْتَى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] . وقال : ﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ . ولم يقل : أَهْلَكْنَاهَا . حمَّله على القومِ ، كما قال : جاءت تميمٌ . وجعل الفعلَ لبنى تميم ، ولم يجعله لتمييم ، ولو فعل ذلك لقال : جاء تميمٌ . وهذا لا يحسنُ فى نحو هذا ؛ لأنه قد أراد غيرَ تميمٍ فى نحو هذا الموضع ، فجعله اسماً ، ولم يحتجِ لإذاعتلَّ أن يحذفَ ما قبله كلُّه معنى التاء من « جاءت » مع « بنى » (٢) ، وترك الفعلَ على ما كان ليُعلمَ أنه قد حذفَ شيئاً قبلَ تميمٍ .

وقال بعضهم : إنما جاز أن يُقال : ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ ؛ لأنَّ القريةَ قامتَ مقامَ الأهلِ ، فجاز أن تُردَّ على الأهلِ مرةً ، وعليها مرةً ، ولا يجوزُ ذلك فى تميمٍ ؛ لأنَّ القبيلةَ تُعرفُ به ، وليس تميمٌ هو القبيلةُ ، وإنما عُرفتِ القبيلةُ به ، ولو كانت القبيلةُ / قد سُميت بالرجلِ لجزت عليه ، كما تقولُ : وقعتُ فى « هودٍ » . ٢٧١/١٥

تريدُ فى سورة « هودٍ » وليس هودٌ اسماً للسورة ؛ وإنما عُرفتِ السورةُ به ، فلو سُميت

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يجئ » .

(٢) بعده فى م : « تميم » .

السورة بهودَ لم تُجِر^(١) ، فقلت : وَقَعْتُ فِي هودَ يَا هَذَا . لم تُجِرْ ، وكذلك لو سُمِّيَ بَنُو تميمٍ بتميمٍ لَقِيلَ : هذه تميمٌ قد أَقْبَلت .

فتأويلُ الكلامِ : وتلك القُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لما ظَلَمُوا ، وجعلنا لإِهْلَاكِهم موعداً .

[١/٣٤] القولُ* في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَآ

أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ ﴿٦١﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره [٢/٣٤] لَنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : واذكُرْ

يا محمدُ إذ قال موسى بنُ عمرانَ لفتاه يوشعُ بنُ نونٍ - ^(١) وقيل ليوشعُ : فتى موسى ؛

للازمته إياه ، وهو يوشعُ بنُ نونٍ بنِ إفراسيمَ بنِ يوسفَ بنِ يعقوبَ ^(٢) - : ﴿ لَآ

أَبْرَحُ ﴾ . يقولُ : لا أزالُ أسيُرُ ﴿ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ .

كما حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :

﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . قال : لا أنتهي ^(٣) .

وقيل : عنى بقوله : ﴿ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ : اجتماعُ بحرِ فارسَ والرومِ .

والجَمْعُ : مصدرٌ من قولهم : جَمَعَ يَجْمَعُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ

(١) الإجراء هو الصرف .

* من هنا تبدأ قطعة من الجزء الرابع والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معكوفين .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن أبي حاتم .

الْبَحْرَيْنِ ﴿١﴾: والبحران: بحر الروم وبحر فارس، وبحر الروم مما يلي المغرب، وبحر فارس مما يلي المشرق^(١).

حدَّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ﴾. قال: بحر فارس وبحر الروم^(٢).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ﴾. قال: بحر الروم وبحر فارس؛ أحدهما قِبَل المشرق، والآخر قِبَل المغرب^(٣).

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: ﴿مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ﴾^(٤).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن الضريس، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب في قوله: ﴿لَا أَبْرَحَ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾. قال: طَنْجَةٌ^(٥).

وقوله: ﴿أَوْ أَمْضَىٰ حُقُبًا﴾. يقول: أو أسير زمانًا ودهرًا. [٢/٣٤] وهو واحد، ويُجمَع كثيره وقليله: أَحْقَابٌ. وقد تقول العرب: كنتُ عنده حِقْبَةً من الدَّهْرِ. ويجمعونها حِقْبًا.

وكان بعض أهل العربية يوجِّه تأويل قوله: ﴿لَا أَبْرَحُ﴾. إلى^(٦): لا أزول.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٠٥/١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩.

(٤) بعده في الأصل: «البحرين»، ولم يذكر المصنف المتن هنا اجتراء بما ذكر قبله.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧٠/٥ عن محمد بن كعب، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٦) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «أى».

ويستشهد لقوله ذلك بيت الفرزدق^(١) :

فما برحوا حتى تهادت نساؤهم بيتحاء ذى قار عياب اللطائم^(٢)
/ وذكّر بعض أهل العلم بكلام العرب^(٣) أن الحُقْبَ فى لغة قيس سنة .
فأما أهل التأويل فإنهم^(٤) اختلفوا فيه ؛ فقال بعضهم : هو ثمانون سنة .

٢٧٢/١٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ هَشِيمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَلَجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرِو ، قَالَ : الْحُقْبُ ثَمَانُونَ سَنَةً^(٥) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ سَبْعُونَ سَنَةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حِجَابُ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ أَوْ أَمْضَى حُقْبًا ﴾ . قَالَ : سَبْعِينَ خَرِيفًا .
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

(١) شرح ديوانه ص ٧٧٣ .

(٢) عياب اللطائم : أوعية المسك ، والعياب : جمع عيبة ، وعاء من آدم يكون فيه المتاع ، واللطائم : جمع لطيمة ، وهى المسك . ينظر اللسان (ع ي ب) ، (ل ط م) .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٤/٢ .

(٤) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ف : « يقولون فى ذلك ما أنا ذاكره وهو أنهم » ، وفى م ، ت ، ٢ : « يقولون فى ذلك ما إننا ذاكره وهو أنهم » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٠/٥ .

مثله^(١) .

وقال آخرون فى ذلك نحو الذى قلنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس [٣/٣٤] قوله : ﴿ أَوْ أَمْضَى حُقُبًا ﴾ . قال : دهرًا^(٢) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ حُقُبًا ﴾ . قال : « الحقب » زمانًا^(٣) .

حدَّثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ أَوْ أَمْضَى حُقُبًا ﴾ . قال : الحقب الزمان .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا بَلْعًا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا نِسْيَا حَوْتَهُمَا فَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾^(٤) .

يقول تعالى ذكره : فلما بلغ موسى وفتاه مجمع البحرين .

كما حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد قوله : ﴿ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : بين البحرين^(١) .

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٦ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسير ١٧٠/٥ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ف : « زمان » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

وقوله : ﴿ نَسِيًا حُوتَهُمَا ﴾ . يعنى بقوله ﴿ نَسِيًا ﴾ : تركا .

٢٧٣/١٥ / كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَسِيًا حُوتَهُمَا ﴾ . قال : أضلَّهُما ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رِقَاءُ ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ ، قال : أضلَّهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ ، قال : أضلَّهُما ^(٣) .

وقال بعضُ أهلِ العريية ^(٤) : إن الحوتَ كان مع يوشعَ ، وهو الذى نَسِيه ، فأضيفَ النسيانُ إليهما ، كما قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ ﴾ [الرحمن : ٢٢] . وإنما يخرجُ من المِلْحِ [٣٤/٣ ظ] دونَ العذبِ ^(٥) .

قال أبو جعفرٍ : وإنما جاز عندى أن يقال : ﴿ نَسِيًا ﴾ ؛ لأنهما كانا جميعًا تَرَوْدَاهُ لسفريهما ، فكان حملُ أحدهما ذلك مضافًا إلى أنه حملُ منهما ، كما يقال : خرج القومُ من موضعٍ كذا ، وحملوا معهم كذا من الزاد . وإنما حمَلَهُ أحدهم ، ولكنه لما كان ذلك عن رأيهم وأمرهم أُضيفَ ذلك إلى جميعهم ، فكذلك إذا نَسِيه حامله فى

(١) فى م : « أضلاه » . وهو لفظ الأثر بعده .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٦ .

(٣) فى م : « أضلاه » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٤/٢ .

(٥) فى الأصل : « الملح » .

موضع، قيل: نسي القوم زادهم. فأضيف ذلك إلى الجميع بنسيانِ حامله ذلك، فيجربى الكلام على الجميع، والفعل من واحد، فكذلك ذلك في قوله: ﴿نَسِيًا حَوْتَهُمَا﴾؛ لأن الله جلَّ وعزَّ خاطب العرب بلغتها، وما يتعارفونه بينهم من الكلام.

وأما قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّزُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾. فإن القول في ذلك عندنا بخلاف ما قال فيه، وسنبيئه إن شاء الله إذا انتهيتا إليه.

وأما قوله: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾. فإنه يعني أن الحوت اتخذ طريقه الذي سلكه في البحر سرَّبًا.

كما حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾. قال: الحوت اتخذ.

ويعنى بالشرب المسلك والمذهب، يشرب فيه: يذهب فيه ويسلكه.

ثم اختلف أهل العلم في صفة اتخاذه سبيله في البحر سرَّبًا؛ فقال بعضهم: صار طريقه الذي سلك فيه كالجحر^(١).

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٤/٣٤] حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس قوله: ﴿سَرَبًا﴾. قال: أثره كأنه جحر^(٢).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنى ابن إسحاق، عن الزهري، عن

(١) في م: «كالجحر».

(٢) في م: «حجر». والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧١/٥ عن ابن جريج به.

عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله ﷺ حين ذكر حديث ذلك : « ما انجاب ^(١) ماء منذ كان الناس غيره ، ثبت مكان الحوت الذى فيه ، فانجاب كالكوّة ^(٢) حتى رجع إليه موسى ، فرأى مسلكه ، فقال : ﴿ ذَلِكْ مَا كُنَّا نَبْعُ ﴾ ^(٣) » ^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، قال : ثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، / عن ابن عباس فى قوله : ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : جاء فرأى أثر جناحيه فى الطين حين وقع فى الماء . قال ابن عباس : ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . وحلق بيده ^(٥) .

وقال آخرون : بل صار طريقه فى البحر ماء جامداً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : سَرَبٌ ؛ من الجَدِّ ^(١) حتى أفضى إلى البحر ، ثم سلك ، فجعل لا يسلك فيه طريقاً إلا صار ماءً جامداً ^(٢) .
وقال آخرون : بل صار طريقه فى البحر حجراً .

(١) انجاب : انشق . اللسان (ج و ب) .

(٢) الكوة : الخزق فى الجدار ونحوه . اللسان (ك و ي) .

(٣) فى م : « نبى » . ويأثبات الباء وصلاً ووقفاً قرأ ابن كثير ، ويأثباتها فى الوصل فقط قرأ أبو عمرو ونافع والكسائى ، ووصلها عاصم وابن عامر وحزمة بغير ياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧١/٥ عن إسحاق به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن أبى حاتم إلى قوله : فى الماء .

(٦) فى م : « الجر » . والجذ : شاطئ البحر . التاج (ج د د) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧١/٥ عن قتادة ، وسيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٣٣١ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، [٤/٣٤ ظ] عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : جعل الحوت لا يَمَسُّ شيئًا من البحر إلا ييس حتى يكون صخرة^(١) .

وقال آخرون : بل إنما اتخذ سبيله سرًّا في البرِّ إلى الماء حتى وصل إليه ، لا في البحر .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : قال : حُشِرَ^(٢) الحوت في البطحاء بعد موته حين أحياه الله ،^(٣) ثم اتخذ منها سرًّا حتى وصل إلى البحر . قال : والسرب طريقه حتى وصل إلى الماء ، وهي بطحاء يابسة في البرِّ ، بعد ما أكل منه دهرًا طويلًا . قال : وهو زاده . قال : ثم أحياه الله^(٤) . قال ابن زيد : وأخبرني أبو شعاع أنه رآه ، قال : أتيت به فإذا هو شقة حوت وعين واحدة ، وشق آخر ليس فيه شيء^(٥) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله جل ثناؤه : واتخذ الحوت طريقه في البحر سرًّا . وجائز أن يكون ذلك السرب كان بانجياب الماء^(٥) عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧١/٥ عن العوفي به ، وسيأتي تخريجه بتمامه في ص ٣٣٠ .

(٢) في الأصل : « حش » .

(٣-٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٥ ، ٢٣٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/١١ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

الأرض ، وجائز أن يكونَ كان بجمودِ الماءِ ، وجائز أن يكونَ كان بتحوُّله حجراً .
وأوضح^(١) الأقوال فيه ما روى الخبرُ به عن رسولِ اللهِ ﷺ الذي ذكرناه عن أبي
عنه^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَإِنَّا غَدَاءَنَا ﴾ [٥٠/٣٤] .
لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما جاوز موسى وفتاه مجمع البحرين ، قال موسى لفتاه
يوشع : ﴿ ءَإِنَّا غَدَاءَنَا ﴾ . يقول : جئنا بغدائنا وأعطيناه . وقال : ﴿ ءَإِنَّا
غَدَاءَنَا ﴾ . كما يقال : أتى الغدَاءُ وآتَيْتُهُ . مثل ذهب وأذهبته .

﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ . يقول : لقد لقينا من سفرنا هذا عناءً
وتعباً . وقال ذلك موسى - فيما ذكر - بعد ما جاوز الصخرة ؛ لأنه^(٣) ألقي عليه
الجوع ليتذكر الحوت ، ويرجع إلى موضع مَطْلَبِهِ .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
الْحُوتَ وَمَا أَنْسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال فتى موسى لموسى حين قال له : آتنا غدائنا لتطعم : ٢٧٥/١٥
﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾ هنالك ، ﴿ وَمَا أَنْسِينِيهِ إِلَّا
الشَّيْطَانُ ﴾ . يقول : وما أنساني الحوت إلا الشيطان ﴿ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ . ف « أن » في
موضع نصبٍ رداً على الحوت ؛ لأن معنى الكلام : وما أنساني أن أذكر الحوت إلا

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أصح » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣١٤ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « التى » ، وفي م : « حين » .

الشيطان . فلَمَّا ^(١) سبق الحوت إلى الفعلِ ، رَدَّ ^(٢) عليه قوله : ﴿ أَنْ أَذْكَرَكُمُ ﴾ .
وقد ذُكِرَ أن ذلك في مصحفِ عبدِ الله : (وَمَا أَنَسَانِيَهُ أَنْ أَذْكَرَكَ ^(٣) إِلَّا الشَّيْطَانُ) .

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ^(٤) .

حَدَّثَنَا العباسُ بْنُ الوليدِ ، قال [٥٠/٣٤ ظ] : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَعْقِلٍ ، يُحَدِّثُ عن أبيه ، أن الصخرةَ التي أَوَى إليها موسى هي الصخرةُ التي دونَ نهرِ الزَّيْبِ ^(٥) على الطريقِ ^(٦) .

^(٧) وقوله ^(٧) : ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . [٥٠/٣٤ ظ] يقولُ : ^(٨) واتَّخَذَ موسى طريقَ الحوتِ في البحرِ عَجَبًا ^(٨) يَعْجَبُ منه .

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال : موسى يَعْجَبُ من أثرِ الحوتِ في البحرِ ،

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) في م : « ورد » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف ، وتفسير القرطبي ، والبحر المحيط : « أذكركه » . وقد كان في تفسير ابن كثير كالمثبت هنا إلا أن المحققين استبدلوا به ما في المطبوعة .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/١١ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٤٧/٦ ، وابن كثير في تفسيره ١٧١/٥ .

(٥) في ص : « الديب » ، وفي ت ٢ : « الذنب » ، وفي ف : « الزيت » ، وفي العرائس ، وتفسير البغوي : « الزيت » . والزيب : بلدة على ساحل بحر الشام قرب عكا . ينظر معجم البلدان ٩٦٥/٢ .

(٦) ذكره الثعلبي في عرائس المجالس ص ١٩٣ ، والبغوي في تفسيره ١٨٧/٥ عن معقل بن زياد .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

وَدَوَّارَتِهِ^(١) التي غاب فيها ، فوجد عندها خَضِرًا^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ : فكان موسى^(٣) اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ، فكان^(٤) يَعْجَبُ مِنْ سَرَبِ الْحَوْتِ^(٥) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال : عَجَبٌ وَاللَّهِ ، حَوْتُ كَانَ يُؤْكَلُ مِنْهُ دَهْرًا ، أَيْ شَيْءٌ أَعْجَبُ مِنْ حَوْتٍ كَانَ دَهْرًا مِنَ الدَّهْوَرِ يُؤْكَلُ مِنْهُ ، ثُمَّ صَارَ حَيْثَا حَتَّى حُشِيرَ^(٦) فِي الْبَحْرِ^(٧) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباس ، قال : جعل الحوتُ لا يَمَسُّ شَيْئًا مِنَ الْبَحْرِ إِلَّا يَيْسُ حَتَّى يَكُونَ صَخْرَةً ، فَجَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ يَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ^(٨) .

(١) في م : « دوراته » ، وفي ت ١ : « دواراته » . والدَّوَّارَةُ : كل ما لم يتحرك ولم يَدْرُ . ينظر التاج (دور) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) بعده في م : « لما » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٥/١ .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ف : « حسر » ، وفي الأصل ، ت ٢ : « حش » .

(٧) ذكره الثعلبي في عرائس المجالس ص ١٩٤ ، والبغوي في تفسيره ١٨٧/٥ . وينظر ما تقدم تخريجه في

ص ٣١٥ .

(٨) ينظر ما تقدم في ص ٣١٥ ، وما سيأتي في ص ٣٣٠ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا عمرو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . [٦٣/٣٤] قال : ' اتخذ موسى سبيلَ الحوتِ عجبًا ' .

القولُ في تأويلِ قوله جلُّ ثناؤه : ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَيَّ ءَأَنَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (٦٤) فوجدَا عبدًا من عبَادِنَا ءَأَئِنَّتَهُ رَحْمَةً مِن عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٦٥) .

يقولُ تعالى ذكره : قال موسى لفتاه : ﴿ ذَلِكَ ﴾ يعني بـ ﴿ ذَلِكَ ﴾ : نسيانك الحوتِ ، ﴿ مَا كُنَّا نَبِغُ ﴾ . يقولُ : الذي كنا نلتمسُ ونطلبُ ؛ لأن موسى كان قيل له : صاحبك الذي تُريدُه حيث تنسى الحوتِ .

/ كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ٢٧٦/١٥
وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ ﴾ . قال موسى : فذاك حيث ^(١) أُخْبِرْتُ أَنِّي واجدٌ خَضِرًا حيث يفوتني الحوتُ ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه ^(٤) ، إلا أنه قال : حيث يفارقني الحوتُ .

وقوله : ﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَيَّ ءَأَنَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . يقولُ : فرجعا في الطريقِ الذي كانا

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « موسى سبيل الحوت في البحر عجبًا » ، وفي م : « يعني كان سرب الحوت لموسى عجبًا » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « حين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٤) في م : « مثله » .

قطعاه ناكصين على أدبارهما يَقْصَانِ آثارهما التي كانا سلكاها .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، [٦٣٤/٦] قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ قوله: ﴿ قَصَصَا ﴾ . قال: أتبع موسى وفتاه أثر الحوتِ، فشَقَّ^(١) البحرَ راجعِينَ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريج، عن مجاهدٍ قوله: ﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَيَّ ءَأَثَارِهِمَا قَصَصَا ﴾ . قال: أتباعُ موسى وفتاه أثر الحوتِ بشقِّ البحرِ، وموسى وفتاه راجعان، وموسى يعجبُ من أثر الحوتِ في البحرِ، ودَوَّارَتِهِ^(٣) التي غاب فيها .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، قال: رجعا عودهما على بديهما، ﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَيَّ ءَأَثَارِهِمَا قَصَصَا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنى ابنُ إسحاق، عن الزهريِّ، عن عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ، عن ابنِ عباسٍ، عن أبي بنِ كعبٍ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَيَّ ءَأَثَارِهِمَا قَصَصَا ﴾ . أى: يَقْصَانِ آثارهما حتى انتهيا إلى مدخلِ الحوتِ^(٤) .

(١) فى الأصل، ت ١: «يشق»، وفى ت ٢: «بشق»، وفى ف: «فشق» .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) فى م: «دوراته»، وفى ت ١: «دواراته» .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣١٤، وينظر ما سيأتى فى ص ٣٢٦ .

وقوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَأٰتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾^(١). يقول: فوجد موسى وفتاه عند الصخرة حين رجعا إليها ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾. ذُكِرَ أَنَّهُ الْخَضِرُ، ﴿ءَأٰتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾^(٢). يقول: وهبنا له رحمة من عندنا، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّنْ لَّدُنَّا عِلْمًا﴾. يقول: وعلمناه من عندنا أيضًا علمًا.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّنْ لَّدُنَّا عِلْمًا﴾. أى: من عندنا علمًا.

وكان سبب سفر موسى وفتاه، ولقائه هذا العالم الذى ذكره الله فى هذا الموضع، فيما ذُكِرَ، أن موسى سُئِلَ: هل فى الأرض أحدٌ أعلمُ منك؟ فقال: لا. أو حدثته نفسه بذلك، ففكره ذلك له، فأراد الله تعريفه أن من [٧/٣٤] عبادِه فى الأرض من هو أعلمُ منه، وأنه لم يكن له أن يَحْتِمَ على ما لا علم له به، ولكن كان ينبغي له أن يَكِلَ ذلك إلى عالمه.

وقال آخرون: بل كان سبب ذلك أنه سأل الله جلَّ ثناؤه أن يُدِّله على عالم يزداد من علمه إلى علمٍ نفسه.

٢٧٧/١٥

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: سأل موسى ربه، فقال: رب، أى عبادك أحب إليك؟ قال: الذى يذكُرُنِي ولا ينسانِي. قال: فأى عبادك أقضى؟ قال: الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى. قال: أى رب، أى عبادك أعلم؟ قال: الذى يبتغى علم الناس إلى

(١ - ١) سقط من: م، ف.

علمه^(١)، عسى أن يُصيب كلمة تهديه إلى هُدى، أو تُردّه عن ردى. قال: ربّ، فهل فى الأرض أحدٌ^(٢)؟ قال: نعم. قال: ربّ، فمن هو؟ قال: الحَضر. قال: وأين أطلبه؟ قال: على الساحلِ عند الصخرة التى يُنقلُ عندها الحوت. قال: فخرج موسى يطلبه، حتى كان ما ذكر الله، وانتهى موسى إليه عند الصخرة، فسلم كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه، فقال له موسى: إني أريد أن تستصحبتي. قال: إنك لن تُطيقُ صحبتي. قال: بلى. قال: فإن صحبتي ﴿فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٧٥) فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقَهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧٦﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٦﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٧﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٨﴾ ﴿ [٧٨/٣٤] ط] إلى قوله: ﴿لَنَحْذَرُ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. قال: فكان قول موسى فى الجدارِ لنفسه، ولطلبِ شىءٍ من الدنيا، وكان قوله فى السفينةِ وفى الغلامِ لله، ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾. فأخبره بما قال الله: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ﴾، ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ﴾، ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ﴾. قال: فسار به فى البحرِ حتى انتهى إلى مجمعِ البحورِ، وليس فى الأرضِ مكانٌ أكثرُ ماءً منه. قال: وبعث ربك الخُطافَ^(٣) فجعل يستقى منه بمنقاره. فقال لموسى: كم ترى هذا الخُطافَ رزأً^(٤) من هذا الماءِ؟ قال: ما أقلُّ ما رزأ. قال: يا موسى، فإن علمى وعلمك فى علمِ اللهِ كقدرِ ما استقى هذا الخُطافُ من هذا الماءِ. وكان موسى قد حدّث نفسه أنه ليس أحدٌ أعلمَ منه، أو تكلمَ به، فمِن ثَمَّ أُمِرَ أن يأتى

(١) فى ص، م، ت، ا، ف: «علم نفسه».

(٢) فى م: «أحدًا»، وبعده فى التاريخ: «قال أبو جعفر أظنه قال: أعلم منى».

(٣) الخُطاف: طائر أسود، وهو العصفور الذى تدعوه العامة. عصفورُ الجنة. التاج (خ ط ف).

(٤) رزأ: أصاب. التاج (رزأ).

الْخَضِرَ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : خَطَبَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَ : مَا أَحَدٌ أَعْلَمَ بِاللَّهِ وَأَمْرِهِ مِنِّي . « فَأَمْرٌ أَنْ يَلْقَى^(٢) هَذَا الرَّجُلَ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : إِنْ آيَةٌ لِقَائِكَ إِيَّاهُ أَنْ تَنْسَى بَعْضَ مَتَاعِكَ . فَخَرَجَ هُوَ وَفَتَاهُ يَوْشَعَ بْنُ نُونٍ ، وَتَزَوَّدُوا^(٤) حَوْتًا مَمْلُوحًا ، حَتَّى إِذَا كَانَا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، رَدَّ اللَّهُ إِلَى الْحَوْتِ رُوحَهُ ، فَسَرَبَ فِي الْبَحْرِ ، فَاتَّخَذَ الْحَوْتُ طَرِيقَهُ سَرَبًا فِي الْبَحْرِ ، فَسَرَبَ فِيهِ ، ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ء إِنَّا عَدَاءُ نَا ﴾ حَتَّى / بَلَغَ قَوْلُهُ : [١٠٨ / ٣٤] ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ مَجْجَابًا ﴾ ، ٢٧٨ / ١٥ . فَكَانَ مُوسَى اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ، فَكَانَ يَعْجَبُ مِنْ سَرَبِ الْحَوْتِ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا اقْتَصَّ مُوسَى أَثَرَ الْحَوْتِ انْتَهَى إِلَى رَجُلٍ رَاقِدٍ قَدْ سَجَّى عَلَيْهِ ثَوْبَهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى ، فَكَشَفَ الرَّجُلُ عَنْ وَجْهِهِ ، فَردَّ^(٦) عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مُوسَى . قَالَ : صَاحِبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَوْ مَا كَانَ لَكَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ شُغْلٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي أُمِرْتُ أَنْ آتِيكَ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٧١، ٣٧٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب .

(٢) (٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فَأَمْرٌ أَنْ يَأْتِيَ » ، وفي م : « فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٤) في الأصل ، م : « تزودا » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « الثوب ورد » .

وأصحبك . قال : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ . كما قصَّ اللهُ ، حتى بلغ ^(١) : ﴿ رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾ صاحبُ موسى ، ﴿ قَالَ أَخْرَقْنَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . يقول : نُكْرًا . ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴾ ﴿ ٦٧ ﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً ^(٢) بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ ^(٣) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، قال : قلت لابن عباس : إن نوقاً يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى . فقال : كذب عدو الله ، حدَّثنا أبي بن كعب ، عن النبي ﷺ قال : « إن موسى قام في بني إسرائيل خطيباً ، فقيل : أي الناس أعلم ؟ قال : أنا . فعتب الله ^(٤) عليه حين لم يزد العلم إليه ، فقال : بلى ، عبد لي عند مجمع البحرين . فقال : يارب ، كيف به ؟ فقيل : تأخذ حوتاً فنجعله في مكتل ، ^(٥) فحيث تفقده فهو هناك . [٨ / ٣٤ ط] قال : فأخذ حوتاً فنجعله في مكتل ^(٥) . ثم قال لفتاه : إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني . فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخرة ، فرقد موسى ، فاضطرب الحوت في المكتل ، فخرج فوقع في البحر ، فأمسك الله عنه جريرة الماء ، فصار مثل الطائي ، فصار للحوت سرباً ، وكان لهما عجباً ، ثم انطلقا ، فلما كان حين الغداء ^(٦) ، قال موسى لفتاه : ﴿ إِنَّا عَدَاءُ نَا لَقَدْ لَعِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ . قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله . قال : فقال : ﴿ أَرَأَيْتَ إِذَا

(١) بعده في النسخ : « فلما » . والثبت صواب التلاوة ، وهو كذلك في مصدر التخريج .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « زاكية » . وهما قراءتان كما سيأتي في ص ٣٤٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ٤٠٦ .

(٤ - ٤) في الأصل ، ت ، ٢ : « فميب » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الغد » .

أَوْتِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٤﴾ . قال : فقال : ﴿ ذَلِكِ مَا كُنَّا نَبِغُ فَاذْتَدَا عَلَيَّ آثَارَهُمَا قَصَصًا ﴾ . قال : يَقْضِيَانِ آثَارَهُمَا . قال : فَأَتِيَا الصَّخْرَةَ ، فَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ مُسَجًى بِثَوْبِهِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى ، فَقَالَ : وَأَنْتَى بَارِضِنَا السَّلَامُ ! فَقَالَ : أَنَا مُوسَى . فَقَالَ : مُوسَى ^(١) بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا مُوسَى ، إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، عَلَّمَنِي اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ ، وَأَنْتَ ^(٢) عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ ^(٣) لَا أَعْلَمُهُ . قَالَ : فَإِنِّي ﴿ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ . قَالَ : ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ ، فَعُرِفَ الْخَضِرُ ، فَحَمِلَ بِغَيْرِ نَوِيلٍ ، فَجَاءَ عَصْفُورٌ ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِهَا فَنَقَرَ - أَوْ : فَنَقَدَ - فِي الْمَاءِ ، فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى : مَا يَنْتَقِصُ ^(٤) / عَلِمِي وَعَلِمْتُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مَقْدَارَ مَا نَقَرَ - أَوْ نَقَصَ - هَذَا الْعَصْفُورُ ٢٧٩/١٥ مِنْ الْبَحْرِ - أَبُو جَعْفَرٍ يَشْكُ ، وَهُوَ فِي كِتَابِهِ : نَقَرَ - قَالَ : « فَبَيْنَمَا ^(٥) هُمْ فِي السَّفِينَةِ إِذْ لَمْ يُفْجَأْ [٩/٣٤] مُوسَى إِلَّا وَهُوَ يَتَدُّ وَتَدَا أَوْ يَنْزِعُ تَحْتًا مِنْهَا ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : حَمَلْنَا بِغَيْرِ نَوِيلٍ وَتَحْرَقُهَا لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا ؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . قَالَ : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٧٦) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴿ . قَالَ : وَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا . قَالَ : ثُمَّ خَرَجَا فَاَنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ ، فَأَبْصَرَ غُلَامًا يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ ، فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَفَقَّتْهُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : (أَقَاتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) . قَالَ : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٧٥) قَالَ إِنْ

(١) بعده في الأصل : « نبي » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ٢ : « إنك » .

(٣) ليس في : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤) في م : « نقص » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « هو » .

سَأَلْنَاكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحِنِي ۖ فَدَلَّغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ۗ . قال : ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا
 أَنبَأَ أَهْلَ قَرْيَةٍ أَنَسْتَعْمِمًا أَهْلَهَا ۗ . فلم يجدا أحدا يُطْعِمُهُم ولا يسقيهم ، ﴿ فَوَجَدَا
 فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ۗ ﴾ بيده ، قال : مسح بيده ، فقال له موسى : لم
 يُضَيِّفُونَا ولم يُنْزِلُونَا ، ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَلَخَّذْتَ ۙ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ ﴾ . قال : ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي
 وَبَيْنِكَ ۗ ﴾ . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرًا حَتَّى يَقْصُصَ عَلَيْنَا
 قِصَصَهُمْ » (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : حدَّثني ابنُ إسحاقٍ ، عن الحسنِ بنِ
 عُمارَةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جلسْتُ عندَ (٣) ابنِ عباسٍ
 وعندهُ نفرٌ من أهلِ الكتابِ ، فقال بعضهم : يا أبا العباسِ ، إن نوحًا ابنَ امرأةِ كعبٍ يزعمُ
 عن كعبٍ ، أن موسى النبي الذي طلب العالمَ إنما هو موسى بنُ منسا (٤) . قال
 سعيدٌ : قال ابنُ عباسٍ : أتوفُّ يقولُ هذا ؟ قال سعيدٌ : فقلتُ له نعم ، أنا سمعتُ نوحًا
 [٣٤ / ٩ ظ] يقولُ ذلك . قال : أنت سمعتهُ يا سعيدُ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : كذب
 نوفٌ . ثم قال ابنُ عباسٍ : حدَّثني أيُّ بنُ كعبٍ عن رسولِ اللهِ ﷺ أن موسى نبيُّ
 بني إسرائيلَ سألَ ربَّهُ فقال : أي ربِّ ، إن كان في عبادِكَ أحدٌ هو أعلمُ مِنِّي فاذُلِّني
 عليه . فقال له : نعم في عبادي من هو أعلمُ مِنكَ . ثم نعتَ له مكانه ، وأذن له في
 لُقيهِ ، فخرَجَ موسى ومعه فتاه ومعه حوتٌ مليخٌ ، قد قيل له : إذا حيين هذا الحوتُ في
 مكانٍ فصاحِبُكَ هنالك ، وقد أدركتَ حاجتَكَ . فخرَجَ موسى ومعه فتاه ، ومعه

(١) في ص : « لتخذت » . وهما قراءتان وسيدكرهما المصنف في ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٦٦ - ٣٦٨ ، وأخرجه البخاري (١٢٢) ، ٣٢٧٨ ، ٣٤٠١ ، ٤٧٢٥ ،
 ٦٦٧٢ ، ومسلم (١٧٠/٢٣٨٠) من طريق سفيان به .

(٣) في م : « فأسند » .

(٤) في م ، ت ١ ، ف : « ميشا » ، وغير منقوطة في : ص ، ت ٢ ، وفي التاريخ : « منشا » .

ذلك الحوتُ يَحْمِلَانِهِ ، فسار حتى جَهَدَهُ السَّيْرُ ، وانتهى إلى الصَّخْرَةِ وإلى ذلك الماءِ ، ^(١) وذلك الماءُ ماءُ الحياةِ ، من شرب منه نُحِلِدُ ، ولا يقارِبُهُ شَيْءٌ مَيِّتٌ إِلَّا حَيِيَ ، فلَمَّا نَزَلَا وَمَسَّ الحوتُ الماءَ حَيِيَ ﴿ فَأَتَخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا ﴾ . فانطلقا ، فلَمَّا جَاوَزَا بِمَنْقَلَةٍ ^(٢) قال موسى لفتاه : ﴿ ءَاِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ . قال الفتى وذكر : ﴿ اَرَأَيْتَ إِذْ اَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال ابن عباس : فظهر موسى على الصخرة حين انتهيا إليها ، فإذا رجلٌ مُتَلَفِّفٌ فى كسائه له ، فسَلَّمَ موسى ، فردَّ عليه العالمُ ، ثم قال له : / ^(٣) ومن أنت ؟ فقال : أنا موسى بنُ عمرانَ . قال : صاحبُ ٢٨٠/١٥ بنى إسرائيل ؟ قال : نعم . قال ^(٤) : وما جاء بك ؟ إن كان لك فى قومك لشغل ؟ قال [١٠/٣٤] له موسى : جئتُكَ لَتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا . ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ - وكان رجلًا ^(٥) يَعْمَلُ على العَيْبِ قد عُلِمَ ذلك - فقال موسى : بلى . قال : ﴿ وَكَيْفَ نَصْبِرُ على مَا لَمْ نُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ . أى : إنما تعرفُ ظاهرَ ما ترى من العَدْلِ ، ولم تُحِطْ من علمِ الغيبِ بما أعلمُ . ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ . وإن رأيتُ ما يُخَالِفُنِي . ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَأْنِي عَن شَيْءٍ ^(٦) حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أى : فلا تسألنِي عن شَيْءٍ وإن أنكرته ﴿ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أى : خبرًا ^(٧) . فانطلقا يمشيان على ساحلِ البحرِ ، يتعَرَّضانِ الناسَ ، يَتَمَيَّسانِ مَن يَحْمِلُهُمَا ، حتى مرَّت بهما سفينةٌ جديدةٌ وثيقةٌ لم يَمِرَّ بهما من

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « منقلبه » . والمنقلة : المرحلة من مراحل السفر . اللسان (ن ق ل) .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يعلم علم » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « وإن أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا » .

السفن شيئاً أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها، فسألا أهلها أن يحملوهما، فحملوهما، فلما اطمأننا فيها، ولججت^(١) بهما مع أهلها، أخرج منقاراً له ومطرقة، ثم عمّد إلى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقتها، ثم أخذ لوحاً فطبقه عليها، ثم جلس عليها يزقها. قال له موسى - ^(٢) «ورأى أمراً أقطع به» - : ﴿أُخْرِقَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾^(٣) : حملونا وآوونا إلى سفينتهم، وليس في البحر سفينة مثلاً، فلم خرقتها لتغرق أهلها؟ لقد جئت شيئاً إمرًا^(٤)، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(٥) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ. أى : بما تركت من عهدك، ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي﴾ [١٠/٣٤] عُسْرًا. ثم خرجا من السفينة، فانطلقا حتى أتيا أهل قرية، فإذا غلمانٌ يلعبون خلقها، فيهم غلامٌ ليس في الغلمانِ غلامٌ أظرف ولا أنزى^(٦) ولا أوضأ منه، فأخذ^(٧) بيده، وأخذ حجراً. قال : فضرب به رأسه حتى دمهغه فقتله. قال : فرأى موسى أمراً فظيماً لا صبر عليه، صبي صغير قتله^(٨) لا ذنب له، ﴿قَالَ أَقْبَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾^(٩) . أى : صغيرة ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾^(١٠) ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(١١) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا. أى : قد أعذرت في شأنى. ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ

(١) فى م : «لجت» . ولججت السفينة ، أى : خاضت اللجة . اللسان (ل ج ح) .

(٢-٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، ونسخة من تاريخ المصنف : «ورأى أمراً قطع به» ، وفى نسخ منه : «فأى أمر أقطع من هذا» .

(٣-٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) فى الأصل : «أنزى» ، وفى ف : «أبرا» ، وفى التاريخ : «أنزف» .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : «فأخذه» .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «زاكية» .

يَنْقُصُ ﴿ فهدمه ، ثم قعد بينيه ، فضجر موسى مما رآه يصنع من التكلف ^(١) لما ليس عليه صبر ، فقال : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ ^(٢) عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . أى : قد استطعناهم فلم يُطعمونا ، وضيقتنا فلم يُضيّفونا ، ثم قعدت تعمل ^(٣) فى غير ضيعة ^(٤) ، ولو شئت لأعطيت عليه أجرا فى عمله ! ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ ^(٥) غَصْبًا ﴾ - وفى قراءة أبي بن كعب : (كل سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ) ^(٦) - وإنما عيبتها لأزده عنها ، فسلمت منه حين رأى العيب الذى صنعتُ بها ، ﴿ وَأَمَا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨١﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ . أى : ما فعلته عن نفسى ، ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . فكان ابن عباس يقول : ما كان الكنز إلا علما ^(٧) .

/حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا ابن إسحاق ، عن الحسن بن ٢٨١/١٥
 عمارة ، عن أبيه ، عن عكرمة ، قال : قيل لابن عباس : لم نسمع لفتى موسى بذكر
 من حديث ، وقد كان معه ؟ فقال ابن عباس - فيما يدكر من حديث الفتى - قال :

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « التكليف » .

(٢) فى ص : « لتخذت » . وهما قراءتان ، وسيدكرهما المصنف فى ص ٣٥١ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) فى م ، ونسخة من التاريخ : « صنيعه » . والضيعة : الحرفة . اللسان (ض ي ع) .

(٥) بعده فى الأصل : « صالحة » .

(٦) هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧٢-٣٧٥ .

شرب الفتى من الماء فحُلد، فأخذَه العالمُ فطابَقَ به سفينةً، ثم أرسلَه في البحرِ، فإنها لتَموُجُ به إلى يومِ القيامةِ، وذلك أنه لم يَكنْ له أن يشربَ منه فشرِبَ^(١).

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا آتِبْرِحُ حَتَّى أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ الآية. قال: لما ظهر موسى وقومه على مصر، أنزل قومه مصر، فلما استقرت بهم الدارُ أنزل اللهُ عليه، أن ذكَّروهم بأيامِ اللهِ. فخطب قومه، فذكر ما آتاهم اللهُ من الخيرِ والنعمةِ، وذكَّروهم إذ أنجاهم اللهُ من آلِ فرعونَ، وذكَّروهم هلاكَ عدوِّهم، وما استخلفهم اللهُ في الأرضِ، وقال: كَلَّمَ اللهُ نَبِيَّكُمْ [١١/٣٤] تَكْلِيمًا، واصطفاني لنفسه، وأنزل عليَّ محبةً منه، وآتاكم اللهُ من كلِّ ما سألتُموه، فنبئكم أفضلَ أهلِ الأرضِ، وأنتم تقرءون التوراةَ. فلم يتركْ نعمةً أنعمها اللهُ عليهم إلا ذكَّرها، وعرفها إياهم. فقال له رجلٌ من بني إسرائيل: هو كذلك يا نبيَّ اللهِ، قد عرفنا الذي تقولُ، فهل على الأرضِ أحدٌ أعلمُ منك يا نبيَّ اللهِ؟ فقال: لا. فبعث اللهُ جبريلَ إلى موسى عليهما السلامُ، فقال: إن الله يقولُ: وما يُدريكَ أين أضعُ عِلْمِي؟ بلى، إن على شطِّ البحرِ رجلاً أعلمُ منك. فقال ابنُ عباسٍ: هو الخضرُ. فسأل موسى ربَّه أن يُريه إياه، فأوحى اللهُ إليه أن ائتِ البحرَ، فإنك تجدُّ على شطِّ البحرِ حوتًا، فحُذِه فادفعه إلى فتاك، ثم الزم شطَّ البحرِ، فإذا نسيبت الحوتَ وهلك منك، فنمَّ تجدُّ العبدَ الصالحَ الذي تطلبُ. فلما طال سفرُ موسى نبيَّ اللهِ عليه السلامُ، ونصب فيه، سأل فتاه عن الحوتِ، فقال له فتاه، وهو غلامُه: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ لك. قال الفتى: لقد رأيتُ الحوتَ حينَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا. فأعجب ذلك موسى،

فرجع حتى أتى الصخرة، فوجد الحوت، ^(١) فجعل الحوت ^(٢) يضرب في البحر، ويتبعه موسى، وجعل موسى يُقدّم عصاه يفرّج بها عنه ^(٣) الماء يتبع الحوت، وجعل الحوت لا يمس شيئاً من البحر إلا ييس حتى يكون صخرة، فجعل نبي الله عليه السلام يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر، [١٢/٣٤] فلقى الخضر بها فسلم عليه، فقال الخضر: وعليك السلام، وأنى يكون هذا السلام بهذه الأرض! ومن أنت؟ قال: أنا موسى. فقال له الخضر: أصحاب بنى إسرائيل؟ قال: نعم. فرحب به، وقال: ما جاء بك؟ قال: جئتك على أن تُعلمني مما علمت زُهداً. قال: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. يقول: لا تطيق ذلك. قال موسى: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾. قال: فانطلق به وقال له: لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أُبين لك شأنه. فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. فركبا في السفينة يُريدان البر، فقام ^(٣) الخضر فحرق السفينة، فقال له موسى: ﴿أَخْرَقَهَا لِنُفُورِ أَهْلِهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ^(٤).

/حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمَّا قَطَعَ الْبَحْرَ وَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، جَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَعْلَمُهُ، قَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوَّكُمْ، وَأَقْطَعَكُمْ الْبَحْرَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ التَّوْرَةَ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: إِنْ ههنا رجلاً هو أعلمُ منك. قال: فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «عن».

(٣) في ت ٢: «فقال».

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٦٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٣ إلى المصنف وابن أبي

يطلبنا، فترودوا^(١) مملوحة في مكتل لهما، وقيل لهما: إذا نسيتهما ما معكما لقيتما رجلاً عالماً يقال له: الخضر. فلما أتيا ذلك المكان، ردَّ الله إلى الحوت روحه، فسرب له من الجُد^(٢) حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك، فجعل لا يسلك فيه طريقاً إلا صار ماءً جامداً. قال: ومضى [١٢/٣٤] موسى وفتاه. يقول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتْلِهِ إِئِنَّا عَدَاءٌ لَقَتْلِهِمَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ ﴿٦٣﴾. ثم تلا إلى قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾. فلقيا رجلاً عالماً يقال له: الخضر، فذكر لنا أن نبيَّ الله ﷺ قال: «إنما سُمِّي الخضر خضراً؛ لأنه قدَّ على فروة^(٣) بيضاء فاهترت به خضراء»^(٤).

حدثني العباس بن الوليد، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني الأوزاعي، قال: حدثني الزهرري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، أنه تمارى هو والحُرُّ بن قيس بن حِصْنِ الفزارري في صاحب موسى، فقال ابن عباس: هو خضر. فمرَّ بهما أبي بن كعب، فدعاه ابن عباس، فقال: إني تماريتُ أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لُقَيْهِ، فهل^(٥) سمعت رسول الله يذكُر شأنه؟ قال: نعم^(٦)، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «بيننا موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجلٌ فقال: تعلم^(٧) مكانَ أحد^(٧) أعلم منك؟ قال موسى: لا.

(١) في ص: «فترودوا سمكة»، وفي م: «وترودا سمكة»، وفي ت ١، ف: «وترودوا سمكة».

(٢) في م: «الجسر». وتقدم تعريف الجد في ص ٣١٤.

(٣) الفروة: الأرض اليابسة، وقيل: الهشيم اليابس من النبات. النهاية ٤٤١/٣.

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٧٥/١.

(٥) في م: «فقال».

(٦) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «إني».

(٧ - ٧) في الأصل: «بمكان أحد».

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَىٰ مُوسَى : بلى ، عبدنا^(١) خَضِرٌ . فسأل موسى السبيلَ إِلَىٰ لُقَيْهِ ، فجعل
اللَّهُ لَهُ الْحَوْتَ آيَةً ، وقيل له : إذا افتقدت^(٢) الحوتَ فارجعْ فَإِنَّكَ ستلقاه . فكان موسى
يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحَوْتِ فِي الْبَحْرِ ، فقال فتى موسى لموسى : ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي
نَسِيتُ الْحَوْتَ ﴾ . قال موسى : ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿١٦﴾
فَوَجَدَا عَبْدًا ﴿٣﴾ ؛ خَضِرًا ، وكان من شأنهما ما قصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴾^(٤) .

حدَّثنى محمد بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ
[١٣/٣٤] بنُ عمرِ الثُميرى ، عن يونسَ بنِ يزيدَ ، قال : سمعتُ الزهرىَّ يحدثُ ،
قال : أخبرنى عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه تمارى هو
والحرثُ بنُ قيسٍ بنِ حصينِ الفزارىُّ فى صاحبِ موسى . ثم ذكرَ نحوَ حديثِ
العباسِ ، عن أبيه^(٥) .

/القولُ فى تأويلِ قولِهِ جلَّ ثناؤُهُ : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي ﴾^(٦) ٢٨٣/١٥
مَعًا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿١٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٧﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُهُ : قال موسى للعالمِ : هل أتيتك على أن تُعلمنى من العلمِ
الذى علمك اللهُ ، ما هو رِشادٌ إلى الحقِّ ودليلٌ على هدى؟ قال : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
مَعِيَ صَبْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُهُ : قال العالمُ : إنك لن تُطيقَ الصبرَ معى ؛ وذلك أنى

(١) فى الأصل : «عبدنا» .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «فقدت» .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : «عبدنا» .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٦٨ ، وأخرجه البخارى (٧٤٧٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٠٩) من
طريق الأوزاعى به .

(٥) فى النسخ : «أبى بن كعب ، عن النبى ﷺ» . والمثبت من تاريخ المصنف .

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٦٩ ، وأخرجه مسلم ١٧٤/٢٣٨٠ من طريق يونس به .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «تعلمنى» . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وصلًا ، =

أَعْمَلُ بِيَاظِنِ عِلْمٍ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ، وَلَا عِلْمَ لَكَ إِلَّا بِالظَّاهِرِ مِنَ الْأُمُورِ، فَلَا تَصْبِرُ عَلَى مَا تَرَى مُنَى^(١) مِنَ الْأَفْعَالِ. كَمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْخَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَبْلُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا يَعْمَلُ عَلَى الْغَيْبِ، قَدْ عَلَّمَ ذَلِكَ^(٢).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ ٦٦ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ٦٧.

يَقُولُ [١٣/٣٤] تَعَالَى ذِكْرَهُ مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ الْعَالِمِ لِمُوسَى: وَكَيْفَ تَصْبِرُ يَا مُوسَى عَلَى مَا تَرَى مُنَى مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَا عِلْمَ لَكَ بِوَجْوهِ صَوَابِهَا، وَتُقِيمُ مَعِيَ عَلَيْهَا، وَأَنْتَ إِنَّمَا تَحْكُمُ عَلَى صَوَابِ الْمُصِيبِ، وَخَطَأِ الْخَطِئِ، بِالظَّاهِرِ الَّذِي عِنْدَكَ، وَبِمَبْلَغِ عِلْمِكَ، وَأَفْعَالِي تَقَعُ بِغَيْرِ دَلِيلٍ ظَاهِرٍ لِرَأْيِ عَيْنِكَ عَلَى صَوَابِهَا؛ لِأَنَّهَا تُبْتَدَأُ لِأَسْبَابٍ تَحْدُثُ آجَلَةً غَيْرَ عَاجِلَةٍ، لَا عِلْمَ لَكَ بِالْحَادِثِ عَنْهَا؛ لِأَنَّهُ^(٣) غَيْبٌ، وَ^(٤) لَمْ تُحِطْ^(٥) بِعِلْمِ الْغَيْبِ ﴿خُبْرًا﴾. يَقُولُ: عَلِمًا. ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾. يَقُولُ: قَالَ مُوسَى لِلْعَالِمِ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا^(٥) عَلَى مَا أَرَى مِنْكَ، وَإِنْ كَانَ خِلَافًا لِمَا هُوَ عِنْدِي صَوَابٌ، ﴿وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾. يَقُولُ: وَأَنْتَهِيَ إِلَى مَا تَأْمُرُنِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُوَافِقًا هَوَايَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ

= ووقفوا بغير ياء، ووصلها الباقون ووقفوا بغير ياء. السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٣.

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٢٩.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «لأنها».

(٤ - ٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «لا تحيط».

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف.

أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧١﴾ .

يقول تعالى ذكره: قال العالم لموسى: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِ الْآنَ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ أَعْمَلُهُ مِمَّا تَسْتَنْكِرُهُ؛ فَإِنِّي قَدْ أَعْلَمْتُكَ أَنِّي أَعْمَلُ الْعَمَلَ عَلَى الْغَيْبِ الَّذِي لَا تُحِيطُ بِهِ عِلْمًا، ﴿حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ . يقول: حتى أُحْدِثَ أَنَا لَكَ ذِكْرًا^(١) مما ترى من الأفعال التي أفعالها التي تستنكرها،^(٢) أذكُره لك، وأُبيِّنُ لك شأنه، وأُبتدئُك بالخبر عنه^(٣).

كما حدَّثني محمد بن سعيد، [١٤/٣٤] قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾: عن شىء أصنعه حتى أُبيِّنَ لك شأنه^(٣).

/القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ ٢٨٤/١٥
قَالَ أَخْرَقَهَا لِنُغْرَقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ .

يقول تعالى ذكره: فانطلق موسى والعالم يسيران يطلبان سفينة يزكبانها، حتى إذا أصابها ركبها فى السفينة، فلما ركبها خرق العالم السفينة، قال له موسى: أَخْرَقْتَهَا بَعْدَمَا قَدْ لَجَجْنَا فِي الْبَحْرِ؛ لِنُغْرَقَ أَهْلَهَا؟ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ . يقول: لقد جئت^(٤) بشىء عظيم^(٤)، وفعلت فعلًا منكرا.

كما حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَقَدْ

(١) سقط من: م، وفى ت ١: «منه ذكرا» .

(٢ - ٢) فى م: «أذكرها لك وأبين لك شأنها وأبتدئك بالخبر عنه» .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣١٥ .

(٤ - ٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «شئًا عظيمًا» .

جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿١﴾ . أَى : عَجَبًا ^(١) ؛ أَنْ قَوْمًا لَجَّجُوا سَفِينَتَهُمْ ^(٢) فِي الْبَحْرِ فُخْرِقَتْ ^(٣) كَأُخْرَجَ مَا يَكُونُونَ ^(٤) إِلَيْهَا ! وَلَكِنْ عَلِمَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَعْلَمْ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى ^(٥) مِنْ عِلْمِ اللَّهِ الَّذِي آتَاهُ ، وَقَدْ ^(٥) قَالَ لِنَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . يَقُولُ : نُكْرًا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . قَالَ : مُنْكَرًا ^(٦) .

حَدَّثَنَا [١٤ / ٣٤] الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٧) .

وَالْإِمْرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الدَّاهِيَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ ^(٨) :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٤١٩/٨ - من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد .

(٢ - ٢) في ص : « فخرقت » ، وفي م ، ف : « فخرقتها » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « نكون » ، وفي ت ٢ : « يكون » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « ذلك » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ ، وعزاه الحافظ في الفتح ٤١٩/٨ إلى عبد بن حميد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) ذكره الحافظ في الفتح ٤١٩/٨ ، وقال : هو من رواية ابن جريج عن مجاهد ، وقيل : لم يسمع منه .

(٨) البيتان في مجاز القرآن ٤٠٩/١ ، والتبيان ٦٥/٧ ، وفيه في الموضوع الثاني : « الأعداء » بدل « الأقران » ، واللسان (أم ر) .

قَدْ لَقِيَ الْأَقْرَانَ مِنْكَ ^(١) نُكْرًا

دَاهِيَةً دَهِيَاءَ إِذَا إِمْرًا

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: أضله كل شئ شديداً كثيراً .
ويقول: منه قيل للقوم: قد أمروا . إذا كثروا واشتد أمرهم . قال: والمصدر منه:
الأمْرُ، والاسم: الإمْرُ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿ لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ . فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة
والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿ لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ . بالتاء في ﴿ لِنُغْرِقَ ﴾ ، ونصب
« الأهل » ^(٢) ، بمعنى: لنغرق أنت أيها الرجل أهل السفينة بالخرق الذي خرقت فيها .
وقراه عامة قراءة الكوفة: (لِيُنْغْرِقَ) بالياء (أهلها) بالرفع ^(٣) ، على أن « الأهل »
هم الذين يغرقون .

والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان ٢٨٥/١٥
مُستفصّلتان في قراءة الأمصار، متفقتا المعنى وإن اختلفت ألفاظهما، فبأي ذلك قرأ
القارئ فمصيب .

وإنما قلنا: هما متفقتا المعنى؛ لأنه معلوم أن إنكار موسى على العالم خرق
السفينة إنما كان؛ لأنه كان عنده أن ذلك سبب لغرق أهلها إذا أُخِذت ^(٤) فيها، فلا
خفاء على أحد معنى ذلك، فُرى بالتاء ونصب « الأهل »، أو بالياء ورفع « الأهل » .

(١) في م، والمصادر: « منى » .

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٤) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢: « مثل ذلك الحدث » .

[١٥/٣٤] القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) .
يقول تعالى ذكره: قال العالم لموسى إذ قال له ما قال: ألم أقُل: إنك لن تُطِيقَ معي صبرًا على ما ترى من أفعالي؛ لأنك ترى ما لم تُحِطُ به خُبْرًا. قال له موسى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ .

فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك؛ فقال بعضهم: كان هذا الكلام من موسى عليه السلام للعالم معارضةً، لا أنه كان نسي عهده، وما كان تقدم فيه إليه^(١) حين استصحبه بقوله: ﴿فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثَ عَنْ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: ثَنَى يَحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ، عَنْ رَجُلٍ،^(٢) عَنِ الْمِنْهَالِ^(٣)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ . قَالَ: لَمْ يَنْسَ، وَلَكِنَّهَا مِنْ مَعَارِضِ الْكَلَامِ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِتَرْكِي عَهْدَكَ . وَوَجَّهَ^(٥) مَعْنَى التَّسْيَانِ إِلَى التَّوَكُّ .

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ، والمثبت من معاني القرآن للفراء .

(٣) معاني القرآن ١٥٥/٢، وقال الحافظ في الفتح ٤١٩/٨: وإسناده ضعيف ... ولو كان هذا ثابتاً لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك .

(٤) بعده في م: «أن» .

(٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمة، قال: ثنى ابنُ إسحاق، عن الحسنِ بنِ عمارَةَ، [١٥/٣٤] عن الحكم، عن سعيدِ بنِ جبير، عن ابنِ عباسٍ: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾. أى: بما تركتُ من عهدك^(١).

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ مُوسَى سَأَلَ صَاحِبَهُ أَلَّا يُؤَاخِذَهُ بِمَا نَسِيَ فِيهِ عَهْدَهُ مِنْ سُؤَالِهِ إِيَّاهُ عَنْ^(٢) وَجْهِ مَا فَعَلَ وَسَبِّهِ، لَا بِمَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَهُوَ لِعَهْدِهِ ذَاكِرٌ؛ لِلصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ، مِنْ الْخَبْرِ.

وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا يحيى بنُ آدم، قال: ثنا ابنُ عيينَةَ، عن عمرو بنِ دينارٍ، عن سعيدِ بنِ جبير، عن ابنِ عباسٍ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾. قال: «كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا»^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾. يَقُولُ: لَا تُعْشِنِي ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾. يَقُولُ: لَا يُضِيقُ عَلَيْكَ^(٤) أَمْرِي مَعَكَ، وَضُجْبَتِي إِثَّاكَ.

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً^(٥) بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾^(٦).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا قَتَلَهُ الْعَالِمُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى:

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٢٩.

(٢) في ص، م، ت، ١، ف: «على».

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٢٦.

(٤ - ٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «تضييق على».

(٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «زكية». وهما قراءتان كما سيذكر المصنف.

﴿ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ [١٦/٣٤] فقرأته عامة قرأة الحجاز والبصرة :
(أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَّةً)^(١) . وقالوا : معنى ذلك : المَطَّهْرَةُ التي لا ذنب لها ، ولم تُذْنِبْ
قطُ لصِغَرِها .

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾^(٢) . بمعنى التائبة المغفور لها
ذنوبها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ . قال : فالزكية التائبة^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : (قال أَقْتَلْتَ نَفْسًا
زَاكِيَّةً) قال : الزاكية التائبة .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر : (أَقْتَلْتَ
نَفْسًا زَاكِيَّةً) . قال : قال الحسن : تائبة^(٤) .

هكذا قرأ في الحديث بشر والحسن^(٥) : (زَاكِيَّةً) .

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٢) وهي قراءة عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى المصنف .

(٤) في الأصل : « التائبة » .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٤٠٦/١ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « في حديث الحسن وشهر » .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (نَفْسًا زَاكِيَةً ^(١)) : بِمَعْنَى تَائِبَةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهَا : الْمُسْلِمَةُ الَّتِي لَا ذَنْبَ لَهَا

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ يَقُولُ : وَجَدَ خَضِرًا غُلَمَانًا يَلْعَبُونَ ، فَأَخَذَ غُلَامًا ظَرِيفًا ، فَأَضْجَعَهُ ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسَّكِينِ - قَالَ : وَأَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ شُعَيْبِ الْجَبَائِي [١٦٦ / ٣٤] ، قَالَ : اسْمُ الْغُلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ جَيْشُورٌ ^(٢) - (قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَةً ^(٣)) . قَالَ : مُسْلِمَةٌ . قَالَ : وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ زَكِيَّةٌ ﴾ . كَقَوْلِكَ : زَكِيًّا ^(٤) .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة يقول : معنى « الزَّكِيَّةِ » و « الزَّاكِيَّةِ » واحدٌ ، ك « القَاسِيَةِ » و « القَسِيَّةِ » ^(٥) . ويقول : هي التي لم

(١) في م : « زكية » .

(٢) في الأصل : « خيسور » ، وفي ت ١ ، ف : « حنسور » ، وغير منقوطة في ص . والمثبت موافق لما في مصادر التخریج ، وما في ت ١ ، ف ، كالنسخة التي ذكرها الحافظ في الفتح ٤٢٠ / ٨ عن المصنف ، وفي هذا الاسم أوجه كثيرة استقصاها الحافظ في الفتح ، فانظرها فيه .

وقول شعيب هذا أخرجه أحمد في العلل برواية عبد الله ١٠١ / ١ ، ١٠٢ ، (٤١٢ ، ٤١٦) ، والدارقطني في المؤتلف ٨٠٦ / ٢ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن وهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦ / ٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ٢ : « زكية » .

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد ١٢٠ / ٥ (الميمية) ، مختصراً ، والبخاري (٤٧٢٦) كلاهما من

طريق ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار ، عن سعيد به .

(٥) يشير بذلك إلى الآية ١٣ من سورة « المائدة » ، والقراءة الأولى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر ، والقراءة الثانية قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٣ .

تَجَنِّ شَيْئًا .

وذلك هو الصواب عندي ؛ لأنني لم أجِدْ فَوْقًا بَيْنَهُمَا فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَبِأَيِّ الْقَرَاءَتَيْنِ قَرَأَ ذَلِكَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ ؛ لِأَنَّهُمَا قَرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ بَغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ . يَقُولُ : بِغَيْرِ قِصَاصٍ بِنَفْسٍ قَتَلَتْ فَلَزِمَهَا الْقَتْلُ قَوْدًا بِهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ^(١) ﴾ . يَقُولُ : لَقَدْ جِئْتَ بِشَيْءٍ مُنْكَرٍ ، وَفَعَلْتَ فِعْلًا غَيْرَ مَعْرُوفٍ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٨٧/١٥

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ^(٢) ﴾ : وَالتُّكْرُ أَشَدُّ مِنَ الْإِمْرِ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ^(٧٥) ﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا ^(٧٦) ﴾ .

(١) فِي الْأَصْلِ « نُكْرًا » بِضَمِّ الْكَافِ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَابْنِ عَامِرٍ ، وَنَافِعِ بْنِ ذِكْوَانَ وَشُعْبَةَ ، وَبِسُكُونِ الْكَافِ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَهَشَامٌ وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٩٥ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « نُكْرًا » . بِضَمِّ الْكَافِ .

(٣) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٦٦/٧ ، وَالبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩١/٥ .

يقول تعالى ذكره: قال العالم لموسى: ألم أقل لك: إنك لن ^(١) تُطِيقَ صبرًا معي ^(٢) [١٧/٣٤] على ما ترى من أفعالى التى لم تحطُ بها خُبْرًا؟ قال موسى له: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ . يقول: بعد هذه المرّة، ﴿فَلَا تَصْحَبْنِي﴾ . يقول: ففارقنى، ولا تكن لى مُصاحبًا، ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ . يقول: قد بلغت العذر فى شأنى .

واختلفتِ القراءة فى قراءة ذلك؛ فقرأته عامّة قرأة أهل المدينة: (مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا) . بفتح اللامِ وضمّ الدالِ وتخفيفِ التّونِ ^(٣) .

وقرأه عامّة قرأة الكوفة والبصرة بفتح اللامِ وضمّ الدالِ وتشديد النونِ ^(٤) .
 وقرأه بعض قرأة الكوفة بإشمام ^(٥) الدالِ الضّمّ وتسكينها ^(٦) وتخفيفِ النونِ ^(٧) .
 وكأنّ الذين شدّدوا النونَ طلبوا للنونِ التى فى «لَدُنْ» السلامة من الحركة، إذ كانت فى الأصلٍ ساكنةً، ولو لم تشدّد لتحرّكت، فشدّدوها كراهةً منهم تحريكها، كما فعلوا ذلك ^(٨) فى «من» و«عن» إذا أضافوهما إلى مكنتى الخبير عن نفسه، فشدّدوها ^(٩)، فقالوا: مئى، وعنئى . وأما الذين خفّفوها، فإنّهم وجدوا مكنتى الخبير عن نفسه فى حالِ الخفضِ ياءً وحدّها لا نونَ معها، فأجروا ذلك مع ^(١٠)

(١ - ١) فى ص: «تستطيع صبراً معي»، وفى م، ت، ١، ف: «تستطيع معي صبراً» .

(٢) وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى ص، م، ت، ١، ٢، ف: «اللام الضمّ وتسكين الدال» .

(٥) وهى رواية عن أبى بكر عن عاصم، وفى رواية عن أبى بكر عن عاصم بسكون الدال مع فتح اللام .

المصدر السابق .

(٦) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ف .

(٧) فى م: «فشددوها» .

(٨) فى ص، م، ت، ١، ٢، ف: «من» .

«لَذُنَّ» على حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر الأشياء غيرها .
 والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان فصيحتان ، قد قرأ بكل واحدة
 منهما علماء من القراءة للقرآن ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أن أعجب
 القراءتين إلي في ذلك قراءة من فتح [١٧ / ٣٤] اللام وضم الدال وشدد النون ؛
 لعلتين ؛ إحداهما أنها أشهر اللغتين ، والأخرى أن محمد بن نافع البصري حدثنا ،
 قال : ثنا أمية بن خالد ، قال : ثنا أبو الجارية العبدى ، « عن شعبة » ، عن أبي
 إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي ، أن النبي ﷺ قرأ : ﴿ قَدْ
 بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذْرًا ﴾ . مُثْقَلَةٌ ^(١) .

حدثني عبد الله بن أبي زياد ، قال : ثنا حجاج بن محمد ، عن حمزة الزيات ،
 عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن النبي
 ﷺ مثله .

وذكر أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ، فقال : « استخيا نبي ^(٢) الله
 موسى » .

حدثنا محمد بن المنثني ، قال : ثنا بدل بن المحبر ، قال : ثنا عباد بن راشد ، قال :
 ثنا داود في قول / الله : ﴿ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي ٢٨٨/١٥

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٣٣) ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ١١١ / ٣ ، من طريق أبي بكر محمد
 ابن نافع البصري به ، وأخرجه أبو داود (٣٩٨٥) ، وعبد الله في زوائد المسند ١٢١ / ٥ - ومن طريقه المزرى في
 تهذيبه ١٨٠ / ٢٤ - والطبراني (٥٤٣) من طريق أمية بن خالد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧ / ٤
 إلى البزار وابن المنذر وابن مردويه . وقال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأميه بن
 خالد ثقة ، وأبو الجارية العبدى شيخ مجهول ، لا أدرى من هو ، ولا يعرف اسمه .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ٢ : « استخيانى » ، وفي م ، ت ، ١ ، ف : « استخيا في » .

عُدْرًا ﴿٧٦﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَحْيَا نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عِنْدَهَا » .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، قَالَ : ثنا حجاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عن حمزة الزياتِ ، عن أبي إسحاق ، عن سعيدِ بْنِ جَبْرِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ إذا ذَكَرَ أَحَدًا فدعا له ، بدأ بنفسِهِ ، فقال ذاتَ يومٍ : « رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وعلى موسى ، لو لَبِثَ مع صاحِبِهِ لأبْصَرَ العَجَبَ ، وَلَكِنَّهُ قال : ﴿٧٦﴾ إن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصْجِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٧﴾ » . مُثَقَّلَةٌ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِهِ جَلَّ ثناؤُهُ : ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقًا حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ [١٨/٣٤] قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأَ أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : فانطلقَ موسى والعالمُ حتى إذا أتيا أهلَ قريةٍ استطعما أهلها من الطعام فلم يُطعموهما ، واستضافاهم فأبوا أن يُضَيَّفُوهُمَا ، ﴿٧٦﴾ فوجدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴿٧٧﴾ . يقولُ : وجدَا في القرية حائطًا يُريدُ أَنْ يَشْقُطَ وَيَقَعَ . يُقالُ منه : انقَضَتِ الدارُ . إذا انهدمت وسقطت . ومنه انقضاضُ ^(٣) الكواكبِ ، وذلك سُقُوطُها وزوالُها عن أماكنها ^(٤) ، ومنه قولُ ذِي الرُّمَّةِ ^(٤) :

* فأنقضَّ كالكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ مُنْصَلِّيًا *

(١ - ١) في ص ، ت ٢ : « استحياني » ، وفي م ، ت ١ ، ف : « استحيا » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢١٩/١٠ ، وأبو داود (٣٩٨٤) ، والترمذی (٣٣٨٥) مقتصرًا على أوله ، وابن قانع في معجم الصحابة ٤/١ ، وابن حبان (٩٨٨) ، والخطيب ٤٠٠/٦ ، وفي الفقيه والمتفقه (١٠٢٩) ، والحاكم ٥٧٤/٢ من طريق حمزة الزيات به .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الكوكب وذلك سقوطه وزواله عن مكانه » .

(٤) البيت في التبيان ٦٨/٧ .

وقد روى عن يحيى بن يعمر أنه قرأ ذلك: (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَاصَ^(١)) .

وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب إذا قرئ ذلك كذلك، في معناه؛ فقال بعض أهل البصرة^(٢): مجاز (ينقاص^(٣)): ينقلع^(٤) من أصله، ويتصدع^(٥). بمنزلة قولهم: قد انقاصت^(٦) السن. أى: انصدعت^(٧) وتصدعت^(٨) من أصلها، يقال^(٩): فراق كقيص^(١٠) السن. أى^(١١): لا يجمع أهله.

وقال بعض الكوفيين^(١٢): الانقياض^(١٣): الشق في طول الحائط وفي طي البئر وفي سن الرجل، يقال: قد انقاصت^(١٤) سنه. إذا انشقت طولاً.

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ينقاض » . بالضاد المعجمة ، والصواب بالصاد المهملة كما نص على ذلك ابن جنى فى المحتسب ٣١/٢ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٥٢/٦ ، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .
(٢) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « منهم » . وهذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٤١١/١ .
(٣) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « ينقاض » . وينظر اللسان (ق ي ص ، ق ي ض) .

(٤) فى الأصل : « يتقلع » ، وفى م : « أى ينقلع » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ، ٢ ، ف : « ينصدع » .

(٦) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « انقاضت » .

(٧) فى م : « تصدعت » .

(٨) فى مجاز القرآن : « تقلعت » .

(٩) بعض صدر يت لأبى ذؤيب الهذلى ، وهو فى ديوان الهذليين ١٣٨/١ ، وتماه :

فراق كقيص السن فالصبر إناه لكل أناس عشرة وجبور

(١٠) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « كقيص » ، وهى رواية للبيت كما فى اللسان (ق ي ض) .

(١١) سقط من : ت ، ١ ، وفى الأصل : « للذى » .

(١٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الكوفيين منهم » ، وفى م : « أهل الكوفة منهم » . وهذا قول الفراء

١٥٧/٢ .

(١٣) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، ومعانى القرآن « الانقياض » .

(١٤) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، ومعانى القرآن : « انقاضت » .

وقيل : إن القرية التي اسْتَطَعَمَ أهلها [١٨/٣٤] موسى وصاحبُه فأَبَوْا أن يُضَيِّفُوها ؛ الأُبُلَّةُ^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الذَّارِعُ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ صَاحِبُ الْكِرَائِسِ^(٢) ، قَالَ : ثنا حَمَادُ أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : انْتَابُوا الْأُبُلَّةَ^(١) ، فَإِنَّهُ قُلٌّ مَنْ يَأْتِيهَا فَيَزْجَعُ مِنْهَا خَائِبًا ، وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي أَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوها ، وَهِيَ أْبَعْدُ أَرْضِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ^(٣) .

/حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَأَنْطَلَقًا حَتَّى إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ . وَتَلَا إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَنَخَذَنَّ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . سُئِلَ الْقُرَى الَّتِي لَا تُضَيِّفُ الضَّيْفَ ، وَلَا تَعْرِفُ لَابِنِ السَّبِيلِ حَقَّهُ^(٤) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ فِي مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾ . فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ^(٥) : لَيْسَ لِلْحَائِطِ إِرَادَةٌ وَلَا لِلْمَوَاتِ ، وَلَكِنَّهُ إِذَا كَانَ فِي هَذِهِ الْحَالِ مِنْ رَبِّهِ^(٦) فَهُوَ إِرَادَتُهُ ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْعَرَبِ فِي غَيْرِهِ^(٧) :

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدَرَ أَبِي^(٨) بَرَاءٍ وَيَزْعَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلِ

(١) فِي م : « الْأَيْلَةُ » . وَالْأُبُلَّةُ : بَلَدَةٌ عَلَى شَاطِئِ دَجَلَةِ الْبَصْرَةِ الْعَظْمَى . مَعْجَمُ الْبَلْدَانِ ١/٩٧ .

(٢) فِي م : « الْكِرَائِسِيُّ » .

(٣) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٤/٢٣٧ إِلَى ابْنِ أَبِي حَتْمٍ .

(٤) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١١/٢٥ ، وَالْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/١٩٣ مَقْتَصِرًا عَلَى أَوَّلِهِ .

(٥) هُوَ أَبُو عَيْبِدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ١/٤١٠ .

(٦) فِي م : « رِثَهُ » .

(٧) نَسَبَهُ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ إِلَى الْخَارِثِيِّ ، وَذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١١/٢٦ ، وَاللِّسَانُ (رُودٌ) وَلَمْ يَنْسِبَاهُ .

(٨) فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ : « بَنِي » .

وقال آخِرُ منهم : إِنَّمَا كَلَّمُ الْقَوْمَ بِمَا ^(١) يَعْقِلُونَ . قال : وذلك لِمَا دَنَا مِنَ الْإِنْقِضَا ضِ جَاز أَنْ يَقُولَ : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾ . قال : ومثله : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ [١٩/٣٤] يَنْفَطِرْنَ ﴾ [مریم : ٩٠ ، والشورى : ٥] . وقولهم : إِنِّي لِأَكَادُ أَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ . وَأَنْتَ لَمْ تَقْرَبِ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ تَهْتَمْ بِهِ ، وَلَكِنْ لِعَظَمِ الْأَمْرِ عِنْدَكَ .

وقال بعضُ الكوفيين منهم ^(٢) : مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولُوا : الْجِدَارُ يُرِيدُ أَنْ يَسْقُطَ . قال : ومثله مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ قَوْلُ ^(٣) الشَّاعِرِ ^(٤) :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجَمَلٍ ^(٥) لَزِمَانَ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ
وقول الآخر ^(٦) :

يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ الشَّرَى

صَبْرًا جَمِيلًا ^(٧) فِكَلَانَا مُبْتَلَى

قال : والجملُ لَمْ يَشْكُ ، إِنَّمَا تُكَلِّمُ بِهِ عَلِيٌّ أَنَّهُ لَوْ تَكَلَّمَ لَقَالَ ذَلِكَ . قال : وكذلك قولُ عنترة ^(٧) :

وَأَزُورُ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بَلْبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحِمِ

(١) في م : « مما » .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ١٥٦/٢ .

(٣) في الأصل : « قال » .

(٤) البيت في دلائل الإعجاز ص ٣٢٠ ، والمغرب (د ه ر) .

(٥) في دلائل الإعجاز : « بسعدى » .

(٦) الكتاب ٣٢١/١ ، شروح سقط الزند ٦٢٠/٢ ، أمالي المرتضى ١٠٧/١ .

(٧ - ٧) في الكتاب ، وأمالي المرتضى : « صبر جميل » .

(٧) شرح ديوانه ص ١٢٨ .

قال : ومثله ^(١) قولُ الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ﴾

[الأعراف : ١٥٤] . والغضبُ لا يَسْكُتُ ، وإنما يَسْكُتُ / صاحبه ، وإنما معناه : سَكَنَ . ٢٩٠/١٥

وقوله : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ [محمد : ٢١] . إنما يعزِمُ أهله .

وقال آخرُ منهم : هذا من فصيح كلام العرب . وقال : إنما إرادةُ الجدارِ مَيْلُهُ ،

كما قال النبي ﷺ : « لا تَرَأَى نَارَاهُمَا » ^(٢) . وإنما هو أن تكون ناران ؛ كلُّ

واحدةٍ ^(٣) منهما ^(٤) من صاحبتها ^(٥) بالموضع الذي لو قام فيه إنسان رأى الأخرى في

القُرْبِ . قال : وهو كقولِ الله عزَّ وجلَّ في الأصنامِ : ﴿ وَتَرَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ

لَا يَبْصُرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٨] . قال : والعربُ تقولُ : دارى تَنْظُرُ إلى دارِ فلانٍ .

تعنى قُرْبَ ما بينهما . واستشهدَ بقولِ ذى الرِّمَّةِ فى [١٩/٣٤] وصفه حوضاً أو

منزلاً دارسناً ^(٦) :

* قَدْ بَادَ ^(٧) أَوْ قَدْ هَمَّ بِالْبُيُودِ *

قال : فجعله يَهُمُّ ، وإنما معناه أنه قد تَغَيَّرَ لِلْبَلَى .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « منه » .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥) ، والترمذى (١٦٠٤) ، والطبرانى (٢٢٦٤) والبيهقى (١٣١/٨ ، ١٤٢/٩

موصولاً من حديث جرير بن عبد الله ، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٦٦٣) ، والنسائى (٤٧٩٤) ، والبيهقى

١٣١/٨ مرسلًا من حديث قيس بن حازم ، وصحح الإرسال البخارى ، ذكره عنه الترمذى ، وأخرجه سعيد

ابن منصور (٢٦٦٤) من حديث أبى عثمان النهدى .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ، ٢ ، ف : « واحد » .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « بالموضع » ، وفى م : « بموضع » ، وفى ت ٢ : « بالوضع » .

(٦) ديوانه ١/٣٤٤ ، ٣٦٣ ، وروايته :

* من عطن قدهم بالبيود *

(٧) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « كاد » ، وفى ف : « كان » .

والذى نقولُ به فى ذلك أن الله تعالى ذكره بلطفه جعل الكلام بين خلقه رحمةً منه بهم ، ليبيّن بعضهم لبعض عمّا فى ضمائرهم مما لا تحسّه أبصارهم ، وقد عقلت العربُ معنى القائل^(١) :

فى مهمّهِ قَلِقْتُ به هاماتها قَلَقَ الفُؤوسِ إذا أَرَدَنَ نُصُولاً^(٢)
وفهمت أن الفُؤوسَ لا تُوصَفُ بما تُوصَفُ به بنو آدمَ من ضمائر الصدور ، مع وصفها إيّاها بأنّها تُريدُ ، وعلمت ما يريدُ القائلُ بقوله :

كمثلِ هَيْلِ النَّقا^(٣) طافَ المشاةُ به يَنْهالُ حينًا وَيَنْهَاهُ الثرى حينًا
وأنه^(٤) لم يُرِدْ بأنَّ الثرى نطق ، ولكنّه أراد به أنه تلبّد بالندى فمَنَعَهُ من الانهيار ، فكان مَنَعُهُ إيّاه من ذلك كالتَّهْيِ من ذوى المنطِقِ فلا ينهال . وكذلك قوله : ﴿ جَدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴾ . قد عقلت^(٥) أن معناه : قد قارب من أن يَقَعَ أو يسقُط . وإنما خاطبَ جُلَّ ثناؤه بالقرآن من أنزل الوحي بلسانه ، وقد عَقَلُوا ما عَنى به ، وإن استعجمَ عن فهمه ذوو البلادِ والعَمَى ، وضلَّ فيه ذوو الجهالةِ والعَبَا .

وقوله : ﴿ فَأَقَامَهُ ﴾ . ذُكِرَ عن ابنِ عباسٍ أنّه قال : هدّمه ثم قعد بينيه .
حدّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاق ، عن الحسنِ ابنِ عُمارةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن [٣٤ / ٢٠] ابنِ عباسٍ^(٦) .

(١) هو الراعى النميرى ، والبيت فى ديوانه ص ٢٠٢ .

(٢) النصول : الخروج ، يقال : سهم ناصل . إذا خرج منه نصله . اللسان (ن ص ل) .

(٣) النقا مقصور : الكتيب من الرمل . اللسان (ن ق و) .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إنما » .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « علمت » ، وفى ت ٢ : « عقلت » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

وقال آخرون فى ذلك ما^(١) حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن عمرو بنِ دينارٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ﴾. قال: رفعُ^(٢) الجدارِ بيده فاستقامَ^(٣). قال ابنُ جريجٍ: وأخبرنى أن سعيدَ بنَ جبيرةٍ قال: مسحَه بيده فاستقامَ^(٤).

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أخبرَ أن صاحبَ موسى وموسى وجدا جدارًا يُريدُ أن ينقضَّ فأقامه صاحبُ موسى. بمعنى: عدلَ ميله حتى عاد مُستويًا. وجائزٌ أن يكونَ كان / ذلك بإصلاحٍ بعدَ هدمٍ. وجائزٌ أن يكونَ كان ٢٩١/١٥ برُفِعَ^(٥) منه له بيده، فاستوى بقُدرةِ اللهِ، وزال عنه ميلُه بلُطفِه، ولا دلالةٌ من كتابٍ ولا خبرٍ للعدرِ قاطعٍ بأى ذلك كان من أى.

وقوله: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. يقولُ: قال موسى لصاحبه: لو شِئْتَ لم تُثِمِّمْ لهؤلاءِ القومِ جدارهم حتى يُعطوك على إقامتِكه أجراً.

فقال بعضهم^(٥): إنما عَنَى موسى بالأجرِ الذى قال له: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾: القِرَى، أى: حتى يَقْرُونَا، فإنَّهم قد أبوا أن يُضَيِّفُونَا.

وقال آخرون: بل عَنَى بذلك العِوضَ والجزاءَ على إقامتِه الحائِطَ المائلَ.

[٢٠/٣٤ ظ] واختلَفَتِ القِراءَةُ فى قِراءةِ ذلك؛ فقِراءَتُه عامَّةٌ قِراءةُ أهلِ المِدينَةِ

(١) فى ت ١، ف: « بما ».

(٢) فى الأصل: « بدفع ».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف. والأثر تقدم تخريجه فى ص ٣٢٦.

(٥) كذا فى جميع النسخ، والذى جرى عليه السياق أن يكون الكلام: واختلف أهل التأويل فى معنى الأجر الذى عناه الله بقوله: « قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا ». فقال بعضهم...

والكوفة ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ . على التوجيه منهم له إلى أنه «لافتعلت» من الأخذ^(١) .

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: (لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ) . بتخفيف التاء وكسر الخاء^(٢) ، وأصله «لافتعلت» ، غير أنهم جعلوا التاء كأنها من أصل الكلمة ، وكأن^(٣) الكلام عندهم في «فَعِلَ» و «يَفْعُلُ» من ذلك : تَخَذَ فلانٌ كذا يَتَّخِذُ تَخَذًا . وهي لغة فيما دُكِرَ لهذيل ، وقال بعض الشعراء^(٤) :

وقد تَخَذَتْ رِجْلِي لَدَى جَنْبِ غَزِيهَا نَسِيفًا^(٥) كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ^(٦) الْمَطْرُوقِ^(٧)

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد ، فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أنني أختار قراءته بتشديد التاء على «لافتعلت» ؛ لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما ، وأكثرهما على ألسن العرب .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ .

(١) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي ، مع إدغام الذال في التاء ، وروى حفص عن عاصم بغير إدغام . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وكان أبو عمرو يدغم ، وابن كثير يظهر الذال . المصدر السابق .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : «لأن» .

(٤) هو الممزق العبدى ، والبيت في مجاز القرآن ٤١١/١ ، والأصمعيات ص ١٦٥ ، والجمهرة ٦/٢ ، ١٦٣ ، ٣٧٢ ، ٣٩/٣ .

(٥) النسيب : موضع أثر رجل الراكب من الرحل . الجمهرة ٣٩/٣ .

(٦) أفحوص القطاة : الموضع الذى تبيض فيه . مجاز القرآن ٤١٢/١ .

(٧) المطروق ، من : طرقت القطاة تطريقاً : إذا عسر عليها يبضها ففحصت الأرض بجوؤها - صدرها - ينظر الجمهرة ٣٧٢/٢ . والمطروق : المعدل ، يقال : طروق . إذا عدل . شرح الشواهد للعيني ٥٩٠/٤ .

يقول تعالى ذكره: قال صاحب موسى لموسى: هذا القول^(١) الذى قتلته - وهو قوله: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ - ﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ .
 يقول: فُرْقَةٌ ما بيني وبينك . أى: مُفَرِّقٌ بيني وبينك . [٣٤ / ٢١ و] ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ .
 يقول: سأخبرك ﴿بِنَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ . يقول: بما تقول إليه عاقبة أفعالى التى فعلتها فلم تستطع على ترك المسألة عنها ، وعن التكرير على فيها صبرًا .

/القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي ١/١٦
 الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٧٩) .

يقول: أما فىلى ما فعلت بالسفينة ، فلأنها كانت لقوم مساكين ﴿يَعْمَلُونَ فِي
 الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ بالخرق الذى خرقتها .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن
 أبى نجیح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ . قال :
 أخرقتها^(٢) .

حدثنا الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا وزقاء ، عن ابن أبى نجیح ، عن
 مجاهد مثله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
 مجاهد مثله .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى

حاتم .

وقوله: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ . يقول: وكان أمامهم وقُدَّامَهُمْ مَلِكٌ .

كما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر ، عن قتادة: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ . قال قتادة: أمامهم ، ألا ترى أنه يقول: ﴿مِنْ وِرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية: ١٠] . وهي بين أيديهم^(١) .

حدثنا بشر ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال: كان في بعض^(٢) القراءة: (وَكَانَ أَمَامَهُمْ [٢١/٣٤ ظ] مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَحِيحَةٍ غَضْبًا) .

وقد ذكر عن ابن عُيَيْنَةَ ، عن عمرو ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس أنه قرأ ذلك: (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ)^(٣) .

قال أبو جعفر: وقد جعل بعض أهل المعرفة بكلام العرب^(٤) « وِرَاءَ » من حروف الأضداد ، وزعم أنه يكون لما هو أمامه ولما خلفه ، واستشهد لصحة ذلك بقول الشاعر^(٥):

أَتَرْجُو^(٦) بُنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي
وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالْفَلَاةُ وَرَائِيَا

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

(٢) ليست في: ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، م ، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري (٣٤٠١ ، ٤٧٢٦) ، ومسلم (٢٣٨٠ / ١٧٠) من طريق سفيان ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في علل أبيه ١٠٢/١ من طريق عمرو به .

(٤) يريد أبا عبيدة في مجاز القرآن ٣٣٧/١ ، ٤١٢ ، ٤١/٢ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، وينظر الأضداد ص ٦٨ .

(٥) اختلف في نسبته ؛ فتارة إلى سوار بن المضرب ، وتارة إلى مساور بن حمثان ، وتارة إلى جرير ، وتارة إلى الفرزدق .

ينظر التاج واللسان (ورى) ، ومجاز القرآن ٣٣٧/١ ، ٤١٢ ، ١/٢ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، والجمهرة ١/

١٧٧ ، ٤٩٥/٣ ، والكامل ١٠٢/٢ .

(٦) في الأصل ، ص ، م : « أيرجو » .

/بمعنى أمامى . وقد أغفل وجه الصوابِ فى ذلك ، وإنما قيل لما بين يديك^(١) : ٢/١٦
هو ورائى . لأنك من ورائه ، فأنت مُلاقيه كما هو مُلاقيك ، فصار إذ كان مُلاقيك ،
كأنه من ورائك وأنت أمامه .

وكان بعضُ أهل العربية من أهل الكوفة^(٢) لا يُجيزُ أن يُقالَ لرجلٍ بين يديك :
هو ورائى . ولا إذا كان ورائك أن يُقالَ : هو أمامى . ويقولُ : إنما يجوزُ ذلك فى
المواقيت من الأيام والأزمنة ؛ كقولِ القائلِ : ورائك برّذ شديدٌ . وبين يديك حرٌّ
شديدٌ ؛ لأنك أنت ورائه ، فجاز ؛ لأنه شئٌ يأتى ، فكأنه إذا لحقك صار من
ورائك ، وكأنك إذا بلعته صار بين يديك . قال : فلذلك جاز الوجهان .

وقوله : ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ . فيقول^(٣) القائلُ : فما أغنى خرقُ هذا
العالمِ السفينةَ التى ركبها عن أهلها ، إذ الذى^(٤) كان من أجله^(٥) خرقها يأخذ السفنَ
كلّها ؛ معيها وغير معيها ؟ وما كان وجهُ اعتلاله فى خرقها [٢٢/٣٤] بأنه خرقها ؛
لأن ورائهم ملكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا ؟

قيل : إن معنى ذلك أنه يأخذُ كلَّ سفينةٍ صحيحةٍ غصبًا ، ويدعُ منها كلَّ
معيبةٍ ، لا أنه كان يأخذُ صحاحها وغير صحاحها . فإن قال : وما الدليلُ على أن
ذلك كذلك ؟ قيل : قوله : ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ ، فأبان بذلك أنه إنما عابها لأن
المعيبةَ منها لا يعرضُ لها ، فاكتفى بذلك من أن يُقالَ : وكان ورائهم ملكٌ يأخذُ كلَّ
سفينةٍ صحيحةٍ غصبًا . على أن ذلك فى بعضِ القراءةِ كذلك^(٦) .

(١) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « يديه » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٧/٢ .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « يقول » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) فى م : « أجل » .

(٦) وهى قراءة شاذة كما سبق .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : هِيَ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا)^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى الحسن بن دينار^(٢) ، عن الحكم بن عتيبة^(٣) ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : في قراءة أبي : (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا) ، وإنما عيبتها لأرؤده عنها^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضَبًا ﴾ : فإذا خلفوه أضلحوها بزفت فاستمتعوا بها . قال ابن جريج : أخبرني وهب بن سليمان ، عن شعيب الجبائي^(٥) ، أن اسم الرجل الذي كان يأخذ كل سفينة غضباً هدد بن بدد^(٦) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغَيْنَا وَكُفَرْنَا ﴾ (٨١) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (٨١) .

يقول تعالى ذكره : وأما الغلام فإنه كان كافراً ، وكان أبواه مؤمنين ، فعلمنا أنه

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

(٢) كذا في النسخ . وتقدم هذا الأثر بهذا الإسناد مطولاً في ٢٧٩/١٥ وفيه : « الحسن بن عمارة » ولعله الصواب فهذا إسناد دائر في الكتاب . والحسن بن دينار لم نجد له رواية عن الحكم بن عتيبة .

(٣) في م : « عينة » . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ١١٤/٧ .

(٤) ينظر البحر المحيط ١٥٤/٦ .

(٥) في م : « الجبى » .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في العلل (رواية عبد الله) ١٠١/١ من طريق حجاج به ، عن ابن جريج ، عن وهب به .

يُزْهِقُهُمَا . يَقُولُ : يُعْشِيهِمَا ﴿ طُغَيْنًا ﴾ وهو الاستكبارُ على الله ، ﴿ وَكُفْرًا ﴾^(١)
به .^(١)

وقد ذُكر أن ذلك في بعض الحروفِ : (وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَقَالَ نَحْوَ الَّذِي قَلْنَا فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : (وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ / كَافِرًا) . فِي حَرْفِ أُتِي ، وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ ، (فَأَرَدْنَا ٣/١٦ أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا)^(٢) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : (وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ وَكَانَ كَافِرًا) فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ ، قَوْلُهُ : ﴿ فَخَشِينَا ﴾ وَهِيَ فِي مِصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ : (فَخَافَ رَبُّكَ أَنْ يُزْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)^(٣) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَبَّاسٍ الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أُتِيِّ بْنِ كَعْبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْعُلَامُ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا »^(٤) .
[٢٣/٣٤] وَالْخَشْيَةُ وَالْخَوْفُ تُوجَّهُهُمَا الْعَرَبُ إِلَى مَعْنَى الظَّنِّ ، وَتُوجَّهُ هَذِهِ

(١ - ١) فِي ص : « وَكُفْرَانَهُ » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٤٠٧/١ . وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤/٢٣٧ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤/٢٣٧ إِلَى الْمَصْنُفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣١٥٠) عَنْ عَمْرُو بْنِ عَلِيٍّ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧٢/٢٣٨٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ

(٤٧٠٥ ، ٤٧٠٦) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ الْمُسْنَدِ ٥/١١٨ (٢١١٥٦ - مِمْنِيَّة) ، وَابْنُ حِبَّانَ

(٦٢٢١ - الْإِحْسَانُ) ، وَالطَّيَالِسِيُّ (٥٤٠) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (١٩٤ ، ١٩٥) ، وَالطُّحَاوِيُّ فِي

مَشْكَالِ الْأَثَارِ (٣١٢٥) وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ١٦/٤١٣ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ .

الحروف إلى معنى العلم بالشئ الذي يُدْرِكُ من غير جهة الحِسِّ والعيان . وقد بيَّنا ذلك بشواهد في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته ^(١) .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : معنى قوله : ﴿ فَخَشِينَا ﴾ في هذا الموضع : كَرِهْنَا ؛ لأنَّ اللَّهَ لَا يَخْشَى . قال : وهو في بعض القراءات : (فَخَافَ رَبُّكَ) . قال : وهو مثل : خِفتُ الرجلين أن يُغولاً ^(٢) . وهو لا يخافُ من ذلك أكثر من أنه يكرهه لهما .

وقوله : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾ . اختلفت القراءَةُ في قراءة ذلك ؛ فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصريين : (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا) ^(٣) . وكان بعضهم يعتل لصحة ذلك بأنه وجد ذلك مشدداً في عامة القرآن ؛ كقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ بَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [البقرة : ٥٩] ، وقوله : ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ﴾ [النحل : ١٠١] ، فألحق قوله : (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا بِهِ) . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا ﴾ بتخفيف الدال ^(٤) . وكان بعض من قرأ ذلك كذلك من أهل العربية يقول : أبْدَل يُبَدِّلُ بالتخفيف ، وبَدَّل يُبَدِّلُ بالتشديد بمعنى واحد .

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراءَة ، [٢٣/٣٤ ظ] فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقيل : إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أبْدَل أَبَوِي الغلام الذي قتله صاحب موسى منه بجارية .

(١) تقدم في ١٣٥/٤ .

(٢) في الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يقولوا » .

(٣) وهي قراءة نافع وأبي عمرو . الكشف ٧٢/٢ ، وحجة القراءات ص ٤٢٧ .

(٤) وهي قراءة باقي السبعة . المصدرين السابقين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هاشمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : ثنا المباركُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا عمروُ بْنُ قَيْسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهَا جَارِيَةٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، قَالَ : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي سَلِيمَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمٍ يَقُولُ : أُبَدِّلَا مَكَانَ الْغَلَامِ جَارِيَةً ^(٢) .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ : أُبَدِّلَا مَكَانَ الْغَلَامِ جَارِيَةً ^(٣) .

٤/١٦

/وقال آخرون : بل ^(٣) أَبَدَلَهُمَا رَبُّهُمَا بِغَلَامٍ مُسْلِمٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً ﴾ . قَالَ : كانت أمُّهُ حُبْلَى يَوْمَئِذٍ بِغَلَامٍ مُسْلِمٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أَنَّهُ ذَكَرَ الْغَلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ فَقَالَ : قد فرِحَ به أبواه حينَ وُلِدَ ، وحزنا عليه حينَ قُتِلَ ، ولو بَقِيَ كان فيه هلاكُهما ، فرَضِي ^(٥) امْرُؤٌ بِقِضَاءِ اللَّهِ ، فإن قضاءَ اللَّهِ للمؤمنِ

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٤٢١/٨ إلى المصنف .

(٢) عزاه الحافظ في الفتح ٤٢٢/٨ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٩٥/٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٨١/٥ ، والحافظ في الفتح ٤٢٢/٨ .

(٥) في م : « فليرض » .

فيما يَكْرَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَضَائِهِ فِيمَا يُحِبُّ^(١) .

وقوله: ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةٌ ﴾ . يقول: [٢٤/٣٤] خيرًا من الغلام الذي قتله صلاحًا ودينًا .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قوله : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً ﴾ . قال : الإسلام^(٢) .

وقوله: ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : وأقرب رحمةً بوالديه ، وأبرَّ بهما من المقتول .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادة : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ : أبرُّ بوالديه^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ ، أى : أقرب خيرًا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأقرب أن يَرْحَمَهُ أبواه منهما للمقتول .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ :

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٢١١) - ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٠١٧٢) - من طريق معمر به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزه الحافظ في الفتح ٤٢١/٨ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾: أرحم به منهما بالذى قتل الخَصِرُ^(١).

وكان بعض أهل العربية يَتَأَوَّلُ ذلك^(٢): وَأَقْرَبَ أَنْ يُرْحَمَا بِهِ^(٣). والرُّحْمُ مصدرُ رَجِمْتُ، يقال: رَجِمْتُهُ رَحْمَةً وَرُحْمًا.

وكان بعض البصريين يقول^(٤): من الرِّجِمِ والقراية. وقال^(٥): يقال: رُحِمَ وَرُحِمَ، مثل: ^(٦)عُمُرٌ وَعُمُرٌ^(٦)، وَهَلْكَ وَهَلْكَ. واستشهد لقوله ذلك بيت العجاج^(٧):

وَلَمْ تَعْوَجْ رُحْمٌ مِّنْ تَعْوَجَا^(٨)

ولا وجه للرَّحِمِ فى هذا الموضع؛ [٢٤٤/٣٤ظ] لأن المقتول كان و^(٩) الذى أبدل الله منه والديه ولدًا لأبوى^(١٠) المقتول، فقرابتهما من والديه وقربهما منه فى الرَّحِمِ سواءً. وإنما معنى ذلك: وأقرب من المقتول أن يَرَحِمَ والديه فيبترهما، كما / ٥/١٦ قال قتادة. وقد يتوجه الكلام إلى أن يكون معناه: وأقرب أن يُرْحَمَا بِهِ^(٣). غير أنه

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨١/٥.

(٢) هو قول الفراء فى معانى القرآن ١٥٧/٢.

(٣-٣) فى م: «يرحمها».

(٤) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٤١٣/١.

(٥) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «قد».

(٦-٦) فى م: «عُشْرٌ وَعُشْرٌ».

(٧) ديوانه ص ٣٨١. وفيه: «ولم تَعْوَجْ رُحْمٌ مِّنْ تَعْوَجَا»، وبحاشية أصل الديوان كما عندنا.

(٨) الضمير يعود إلى الحرب، فهى لا تحيد عن من كرهاها وحاد عنها بل تمضى على وجهها، أى لم ترحم

أحدًا. ينظر الديوان ص ٣٨٢.

(٩) سقط من: م.

(١٠) فى الأصل، ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «لأبى».

قائل من أهل التأويل تأوَّله كذلك ، فإذا لم يُكنْ^(١) قال به^(١) قائل ، فالصواب فيه ما قلنا ؛ لِمَا بَيَّنَّا .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٨٢) .

يقولُ تعالى ذكره مخبرًا عن قولِ صاحبِ موسى : وأما الحائطُ الذي أقمته ، فإنه كان لُغْلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ، وكان تحته كَنْزٌ لهما .

اختلف أهل التأويل في ذلك الكَنْزِ ؛ فقال بعضهم : كان صُحُفًا فيها عِلْمٌ مدفونٌ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمِّي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : كان تحته كَنْزٌ عِلْمٌ^(٢) .

[٢٥/٣٤] حدَّثنا يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن سعيد ابن جبيرة : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : علمٌ^(٣) .

حدَّثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : علمٌ .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فيه » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٢/٥ .

(٣) تفسير الثوري ص ١٧٨ عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيد .

١) حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: نَاعِبُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: نَاسِفِيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ،
عَنْ مَجَاهِدٍ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾. قَالَ: عَلِمْتُ^(١٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ،
قَوْلَهُ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾. قَالَ: صَحَّفَ لِعَلَامِينَ فِيهَا عَلِمْتُ^(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحَسِينُ، قَالَ: ثَنَى حِجَابُجْ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ، قَالَ: صَحَّفَ عَلِيمٌ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْغِفَارِيُّ، قَالَ: ثنا هَنَادَةُ ابْنَةُ مَالِكِ الشَّيْبَانِيَّةِ، قَالَتْ:
سَمِعْتُ صَاحِبِي حَمَادَ بْنَ الْوَلِيدِ الثَّقَفِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ
فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾. قَالَ: سَطْرَانٌ وَنَصَفٌ، لَمْ يَتَمَّ
الثَّالِثُ! وَعَجِبْتُ^(٤) لِلْمُؤَقِنِ بِالرِّزْقِ كَيْفَ يَتَعَبُ! وَعَجِبْتُ^(٤) لِلْمُؤَقِنِ بِالْحِسَابِ كَيْفَ
يَعْمَلُ! وَعَجِبْتُ^(٤) لِلْمُؤَقِنِ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ! وَقَدْ قَالَ: ﴿وَإِنْ كَانَ مُنْفَكًا
حَبَكَةً مِّنْ خَرْدَلٍ أَلَيْنَا / بِهِمَا وَكَفَى بِنَا حَسِينًا﴾ [الأنبياء: ٤٧]. قَالَتْ: وَذَكَرَ ٦/١٦
أَنَّهُمَا حُفِظَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا، وَلَمْ يُذَكَّرْ مِنْهُمَا صَلَاحٌ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا [٢٥/٣٤ ظ] وَبَيْنَ
الْأَبِ الَّذِي حُفِظَا بِهِ سَبْعَةَ آبَاءٍ، وَكَانَ نَسَاجًا^(٥).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ نَدْبَةَ، قَالَ: ثنا مَسْلَمَةُ^(٦) بِنْتُ

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٢) تفسير الثوري ص ١٧٨

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠.

(٤) في الأصل: «عجب».

(٥) في الأصل: «سباحا». والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٣/١.

(٦) في ص، م، ت، ١، ف: «سلمة». تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٥٧٣/٢٧.

محمد ، عن نُعَيْمِ الْعَنْبَرِيِّ ، وكان من جلساءِ الحسنِ ، قال : سَمِعْتُ الحسَنَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ : بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ، عَجَبْتُ ^(١) لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ ^(٢) كَيْفَ يَحْزَنُ ! وَعَجَبْتُ ^(١) لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ ! وَعَجَبْتُ ^(١) لِمَنْ يَعْرِفُ الدُّنْيَا وَتَقْلِبُهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ! لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ ، مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّٰهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، قَالَ : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا كَانَ الْكَثْرُ إِلَّا عِلْمًا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الحسَنُ بنُ يحيى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قَالَ : صُحُفٌ مِنْ عِلْمٍ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وهبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللّٰهِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عمرِ مولى عُفْرَةَ ، قَالَ : إِنْ الْكَنْزُ الَّذِي قَالَ اللّٰهُ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا الْكُهْفُ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قَالَ : كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ مُضَمَّتٍ ، مَكْتُوبٌ فِيهِ : بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ، عَجَبْتُ مَنْ عَرَفَ الْمَوْتَ ثُمَّ ضَحِكَ ! عَجَبْتُ مَنْ أَتَقَنَّ بِالْقَدْرِ ثُمَّ نَصَبَ ، عَجَبْتُ مَنْ أَتَقَنَّ بِالْمَوْتِ ثُمَّ آمَنَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ ، وَأَنَّ

(١) فِي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « عَجِبْتُ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) أَخْرَجَهُ اللَّالِكَاثِيُّ فِي الْإِعْتِقَادِ (١٢٤٩) مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بِهِ . وَسَقَطَتْ مِنْهُ عِبَارَةٌ : قَالَ : سَمِعْتُ الحسَنَ .

وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٢/٥ .

(٤) أَخْرَجَهُ المصنّف فِي تَارِيخِهِ ٣٧٥/١ مطولاً .

(٥) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٤٠٧/١ .

محمدًا عبده ورسوله^(١) .

وقال آخرون : بل كان مالا مكنوزًا .

[٢٦/٣٤] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن عكرمة :
﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : كَنْزٌ مَالٍ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن
عكرمة مثله^(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن شعبة ، قال : أخبرني أبو حُصَيْنٍ ، عن
عكرمة مثله . قال شعبة : ولم يَسْمَعْهُ^(٣) منه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن
قتادة : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ . قال : مالٌ لهما . قال قتادة : أُجِلَّ الكَنْزُ لمن
كان قَبْلَنَا ، وحُرِّمَ علينا^(٤) وحُرِّمَتِ الغنيمَةُ على من كان قَبْلَنَا وأُجِلَّتْ لنا^(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ
لَهُمَا ﴾ الآية . فلا يُعْجِبُنِي الرجلُ يقولُ : ما شأنُ الكَنْزِ ؟ أُجِلَّ لمن كان قَبْلَنَا وحُرِّمَ
علينا^(٤) ! فإنَّ اللهَ يُجِلُّ من أمرِهِ ما يشاءُ ويُحَرِّمُ ، وهي السننُ والفرائضُ ، ويُجِلُّ لأمَّةٍ
ويُحَرِّمُ على أُخرى ، ولكنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ من أحدٍ مَضَى إلا الإخلاصَ والتوحيدَ له .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٢/٥ .

(٢) تفسير الثوري ص ١٧٨ .

(٣) في م : « نسعه » . وقوله : لم يسمعه منه . أى : لم يسمعه أبو حصين من عكرمة .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب القول الذي قاله عكرمة؛ لأن المعروف من كلام العرب أن الكَنْزَ اسْمٌ لِمَا يُكْتَنَزُ مِنْ مَالٍ، وأن^(١) كُلُّ مَا كُنْزٌ فَقَدْ وَقَعَ^(٢) عليه اسْمٌ كَنْزٌ، فإن التأويلَ مصروفٌ إلى الأغلبِ من استعمالِ المخاطِبِينَ بالتَنْزِيلِ، [٢٦٦/٣٤ ظ] ما لم يَأْتِ دَلِيلٌ يَجِبُ مِنْ أَجْلِهِ صَرْفُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ؛ لَعَلِّ قَدْ يَبْنَاهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، /وقوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾. يقول: فأراد ربُّكَ أن يُذَرِّكََا وَيَبْلُغَا قُوَّتَهُمَا وَشِدَّتَهُمَا، ﴿وَيَسْتَخْرِجَا﴾ حَيْثُذُ ﴿كَنَزَهُمَا﴾ الْمَكْنُوزَ تَحْتَ الْجِدَارِ الَّذِي أَقَمْتَهُ ﴿رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾ بهما. يقول: فَعَلْتُ فَعَلِي^(٣) هَذَا بِالْجِدَارِ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِلْيَتِيمِينَ.

٧/١٦

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في ذلك ما حَدَّثَنِي بِهِ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ مِشْعَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾. قَالَ: حُفِظَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا، وَمَا ذُكِرَ مِنْهُمَا صَالِحٌ^(٤).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا سَفِيانٌ، عَنْ مِشْعَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهِ^(٥).

وقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾. يقول: وَمَا فَعَلْتُ يَا مُوسَى جَمِيعَ الَّذِي رَأَيْتَنِي فَعَلْتُهُ عَنْ رَأْيِي وَمِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي، وَإِنَّمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ إِيَّايَ بِهِ.

(١) بعده في الأصل: « كان ».

(٢) في الأصل، ت ٢: « يقع ».

(٣) سقط من: م .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٢) من طريق مسعر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه الحميدى في مسنده (٣٧٢) ، والحاكم ٢/٣٦٩ من طريق سفيان .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِئِ ﴾ ، كان عبداً مأموراً ، فمضى لأمرِ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِئِ ﴾ ، ما رأيتُ أجمعَ ما فعلتهُ عن نفسي .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . يقول : هذا الذي ذَكَرْتُ لك من الأسبابِ التي من أجلها فعلتُ الأفعالَ التي استنكرتَها مني ﴿ تَأْوِيلُ ﴾ . يقول : ما تُثوَلُ إليه وتزجَعُ الأفعالُ التي لم تَسْتَطِعْ ^(٢) على تركِ مسئلتِكَ إياي [٢٧/٣٤] عنها وإنكارِ كها ^(٣) صبراً .

وهذه القصصُ التي أخبر اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه محمداً ﷺ بها عن موسى وصاحبه ، تأديتُ منه له ، وتقدَّمُ إليه بتركِ الاستعجالِ بعقوبةِ المشركين الذين كذبوه واستهزَءوا ^(٤) بكتابه ، وإعلامُ منه له أن أفعاله بهم وإن جرث فيما ترى الأعيُن بما قد يجرى مثله أحياناً لأوليائه ، فإن تأويله صائرٌ بهم إلى أحوالِ أعدائه فيها ، كما كانت أفعالُ صاحبِ موسى واقعةً بخلافِ الصحةِ في الظاهرِ عندَ موسى ، إذ لم يكن عالماً بعواقبِها ، وهي ماضيةٌ على الصحةِ في الحقيقةِ ، وآيلةٌ إلى الصوابِ في العاقبةِ ، يُنبئُ عن صحةِ ذلك قوله : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً ﴾ [الكهف : ٥٨] . ثم عَقَّبَ ذلك بقصةِ موسى وصاحبه ؛ يُعلمُ نبيَّه أن تركه جلَّ جلاله تَعَجَّلَ العذابَ لهؤلاء

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « تسطع » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « إنكارك لها » .

(٤) بعده في م : « به و » .

المشركين لغير^(١) نظيرٍ منه لهم ، وإن كان ذلك فيما يحسب من لا علم له بما الله مُدَبِّرٌ فيهم نظرًا منه لهم ؛ لأن تأويل ذلك صائرٌ إلى هلاكهم وبوارهم بالسيف في الدنيا ، واستحقاقهم من الله في الآخرة الخزي الدائم .

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَنَسْتَأْتُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ [٢٧/٣٤ظ] فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ .

٨/١٦

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ويسألك يا محمد هؤلاء المشركون عن ذي القرنين ما كان شأنه ، وما كانت قصته ، فقل لهم : ﴿ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ ﴾ من خبره ﴿ ذِكْرًا ﴾ . يقول : سأقص عليكم منه خبرًا . وقد قيل : إن الذين سألوا رسول الله ﷺ عن أمر ذي القرنين كانوا قومًا من أهل الكتاب . فأما الخبر بأن الذين سألوه عن ذلك كانوا مشركي قومه فقد ذكرناه قبل^(٢) .

وأما الخبر بأن الذين سألوه كانوا قومًا من أهل الكتاب ، فحدَّثنا به أبو كريب ، قال : ثنا زيد بن حباب ، عن ابن لهيعة ، قال : ثنى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم^(٣) ، عن شيخين من نجيب^(٤) ، قال أحدهما لصاحبه : انطلق بنا إلى عقبه بن عامر نتحدَّث . قالوا : فأتيناه^(٥) . فقالا : جئنا لتحدَّثنا . فقال : كنت يومًا أُخِدم رسول الله ﷺ ، فخرجت من عنده ، فلقيني قوم من أهل الكتاب ، فقالوا : نريد أن نسأل

(١) في ص ، م ، ف : « بغير » .

(٢) تقدم في ص ١٤٢ - ١٤٤ .

(٣) بعده في مصادر التخريج : « سعد بن مسعود » .

(٤) نجيب : اسم قبيلة من كندة ، لهم خِطة - وهو ما يختطه الإنسان لنفسه من الأرض ونحوها - بمصر

سميت بهم . معجم البلدان ١/٨٣٧ .

(٥) في م : « فأتياه » .

رسول الله ﷺ ، فاستأذن لنا عليه . فدخلت عليه فأخبرته ، فقال : « مالي و^(١) لهم ، ما لي علم إلا ما علمني الله » . ثم قال : « اسكب لي ماء » . فتوضأ ثم صلى . قال : فما فرغ حتى عرفت السرور في وجهه ، ثم قال : « أدخلهم عليّ ومن رأيت من أصحابي » . فدخلوا فقاموا بين يديه ، فقال : « إن شئتم سألتكم فأخبرتكم عما تجدونه في كتابكم مكتوباً ، وإن شئتم أخبرتكم » . قالوا : بل^(٢) أخبرنا . قال : « جئتم تسألوني عن ذى القرنين ، وما تجدونه [٢٨/٣٤] في كتابكم ؛ كان شاباً من الروم ، فجاء فبنى مدينة مصر ، الإسكندرية ، فلما فرغ جاءه ملك فعلا به في السماء ، فقال له : ما ترى ؟ فقال : أرى مدينتي^(٣) ومدائن . ثم علا به ، فقال : ما ترى ؟ فقال : أرى مدينتي^(٤) . ثم علا به فقال : ما ترى ؟ قال : أرى الأرض . قال : فهذا اليمّ محيطٌ بالدنيا ، إن الله بعثنى إليك لتعلم الجاهل ، وتنبئ العالم . فأتى به السد^(٥) ، وهما^(٦) جبلان لئنان يزلقن عنهما^(٧) كل شيء . ثم مضى به حتى جاوَزَ يأجوج ومأجوج ، ثم مضى به إلى أمة أخرى ، وجوههم وجوه الكلاب ، يقاتلون يأجوج ومأجوج ، ثم مضى به حتى قطع به أمة أخرى يقاتلون هؤلاء الذين وجوههم وجوه الكلاب ، ثم مضى حتى قطع به هؤلاء إلى أمة أخرى قد سمّاهم^(٨) .

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ما » .

(٢) في م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « بلى » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مدينتين » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مدينة » .

(٥) كذا في النسخ ، ودلائل النبوة ، وتاريخ ابن عساكر ، وفي فتوح مصر ، والعظمة ، والدر المنثور : « السدين » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « هو » .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عليهما » .

(٨) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٣٨ ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٧٥) ، والبيهقي في دلائل النبوة

٢٩٥/٦ ، ٢٩٦- ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٨/١٧- من طريق عبد الرحمن بن زياد

بنحوه . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤١/٤ ، ٢٤٢ إلى ابن أبي حاتم . (تفسير الطبري ٢٤/١٥)

واختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله قيل لذي القرنين : ذو القرنين ؛ فقال بعضهم : قيل ذلك من أجل أنه ضرب على قرنه فهلك ، ثم أُحْيِيَ فُضِرِبَ على القرن الآخر فهلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن عُبيد المُكْتَبِ ، عن أبي الطفيل ، قال : سأل ابن الكوّاء عليّاً عن ذى القرنين ، فقال : هو عبدٌ أحبّ الله فأحبّه ، وناصح الله فنصحه ، فأمرهم بتقوى الله ، فضرّبوه على قرنه فقتلوه ، ثم بعثه الله ، فضرّبوه على [٢٨/٣٤ ظ] قرنه فمات .

9/16 /حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، قال : سئل عليٌّ عن ذى القرنين ، فقال : كان عبداً ناصح الله فناصحه ، فدعا قومَه إلى الله ، فضرّب على قرنه فمات ، فأحياه الله ، فدعا قومَه إلى الله ، فضرّبوه على قرنه فمات ، فسُمّي ذا القرنين ^(١) .

حدثنا محمد بن المنثري ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن القاسم ابن أبي بزة ، عن أبي الطفيل ، قال : سمعتُ عليّاً وسأله عن ذى القرنين : أنبيأ كان ؟ قال : كان عبداً صالحاً ، أحبّ الله فأحبّه ، وناصح الله فنصحه ، فبعثه الله إلى قومِه ، فضرّبوه ضربتين في رأسه ، فسُمّي ذا القرنين ، وفيكم اليوم مثله ^(٢) .

وقال آخرون في ذلك بما حدثني به محمد بن سهل البخاري ، قال : ثنا

(١) أخرجه ابن أبي شيبه ٥٦٣/١١ ، من طريق يحيى بن سعيد به ، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٣٩ ، ٤٠ من طريق أبي الطفيل به .

(٢) أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٣٣٤/١٧ من طريق القاسم بن أبي بزة به .

إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدي بنُ مَعْقِلٍ ، قال : قال وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ : كان ذو القرنين ملكًا . فقيل له : فلمُ سُمِّيَ ذا القرنين ؟ قال : اختلفَ فيه أهلُ الكتابِ ؛ فقال بعضهم : ملكُ الرومِ وفارسَ . وقال بعضهم : كان في رأسه شبهُ القرنين^(١) .

وقال آخرون : إنما سُمِّيَ بذلك لأنَّ صَفَحَتِي رأسه كانتا من نُحاسٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى مَنْ لا أَتَهُمْ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليمانيِّ ، قال : إنما سُمِّيَ ذا القرنين [٢٩/٣٤] أن صَفَحَتِي رأسه كانتا من نُحاسٍ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقول : إنا وطَّأنا له في الأرضِ ، ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقول : وآتيناه من كلِّ شيءٍ ، يعنى : ما يَتَسَبَّبُ له^(٣) إليه ، وهو العلمُ به .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قوله : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقول : علمًا^(٤) .

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦٢) ، من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٢) ، من طريق سلمة بن الفضل به مطولاً .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٥ ، وفى البداية والنهاية ٥٤٤/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤

إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَأَيُّ شَيْءٍ سَبَّأُ﴾ . أَى: علمًا^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَيُّ شَيْءٍ سَبَّأُ﴾ . قَالَ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قوله: ﴿وَأَيُّ شَيْءٍ سَبَّأُ﴾ . قَالَ: عِلْمٌ كُلِّ شَيْءٍ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَيُّ شَيْءٍ سَبَّأُ﴾: علمًا^(٣).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ، يَقُولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَيُّ شَيْءٍ سَبَّأُ﴾ . يَقُولُ: علمًا^(٤).

/ وقوله: ﴿فَأَنْبَغُ سَبَّأُ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة: (فَاتَّبَعَ) بوصل الألف وتشديد التاء^(٤)، بمعنى: سلك وسار، من قول القائل: اتَّبَعْتُ [٢٩/٣٤ ظ] أثر فلان. إذا قفوتَه وِسْرَتَ ورائه. وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة: ﴿فَأَنْبَغُ سَبَّأُ﴾ بهمز الألف وتخفيف التاء^(٥)، بمعنى: لحق.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب^(٦) قراءة مَنْ قرأه: (فَاتَّبَعَ) بوصل الألف

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٩/١٧ من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن مطولاً.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٦/٥، وفي البداية والنهاية ٥٤٤/٢.

(٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو. السبعة ص ٣٩٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٢/٢، ٧٣.

(٥) وهي قراءة عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي. السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٢/٢، ٧٣.

(٦) القراءتان كلتاهما صواب.

وتشديد التاء؛ لأنَّ ذلك خبرٌ من اللّهِ عن مسيرِ ذى القرنين فى الأرضِ التى مكنَ اللّهُ^(١) له فيها، لا عن لحاقه السبب، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: (فَاتَّبَعَ سَبِيًّا) . يعنى بالسببِ: المَنْزِلُ^(٢) .

حدّثنى محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجیح، عن مجاهدٍ قوله: ﴿سَبِيًّا﴾ . قال: مَنْزِلًا وطريقًا ما بينَ المشرقِ والمغربِ^(٣) .

حدّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ نحوه .

حدّثنى محمدُ بنُ عُمارةِ الأَسَدِيُّ، قال: ثنا عبيدُ اللّهِ بنُ موسى، قال: أخبرنا إسرائيلُ، عن أبى يحيى، عن مجاهدٍ: (فَاتَّبَعَ سَبِيًّا) . قال: طَرْفَى^(٤) الأرضِ^(٥) .

حدّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: (فَاتَّبَعَ سَبِيًّا): أى^(٦)

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى المصنف ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م: « طريقا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥، وغيره ناشرو المطبوعة، كما كان فى المطبوعة عندنا .

(٦) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف .

اتَّبَعَ مَنَازِلَ الْأَرْضِ وَمَعَالِمَهَا^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي [٣٠/٣٤] قَوْلِهِ : (فَاتَّبَعَ سَبِيًّا) . قَالَ : هَذِهِ ^(٢) «الآن سبب الطريق» ، كَمَا قَالَ فِرْعَوْنُ : ﴿ يَهْمَكُنُّ ابْنَ لِي صِرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧] . قَالَ : طَرَقَ السَّمَاوَاتِ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : (فَاتَّبَعَ سَبِيًّا) . قَالَ : مَنَازِلَ الْأَرْضِ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، يَقُولُ : حَدَّثَنَا عُيَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (فَاتَّبَعَ سَبِيًّا) . قَالَ : الْمَنَازِلُ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ^(٦) وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلِيلًا يُدَا الْقُرَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ [٨٦] .

١١/١٦
/يقول تعالى ذكره: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ ﴾ ذو القرنين ﴿ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ^(٦) ﴾ . فَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . بِمَعْنَى : أَنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ مَاءٍ ذَاتِ حَمَاءَةٍ ^(٧) . وَقَرَأَتْهُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٧/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) كذا في النسخ، وفي الدر المنثور: «لأن الطريق»، والأنسب أن تكون: «لأن السبب الطريق» .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٧/٥ .

(٦) في الأصل: «حامية» .

(٧) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم في رواية حفص . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه =

جماعةً من قراءة المدينة ، وعامةُ قراءة الكوفة : (فِي عَيْنِ حَامِيَةٍ) . بمعنى : أنها تغرَّب في عَيْنِ مَاءٍ حَارَّةٍ ^(١) .

واختلف أهل التأويل في تأويلهم ذلك على نحو اختلافِ القراءة في قراءته .

[٣٤ / ٣٠] ذكر من قال : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَمِئَةٍ ﴾ .

حدَّثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : في طينِ أسودٍ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ : ﴿ فِي عَيْنِ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ذاتِ ^(٣) حَمَاءَةٍ .

حدَّثنا الحسنُ ^(٤) بنُ الجنيِّدِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ مسلمةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُليَّةٍ ^(٥) ، عن عثمانَ بنِ حاضرٍ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهَ بنَ عباسٍ يقولُ : قرأ معاويةُ هذه الآيةَ ، فقال : (عَيْنِ حَامِيَةٍ) . فقال ابنُ عباسٍ : إنها : ﴿ عَيْنِ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : فجعلَا بينهما كعبًا ، قال : فأرسلا إلى كعبِ الأخبارِ ، فسألاه ، فقال كعبٌ : أما الشمسُ فإنها تغيَّبُ في ثَأْبٍ . فكانت على ما قال ابنُ عباسٍ ^(٦) . والثأْبُ : الطينُ .

= القراءات السبع ٧٣/٢ ، ٧٤ .

(١) وهي قراءة ابن عامر وحزمة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر . السبعة ص ٣٩٨ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٣/٢ ، ٧٤ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٦٦/١ ، وأبو الشيخ في العظمة (٦٤٧) من طريق عكرمة به مطولاً .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في م : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٦/٦ .

(٥) في الأصل : « أمية » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥/٣ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤١١/١ ، من طريق إسماعيل به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : ثَنَى نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجَ يَقُولُ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : ﴿ فِي عَيْنِ حِمَّةٍ ﴾ .
ثُمَّ فَسَّرَهَا : ذَاتِ حِمَاةٍ . قَالَ : نَافِعٌ : وَسُئِلَ عَنْهَا كَعْبٌ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِالْقُرْآنِ
مَنِي ، وَلَكِنِّي أَجِدُهَا فِي الْكِتَابِ تَغْيِبُ فِي طِينَةِ سِوْدَاءٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حِمَّةٍ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْحِمَاةُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ [٣١/٣٤] فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ حِمَّةٍ ﴾ . قَالَ : ثَأْطٍ .

^(٢) حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : نَا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فِي عَيْنِ حِمَّةٍ ﴾ : طِينَةُ سِوْدَاءٍ ثَأْطٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حِمَّةٍ ﴾ . قَالَ : ثَأْطَةٌ .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :
قَرَأْتُ : ﴿ فِي عَيْنِ حِمَّةٍ ﴾ ، وَقَرَأَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : (فِي عَيْنِ حَامِيَةٍ) . فَأَرْسَلْنَا
إِلَى كَعْبٍ ، فَقَالَ : إِنَّهَا تَغْرُبُ فِي حِمَاةٍ طِينَةِ سِوْدَاءٍ ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤١١/١ ، من طريق آخر عن ابن عباس بمعناه . وعزاه السيوطي في الدر
المشور ٢٤٨/٤ إلى المصنف .

(٢) - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ ، من طريق ورقاء به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤١٢/١ ، عن ابن عباس . ووقع فيه : « ابن عمر » بدل : « عمرو بن
العاص » . قال الترمذي عقب حديث (٢٩٣٤) ويروى أن ابن عباس وعمرو بن العاص اختلفا في قراءة هذه
الآية ، وارتفعا إلى كعب الأخبار في ذلك ... اهـ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَعْرُبُ فِي عَيْنِ حَمَثَةَ ﴾ . وَالْحَمَثَةُ : الْحَمَّاءُ السُّودَاءُ .

حَدَّثَنَا ^(١) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عن ورقاءَ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ : ﴿ فِي عَيْنِ حَمَثَةَ ﴾ . وَيَقُولُ : حَمَّاءُ سُودَاءُ تَعْرُبُ فِيهَا الشَّمْسُ ^(٢) .

١٢/١٦

/ وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ تَغِيْبُ فِي عَيْنِ حَارَّةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ : (وَجَدَهَا تَعْرُبُ فِي عَيْنِ حَامِيَّةِ) . يَقُولُ : عَيْنِ حَارَّةٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ، عن أَبِي رَجَاءٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : (فِي عَيْنِ حَامِيَّةِ) . قَالَ : حَارَّةٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن الحسنِ فِي قَوْلِهِ : (فِي عَيْنِ حَامِيَّةِ) . قَالَ : حَارَّةٍ . وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا [٣١/٣٤] الْحَسَنُ ^(٥) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ^(٦)

= وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(١ - ١) في الأصل ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « عمرو بن عبد الحميد » ، وفي ص ، ف : « عمرو بن عبد الأعلى » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٨١/٢٥ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٨/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٤ ، إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٨/٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤١٠/١ .

(٦) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَجْهٌ صَحِيحٌ وَمَعْنَى مَفْهُومٌ ،
وَكَلَا وَجْهَيْهِ غَيْرُ مُفْسِدٍ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ تَكُونَ الشَّمْسُ تَغْرُبُ
فِي عَيْنِ حَارَّةٍ ذَاتِ حَمَاءَةٍ وَطِينٍ ، فَيَكُونُ الْقَارِئُ : (فِي عَيْنِ حَامِيَةٍ) وَاصِفَهَا ^(١)
بِصِفَتِهَا الَّتِي هِيَ لَهَا ، وَهِيَ الْحَارَةُ ؛ وَيَكُونُ الْقَارِئُ : ﴿ فِي عَيْنِ حَمَّةٍ ﴾ وَاصِفَهَا
بِصِفَتِهَا الَّتِي هِيَ بِهَا ، وَهِيَ أَنْهَا ذَاتُ حَمَاءَةٍ وَطِينٍ . وَقَدْ رَوَى بِكُلْتَيْ صِفَتَيْهَا ^(٢) اللَّتَيْنِ
قُلْتُ : إِنَّهُمَا مِنْ صِفَتَيْهَا ^(٣) أَخْبَارٌ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يزيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ ، قَالَ :
ثَنَى مَوْلَى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى
الشَّمْسِ حِينَ غَابَتْ ، فَقَالَ : « فِي نَارِ اللَّهِ الْحَامِيَةِ ، فِي نَارِ اللَّهِ الْحَامِيَةِ ، لَوْلَا مَا يَزَعُهَا
مِنْ أَمْرِ ^(٤) اللَّهُ لَأَحْرَقَتْ مَا عَلَى الْأَرْضِ » ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ دَاوُدَ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ
دِينَارٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ مُصَدِّعٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ أَقْرَأَهُ : ﴿ حَمَّةٍ ﴾ ^(٦) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ﴾ . ذُكِرَ أَنَّ أَوْلَئِكَ الْقَوْمَ يَقَالُ لَهُمْ : نَاسِكٌ ^(٧) .

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « صيفتها » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « صفتها » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أحمد ٥٢٦/١١ (٦٩٣٤) ، وابن أبي شيبة وأحمد بن منيع وأبو يعلى - كما في المطالب العالية

(٤٣٨) - من طريق يزيد بن هارون به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى ابن مردويه .

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسي (٥٣٨) ، عن محمد بن دينار به ، وأبو داود السجستاني (٣٩٨٦) ، والترمذي

(٢٩٣٤) ، من طريق محمد بن دينار به .

(٧) ينظر البحر المحيط ١٥٩/٧ . وفيه : « باسك » .

وقوله : ﴿ قُلْنَا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ اِمَّا اَنْ تُعَذَّبَ ﴾ . يقول : إما أن تقتلهم إن هم لم يدخلوا في الإقرار بتوحيد الله ، ويُذعنوا لك بما تدعوهم إليه من طاعة ربهم ، ﴿ وَاِمَّا اَنْ نَّخَذَ [٣٢/٣٤] فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ . يقول : وإما أن نأسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ اِمَّا مِنْ ظَلَمٍ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ اِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ (١٧) .

يقول جل ثناؤه : ﴿ قَالَ اِمَّا مِنْ ظَلَمٍ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ﴾ . يقول : أما من كفر فسوف نقتله .

كما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ اِمَّا مِنْ ظَلَمٍ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ﴾ . قال : هو القتل^(١) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ اِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ . يقول : ثم يرجع إلى الله بعد قتله ، فيعذبُه عذابًا عظيمًا ؛ وهو النُّكْرُ ، وذلك عذاب جهنم .

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَاِمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَىٰ ۗ وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ اٰمْرًا يُسْرًا ﴾ (١٨) .

يقول : وأما من صدق الله منهم ووحده ، وعمل بطاعته ، فله عند الله الحسنى ؛ وهي الجنة ، ﴿ جَزَاءُ ﴾ ، يعني : ثوابًا على إيمانه ، وطاعته ربّه .

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراة أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة : (فله [٣٢/٣٤] جزاء الحسنى) برفع الجزاء وإضافته إلى

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٤١٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

الحسنى^(١) . وإذا قُرئَ ذلكَ كذلكَ ، فله وجهان من التأويل ؛ أحدهما : أن يُجعلَ الحسنى مرادًا بها إيمانه وأعماله الصالحة ، فيكونُ معنى الكلام إذا أُريدَ بها ذلكَ : وأما من آمن وعَمِلَ صالحًا فله جزاؤها . يعنى : جزاء هذه الأفعالِ الحسنَةِ .

والوجهُ الثانى : أن يكونَ معنيًا بالحسنى الجنةُ ، وأُضيفَ الجزاءُ إليها ، كما قيل : ﴿ وَكَدَارُ الْأَخْرَةِ خَيْرٌ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . والدائرُ هى الآخرةُ ، وكما قال : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] . والدينُ هو القيمُ .

وقرأ آخرون : ﴿ فَلَمْ جَزَاءَ الْحُسْنَى ﴾ . بمعنى : فله الجنةُ جزاءً . فيكونُ الجزاءُ منصوبًا على المصدرِ ، بمعنى : يُجازيهم جزاء الجنة^(٢) .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندى قراءةٌ من قرأه : ﴿ فَلَمْ جَزَاءَ الْحُسْنَى ﴾ بنصبِ الجزاءِ وتنوينه على المعنى الذى وصفتُ ، من أن لهم الجنةَ جزاءً ، فيكونُ الجزاءُ نصبًا على التفسيرِ .

وقوله : ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ . يقولُ : وسنُعلمُه نحن فى الدنيا ما تيسر لنا تعليمُه مما يقرُّه إلى الله ، ونُليِّنُ له من القولِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ نحوًا مما قلنا فى ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ . قال : معروفًا^(٣) .

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وابن كثير . ينظر السبعة ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، والكشف عن وجوه القراءات ٧٤/٢ ، ٧٥ .

(٢) وهى قراءة حفص وحزمة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

[٣٣/٣٤] القولُ في تأويلِ قوله جلُّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ أَنْبَعَ سَبِيًّا ۗ ﴾ ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۗ ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۗ ﴿٩١﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم سار وسلك ذو القرنين طرقا ومنازل .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْبَعَ سَبِيًّا ۗ ﴾ . يعني : منزلاً^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ ثُمَّ أَنْبَعَ سَبِيًّا ۗ ﴾ : منازل الأرض ومعالمها^(٢) .

/ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ووجد ذو القرنين الشمس تطلع على قوم لم يجعل الله لهم دون الشمس سِتْرًا^(٣) . وذلك أن أرضهم لا جبل فيها ولا شجر ، ولا تحتملُ بناءً فيسكنوا البيوت ، وإنما يُعورون في المياه ، و^(٤) يُسرُّون في الأسراب .

كما حدَّثني إبراهيمُ بنُ المُستَمِرِّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ^(٥) أبو داودَ ، قال :

= وابن أبي حاتم .

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٧٣ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٧٤ .

(٣-٣) في ص ، م : « لجعل لهم من دونها » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لم يجعل لهم من دون الشمس » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أو » .

(٥) بعده في م : « و » . وهو خطأ .

ثنا سهل بن أبي الصلت السراج، عن الحسن: ﴿ تَطَّلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : كانت أرضًا لا تحمّل البناء ، فكانوا إذا طلعت عليهم الشمس تغوروا^(١) في الماء ، فإذا غربت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم^(٢) . قال^(٣) : ثم قال الحسن : هذا حديث سمره^(٤) .

[٣٣/٣٤] حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي مَكَانٍ لَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ ، وَأَنَّهُمْ^(٥) يَكُونُونَ فِي أَسْرَابٍ لَهُمْ ، حَتَّى إِذَا زَالَتْ عَنْهُمْ الشَّمْسُ خَرَجُوا إِلَى مَعَايِشِهِمْ وَحُرُوثِهِمْ . قال : ﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾^(٦) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : لم يثبتوا فيها بناء قط ، ولم يئن عليهم فيها بناء قط . وكانوا إذا طلعت^(٧) الشمس دخلوا أسرابًا لهم حتى

(١) في م : « تغور » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٧٩) ، من طريق سهل به ، وذكره البغوي في تفسيره ٢٠٠/٥ ، ٢٠١ ، وابن كثير في تفسيره ١٩٠/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى الطيالسي والبخاري في أماليه وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) القائل ابن جريج . ينظر المصدرين الآتيين .

(٤) أخرجه أبو يعلى كما في المطالب العالية (٤٠٣٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٧٧ ، ٩٧٨) حديث سمره مرفوعًا . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « وإنما » .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٢٠٠/٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٩٠/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٧) بعده في م : « عليهم » .

تُرْوَلُ الشَّمْسُ ، أو دخلوا البحرَ ، وذلك أن أرضهم ليس فيها جبلٌ ، وجاءهم جيشٌ مرةً ، فقال لهم أهلها : لا تَطْلُعَنَّ عليكم الشمسُ وأنتم بها . فقالوا : لا نبرُحُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، ما هذه العظامُ ؟ قالوا : هذه جِيْفُ جيشٍ طَلَعَتْ عليهم الشمسُ هل هنا فماتوا . قال : فذهَبوا هارِبِينَ فِي الأَرْضِ^(١) .

حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : بلغنا أنهم كانوا في مكانٍ لا يَثْبُتُ عليه^(٢) بِنْيَانٌ^(٣) ، فكانوا يَدْخُلُونَ فِي أسْرَابٍ لهم إذا طَلَعَتْ الشمسُ ، حتى تُرْوَلَ عنهم ، ثم يَخْرُجُونَ إِلَى معایشهم^(٤) .
وقال آخرون : هم الرُّنَجُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٣٤/٣٤] حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةَ فِي قوله : ﴿ تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : يقالُ : هم الرُّنَجُ^(٤) .

وأما قوله : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ . فإن معناه : ثم أَتَبَعَ سببًا كذلك ، حتى إذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشمسِ ؛ و ﴿ كَذَلِكَ ﴾ مِنْ صِلَةٍ ﴿ أَتَبَعَ ﴾ . وإنما معنى الكلامِ : ثم أَتَبَعَ سببًا حتى بَلَغَ مَطْلِعَ الشمسِ ، كما أَتَبَعَ سببًا حتى بَلَغَ مغربَها .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٠/٥ ، والقرطبي في تفسيره ٥٤/١١ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عليهم » .

(٣) في م : « بناء » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤١٢/١ .

وقوله: ﴿وَقَدْ أَحْطَنَّا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ . يقول: وقد أحطنا بما عند مطلع الشمس علمًا، لا يخفى علينا مما هنالك من الخلق وأحوالهم وأسبابهم ولا من غيرهم شئًا.

وبالذی قلنا فی معنی الخبرِ قال أهلُ التأویلِ .

ذکرُ من قال ذلك

١٥/١٦ /حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿خُبْرًا﴾ . قال: علمًا.

حدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(١) .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحْطَنَّا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ . قال: علمًا.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾ (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا [٣٤/٣٤ ط] لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) يقول تعالى ذكره: ثم سار طرقًا ومنازل، وسلك سُبُلًا، ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين:

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥ من طريق ورقاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(حتى إذا بلغ الشّدين) بضمّ السين، وكذلك جميع ما فى القرآن من ذلك بضمّ السين^(١). وكان بعضُ قرأة المَكِّيِّين يقرؤهُ بفتح ذلك كله^(٢).

وكان أبو عمرو بنُ العلاء يفتح السينَ فى هذه السورة، ويضمّ السينَ فى «يس»^(٣)، ويقول: السَّدُّ بالفتح هو الحاجزُ بينك وبينَ الشئِ، والسَّدُّ بالضمّ ما كان من غشاوة فى العين. وأمّا الكوفيون فإن قراءة عامّتهم فى جميع القرآن بفتح السين، غيرَ قوله: (حتى إذا بلغ بين الشّدين) فإنهم ضمّوا السينَ فى ذلك خاصّةً^(٤).

وزوى عن عكرمة فى ذلك ما حدّثنا به أحمد بنُ يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن أيوب، عن عكرمة، قال: ما كان من صنعة بنى آدم فهو السَّدُّ - يعنى بالفتح - وما كان من صنعة الله فهو السَّدُّ^(٥).

وكان الكسائى يقول: هما لغتان بمعنى واحد.

والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال: إنهما قراءتان مُستَفِيضَتان فى قراءة الأمصار، ولغتان [٣٥/٣٤] مُتَّفِقَتَا المعنى غيرَ مُخْتَلِفَتِهِ^(٦)، فبأَيَّتِهِمَا قرأ القارئُ فمصيبٌ، ولا معنى للفرق الذى ذكّر عن أبى عمرو بنِ العلاء وعكرمة بينَ السَّدِّ

(١) قرأ بالضم جميع ما فى القرآن: نافع، وعاصم فى رواية أبى بكر، وابن عامر. ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٩٩. والكشف عن وجوه القراءات ص ٧٥، ٧٦.

(٢) قرأ بالفتح فى ذلك كله حفص عن عاصم، وهما كوفيان. المصدران السابقان.

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا﴾ [يس: ٩].

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى. ينظر المصدران السابقان.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/٧٩، والبغوى فى تفسيره ٥/٢٠١، والقرطبى فى تفسيره ١١/٥٩، وأبو حيان فى تفسيره ٦/١٦٣.

(٦) فى ص، م، ت، ا، ت، ف: «مختلفة».

والشُّدُّ ، لأننا لم نجدَ لذلكَ شاهداً يُبَيِّنُ عن فُرْقَانِ ما بيّنَ ذلكَ ، على ما حُكِيَ
 عنهما . ومما يُبَيِّنُ^(١) عن أن^(٢) ذلكَ كذلكَ^(٣) أن جميعَ أهلِ التَّأْوِيلِ^(٤) الذين رَوَى لنا
 عنهم^(٥) في ذلكَ قولٌ ، لم يُحَكِّ لنا عن أحدٍ منهم تفصيلاً بينَ فتحِ ذلكَ وضمِّه ، ولو
 كانا مُخْتَلَفِي المعنى لثَقِلَ الفصلُ مع التَّأْوِيلِ ، إن شاء اللهُ ، ولكنَّ معنى ذلكَ كان
 عندهم غيرَ مُفْتَرَقِي ، فَفَسَّرُوا^(٦) الحرفَ بغيرِ تفصيلٍ منهم بينَ ذلكَ . وأما ما ذُكِرَ عن
 عكرمةَ في ذلكَ ، فإن الذي نقلَ ذلكَ عن أيوبَ هارونُ ، وفي نقلِه نظرٌ ، ولا نعرفُ
 ذلكَ عن أيوبَ من روايةِ ثقاتِ أصحابِه .

والشُّدُّ والشُّدُّ جميعاً : الحاجزُ بينَ الشيئينِ . وهما هلهنا - فيما ذُكِرَ - جَبَلان
 شُدُّ ما بينهما ، فردَمَ ذو القَرْنَيْنِ حاجزاً بينَ يأجوجَ ومأجوجَ وَمَنْ وِراءَهُ^(٧) ؛ لِيَقْطَعَ
 مَادَّةً^(٨) غَوَائِلِهِمْ وَعَيْشِهِمْ عنهم^(٩) .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويلِ .

١٦/١٦

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن
 عطاءِ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ . قال : الجبَلَيْنِ ،

(١ - ١) سقط من : م . وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عن » .

(٢) ليست في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الذي روى لنا عنه » ، وفي م : « الذي روى لنا عنهم » .

(٤) في م : « فيفسر » .

(٥) في م : « وراءهم » .

(٦) في م : « ماد » .

(٧) في الاصل : « عنه » .

الرِّذْمِ الذِي بَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، أُمَّتَيْنِ مِنْ وَرَاءِ رَدْمِ ذِي الْقَرْنَيْنِ . قَالَ : [٣٥/٣٤ ظ] الْجَبَلَيْنِ ^(١) ؛ أَرْمِينِيَّةَ وَأَذْرِييَجَانَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ ، وهما جبلان ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ . يعنى : بين جبلين ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ . قَالَ : هما جبلان ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ . يقول عز ذكره :
وَجَدَ مِنْ دُونِ السَّدَّيْنِ قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلَ قَائِلٍ سِوَى كَلَامِهِمْ .

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ بفتح القاف والياء ^(٦) ، من : فَمَّ الرجلُ يَفْقَهُه فِقْهًا . وقراء ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : ﴿ يُفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ بضم الياء وكسر القاف ^(٧) ، من : أَفْقَهْتُ فَلَانًا كَذَا أَفْقَهُهُ إِفْقَاهًا . إذا أفهمته ^(٧) ذلك .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الجبلان » . والمثبت من الأصل موافق لما في مصدرى التخريج الآتين .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٥٥/١١ بشرطه الأخير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٧٩/٧ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤١٢/١ ، ٤١٣ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . ينظر السبعة في القراءات ٣٩٩ ، والكشف عن وجوه القراءات ص ٧٦ .

(٦) هى قراءة حمزة والكسائي . ينظر المصدران السابقان .

(٧) فى م : « فَهَمْتَهُ » .

والصوابُ عندي من القولِ في ذلك ، أنهما قراءتان مُستَفِيضَتان في قرأةِ الأَمصارِ ، غيرُ دافِعَةٍ إحداهما الأخرى ؛ وذلك أن القومَ الذين أَحَبَّ اللهُ عنهم هذا الخَبْرَ ، جائِزٌ أن يكونوا كانوا لا يكادون يَفْقَهُون قولاً لغيرِهِم عنهم ، فيكونَ صوابًا القراءَةُ بذلك ؛ وجائِزٌ أن يكونوا - مع كونِهِم كذلك - كانوا لا يكادون ^(١) يَفْقَهُون غيرَهُم عنهم ^(١) [٣٦/٣٤] ؛ لِإِعْلَالِ ، إما بألسنتِهِم ، وإما بِمَنطِقِهِم ، فتكونُ القراءَةُ بذلك أيضًا صوابًا .

وقوله : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . اختلفتِ القراءَةُ في قراءةِ قوله : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ ؛ فقَرَأَتِ القراءَةُ من أهلِ الحجازِ والعراقِ وغيرِهِم : (إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) بغيرِ همزٍ على « فاعُولٌ » ، من : يَجْجُتُ وَمَجْجُتُ . وجعلوا الألفين فيهِما زائدتين ، غيرِ عاصِمِ بنِ أَبِي النَّجُودِ ^(٢) والأعرجِ ؛ فإنه ذَكَرَ أنهما قرأا ذلك بالهمزِ فيهِما جميعًا ، وجعلًا الهمزَ فيهِما من أصلِ الكلامِ ، وكأنهُما جعلًا يَأْجُوجَ : « يَفْعُولٌ » من : أَجْجُتُ . ومَأْجُوجَ ، مَفْعُولٌ .

والقراءةُ التي هي القراءَةُ الصَّحِيحَةُ عِنْدَنَا ^(٣) (إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) بِألفٍ بغيرِ همزٍ ؛ لِإِجماعِ الحجةِ من القراءَةِ عليه ، وأنه الكلامُ المعروفُ على ألسِنِ العربِ ؛ ومنه قولُ رُوَيْبَةَ بنِ العَجَّاجِ ^(٤) :

لو أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مَعًا وَعَادَ عَادًا ^(٥) وَاسْتَجَاشُوا تَبَعًا
وهما ^(٦) أُمَّتانِ من وراءِ السُّدِّ .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أن يفقهوا غيرهم » .

(٢) ينظر السبعة في القراءات ص ٣٩٩ .

(٣) القراءتان بالهمز وتركه - كلتاهما صواب .

(٤) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ٩٢ .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عادوا » .

(٦) في م : « هم » .

واقوله: ﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ اختلف أهل التأويل في معنى الإفساد الذي ١٧/١٦
وصف الله به هاتين الأمتين؛ فقال بعضهم: كانوا يأكلون الناس.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن الوليد الرَّمْلِيُّ: قال: ثنا إبراهيم بن أيوب الحوزاني^(١)، قال: ثنا
الوليد بن مسلم، قال: سمعتُ سعيد بن عبد العزيز يقول في قوله: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾. قال: كانوا يأكلون الناس^(٢).

وقال آخرون: [٣٦/٣٤ظ] بل معنى ذلك: إن يأجوج ومأجوج سيفسدون في
الأرض. لا أنهم كانوا يومئذ يفسدون.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

وذكرُ صفةِ أتباعِ ذى القرنينِ الأسبابَ التي ذكرها اللهُ في هذه الآياتِ^(٣)،
وذكرُ سببِ بنائه الرِّدْمَ^(٤).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنى
بعض من يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب، ممن قد أسلم، مما توارثوا من
علم ذى القرنين، أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر اسمه مرزبا بن مردبه

(١) في الأصل: «الحوزاني»، وفي ص، ت، ١، ف: «الحوزاني»، وفي م: «الحوزاني». ينظر الجرح
والتعديل ٨٨/٢، والإكمال ٢٥/٣، والأنساب ٢٨٧/٢.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٥٦/١١، وأبو حيان في البحر المحيط ١٦٤/٦، بلفظ: «إفسادهم أكل بني
آدم».

(٣) في م: «الآية».

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «للردم».

اليوناني، من ولد يوثن^(١) بن يافث بن نوح^(٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: فحدثني^(٣) محمدُ بنُ إسحاقَ، عن ثورِ بنِ يزيدَ، عن خالدِ بنِ معدانَ الكَلَاعِيِّ، وكان خالدٌ رجلاً قد أدركَ الناسَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عن ذِي القرنينِ، فقال: «مَلَكٌ مَسَحَ الأَرْضَ مِن تَحْتِهَا بِالأَسْبَابِ». قال خالدٌ: وسمعَ عمرُ بنُ الخطابِ رجلاً يقولُ: يا ذا القرنينِ. فقال: اللهمَّ غَفِّراً، أما رَضِيتُم أن تَسْمُوا بأَسْماءِ الأنبياءِ، حتى تَسْمُوا بأَسْماءِ الملائكةِ؟ فإن كان رسولُ اللهِ ﷺ قال ذلك، فالحقُّ ما قال، والباطلُ ما خالفه^(٤).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، قال: فحدثني من لا أتهمُ، عن وهبِ بنِ مُبَيَّه اليمانيِّ، وكان له علمٌ بالأحاديثِ [٣٣٧/٣٤] الأوَّلِ، أنَّه كان يقولُ: ذو القرنينِ رجلٌ من الرُّومِ، ابنُ عَجوزٍ من عَجائزِهِم، ليس لها ولدٌ غيرُه، وكان اسمُه الإسكَنْدَرِيسَ^(٥) وإنما سُمِّيَ ذا القرنينِ أن صَفَحَتِي رأسِه كانتا من نُحاسٍ؛ فلمَّا بَلَغَ وكان عبداً صالحاً، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: يا ذا القرنينِ، إني باعُثُكَ إلى أُمَّمِ الأَرْضِ، وهى أُمَّمٌ مختلفةٌ ألسِنَتُهُم، وهم جميعٌ أهلِ الأَرْضِ؛ ومنهم أُمَّتانِ بينهما طولُ الأَرْضِ كُلُّهُ، ومنهم أُمَّتانِ/ بينهما عَرْضُ الأَرْضِ كُلُّهُ، وأُمَّمٌ فى وَسْطِ الأَرْضِ؛ منهم الجنُّ والإنسُ،^(٦) «ويأجوجُ ومأجوجُ»؛ فأما^(٧) اللتانِ بينهما طولُ

١٨/١٦

(١) فى ص: «يوتن»، وفى م، ت ٢: «يونن».

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨٤) من طريق سلمة به.

(٣) فى م، ت ١، ف: «حدثني».

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨٥-٩٨٧) من طريق سلمة به. وأخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر

ص ٣٩ من طريق محمد بن إسحاق به.

(٥) فى م: «الإسكندر».

(٦-٦) فى ص: «ومأجوج»، وفى ت ١، ت ٢، ف: «يأجوج».

(٧) بعده فى م: «الأمتان».

الأرضِ ، فأُمَّةٌ عندَ مغربِ الشمسِ يُقالُ لها : ناسِكٌ . وأما الأخرى ، فعندَ مطلعِها يُقالُ لها : منسِكٌ ؛ وأما اللتانِ بينهما عرضُ الأرضِ ، فأُمَّةٌ في قُطرِ الأرضِ الأيمنِ ، يُقالُ لها : هاويلُ ، وأما الأخرى التي في قُطرِ الأرضِ الأيسرِ ، فأُمَّةٌ يُقالُ لها : تاويلُ . فلمَّا قال اللهُ له ذلك ، قال له ذو القرنينِ : إلهي ، إنَّك قد ندبتني لأمرٍ عظيمٍ ، لا يقدرُ قدره إلا أنتَ ، فأخبرني عن هذه الأممِ ^(١) التي بعثتني إليها ؛ بأى قُوَّةٍ أكابُرهم ، وبأى جمعٍ أكابُرهم ، وبأى حيلةٍ أكابُدهم ، وبأى صبرٍ أقاسيهم ، وبأى لسانٍ أناطقهم ، وكيف لى بأن أفقَه لغاتهمِ ، وبأى سَمعٍ أعي قولهم ، وبأى بصرٍ أنفذهم ، وبأى حُجَّةٍ أخاصمهم ، وبأى قلبٍ أعقل عنهم ، وبأى حِكْمَةٍ أدبُرُ أمورهم ^(٢) ، وبأى قِسطٍ أعدلُ بينهم ، وبأى جِلمٍ ^(٣) أصابُرهم ، وبأى مَعْرِفَةٍ أفصلُ بينهم ، وبأى عِلمٍ أتقنُ أمورهم ، وبأى يدٍ أسطو [٣٧/٣٤] عليهم ، وبأى رجلٍ أطوهم ، وبأى طاقةٍ أخصيهم ^(٤) ، وبأى جندٍ أقاتلهم ، وبأى رِفي استألفهم ، فإنه ليس عندي يا إلهي شيءٌ مما ذكرتُ يقومُ لهم ، ولا يقوى عليهم ولا يُطيقهم ، وأنتَ الربُّ الرحيمُ ، الذي لا تُكلِّفُ نفسًا إلا وُسْعها ، ولا تُحمِّلُها إلا طاقتَها ، ولا تُعِيتُها ولا تَفدَحُها ، بل أنتَ ترزأُها ^(٥) وترحمُها . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : إني سأطوُّك ما حملتُك ، و ^(٦) أشرخُ لك صدرك ، فيسْمَعُ ^(٧) كلُّ شيءٍ ، وأشرخُ لك فهِمَكَ ، فتفقهُ كلُّ شيءٍ ، وأبسُطُ لك لسانك ، فتتطَّقُ بكلِّ شيءٍ ، وأفتحُ لك

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « الأمة » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « أمرهم » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « حكم » .

(٤) في م : « أخصمهم » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « ترزأها » ، وفي ف : « ترزقها » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « فتسمع » .

سَمَعَكَ ، فَتَعْبَى كُلَّ شَيْءٍ ، وَأَمُدُّ لَكَ بَصْرَكَ ، فَتَنْفُذُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَأُدْبِرُ لَكَ أَمْرَكَ ، فَتُتَقَرُّنُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَأُحْصِي لَكَ فَلَإِ يَفُوتُكَ شَيْءٌ ، وَأُحْفَظُ عَلَيْكَ ، فَلَإِ يَعْرُوبُ عَنْكَ شَيْءٌ ، وَأَشُدُّ لَكَ ظَهْرَكَ ، فَلَإِ يَهْدُكَ شَيْءٌ ، وَأَشُدُّ لَكَ رُكْنَكَ ، فَلَإِ يَغْلِبُكَ شَيْءٌ ، وَأَشُدُّ لَكَ قَلْبَكَ ، فَلَإِ يَزُوعُكَ شَيْءٌ ، وَأَشُدُّ لَكَ عَقْلَكَ ، فَلَإِ يَهُولُكَ شَيْءٌ ، وَأَبْسُطُ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ ، فَتَسْطُو فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَشُدُّ لَكَ وَطْأَتَكَ ، فَتَهْتَدُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَأَلْبِسُكَ الْهَيْبَةَ فَلَإِ يَرُومُكَ شَيْءٌ ، وَأُسَخِّرُ لَكَ النَّوْرَ وَالظُّلْمَةَ ، فَأَجْعَلُهُمَا جُنْدًا مِنْ جُنُودِكَ ، يَهْدِيكَ النَّوْرَ مِنْ أَمَامِكَ ، وَتَحَوِّطُكَ الظُّلْمَةُ مِنْ وَرَائِكَ .

ولمَّا قيل له ذلك ، انطلقَ يُؤمُّ الأُمَّةَ التي عندَ مغربِ الشمسِ ، فلمَّا بلغَهُم ، وجدَ جَمْعًا وعددًا لا يُحْصِيهِ إِلا اللهُ ، وَقُوَّةً وبأسًا لا يُطِيقُهُ إِلا اللهُ ، وألسنةٌ مختلفةٌ ، وأهواءٌ مُتَشَتِّتَةٌ ، وقلوبًا مُتَفَرِّقَةٌ ، فلمَّا [٣٨/٣٤ و] رأى ذلك كآبَرَهُمْ ^(١) بِالظُّلْمَةِ ، فَضْرَبَ حَوْلَهُمْ ثَلَاثَةَ عَسَاكِرٍ مِنْهَا ، فَأَحَاطَتْهُمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، وَحَاشَتْهُمْ حَتَّى جَمَعْتَهُمْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ النَّوْرَ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ لَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ ، فَعَمَدَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا عَنْهُ ، فَأَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الظُّلْمَةَ ، فَدَخَلَتْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَأَنْوَفِهِمْ وَأَذَانِهِمْ وَأَجْوَاهِهِمْ ، وَدَخَلَتْ فِي بُيُوتِهِمْ وَدُورِهِمْ ، وَعَشِيَّتْهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَمِنْ تَحْتِهِمْ ، وَمِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْهُمْ ، فَمَا جَاؤَا فِيهَا ^(٢) وَتَحَيَّرُوا ، فَلَمَّا أَشْفَقُوا أَنْ يَهْلِكُوا فِيهَا ، عَجَّجُوا ^(٣) إِلَيْهِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ ، فَكَشَفَهَا عَنْهُمْ وَأَخَذَهُمْ عَنَوَةً ، فَدَخَلُوا فِي دَعْوَتِهِ ، فَجَنَدَ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ أُمَّةً عَظِيمَةً ، فَجَعَلَهُمْ جُنْدًا وَاحِدًا ، ثُمَّ انطلقَ بِهِمْ يَقُودُهُمْ ، وَالظُّلْمَةُ تَسُوقُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ،

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « كآبَرَهُمْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فِيهِ » .

(٣) فِي ت ١ ، ف : « ضَجَّجُوا » . وَضَجَّجَ : إِذَا صَاحَ مُسْتَعِثًّا . وَعَجَّجَ : إِذَا صَاحَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ . وَقِيْدُهُ الْأَزْهَرِيُّ

بِالدَّعَاءِ وَالِاسْتِعَاثَةِ . يَنْظُرُ تَاجُ الْعُرُوسِ (ض ج ج) ، (ع ج ج) .

وتَحْوُسُهُمْ^(١) مِنْ حَوْلِهِمْ ، وَالتَّوْرُ أَمَامَهُمْ^(٢) يَقودُهُمْ وَيُدُلُّهُمْ^(٣) ، وَهُوَ يَسِيرُ فِي نَاحِيَةِ
 الْأَرْضِ الْيُمْنَى ، وَهُوَ يَرِيدُ الْأُمَّةَ / الَّتِي فِي قُطْرِ الْأَرْضِ الْأَيْمَنِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا : هَاوِيلُ . ١٩/١٦
 وَسَخَّرَ اللَّهُ لَهُ يَدَهُ وَقَلْبَهُ وَرَأْيَهُ وَعَقْلَهُ وَنَظْرَهُ وَاتِّمَارَهُ ، فَلَا يُخْطِئُ إِذَا اتَّمَرَ^(٤) ، وَإِذَا
 عَمِلَ عَمَلًا أَتَقَنَّهُ ، فَاَنْطَلَقَ يَقودُ تِلْكَ الْأُمَّةَ وَهِيَ تَتَّبِعُهُ ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى بَحْرِ أَوْ
 مَخَاضِيَةٍ ، بَنَى سُفُنًا مِنْ أَلْوَابِ صِغَارِ أَمْثَالِ النَّعَالِ ، فَنَظَمَهَا فِي سَاعَةٍ ، ثُمَّ حَمَلَ^(٥) فِيهَا
 جَمِيعَ مَنْ مَعَهُ مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ وَتِلْكَ الْجُنُودِ ، فَإِذَا قَطَعَ الْأَنْهَارَ وَالْبَحَارَ فَتَقَّهَا ، ثُمَّ دَفَعَ
 إِلَى كُلِّ إِنْسَانٍ لَوْحًا فَلَا يَكْرِئُهُ^(٦) حَمْلُهُ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِبَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَاوِيلَ ،
 فَعَمِلَ فِيهَا^(٧) كَعَمَلِهِ فِي [٣٨/٣٤ظ] نَاسِكٍ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا مَضَى عَلَى وَجْهِهِ فِي
 نَاحِيَةِ الْأَرْضِ الْيُمْنَى ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنْسِكٍ عِنْدَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ ، فَعَمِلَ فِيهَا وَجُنْدًا
 فِيهَا^(٨) جُنُودًا ، كَعَمَلِهِ فِي الْأَمْتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَهَا ، ثُمَّ كَرَّ مُقْبِلًا فِي نَاحِيَةِ الْأَرْضِ
 الْيُسْرَى ، وَهُوَ يَرِيدُ تَاوِيلَ ، وَهِيَ الْأُمَّةُ الَّتِي بِحِيَالِ هَاوِيلَ ، وَهِيَ مُتَقَابِلَتَانِ بَيْنَهُمَا عَرْضُ
 الْأَرْضِ كُلُّهُ ؛ فَلَمَّا بَلَغَهَا عَمِلَ فِيهَا^(٩) وَجُنْدًا فِيهَا^(١٠) كَعَمَلِهِ فِيهَا^(١١) قَبْلَهَا ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا
 عَطَفَ مِنْهَا إِلَى الْأُمَّةِ الَّتِي فِي^(١٢) وَسَطِ الْأَرْضِ مِنَ الْجَنِّ وَسَائِرِ النَّاسِ وَ^(١٣) يَأْجُوجَ

(١) فِي م ، ت ١ : « تَحْرُسُهُمْ » .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « يَقودُهُ وَيُدُلُّهُ » ، وَفِي الْعِظْمَةِ : « يَقودُهُمْ وَيُدُلُّهُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « اتَّمَرُوا » .

(٥) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جَعَلَ » .

(٦) فِي ت ١ : « يَكْرِئُهُ » . وَكَرَّئَةُ الْأَمْرِ وَالْعَمَلِ ، يَكْرِئُهُ وَيَكْرِئُهُ كَرَّئًا : سَاءَ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ ، وَبَلَغَ مِنْهُ الشَّقَّةَ ، كَأَكْرَبُهُ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ك ر ث) .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « فِيهِ » .

(٨) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، وَفِي م ، وَالْعِظْمَةُ : « مِنْهَا » .

(٩ - ١٠) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، وَفِي م : « وَجُنْدًا مِنْهَا » .

(١١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(١٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(١٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ومأجوج؛ فلَمَّا كان في بعضِ الطريقِ مما يلي مُنْقَطَعِ الثُّرَكِ نحوَ المَشْرِقِ، قالت له أُمَّةٌ من الإنسِ صالحةٌ: يا ذا القرنين، إن بينَ هذينِ الجبلينِ خَلْقًا من خلقِ اللهِ كثيرًا، فيهم مُشَابِهَةٌ من الإنسِ، وهم أشباهُ البهائمِ، يأكلون العُشْبَ، ويفترسون الدَّوَابَّ والوحوشَ كما تفتَرِسُها السِّبَاعُ، ويأكلون خَشَاشَ^(١) الأرضِ كُلَّها من الحياتِ والعقاربِ، وكلُّ ذى رُوحٍ مما خُلِقَ في الأرضِ، وليس لله خَلْقٌ يَنمى^(٢) نَمَاءَهُم في العامِ الواحدِ، ولا يَزِدَادُ كزيادَتِهِم، ولا يَكْثُرُ ككَثرتِهِم، فإن كانت لهم مُدَّةٌ على ما نَرى من نَمائِهِم وزيادَتِهِم، فلا شكَّ أَنَّهُم سَيَمَلِّتُونَ الأرضَ، وَيُجْلُونَ أهلَها منها^(٣)، وَيظْهَرُونَ عليها، فيفْسِدُونَ فيها، وليست تمرُّ بنا سنةٌ منذُ جاورناهم إلَّا ونحنُ نتوقَّعُهُم، ونتنظَّرُ أن يطلَّعَ علينا أوائلُهُم من بينِ هذينِ الجبلينِ، ﴿ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ حَرْمًا عَلَيَّ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۗ ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ ﴾، أَعِدُّوا لى الصُّخُورَ والحديدَ والتُّحَاسَ؛ حتى أرتادَ بلادَهُم، وأعلمَ عِلْمَهُم، وأقيسَ ما بينَ جبلَيْهِم. ثم انطلقَ يَؤمُّهُم حتى دَفَعَ إِلَيْهِم وتوسَّطَ بلادَهُم، فوجدَهُم على مِقْدَارِ واحدٍ، ذَكَرَهُم وَأَنشَاهُم، يَبْلُغُ^(٤) طَوْلُ الواحدِ مِنْهُم مثلُ نِصْفِ الرِّجْلِ المَرْبُوعِ مِثًا^(٥)، لَهُم مَخَالِبٌ في مَوْضِعِ الأظْفَارِ مِنَ أَيْدِينَا، وَأَضْرَاسٌ وَأَنْيَابٌ كأَضْرَاسِ السِّبَاعِ وَأَنْيَابِهَا،^(٦) وَأَحْنَاكُ كأَحْنَاكِ^(٦) الإِبْلِ

(١) في الأصل، ص، ت ٢: «قشاش»، وفي ت ١، ف: «قشاش». والحشاش: هوام الأرض وحشراتهما ودوابها وما أشبهها. اللسان (خ ش ش).

(٢) في م: «ينمو»، وهما بمعنى.

(٣) في ص، م، ت ١، ف: «عنها». وكلاهما صواب.

(٤) في م، ت ١: «مبلغ».

(٥) المربع: الرجل بين الطول والقصر. ينظر القاموس المحيط (رب ع).

(٦ - ٦) في الأصل: «وأحناك»، وفي ص، ت ١، ت ٢، ف: «وأخفاف».

قُوَّةً، تَسْمَعُ لَهَا حَرَكَةً إِذَا أَكَلُوا كحركةِ الحِجْرَةِ^(١) من الإبلِ، أو كقَضَمِ البغلِ^(٢) المِسِينِ، أو الفَرَسِ القَوِيِّ، وهم هُلْبٌ^(٣)، عليهم من الشعرِ في أجسادِهِم ما يُورِيهِم، وما يَتَّقون به الحرَّ والبردَ إِذَا أَصَابَهُم، ولكلُّ واحدٍ مِنْهُم أُذنانِ عَظِيمَتانِ؛ إِحْدَاهما وَبِرَّةٌ ظَهْرُها وبَطْنُها، والأُخْرَى زَغْبَةٌ^(٤) ظَهْرُها وبَطْنُها، تَسْعانِ إِذَا لَبِسَهُما، يَلْتَحِفُ إِحْدَاهما، وَيَفْتَرِشُ الأُخْرَى، وَيَصِيفُ فِي إِحْدَاهما، وَيَشْتُو^(٥) فِي الأُخْرَى، وليس مِنْهُم ذَكَرٌ ولا أُنْثَى إِلا وَقَد عَرَفَ أَجَلَهُ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ، وَمَنْقَطَعُ عُمْرِهِ؛ وذلك أَنه لا يَمُوتُ مِيتٌ من ذُكُورِهِم حتى يَخْرُجَ مِنْ صُلْبِهِ أَلْفٌ وَلِدٍ، ولا تَمُوتُ الأُنْثَى حتى يَخْرُجَ مِنْ رَحِمِها أَلْفٌ وَلِدٍ، إِذا كان ذلك أَيْقَنَ بالموتِ، وهم يُرْزَقُونَ التَّنِينَ^(٦) فِي أَيامِ الرِّبْعِ، وَيَسْتَمِطِرُونَهُ إِذا تَحَيَّنُوهُ كما نَسْتَمِطِرُ الغَيْثَ لِحِينِهِ، فيَقْدَفونَ مِنْهُ كُلَّ سَنَةٍ بِواحدٍ، فَيَأْكُلُونَهُ عَامَهُم كُلَّهُ إِلى مِثْلِها مِنَ العَامِ القابِلِ، فَيُغْنِيهِم عَلى^(٧) كَثْرَتِهِم وَنَمَائِهِم، إِذا مُطِرُوهُ أَخْضَبُوا وَعاشُوا وَسَمِنُوا عَلَيْهِ، وَرُئِيَ أَثَرُهُ عَلَيْهِم، فَذَرَّتْ [٣٩٩/٣٤ظ] عَلَيْهِم^(٨) الإِناثُ، وَشَبِقَتْ مِنْهُ الرِّجالُ / الذُّكُورُ، ٢٠/١٦

(١) الحِجْرَةُ: ما يَفِيضُ به البعيرُ مِنْ كَرَشِهِ فَيَأْكُلُهُ ثانياً. تاج العروس (ج ر ر).

(٢) فِي م: «الفحل».

(٣) الهُلْبُ: كثرة الشعر. تاج العروس (ه ل ب).

(٤) زَغْبَةٌ: مِنَ الرُّغْبِ. وَهُوَ صِغارُ الشَّعْرِ والرِّيشِ ولَيْثُهُ. يُنْظَرُ تاج العروس (ز غ ب).

(٥) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «يشتو». وكلاهما صواب.

(٦) التنين: ضَرْبٌ مِنَ الحَيَّاتِ مِنْ أَعْظَمِها كَأَكْبَرِ ما يَكُونُ مِنْها، جاء فِي بعضِ الأَخْبَارِ أَنَّ السَّحَابَةَ تَحْمَلُ

التنين إِلَى بِلادِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَتَنْطَرِحُهُ فِيها، وَأَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ عَلى لَحْمِهِ فَيَأْكُلُونَهُ. يُنْظَرُ لِسَانِ العَرَبِ

(ت ن ن).

(٧) فِي ص، ت، ١، ف: «عن». و«على» هُنا بِمعْنى رَغمِ.

(٨) فِي الأَصْلِ: «عليه».

وإذا أخطأهم هزلوا وأجدبوا، وجفرت الذكور، وحالت الإناث^(١)، وتبين أثر ذلك عليهم، وهم يتداعون تداعى الحمام، ويعوون عواء الكلاب^(٢)، ويتساقدون حيث التَّقْوَا تَسَافَدَ البهائم. ثم لما عاين ذلك منهم ذو القرنين انصرف إلى ما بين الصَّدْفَيْنِ، فقاس ما بينهما وهو فى مُنْقَطِعِ أَرْضِ التُّرْكِ مِمَّا يَلِي مَشْرِقَ الشَّمْسِ، فوجد بُعد ما بينهما مائة فرسخ، فلما أنشأ فى عمله، حفر له أَسَا حَتَّى بَلَغَ المَاءَ، ثم جعل عَرْضَهُ خَمْسِينَ فَرَسَخًا، وجعل حَشْوَهُ الصَّخُورَ، وطينه التُّحَاسَ، يُذَابُ ثم يُصَبُّ عَلَيْهِ، فصار كأنه عِرْقٌ مِنْ جَبَلٍ تَحْتَ الأَرْضِ، ثم عَلَاهُ وَشَرَّفَهُ بِزُبُرِ الحَدِيدِ وَالتُّحَاسِ المُدَابِّ، وجعل خَلَالَهُ عِرْقًا مِنْ نُحَاسٍ أَصْفَرَ، فصار كأنه بُرْدٌ مُحَبَّبٌ؛ مِنْ صُفْرَةِ التُّحَاسِ وَحُمْرَتِهِ وَسَوَادِ الحَدِيدِ، فلما فَرَّغَ مِنْهُ وَأَحْكَمَهُ، انطلقَ عَامِدًا إِلَى جَمَاعَةِ الإِنْسِ وَالجِنِّ، فبينما هو يَسِيرُ، دَفَعَ إِلَى أُمَّةٍ صَالِحَةٍ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، فوجد أُمَّةً مُقْسِطَةً مُقْتَصِدَةً، يَقْسِمُونَ^(٣) بِالسُّوِيَّةِ، وَيَحْكُمُونَ بِالعَدْلِ، وَيَتَأَسَّوْنَ وَيَتَرَاخَمُونَ، حَالَهُمْ وَاحِدَةٌ، وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَأَخْلَاقُهُمْ مُشْتَبِهَةٌ، وَطَرِيقَتُهُمْ مُسْتَقِيمَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مُتَأَلِّفَةٌ، وَسِيرَتُهُمْ مُسْتَوِيَةٌ^(٤)، وَقُبُورُهُمْ بِأَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ، وَليس عَلَى بُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ، وَليس عَلَيْهِمْ أَمْرَاءٌ، وَليس بَيْنَهُمْ قُضَاةٌ، وَلا بَيْنَهُمْ أَغْنِيَاءٌ وَلا مَلُوكٌ وَلا أَشْرَافٌ، وَلا يَتَفَاوِثُونَ وَلا يَتَفَاضِلُونَ، وَلا يَخْتَلِفُونَ وَلا يَتَنَازَعُونَ، وَلا يَسْتَبْثُونَ وَلا يَقْتَتِلُونَ، وَلا يَقْحَطُونَ وَلا [٤٠/٣٤] يُجْرَدُونَ^(٥)، وَلا تُصَيِّبُهُمُ الآفَاتُ

(١) أجفر الرجل وجفّر وجفّر واجتفّر: إذا انقطع عن الجماع. وحالت المرأة: إذا لم تحمّل. ينظر اللسان (ج ف ر)، (ح ول).

(٢) فى الأصل، ت ٢: «الذئاب».

(٣) فى الأصل، ص، ت ٢، ف: «يقسمون».

(٤) سقط من: ت ٢. وفى ص، م، ت ١، ف: «حسنة».

(٥) جردت الأرض فهى مجرودة: إذا أكل الجراد نبتها. تاج العروس (ج ر د).

التي تُصِيبُ النَّاسَ ، وهم أطولُ النَّاسِ أعمارًا ، وليس فيهم مسكينٌ ولا فقيرٌ ، ولا فَظٌّ ولا غليظٌ . فلمَّا رأى ذلك ذو القرنين من أمرهم ، عَجِبَ منه وقال : أَخْبِرُونِي أَيُّهَا الْقَوْمُ خَبَرَكُمْ ، فَإِنِّي قَدْ أَحْصَيْتُ الْأَرْضَ كُلَّهَا ؛ بَرَّهَا وَبَحَرَهَا ، وَشَرَقَهَا وَغَرَبَهَا ، وَنَوَّرَهَا وَظَلَمْتَهَا ، فلم أجد مثلكم ، فأخْبِرُونِي خَبَرَكُمْ ! قالوا : نعم ، فسَلْنَا عَمَّا تُرِيدُ . قال : أَخْبِرُونِي ، ما بالُ قُبُورِ مَوْتَاكُمْ على أبوابِ بيوتِكُمْ ؟ قالوا : عَمْدًا فَعَلْنَا ذَلِكَ ؛ لِئَلَّا نَنْسَى الْمَوْتَ ، وَلَا يَخْرُجَ ذِكْرُهُ مِنْ قُلُوبِنَا . قال : فما بالُ بيوتِكُمْ ليس عليها أبوابٌ ؟ قالوا : ليس فينا مُتَّهَمٌ ، وليس منا إِلَّا أَمِينٌ مُؤْتَمَنٌ . قال : فما بِالْكُمْ^(١) ليس عليكم أمراءٌ ؟ قالوا : لا نَنْتَظِلُّمْ . قال : فما بِالْكُمْ ليس عليكم حُكَّامٌ ؟ قالوا : لا نَخْتَصِمُ . قال : فما بِالْكُمْ ليس فيكم أغنياءٌ ؟ قالوا : لا نَتَكَاثِرُ . قال : فما بِالْكُمْ ليس فيكم ملوكٌ ؟ قالوا : لا نَتَكَاثِرُ . قال فما بِالْكُمْ لا تَتَنَازَعُونَ ولا تَخْتَلِفُونَ ؟ قالوا : مِنْ قِبَلِ أَلْفَةِ قُلُوبِنَا وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِنَا . قال : فما بِالْكُمْ لا تَسْتَبُونَ ولا تَقْتَتِلُونَ ؟ قالوا : مِنْ قِبَلِ أَنَّا عَلَبْنَا طَبَائِعِنَا بِالْعِزِّ ، وَشَسْنَا أَنْفُسَنَا بِالْأَحْلَامِ . قال : فما بِالْكُمْ كَلِمَتُكُمْ واحدةٌ ، وطريقَتُكُمْ مُسْتَقِيمَةٌ مُسْتَوِيَةٌ ؟ قالوا : مِنْ قِبَلِ أَنَّا لَا نَتَكَاذِبُ ، وَلَا نَتَخَادِعُ ، وَلَا يَغْتَابُ بَعْضُنَا بَعْضًا . قال : فَأَخْبِرُونِي مِنْ أَيْنَ [٣٤] / ٤٠ ظ] تَشَابَهَتْ قُلُوبُكُمْ ، وَاعْتَدَلَتْ سِيرَتُكُمْ ؟ قالوا : صَحَّتْ صُدُورُنَا ، فَتَرَعْ بِذَلِكَ الْعِغْلُ وَالْحَسْدُ مِنْ قُلُوبِنَا . قال : فما بِالْكُمْ ليس فيكم مسكينٌ ولا فقيرٌ ؟ قالوا : مِنْ قِبَلِ أَنَّا نَقْسِمُ^(٢) بِالسُّوِيَةِ . قال : فما بِالْكُمْ ليس فيكم فَظٌّ ولا غليظٌ ؟ قالوا : مِنْ قِبَلِ الذُّلِّ وَالتَّوَاضِعِ . قال : فما بِالْكُمْ^(٣) أطولُ النَّاسِ أعمارًا ؟ قالوا : مِنْ

(١) في م : « لكم » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فيكم » .

(٣) في الأصل ، م : « نقتسم » .

(٤) في الأصل ، ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « جعلكم » . وفي الدر المنثور : « بالكم جعلتم » .

قَبِلَ أَنَا نَتَعَاطَى الْحَقَّ^(١) وَنَحْكُمُ بِالْعَدْلِ . قَالَ : فَمَا بِالْكُمْ لَا تَقْحَطُونَ ؟ قَالُوا : لَا نَعْمَلُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ . قَالَ : فَمَا بِالْكُمْ لَا تُجْرِدُونَ ؟ قَالُوا : مِنْ قَبْلِ أَنَّا وَطَّأْنَا أَنْفُسَنَا لِلْبَلَاءِ مِنْذُ كُنَّا ، وَأَحْبَبْنَا وَحَرَصْنَا^(٢) عَلَيْهِ ، فَغَرَّبْنَا مِنْهُ . قَالَ : فَمَا بِالْكُمْ لَا تُصَيِّبُكُمْ الْآفَاتُ كَمَا تُصَيِّبُ النَّاسَ ؟ قَالُوا : لَا نَتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ ، وَلَا نَعْمَلُ / بِالْأَنْوَاءِ وَالنُّجُومِ . قَالَ : حَدِّثُونِي ، أَهَكَذَا وَجَدْتُمْ آبَاءَكُمْ يَفْعَلُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، وَجَدْنَا آبَاءَنَا يَرْحَمُونَ مَسَاكِينَهُمْ ، وَيُؤَاوِسُونَ فَقَرَاءَهُمْ ، وَيَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ ، وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ ، وَيَحْلُمُونَ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْهِمْ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ سَبَّهُمْ ، وَيَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ ، وَيُؤَدُّونَ أَمَانَاتِهِمْ ، وَيَحْفَظُونَ وَقْتَهُمْ لَصَلَاتِهِمْ ، وَيُؤَفُّونَ بَعْهُدِهِمْ ، وَيَصَدِّقُونَ فِي مَوَاعِيدِهِمْ ، وَلَا يَرْغَبُونَ عَنْ أَكْفَائِهِمْ ، وَلَا يَسْتَنْكِفُونَ عَنْ أَقَارِبِهِمْ ، فَأَصْلَحَ اللَّهُ لَهُمْ بِذَلِكَ أَمْرَهُمْ ، وَحَفِظَهُمْ مَا كَانُوا أَحْيَاءَ ، وَكَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَخْلُقَهُمْ^(٣) فِي تَرَكِيهِمْ^(٤) .

٢١/١٦

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، عن نبيِّ الله ﷺ قَالَ : « إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ يَحْفِرُونَ^(٥) كُلَّ يَوْمٍ ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ ، قَالَ الَّذِي [٤١/٣٤] عَلَيْهِم : ارْجِعُوا فَتَحْفِرُوا غَدًا . فَيُعِيدُهُ اللَّهُ^(٦) كَأَشَدَّ مَا كَانَ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَدَّتُهُمْ حَفْرُوا ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِم : ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا . فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ^(٧) وَهُوَ

(١) فى ص ، ت ، ١ : « الحلم » ، وفى ت ٢ ، ف : « الحكم » .

(٢) فى ت ١ : « جرينا » ، وفى ت ٢ : « حرصنا » ، وفى ف : « جرينا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يحفظهم » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٢) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٢ إلى ابن

إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والشيرازى فى الألقاب وأبى الشيخ .

(٥) فى ص : « يحفرون » ، وفى م : « يحفرون السد » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف .

كَهَيْتَهُ حِينَ^(١) تَرَكُوهُ^(٢) ، فَيَحْفَرُونَهُ ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ ، فَيَنْشِفُونَ الْمِيَاءَ ، وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ فِي حُصُونِهِمْ ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ^(٣) إِلَى السَّمَاءِ^(٤) فَيَرْجِعُ فِيهَا كَهَيْئَةَ الدَّمَاءِ ، يَقُولُونَ : قَهْرُنَا أَهْلَ الْأَرْضِ ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ . فَبِعَثِّ اللَّهِ عَلَيْهِمْ نَعْفًا^(٥) فِي أَقْفَائِهِمْ فَتَقْتُلُهُمْ^(٥) . « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا^(٦) مِنْ لُحُومِهِمْ^(٧) . »

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍ بِنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ الظَّفَرِيِّ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يُفْتَحُ بِأَجُوجَ وَمَاجُوجَ ، يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦] فَيَغْشَوْنَ الْأَرْضَ ، وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، وَيُضْمَوْنَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ ، فَيَشْرَبُونَ مِیَاءَ الْأَرْضِ ، حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لَيَمُرُّ بِالنَّهْرِ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهِ ، حَتَّى يَتْرُكُوهُ يَابِسًا ، حَتَّى^(٨) إِنْ مَنْ بَعَدَهُمْ لَيَمُرُّ بِذَلِكَ النَّهْرِ ،

(١) فى م ، ت ، ا ، ف : « يوم » .

(٢) بعده فى م : « حتى إذا جاء الوقت قال : إن شاء الله » .

(٣ - ٤) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ا ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) النصف : دود يكون فى أنوف الإبل والغنم ، واحدها نَفَقَةٌ . النهاية ٨٧/٥ .

(٥) فى الأصل : « فيقتلونهم » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ا ، ت ، ٢ ، ف . وتشكر : أى تسمن وتمتلئ سَحْمًا . يقال : شَكَرَتِ الشاةُ تَشْكُرُ شُكْرًا إِذَا سَمِنَتْ وَامْتَلَأَ ضَرْعُهَا لَبَنًا . النهاية ٤٩٤/٢ .

(٧) أخرجه أحمد (١٠٦٣٢) ، وابن ماجه (٤٠٨٠) من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد (١٠٦٣٣) ، والترمذى (٣١٥٣) ، وابن حبان (٦٨٢٩) ، والحاكم ٤/٤٨٨ ، من طريق قتادة به ، قال ابن كثير فى تفسيره ٥/١٩٤ : وهذا إسناد جيّد قوى ، ولكن فى رفعه نكارة ؛ لأن ظاهر الآية يقتضى أنهم ، لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقيه ؛ لإحكام بنائه وصلابته وشدته ولكن هذا قد روى عن كعب الأخبار ... ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب ، فإنه كثيرا ما كان يجالسه ويحدثه ، فحدث به أبو هريرة ، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع ، فرفعه ، والله أعلم .

(٨) فى الأصل ، ص ، ت ، ٢ ، ف : « وحتى » .

فيقول: لقد كان هلهنا ماءً مرّةً. حتى إذا^(١) لم يبقَ من النَّاسِ أحدٌ إلاَّ^(٢) أخذ في^(٣) حصن أو مدينة، قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء. قال: «ثم يهزُّ أخذهم حربته، ثم يرمى بها [٤١/٣٤] إلى السماء، فترجع إليه مخصّبةً دماً؛ للبلاءِ والفتنة، فبينما هم على ذلك، بعث الله عليهم دوداً في أعناقهم كالنَّعْفِ، فيخرُج في أعناقهم، فيصبحون موتى لا يُسمَعُ لهم حِسٌّ، فيقول المسلمون: ألا رجلٌ يشري لنا نفسه، فينظر ما فعل هذا^(٣) العدو؟ قال: «فيتجرّد رجلٌ منهم بذلك محتسباً لنفسه، قد وطنها على أنه مقتول، فيتزلُّ فيجدهم موتى، بعضهم على بعض، فينادى: يا معشر المسلمين، ألا أبشروا، فإن الله قد كفاكم عدوكم. فيخرجون من مدائنهام وحضونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها زعم إلاَّ لحومهم، فتشكر عنهم أحسن ما شكرت عن شيء من الثبات أصاب قط»^(٤).

٢٢/١٦ / حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: كان أبو سعيد الخدري يقول: إن نبي الله ﷺ قال: «لا يموت رجلٌ منهم حتى يُولَدَ لِصُلبِهِ أَلْفُ رَجُلٍ». قال: وكان عبد الله^(٥) بن مسعود^(٥) يعجب من كثرتهم، ويقول: لا يموت من يأجوج ومأجوج أحد، حتى يُولَدَ له أَلْفُ ذَكَرٍ^(٦) من صُلبِهِ^(٧)!

(١) سقط من: م.

(٢) (٢ - ٢) في م: «انحاز إلى».

(٣) ليس في: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١١٧٣١)، وابن ماجه (٤٠٧٩)، وأبو يعلى (١١٤٤)، (١٣٥١)، والحاكم

٤/٤٨٩، ٤٩٠، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٥ - ٥) ليست في: الأصل.

(٦) في م: «رجل».

(٧) ذكر القرطبي في تفسيره ٥٦/١١ الجزء المرفوع. أما الموقوف فأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٥١)

من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود.

حَدَّثَنِي بَحْرُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: ثَنَى مَعَاوِيَةُ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ وَشُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ: إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ؛ صِنْفٌ طَوَّلَهُمْ كَطَوَّلِ الْأَرْزِ^(١)، وَصِنْفٌ طَوَّلَهُ وَعَرَضَهُ سِوَاءً، وَصِنْفٌ يَفْتَرِشُ أَحُدَهُمْ [٤٢/٣٤] وَأُذْنَهُ، وَيَلْتَحِفُ الْأُخْرَى فَتُغَطِّي سَائِرَ جَسَدِهِ^(٢).

فالحبرُ الذي ذكّرناه عن وهبِ بنِ مُنبهٍ في قصةِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، يدلُّ على أن الذين قالوا لذي القرنين: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، إنما أعلموه خوْفَهُم ما يحدثُ مِنْهُم مِنَ الإفسادِ في الأرضِ، لا أَنَّهُم شَكَّوْا مِنْهُم إفسادًا كان مِنْهُم، فيهم أو في غيرهم. والأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ تُخْبِرُ عَنْهُمْ^(٣) أَنَّهُمْ سَيَكُونُ مِنْهُم الإفسادُ في الأرضِ، ولا دَلالةَ فِيهَا أَنَّهُم قد كان مِنْهُم - قبلَ إحداثِ ذِي الْقَرْنَيْنِ السَّدِّ الذي أحدثه بَيْنَهُم وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ مِنَ النَّاسِ^(٤) غيرهم - إفسادًا.

فإذْ كانَ ذلكَ كذلكَ بالذي بيّنا، فالصَّحِيحُ مِنْ تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ سَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ.

وقولُهُ: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾. اختلفتِ القراءَةُ في قراءةِ ذلكَ؛ فقراءتهُ عامَّةٌ قِراءةَ المَدِينَةِ والبَصْرَةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾^(٥). كأنَّهُم نَحَوا بِهِ نَحْوَ الْمَصْدَرِ مِنْ «خَرَجِ الرَّأْسِ»، وذلكَ لُجْعَلُهُ. وقراءتهُ عامَّةٌ قِراءةَ الكوفيِّينَ:

(١) الأرز، ويُضمُّ: شجر الصنوبر. وهو شجر عظيم ضُلب، دائم الخضرة، يعلو كثيرًا. ينظر تاج العروس، والمعجم الوسيط (أرز).

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٤٧) عن ابن وهب، عن معاوية، عن يحيى بن جابر وحدير بن كريب - وهو أبو الزاهرية -، عن كعب وشريح به.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «في الناس».

(٥) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر. ينظر السبعة في القراءات ص ٤٠٠.

(فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْاجًا) بِالْأَلْفِ^(١)، وَكَأَنَّهُمْ نَحَوَاهُ نَحْوَ الْأَسْمِ، وَعَنَوَاهُ: أُجْرَةً عَلَى بِنَائِكَ لَنَا سَدًّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ.

وَأَوَّلَى الْقُرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ^(٢) قِرَاءَةٌ مَن قَرَأَهُ: (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْاجًا) بِالْأَلْفِ؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ، فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُمْ، إِتْمَا عَرَضُوا عَلَى ذِي الْقَرَيْنِ أَنْ يُعْطُوهُ مِن أَمْوَالِهِمْ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى بِنَاءِ السَّدِّ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَلْجَلَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾. وَلَمْ يَعْرِضُوا عَلَيْهِ جِزْيَةً رَعَوْسِهِمْ. وَالخَرْاجُ عِنْدَ الْعَرَبِ هُوَ الْغَلَّةُ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْاجًا). قَالَ: أَجْرًا، ﴿عَلَى أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾^(٣).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿خَرْجًا﴾^(٤). قَالَ: أَجْرًا^(٥).

/حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو سَفِيَّانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ

(١) هي قراءة حمزة والكسائي. ينظر السبعة في القراءات ص ٤٠٠.

(٢) القراءتان متواترتان.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٢/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في م، ت ٢: «خراجًا».

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤١٢.

قوله: (فهل نجعل لك خراجًا). قال: أجرًا.

وقوله: ﴿عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾. يقول: قالوا له: هل نجعل لك "أجرًا، على" أن تجعل بيننا وبين يأجوج ومأجوج حاجزًا يحجز بيننا وبينهم، ويمنعهم الخروج إلينا. وهو السد.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [٤٣/٣٤] فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾

يقول تعالى ذكره: قال ذو القرنين: الذي مكنتني في عمل ما سألتموني من السد بينكم وبين هؤلاء القوم ربّي، ووطأه لى وقوانى عليه، خير من جعلكم والأجرة التي تعرضونها على لبناء ذلك، وأكثر وأطيب، ولكن ﴿أَعِينُونِي﴾ منكم ﴿بِقُوَّةٍ﴾. يقول^(٢): أعينوني بفعلة وضناع يحسنون البناء والعمل.

كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ^(٣) نا آدم بن عيينة، عن أخيه سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح^(٣)، عن مجاهد قال: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾. قال: برجالٍ ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾.

وقال: ﴿مَا مَكَّنِّي﴾ فأدغم إحدى التونين في الأخرى، وإنما هو ما مكنتني فيه. وقوله: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾. يقول: أجعل بينكم وبين يأجوج

(١ - ١) في م: «خراجا حتى».

(٢) ليست في م، ت ١، ت ٢، ص، ف. وهي من أسلوب المصنف الغالب عليه استعماله.

(٣ - ٣) في ص، م، ت ١، ف: «ثنى حجاج عن ابن جريج». وفي ت ٢: «ثنى حجاج بن عيينة

عن أخيه سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح». تنظر ترجمة آدم بن عيينة في تاريخ بغداد ٤١ / ١، ولسان الميزان

ومأجوج رَدَمًا. والرَّدَمُ: حاجزٌ كالحائط^(١) والسَّدُّ، إلا أنه أَمْنَعُ منهما^(٢) وأشدُّ، يقال منه: قد رَدَمَ فلانٌ موضعَ كذا، يَرِدُّهُ رَدَمًا ورَدَمًا. ويُقال أيضًا: رَدَمَ ثوبه يَرِدُّهُ، وهو ثوبٌ مرْدُومٌ^(٣). إذا كان كثيرَ الرِّقَاعِ. ومنه قولُ عنترة^(٤):

هل غادَرَ الشَّعْرَاءُ مِن مُتَرَدِّمٍ أم هل عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ
وبنحو الذي قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ قال: هو [٤٣/٣٤ ظ] كأشدُّ الحِجَابِ^(٥).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قال: ذُكِرَ لنا أَنَّ رجلاً قال: يا نبيَّ الله، قد رأيتُ سدًّا يأجوج ومأجوج. قال: «انعتُه لي». قال: كالبرودِ المحبَّرِ؛ طَريقَةُ سوداء، وطَريقَةُ حمراء. قال: «قد رأيتُه»^(٦).

/القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿عَاتُوْا زَبْرَ الْحَدِيْدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوْا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ عَاتُوْا فَرِيْحَ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿١٦﴾﴾ فَمَا اسْتَطَعُوْا أَنْ

٢٤/١٦

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «الحائط».

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «منه».

(٣) في م: «مردم». وكلاهما بمعنى.

(٤) شرح ديوان عنترة ص ١٢٢. وقوله متردم؛ قال صاحب اللسان (ردم): معناه: أي مُستصلح. وقال ابن

سيده: أي من كلام يُلصق بعضُه ببعضٍ ويُلجج، أي قد سبقونا إلى القول فلم يدعوا مقالاً لقاتل.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٣٢) من طريق سعيد بن بشير بنحوه.

يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَمْ نَقْبَأْ ﴿٩٧﴾ .

يقول تعالى ذكره: قال ذو القرنين للذين سألوه أن يجعل بينهم وبين ياجوج^(١) ومأجوج^(٢) سداً: ﴿ءَاتُونِي﴾ أى: جيئوني بزبر الحديد، وهى جمع زُبْرَة، والزُّبْرَةُ: القطعة من الحديد.

كما حدثنى على، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله: ﴿زُبْرَ الْحَدِيدِ﴾ . يقول: قَطَعَ الْحَدِيدِ^(٣) .

حدثنى محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبْرَ الْحَدِيدِ﴾ . قال: قَطَعَ الْحَدِيدِ .

حدثنى إسماعيل بن سيف، قال: ثنا على بن مُشَهِرٍ، عن إسماعيل، عن أبى صالح فى قوله: ﴿زُبْرَ الْحَدِيدِ﴾ . قال: قَطَعَ الْحَدِيدِ .

حدثنى محمد بن عمارة الأسدى، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبى يحيى، عن مجاهد فى قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبْرَ الْحَدِيدِ﴾ . قال: قَطَعَ الْحَدِيدِ^(٣) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا [٤٤/٣٤] و[٤٤/٣٤] سعيد، عن قتادة: ﴿ءَاتُونِي زُبْرَ الْحَدِيدِ﴾ أى: فَلَقَ الْحَدِيدِ^(٤) .

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص، ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) ينظر التبيان ٨٢/٧، وتفسير ابن كثير ١٩٢/٥.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨٢/٧.

قتادة فى قوله : ﴿ زُبَيْرَ الْحَدِيدِ ﴾ . قال : قَطَعَ الْحَدِيدَ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَتَوْني زُبَيْرَ الْحَدِيدِ ﴾ . قال : قَطَعَ الْحَدِيدَ .

وقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَأَتَوْهُ زُبَيْرَ الْحَدِيدِ فَجَعَلَهَا بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ، حتى إذا ساوى بينَ الجبَلَيْنِ بما جعل بينهما من زُبَيْرِ الْحَدِيدِ ، ويقال : سَوَّى . وَالصَّدَفَانِ : ما بينَ نَاحِيَتَيْ الجبَلَيْنِ وَأَرْؤُسِهِمَا ، ومنه قولُ الرَّاجِزِ ^(٢) :

قد أخذت ما بينَ عَرَضِ الصَّدَفَيْنِ

ناحِيَتَيْهَا وَأَعَالِي الرُّكْنَيْنِ

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٥/١٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ . يقولُ : بينَ الجبلينِ ^(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ . قال : هو سَدٌّ كانَ بينَ صَدَفَيْنِ ، وَالصَّدَفَانِ : الجبلانِ .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٤١٢ .

(٢) مجاز القرآن ١/٤١٤ بلا نسبة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿الْصَّافِينَ﴾: رؤوس الجبلين^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا [٤٤٤/٣٤] الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿بَيْنَ الصَّافِينَ﴾: يعنى بين^(٢) الجبلين، وهما من قبل إرمينية وأذربيجان^(٣).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّافِينَ﴾: وهما الجبلان.

حدثني أحمد بن يوسف، قال: أخبرنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم أنه قرأها: ﴿بَيْنَ الصَّافِينَ﴾ منصوبة الصاد والدال، وقال: بين الجبلين^(٤).

وللعرب في «الصدفين» لغات ثلاث، قد قرأ بكل واحد منها جماعة من القرأة؛ الفتح في الصاد والدال، وذلك قراءة عامة قرأها أهل المدينة والكوفة^(٥).

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ليست في: الأصل، ص، م، ت، ٢.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٨٦، ٣٨٧.

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى سعيد بن منصور.

(٥) وهى قراءة نافع وحمزة والكسائي، وعاصم فى رواية حفص. السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١.

والضَّمُّ فيهما ، وهى قراءة^(١) بعضِ قِرَاءةِ^(٢) أهلِ البصرة^(٣) . والضَّمُّ فى الصادِ وتسكينِ الدالِ ، وذلك قراءةٌ بعضِ أهلِ مكةَ والكوفةِ^(٤) .

والفتحُ فى الصادِ والدالِ أشهرُ هذه اللغاتِ ، والقراءةُ بها أعجبُ إلى ، وإن كنتُ مُستَجيزًا للقراءةِ بجميعِها ؛ لاتفاقِ معانيها ، وإنما اخترتُ الفتحَ فيهما لما ذكرتُ من العِلَّةِ .

وقوله : ﴿ قَالَ أَنْفُخُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قال للفعلةِ : انفخوا النارَ على هذه الزَّبْرِ من الحديدِ .

وقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ ، وهو : فنَفَخُوا حتى إذا جعلوا^(٥) ما بينَ الصَّدْفَيْنِ من الحديدِ نارًا .

﴿ قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . فاختلَفَتِ القِرَاءَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتهُ عامَّةُ قِرَاءةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ قَالَ ءَأَتُونِي ﴾ بمدِّ الألفِ من : ﴿ ءَأَتُونِي ﴾ . بمعنى : أعطونى قِطْرًا أُفْرِغُ عليه^(٦) .

وقرأه بعضُ قِرَاءةِ الكوفةِ : (قال أئتونى) . بوصلِ الألفِ ، بمعنى : جيئونى قِطْرًا [٤٥/٣٤] أُفْرِغُ عليه^(٧) . كما يُقالُ : أخذتُ الخِطَامَ ، وأخذتُ بالخِطَامِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٣) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « جعل » .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحزمة والكسائى وابن عامر وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن

مجاهد ص ٤٠١ .

(٦) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

وجئتُك زيِّداً ، وجئتُك بزيِّدٍ . وقد يتوجَّهُ معنى ذلك إذا قُرئَ كذلك إلى معنى :
أعْطُونِي . فيكونُ كأنَّ قارئه أراد مدَّ الألفِ من : (ائْتُونِي) ، فترك الهمزة الأولى
من : ﴿ ائْتُونِي ﴾ ، وإذا سَقَطَتِ الأولى همَزَ الثانيةً .

وقوله : ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . يقولُ : أَصَبَّ عَلَيْهِ قِطْرًا . والقِطْرُ التُّحَاسُ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٦/١٦

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمِّي ، قال : ثنا أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . قال : القِطْرُ التُّحَاسُ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن
مجاهدٍ : ^(٢) ﴿ قِطْرًا ﴾ . قال : نُحَاسًا ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
مجاهدٍ مثله .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ
الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . يعني : التُّحَاسُ ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْهِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ٢-٢) في م ، ت ١ ، ف : « مثله » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٥١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٤/٢٥١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ٧/٨٣ .

﴿ قَطْرًا ﴾ . أى : الثَّحَاسُ ؛ لِتَلْزِمَهُ ^(١) به .

حدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴾ . قَالَ : نُحَاسًا ^(٢) .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول ^(٣) : القِطْرُ الحَديدُ المُذَابُ . ويستشهد بقوله ذلك بقول الشاعر ^(٤) : [٤٥/٣٤ظ]

حُسامًا كَلَوْنَ الجِلْحِ صَافٍ حَديدهُ جُرازًا ^(٥) مِّنْ أَقْطَارِ الحَديدِ المُنْعَتِ
وقوله : ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَمَا اسْتَطَاعَ ^(٦)
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أَنْ يَعلَمُوا ^(٧) الرِّدْمَ الَّذِي جَعَلَهُ ذُو القَرْنَيْنِ حَاجِزًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ
دُونَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، فيصيروا فوقه ويتزَّلوا منه إلى النَّاسِ .

يُقَالُ منه : ظَهَرَ فلانٌ فوقَ البَيْتِ . إذا علاه . ومنه قولُ النَّاسِ : ظَهَرَ فلانٌ على
فلانٍ . إذا علاه وقهره .

﴿ وَمَا اسْتَطَعُوا لَمْ نَقْبًا ﴾ . يقول : ولم يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَنْقُبُوهُ مِنْ أَسْفَلِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ

(١) في م : « ليلزمه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤١٣/١ .

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٤١٥/١ .

(٤) البيت للشنفرى الأزدي في المفضليات ١١١ برواية : « كأقطع الغدير المنعت » .

(٥) الجراز : السيف القاطع ، وقيل : الماضى النافذ . التاج (ج ر ن) .

(٦) في ص ، ت ٢ : « استطاع » .

(٧) في ص ، ت ٢ ، ف : « يعملوا » .

يَظْهَرُوهُ ﴿١﴾ : من فوقه ، ﴿ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُمْ نَقْبًا ﴾ . أى : من أسفله ^(١) .

حدثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : ما استطاعوا أن يَرْتَقُوهُ ^(٢) .

/حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ٢٧/١٦
﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : أن يَرْتَقُوهُ ، ﴿ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُمْ نَقْبًا ﴾ ^(٣) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ :
﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : يَغْلُوهُ ، ﴿ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُمْ نَقْبًا ﴾ : أن ^(٤)
يَنْتَقِبُوهُ من أسفله ^(٥) .

واختلف أهلُ العربيةِ [٤٦/٣٤] فى وجهِ حذفِ التاءِ من قوله : ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحوِيّى البصرةِ : فُعلٌ ذلك ؛ لأنَّ لغةَ للعربِ ^(٦) أن تقولَ : اسْطَاعَ يَسْطِيعُ . يريدون بها : اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ . ولكنَّ حذفوا التاءَ إذا جُمِعت مع الطاءِ ومخرَجُهما واحدٌ . قال : وقال بعضهم : اسْتَاعَ . فحذفَ الطاءَ لذلك . وقال بعضهم : اسْطَاعَ يُسْطِيعُ . فجعلها من القَطْعِ ، كأنها : أطاعَ يُطِيعُ . فجعلَ السينَ عوضًا من إسكانِ الواوِ ^(٧) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « ينزعه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/٤١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ﴿ فما استطاعوا أن يظهروه ﴾ قال أن يرتقوه ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ » .

(٤) فى م : « أى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « العرب » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « التاء » ، وبياض فى : ف . وقال الأزهرى فى تهذيب اللغة =

وقال بعض نحويي الكوفة: هذا حرف اشتميل فكثرت حتى حذفت .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ (٩٨) .

يقول تعالى ذكره: فلما رأى ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهرُوا ما بنى من الرِّدمِ ، ولا يقْدِرون على نَقْبِهِ ، قال: هذا الذي بنَيْته وسوَيْته حاجزًا بين هذه الأمةِ ومن دون الرِّدمِ - رحمةً من ربِّي ، رحِمَ بها مَنْ دون الرِّدمِ مِنَ النَّاسِ ، فأعانتني برحمته لهم حتى بنَيْته وسوَيْته ؛ ليكفَّ بذلك غائلة هذه الأمةِ عنهم .

وقوله: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ . يقول: فإذا جاء وَعْدُ رَبِّي الذي جعله ميقاتًا لظهورِ هذه الأمةِ وخروجها من وراءِ هذا الرِّدمِ لهم ، [٤٦/٣٤ ظ] ﴿ جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ . يقول: سواه بالأرضِ فالزَّقه بها . من قولهم: ناقةٌ دَكَّاءٌ ، مُسْتَوِيَةٌ الظَّهْرِ لاسْنَامٍ لها . وإنما معنى الكلام: جعله مَدُّكوكًا ، فقيل: ﴿ دَكَّاءَ ﴾ .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال: ثنا يزيدٌ ، قال: ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ . قال: لا أدرى ، الجبلين يعني به ، أو ما بينهما؟^(١) .

وذكر أن ذلك كائن^(٢) كذلك بعد قتل ابنِ مريمِ الدجال .

= ١٠٤ / ٣ : المعنى: فما أطاعوا . فزادوا السين - قال ذلك الخليل وسيبويه - عوضاً عن ذهاب حركة الواو ؛ لأن الأصل في «أطاع»، «أطوع» .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ف : « كان » ، وفي م : « يكون » .

ذِكْرُ الْخَبْرِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ ، قَالَ : ثنا هَشِيمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا العَوَامُ ، عن جبلة بن سحيم ، عن مؤثر ، وهو ابن عَفَاةَ^(١) العبدى ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَقِيتُ لَيْلَةَ الإسراءِ إِبْرَاهِيمَ وموسى وعيسى ، فتذاكروا أمر الساعة ، وردوا الأمر إلى إبراهيم ، فقال إبراهيم : لا عِلْمَ لى بها . فردوا الأمر إلى موسى ، فقال موسى : لا عِلْمَ لى بها . / فردوا الأمر إلى عيسى ، قال ٢٨/١٦ عيسى : أمّا قيامُ الساعةِ^(٢) فلا يعلمها^(٣) إلا اللهُ ، ولكن ربي قد عهد إلى بما هو كائن دونَ وجبتها^(٤) ؛ عهد إلى أن الدجالَ خارجٌ ، وأنه مُهْبِطى إليه ، فذكر أن معه قضيين^(٥) ، فإذا رآنى أهلكه اللهُ . قال : فيذوبُ كما يذوبُ الرصاصُ ، حتى إن الحجرَ والشجرَ ليقولُ : يا مسلمُ ، هذا كافرٌ فاقتله . فيهلكهم اللهُ ، ويرجعُ الناسُ إلى بلادهم وأوطانهم فيستقبلهم بأجوجٍ ومأجوجٍ من كلِّ حدبٍ ينبسلون ، لا يأتون على شىءٍ إلا أهلكوه^(٥) ، ولا يمرُّون على ماءٍ إلا شربوه ، فيرجعُ الناسُ إلى ، فيشكونهم ، فأدعو اللهُ [٤٧/٣٤ و] عليهم فيميتهم ، حتى تجوى^(٦) الأرضُ من نثرِ ريحهم ، فينزلُ المطرُ ، فيجرُّ أجسادهم فيلقِيهم فى البحرِ ، ثم تُنسفُ الجبالُ حتى تكونَ الأرضُ كالأديم ، فعهد إلى ربي أن ذلك إذا كان كذلك ، فإنَّ الساعةَ منهم كالحاملِ المتيمِّ

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « عفان » ، وفى ص ، ف : « عفار » ، وفى م : « عفارة » ، وفى ت ١ : « غفار » . وسأيت فى المطبوعة على الصواب فى الإسناد بعده ، وفى تفسير الآية ٩٦ من سورة الأنبياء ، وينظر تهذيب الكمال ١٥ / ٢٩ .

(٢ - ٢) فى م : « لا يعلمه » ، وفى ت ١ ، ف : « فلا يعلمه » .

(٣) فى م : « وقتها » ، والوجبة : صوت الشىء يسقط فيسمع له كالكهدة . اللسان (و ج ب) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قصبتين » .

(٥) فى م : « أكلوه » .

(٦) فى الأصل ، ت ٢ : « تنجوى » ، وفى ف : « تنحرى » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١ . وجوى يجوى =

التي لا يدري أهلها متى تَفَجُّوْهُم بولادِها، لَيْلاً أو نَهَارًا»^(١).

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبَّاريُّ، قال: ثنا المحاربيُّ، عن أصبغِ بنِ زيدٍ، عن العوامِ بنِ حَوْشِبٍ، عن جبلةِ بنِ سُحَيْمٍ، عن مُؤَثَّرِ بنِ عَفَاذَةَ^(٢)، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، قال: لما أُسْرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ التقى هو وإبراهيمَ وموسى وعيسى عليهم السلام، فتَدَاكَّرُوا أمرَ السَّاعَةِ. فذكرَ نحوَ حديثِ^(٣) أحمدَ بنِ إبراهيمِ الدُّورقيِّ، عن هُشَيْمٍ، وزاد فيه: قال العوامُ بنُ حَوْشِبٍ: فوجدتُ تصديقَ ذلك في كتابِ اللهِ تعالى، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿حَقَّ إِذَا فُجِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِمَّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(٤٦) وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧]. وقال^(٤): ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾^(٥) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فُجِعَتْهُمْ جَمْعًا﴾^(٦).

وقوله: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾^(٥). يقول: وكان وعدُ ربِّي الذي وعدَ خَلْقَه في ذلكَ هذا الرَّدَمِ، وخروجِ هؤلاءِ القومِ^(٧) على الناسِ^(٧)، وعيَّتهم فيهم^(٨)، وغير ذلك

= إذا اتنن. ويروى بالهمز. ينظر النهاية ١/٢٣٢، ٣١٩.

(١) أخرجه أحمد ١٩/٦ (٣٥٥٦) عن هشيم به.

(٢) في الأصل، ت ٢: «عفان»، وفي ص، ف: «عفار»، وفي ت ١: «غفار».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) في الأصل: «قال».

(٥ - ٥) سقط من: م، ت ١.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/١٥٧، وابن ماجه (٤٠٨١)، وأبو يعلى (٥٢٩٤)، والحاكم ٤/٤٨٨،

٤٨٩، ٥٤٥، ٥٤٦، وابن عساکر في تاريخه ٢/٢٣٤ من طريق العوام به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٤/٣٣٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨) في م: «فيه».

من وعده - حقاً؛ لأنه لا يخلف الميعاد، فلا يقَع غير ما وعد أنه كائنٌ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: [٤٧/٣٤ ط] ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَّعْتَهُمْ جَمْعًا ۝٩٩ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۝١٠٠﴾ .

يقول تعالى ذكره: وتَرَكْنَا عبادنا يومَ يأتيهم وعدنا الذي وعدناهم، بأننا نَدُكُ الجبالَ وننسفُها عن الأرضِ نسفاً، فنذرُها قاعاً صَفْصَفاً، ﴿بَعْضَهُمْ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ . يقول: يختلطُ جِثْمُهم بإنسِهِم .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ القُميُّ، عن هارونَ بنِ عنترةَ، عن شيخٍ من بني فزارةَ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ . قال: إذا ماج الجنُّ والإنسُ، قال إبليسُ: فأنا أعلمُ لكم علمَ هذا الأمرِ . فيظعنُ إلى المشرقِ، فيجدُ الملائكةَ قد نَطَقُوا^(١) الأرضَ، ثم يظعنُ إلى المغربِ، فيجدُ الملائكةَ قد نَطَقُوا الأرضَ، ثم يظعنُ^(٢) يميناَ وشمالاً إلى أقصى الأرضِ، فيجدُ الملائكةَ نَطَقُوا^(٣) الأرضَ، فيقول: ما من مَحْجِصٍ . فبينما هو كذلك، إذ عرضَ له طريقُ كالشُّراكِ،

فأخذ عليه هو وذريتهُ، فبينما هم / عليه إذ هجموا على النارِ فأخرجَ اللهُ خازنًا من ٢٩/١٦ خُزَّانِ النارِ، فقال: يا إبليسُ، ألم تكنُ لك المنزلةُ عند ربِّك؟ ألم تكنُ في الجنِّانِ؟ فيقول: ليس هذا يومَ عتابٍ، لو أن اللهَ فرضَ عليَّ فريضةً لَعَبَدْتُهُ فيها عبادةً لم يَعْبهه مثلاً أحدٌ من خلقه . فيقول: فإنَّ اللهَ قد فرضَ عليك فريضةً . فيقول: ما هي؟ فيقول: يأمرُك أن تدخلَ النارَ . فيتلَكأُ عليه، فيقولُ بهِ وبذريتهِ بجناحيه، فيقذِفُهُم

(١) في م: «قطعوا»، وفي تفسير ابن كثير: «بطنوا»، والمثبت موافق لما في الدر المنثور، والمراد أن الملائكة أحاطوا بأقطار الأرض كما يحيط النطاق بالوسط .

(٢) في ص، م، ت، ١، ف: «يصعد» .

(٣) في ص، ت، ١، ف: «تطهر»، وفي م: «قطعوا» .

في النار، فَتَزْفُرُ النَّارُ زَفْرَةً، فلا يبقى ملكٌ مقربٌ، ولا نبيٌّ مرسلٌ إلا جثًّا لركبتيه^(١).
 [٤٨/٣٤ و] حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:
 ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾. قال: هذا أول يوم^(٢) القيامة، ثم نُفِخَ في
 الصورِ على أثرِ ذلك فجمَعناهم جمَعًا^(٣).

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾. قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فيما مضى في الصور،
 وما هو، وما غنى به^(٤) وأخبرنا بالصواب^(٥) من القول في ذلك بشواهد المغنية عن
 إعادتها^(٥) في هذا الموضع^(٦)، غير أننا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكره^(٧) في
 ذلك الموضع من الأخبار.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: ثنا
 أسلم، عن بشر بن سَعَفِيفٍ، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، أن أعرابيًا سأله
 عن الصور، قال: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»^(٨).

(١) في ص: «لركبته»، وفي ت ١، ت ٢: «بركبته»، وفي ف: «بركبة». والأثر ذكره ابن كثير في
 تفسيره ١٩٥/٥ عن المصنف، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من: م.

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٤ - ٤) في م، ف: «واخترنا الصواب».

(٥) في ص، م، ت ١، ف: «إعادته».

(٦) تقدم في ٣٣٩/٩، ٣٤٠.

(٧) في ص، م، ت ١، ف: «نذكر».

(٨) أخرجه أبو داود (٤٧٤٢)، والطحطاوي في المشكل (٥٣٤٩) من طريق المعتمر بن سليمان به، وأخرجه
 ابن المبارك في الزهد (١٥٩٩)، وعبد الرزاق في تفسيره ١٧٥/٢، وأحمد ٥٣/١١، ٤١٠، ٦٥٠٧،
 ٦٨٠٥، والترمذي (٢٤٣٠) وابن أبي الدنيا في الأحوال (٤٧)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٢) =

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ هِشَامٍ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ ، عن العجلِيِّ ، عن بشرِ بْنِ شَعَابٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عمرو ، بنحوه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَارِثِ القَنْطَرِيُّ ، قال : ثنا يحيى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، قال : كنتُ في جِنَازَةِ عمرَ بْنِ ذرٍّ ، فَلَقِيتُ مالَكَ بْنَ مَعُولٍ ، فحَدَّثَنَا عن عطيةَ العَوْفِيِّ ، عن أبي سعيدِ الخُدْرِيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أَنْعَمُ وصاحبُ القَرَنِ قد التَّقَمَ القَرْنَ ^(٢) ، وحنى الجِبْهَةَ ، وأصغى بالأذُنِ متى يُؤْمَرُ » . فشَقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ ، [٤٨/٣٤] وعلى اللَّهِ توَكَّلْنَا . ولو اجْتَمَعَ أهلُ مِنِّي ما أَقَالُوا ذلك القَرْنَ » كذا قال ، وإنما هو : « ما أَقَلُّوا » ^(٣) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قال : ثنا حفصُ ، عن الحجاجِ ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدِ الخُدْرِيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أَنْعَمُ وصاحبُ الصُّورِ ^(٤) قد التَّقَمَ القَرْنَ ، وحنى ظَهْرَهُ ، وجحظَ بَعِينَهُ ^(٥) » . قالوا : ما نقولُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال :

= ١١٤٥٦) ، وابن حبان (٧٣١٢) ، والحاكم ٤٣٦/٢ - وسقط منه اسم أسلم - ، ٥٠٦/٢ ، ٥٦٠/٤ وصححه ، وأبو نعيم في الحلية ٢٤٣/٧ من طريق سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ ، ٣٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والبيهقي في البعث .

(١) أخرجه الدارمي ٣٢٥/٢ من طريق سفيان به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٥/٢ ، والحميدي (٧٥٤) ، وأحمد ٨٩/١٧ ، (١١٠٣٩) ، ٢٢٨/١٨ ، (١١٦٩٦) ، وابن حميد (٨٨٤) ، وأبو نعيم في الحلية ١٠٥/٥ ، ١٣٠/٧ ، ١٣١ ، ٣١٢ ، والبغوي في شرح السنة (٤٢٩٩) من طريق عطية العوفي به . وأخرجه ابن حبان (٨٢٣) ، والطحاوي في

المشكل (٥٣٤٢ - ٥٣٤٨) من طرق عن أبي سعيد .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « القَرْنَ » .

(٥) في م : « بعينه » .

« قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ ، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ » .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ فضيل ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةِ العوفِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كيف أنعمَ وصاحبُ القَرونِ قد التَمَّ القَرونَ ، وحنى جبهته ، يستمعُ متى يُؤمَرُ فينفُخُ فيه » . فقال أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ : كيف نقولُ ؟ قال : « تقولون : حَسْبُنَا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ ، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ » ^(١) .

٣٠/١٦ / حدَّثنا أبو كريبٍ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا أسباطُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثله ^(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا شُعيبُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا خالدُ أبو العلاءِ ، قال : ثنا عطيةُ العوفِيُّ ، عن أبي سعيدٍ الخدرِيِّ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كيف أنعمَ وصاحبُ القَرونِ قد التَمَّ القَرونَ ، وحنى الجبهةَ ، وأصغى بالأذنِ ، متى يؤمَرُ أن ينفُخَ ، ولو أن أهلَ مِنى اجتمعوا على القَرونِ على أن يُقلَّوه مِنَ الأرضِ ، ما قدرُوا عليه » ^(٣) . فأبليسُ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ ، وشقَّ عليهم ، قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : قولوا : « حَسْبُنَا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ » ^(٤) .

(١) أخرجه الطبراني (١٢٦٧٠) ، والحاكم ٥٥٩/٤ من طريق مطرف به ، وأخرجه الطحاوي في المشكل (٥٣٤٨) ، وابن الأعرابي (٣٥٣ ، ١٢٩٩) ، والطبراني في الأوسط (٣٦٦٣) ، والبيهقي في الشعب (٣٥٢) من طريق عطية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ إلى البيهقي في البعث .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٢/١٠ ، وأحمد ١٤٥/٥ (٣٠٠٨) ، والطحاوي في المشكل (٥٣٤٧) ، وابن الأعرابي في معجمه (٥٢٢) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٠/٨ - والطبراني في الكبير (١٢٦٧١) من طريق أسباط به .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « على الله توكلنا » .

والحديث أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٩٧) ، ومن طريقه الترمذي (٢٤٣١) ، والبخاري في شرح السنة

(٤٢٩٨) من طريق خالد أبي العلاء به .

حدَّثنا أبو كريب، [٤٩/٣٤ و] قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن فلان، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا فَرَعَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ^(١) عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بَصَرَهُ إِلَى الْعَرْشِ، يَنْتَظِرُ مَتَى يَوْمَرُ». قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: «قرن». قال: وكيف هو؟ قال: «قَرْنٌ عَظِيمٌ، يَنْفُخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَّخَاتٍ؛ الْأُولَى نَفْحَةُ الْفَرَعِ، وَالثَّانِيَةُ نَفْحَةُ الصَّعْقِ، وَالثَّلَاثَةُ نَفْحَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٢).

وقوله: ﴿فَجَمَعْنَهُمْ جَمْعًا﴾. يقول: فجمعنا جميع الخلق حينئذ لموقف الحساب جمعًا^(٣).

وقوله: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾. يقول: وأبرزنا جهنم يومئذ في الصور، فأظهرناها للكافرين بالله، حتى يروها ويعاينوها كهيئة الشراب. ولو لجعل الفعل لها قيل: أعرضت^(٤) جهنم. وذلك^(٤) إذا استبانت، كما قال عمرو بن كلثوم^(٥):

وأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدي مُصليتينا^(٦)
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) في م: «وضعه».

(٢) جزء من حديث الصور الطويل، وينظر ما تقدم في ٦١٣/٣.

(٣) في م: «جميعا».

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٥) شرح القصائد السبع ص ٣٨٣، وجمهرة أشعار العرب ١/٣٩٤.

(٦) قال أبو زيد في الجمهرة: أعرضت: بدت. واشمخرت: طالت كضوء سيوف. بأيدي مصليتينا: أي =

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال: ثنا أبو الزعرار، عن عبد الله، قال: يقوم الخلق لله إذا نُفِخَ في الصور قيام رجل واحد، ثم يتمثل الله للخلق [٩/٣٤ ظ] فيلقاهم، فليس^(١) أحد من الخلق^(٢) كان يعبد من دون الله شيئاً إلا وهو مرفوع له يتبعه. قال: فيلقى اليهود فيقول: من تعبدون^(٣)؟ فيقولون: نعبد عُزَيْرًا. قال: فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم. فيريهم جهنم وهي كهية السراب، ثم قرأ: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾. ثم يلقى النصارى فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد المسيح. فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم. قال: فيريهم جهنم وهي كهية السراب، ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئاً. ثم قرأ عبد الله: ﴿وَقَفُوهُمْ إِنِّي مَسْئُولُونَ﴾^(٤) [الصفات: ٢٤].

٣١/١٦

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾^(٥).

يقول تعالى ذكره: وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين^(٥) الذين كانوا لا ينظرون في آيات الله فيتفكروا فيها، ولا يتأملون حُجَجَه فيعتبروا بها، فيتذكروا ويُنَبِّئُوا إِلَى

= قد سلوها فهي مصلته.

(١ - ١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «فيلقاهم»، وفي م: «فما يلقيه».

(٢) في ص، م، ت، ١، ف: «الخالق».

(٣) بعده في ص، م، ت، ١، ف: «قال».

(٤) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه في ٣٣/٣.

(٥) بعده في ت، ١، ت، ٢، ف: «عرضا».

توحيد الله، ويتقادوا لأمره ونهيهِ، ﴿وَكَاؤُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ . يقول: وكانوا لا يُطِيقون أن يسمَعوا ذِكرَ الله الذي ذكّرهم به، وبيانه الذي يثبته لهم في أي كتابه، بخذلانِ الله إياهم، وغلبة الشقاء عليهم، وشغلهم بالكفر بالله وطاعة الشيطان، فيتَعَطّوا به، ويتدبّروه، فيعرفوا الهدى من الضلالة، والكفر من الإيمان .

وكان مجاهدٌ يقول في ذلك ما حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ قوله: [٥٠/٣٤] ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ . قال: لا يَعْقِلُونَ^(١) .

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَكَاؤُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ قال: لا يَعْلَمُونَ .

حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾ الآية . قال: هؤلاء أهل الكفر .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ آلِيَاءِ إِنَّا أَعَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ ﴿١٧﴾ .

يقول تعالى ذكره: أفضّل الذين كفروا بالله من عبدة الملائكة والمسيح، أن يتخذوا عبادي الذين عبدوهم من دون الله ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ لأنفسهم^(٢)، يقول: ﴿أَظُنُّوا أَنَّهُمْ لَهُمْ أَوْلِيَاءُ﴾ . يقول^(٣): كلا، بل هم لهم أعداء .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣٢/١٦

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءَ ﴾ . قال : يعنى من يعبد عيسى ^(١) ابن مريم والملائكة ، وهم عباد الله ، ولم يكونوا للكفار أولياء .

وبهذه القراءة ، أعنى بكسر السين من : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ بمعنى الظن ، قرأت هذا الحرف قراءة الأمصار .

وزوى عن علي بن أبي طالب ، وعكرمة [٥٠/٣٥ هـ] ومجاهد أنهم قرءوا ذلك : (أفحسب الذين كفروا) بتسكين السين ، ورفع الحرف بعدها ^(٢) ، بمعنى : أفحسبهم ذلك . أى : أفكفاهم أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء من عبادتى ^(٣) وموالى .

كما حدثت عن إسحاق بن يوسف الأزرق ، عن عمران بن حدير ، عن عكرمة : (أفحسب الذين كفروا) . قال : أفحسبهم ذلك ^(٤) .

والقراءة التى نقرؤها هى القراءة التى عليها قراءة الأمصار : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ . بكسر السين ، بمعنى : أفظن ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها .

وقوله : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ . يقول : إِنَّا ^(٥) أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « المسيح » .

(٢) زيادة من : م . وينظر فى هذه القراءة البحر المحيط ١٦٦/٦ ، فيه عن غير واحد أيضا ، وهذه قراءة شاذة .

(٣) فى م : « عبادتى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى ابن عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

جهنم منزلاً .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لهؤلاء الذين يتبعون عنتك، ويجادلونك بالباطل، ويمارونك^(١) بالمسائل من أهل الكتابين؛ اليهود والنصارى: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ﴾ أيها القوم ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ . يعنى بالذين أتعبوا أنفسهم في عمل يتبعون به ربنا وفضلاً، فنالوا به عطباً^(٢) وهلاكاً، ولم يذركوا^(٣) ما طلبوا^(٤)، كالمشتري سلعة يرجو بها فضلاً وربحاً، فخاب رجاءه، وخسر يتبعه، ووُكس في الذي رجا فضله .

واختلف أهل التأويل [١/٣٤٤هـ] في الذين عنوا بذلك؛ فقال بعضهم: عنى به الرهبان والشوش .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا المقرئ^(٤)، قال: ثنا حيوة بن شريح، قال: أخبرني السككن بن أبي كريمة، أن أمه أخبرته، أنها سمعت أبا حميصة عبد الله بن قيس يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول في هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ

(١) في ص، م، ت، ١، ف: «يحاورونك» .

(٢) في ص، ت، ١، ف: «غضبا» .

(٣ - ٣) في م: «طلباً» .

(٤) في م، ت، ١، ف: «المقري» . وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ . ينظر تهذيب الكمال

﴿ أَعْمَلًا ﴾ : هم الرهبان الذين حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَيَّوَةَ يَقُولُ : ثَنَى السَّكَنُ بِنِ أَبِي كَرِيمَةَ ، عَنْ أُمِّهِ أَخْبَرْتَهُ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ ... فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ ، / عَنْ مِصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي : ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ : أَمُّمِ الْحَرُورِيَّةُ ؟ قَالَ : هُمُ أَصْحَابُ الصَّوَامِعِ ^(٢) .

٣٣/١٦

حَدَّثَنَا فَصَّالَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : قَالَ بَرِيْعٌ : سَأَلَ رَجُلٌ الضَّحَّاكَ عَنْ هَذِهِ آيَةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴾ . قَالَ : هُمُ الْقِسِّيُّونَ وَالرُّهْبَانُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ مِصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ سَعْدٌ : هُمُ أَصْحَابُ الصَّوَامِعِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيْرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مِصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِسَعْدٍ : يَا أَبَتِ : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴾ أَمُّمِ الْحَرُورِيَّةُ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُمْ [٣٤ / ٥١ هـ] أَصْحَابُ الصَّوَامِعِ ، وَلَكِنَّ الْحَرُورِيَّةَ قَوْمٌ زَاغُوا ، فَأَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ^(٤) .

(١) أخرجه الخطيب في موضع أوهام الجمع والتفريق ١/ ١٩٥، ١٩٦ من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير الثوري ص ١٧٩ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣ .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٠ من طريق منصور به . وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٥٣٤) من طريق مصعب به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥٣ إلى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه .

وقال آخرون: بل هم جميع أهل الكتابين.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةٌ، عن عمرو ابنِ مرّةٍ، عن مصعبِ بنِ سعيدٍ، قال: سألتُ أبا عن هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أهم الحزورية؟ قال: لا، هم أهل الكتابين^(١)؛ اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا بمحمد، وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا: ليس فيها طعام ولا شراب، ولكن الحزورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ويفسدون في الأرض، أولئك هم الفاسقون^(٢). فكان سعدٌ يُسمِّيهم الفاسقين^(٣).

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن إبراهيم بنِ أبي حُرّةٍ، عن مصعبِ بنِ سعيدِ بنِ أبي وقاصٍ، عن أبيه في قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾. قال: هم اليهود والنصارى^(٤).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن أبي حربِ بنِ أبي الأسودِ، عن زاذانَ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ، أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿قُلْ

(١) في ص، م، ت، ٢، ف: «الكتاب».

(٢) في م، ت، ١، ف: «الחסرون». وهو صواب التلاوة، ولكن هكذا وقع في رواية النسائي وابن مردويه، ووقع على الصواب في رواية الحاكم، قال الحافظ في الفتح ٤٢٦/٨: قوله: وكان سعد يسميهم الفاسقين: لعله هذا السبب في الغلط المذكور، وفي رواية للحاكم: الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم، وهذه الآية هي التي آخرها «الفاسقين»، فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط.

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٢٨) من طريق محمد بن جعفر به، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٣١٣) من طريق شعبة به. وأخرجه الحاكم ٣٧٠/٢ من طريق مصعب بن سعد به. وفيه: المجتهدون من النصارى.

بدل: أهل الكتاب اليهود والنصارى.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤١٣/١.

هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ . قال : هم كفرَةُ أهلِ الكتابِ ؛ كان أوائلهم على حقٍّ ، فأشركوا برَبِّهم ، وابتدعوا في دينهم ، الذين يجتهدون في الباطلِ ، ويحسبون أنهم على حقٍّ ، ويجتهدون في الضلالةِ ، ويحسبون أنهم على هدىً ، فضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا . ثم رفع صوته [٥٢/٣٤] فقال : وما أهل النَّهرِ ^(١) منهم ببعيدٍ .

وقال آخرون : بل هم الخوارج .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ^(٢) ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، / قال : سألَ عبدُ اللهِ بنُ الكَوَّاءِ عليًّا عن قوله : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ . قال : أنتم يا أهلَ حروراءِ .

٣٤/١٦

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن أبي صخرٍ ، عن أبي معاويةَ البجليِّ ، عن أبي الصَّهْبَاءِ البكريِّ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، أن ابنَ الكَوَّاءِ سأله عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ . فقال عليٌّ : أنت وأصحابك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، قال : قام ابنُ الكَوَّاءِ إلى عليٍّ ، فقال : مَنْ ﴿ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ ^(٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٣﴾

(١) في م : « النار » . وأهل النهر : الخوارج الذين قاتلهم على رضى الله عنه في موقعه النهروان .

(٢) بعده في م : « بن سلمة » . وهو خطأ . فالذى يروى عن سلمة بن كهيل هو سفيان الثوري . ينظر تهذيب

قال: وَيَلِكْ ! أَهْلُ حَزُورَاءِ مِنْهُمْ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ خالدِ ابنُ عَثْمَةَ، قال: ثنا موسى بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ وهبٍ، قال: ثنى أبو الحُوَيْرِثِ، عن نافعِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ، قال: قال ابنُ الكَوَّاءِ لعلِّي بنِ أبي طالبٍ: ما الأَخْسَرُونَ ^(٢) أَعْمَالًا، الذينَ ضلَّ سعيهم في الحياةِ الدنيا؟ قال: أنتَ وأصحابك .

والصوابُ مِنَ القَوْلِ في ذلكَ عندنا أن يُقالَ: إن اللهَ تبارك وتعالى عَنَى بقوله: ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ . كلُّ عامِلٍ عملاً يَحَسَبُهُ فيه مصيبًا، وأنه لله بفعله ذلك [٥٢/٣٤ ظ] مطيعٌ مُرضٍ، وهو بفعله ذلك لله مسخِطٌ، وعن طريقِ أهلِ الإيمانِ به جائزٌ؛ كالرَّهَابِيَةِ والشَّمَامَسَةِ وأمثالِهِم من أهلِ الاجتهادِ في ضلالتِهِم، وهم مع ذلكَ مِن فعليهِم واجتهادِهِم باللهِ كَفَرَةٌ، من أيِّ أهلِ دينٍ كانوا .

وقد اختلفَ أهلُ العربيةِ في وجهِ نَصْبِ قوله: ﴿ أَعْمَالًا ﴾؛ فكان بعضُ نحوِّي البصرةِ يقولُ: نُصِبَ ذلكَ لأنه لما أُدخِلَ الألفُ واللامُ والنونُ في الأَخْسَرِينَ لم يُوصَلْ إلى الإضافةِ، وكانت الأعمالُ مِنَ الأَخْسَرِينَ؛ فلذلكَ نُصِبَ .

وقال غيرُهُ: هذا البابُ ^(٣) للأفعلِ ^(٤) والفعلِ، مثلُ الأفضَلِ والفُضْلَى، والأخسرِ والخُسْرَى، ولا تَدْخُلُ فيه الواوُ ^(٥)، ولا يكونُ معه ^(٦) مُفَسَّرٌ؛ لأنه قد

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٤١٣ . وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٥١٦)، وابن عساكر في تاريخه ٢٧/١٠٠، ١٠١ من طريق أبي الطفيل بنحوه .

(٢) في م: «الأخسرين» .

(٣) في م: «باب» .

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «الأفعل» .

(٥) يعنى الواو التي لجمع الذكور .

(٦) في م: «فيه»، وفي ف: «له» .

حَقَّقَ^(١) ^(٢)الفضلَ لمن هو بقوله^(٢) : الأفضَلُ والفضَلَى . وإذا جاء معه مفسِّرٌ كان للأوَّلِ والآخِرِ ، وقال : أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مررتُ برجلٍ حَسَنٍ وجَهًا . فيكونُ الحُسْنَ للرجلِ وللوجهِ^(٣) ، وكذلك : كثيرٌ^(٤) عقلاً . وما أشبهه . قال : وإِنَّمَا جاز في الأَحْسَرَيْنِ ؛ لأنه رَدَّهُ إلى الأَفْعَلِ والأَفْعَلَةِ . وقال : سَمِعْتُ العَرَبَ تَقُولُ : الأَوْلَاتُ دخولاً ، والآخِرَاتُ خروجًا . فصار للأوَّلِ والثاني كسائرِ البابِ . قال : وعلى هذا يُقَاسُ .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . يقول : هم الذين لم يكن عملهم الذي عملوه في حياتهم الدنيا على هدى واستقامة ، بل كان على جورٍ وضلالةٍ ، وذلك أنهم عملوا بغير ما أمرهم الله به ، بل على كفرٍ منهم به ، ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ . يقول : وهم يظنون أنهم يفعلهم [٥٣/٣٤] ذلك لله مطيعون ، وفيما ندب عباده إليه مُجتهدون .

وهذا من أدلِّ الدليل^(٥) على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله أحدًا إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدهانيته . وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم / في هذه الآية ، أن سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالاً ، وقد كانوا يحسبون أنهم يحسنون^(٦) في صنعهم ذلك ، وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم ؛ ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله

٣٥/١٦

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢ - ٢) في م : « انفصل بمن هو كقوله » . هو تحريف واضح .

(٣) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « الوجه » .

(٤) في م : « كبير » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الدلائل » .

(٦) في ص ، م : « محسنون » .

أحدٌ إلا من حيثُ يَعْلَمُ ، لَوْجِبَ أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فِي عَمَلِهِمُ الَّذِي أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْسَبُونَ فِيهِ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعَهُ ، كَانُوا مُتَابِعِينَ مَأْجُورِينَ عَلَيْهِ ^(١) ، وَلَكِنَّ الْقَوْلَ بِخِلَافِ مَا قَالُوا ، فَأَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ بِاللَّهِ كَفَرُوا ، وَأَنَّ أَعْمَالَهُمْ حَابِطَةٌ .

وعنى بقوله : ﴿ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ : عملاً . والصنْعُ والصنعةُ والصنيعُ واحدٌ ، يُقالُ : فرسٌ صنيعٌ . بمعنى مصنوعٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَوْلَيْتِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفْنَا صِفَتَهُمْ ، الْأَخْسَرُونَ أَعْمَالًا ، الَّذِينَ كَفَرُوا بِحُجَجِ رَبِّهِمْ وَأَدْلِيَّتِهِ ، وَأَنْكَرُوا لِقَاءَهُ ، ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ . يَقُولُ : فَبَطَلَتْ أَعْمَالَهُمْ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا ثَوَابٌ يَنْفَعُ أَصْحَابَهَا فِي الْآخِرَةِ ، بَلْ لَهُمْ مِنْهَا عَذَابٌ وَخِزْيٌ طَوِيلٌ ، ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : [٥٣ / ٣٤ ط] فَلَا نَجْعَلُ لَهُمْ ثِقْلًا . وَإِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ : أَنَّهُ ^(٢) لَا تَثْقُلُ بِهِمْ مَوَازِينُهُمْ ؛ لِأَنَّ الْمَوَازِينَ إِنَّمَا تَثْقُلُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَلَيْسَ لَهُؤُلَاءِ شَيْءٌ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَتَثْقُلُ بِهِ مَوَازِينُهُمْ . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عليها » .

(٢) فى م : « أنهم » .

الأعمش، عن شمر، عن أبي يحيى، عن كعب، قال: يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَجُلٍ عَظِيمٍ طَوِيلٍ، فَلَا يَرْنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ؛ اقْرَأُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾^(١).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ الصَّلْتِ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَامِيَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْأَكُولِ الشَّرْبِ الطَّوِيلِ فَيُوزَنُ، فَلَا يَرْنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ». ثم قرأ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾^(٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾^(٣).

يقول تعالى ذكره: أولئك ثوابهم جهنم؛ بكفرهم بالله، واتخاذهم آيات كتابه، وخبج رسله سخرًا، واستهزائهم برسله.

/ القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ [٥٤/٣٤] كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^(٤) ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾^(٥).

يقول تعالى ذكره: إن الذين صدقوا بالله ورسله^(٦)، وأقروا بتوحيد الله وما أنزل من كتبه، وعملوا بطاعته، كانت لهم بساتين الفردوس.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩/٥ نقلًا عن المصنف. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٤ إلى هناد بنحوه عن كعب بن عجرة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٩٨/٥ - من طريق ابن أبي الزناد بنحوه. وأخرجه ابن عدى في الكامل ٦/٢٣٥ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٥٦٧٠) - من طريق صالح به. وأخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥) من طريق آخر عن أبي هريرة بنحوه.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «رسوله».

والفردوسُ : معظمُ الجنةِ ، كما قال أمية^(١) :

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرةً فيها الفراديسُ والقُومانُ والبصلُ
واختلف أهلُ التأويلِ في معنى الفردوسِ ؛ فقال بعضهم : عني به أفضلُ الجنةِ
وأوسطُها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبَّاسُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن
سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : الفردوسُ : ربوةُ الجنةِ وأوسطُها وأفضلُها^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيْجٍ^(٣) الرازى ، قال : ثنا الهيثمُ أبو بشرٍ ، قال :
أخبرنا الفرَجُ بنُ فضالةَ ، عن لقمانَ بنِ^(٤) عامرٍ ، قال : سئل أبو أمامة^(٥) عن الفردوسِ ،
فقال : هي سُرةُ الجنةِ^(٦) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيْجٍ^(٣) ، قال : ثنا حمادُ بنُ عمرو النَّصيبى ، عن أبى عليٍّ ،
عن كعبٍ ، قال : ليس فى الجنانِ جنةٌ أعلى من جنةِ الفردوسِ ، وفيها الآمرون
بالمعروفِ ، والناهون عن المنكرِ^(٧) .

(١) ديوانه ص ٥٤ . وفيه : الفراريس . قال فى اللسان (ف و م) : ويروى : الفراريس ، قال أبو الإصبع :
الفراريس البصل . اهـ .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى الفتح ١٣/٦ - من طريق شيبان عن قتادة ، والبيهقى فى
سننه ١٦٧/٩ من طريق آخر عن قتادة .

(٣) فى ص : « سريج » ، وفى ت ١ ، ٢ ، ف : « شريح » . وهو أحمد بن الصباح - أو ابن عمر - النهشلى
الرازى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١/٣٥٥ .

(٤) فى م : « عن » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٤٦/٢٤ .

(٥) فى م : « أبو أسامة » . وينظر مصدر التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٤٨ (١٥٩٥٧) من طريق الفرَج بن فضالة به .

(٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٥/٣٨٠ من طريق آخر عن كعب .

وقال آخرون : هو البستانُ بالرومية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ [٣٤/٥٤هـ] ابنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفردوسُ : بستانٌ بالرومية^(١) .

حدَّثنا العباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ ، قال ابنُ جريجٍ : أخبرني عبدُ اللهِ ، عن مجاهدٍ مثله .

وقال آخرون : هو البستانُ الذي فيه الأعنابُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن يزيدِ بنِ أبي زيادٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، عن كعبٍ ، قال : جناتُ الفردوسِ : التي فيها الأعنابُ^(٢) .

/والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا^(٣) ما تظاهرت به الأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وذلك ما حدَّثنا به^(٤) أحمدُ بنُ أبي سُرَيْجٍ^(٥) ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا همامُ بنُ يحيى ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عبادةِ بنِ الصامتِ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « الجَنَّةُ مائةُ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درجةٍ^(٦) »

٣٧/١٦

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٤٩، (١٥٩٥٨)، وهناد في الزهد (٥١)، وابن المبارك في الزهد (١٤٦٠)

من طريق محمد بن عبيد به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) ليس في : الأصل .

(٥) في ص : « سريج » ، وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « شريح » .

(٦) في م ، ت ، ١ : « درجتين » .

مَسِيرَةٌ مِائَةٌ^(١) عَامٍ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ، وَمِنْهَا الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ^(٢)، وَالْفِرْدَوْسُ مِنْ فَوْقِهَا، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ^(٣) الْفِرْدَوْسَ^(٤).

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا موسى بن داود، قال: ثنا همام بن يحيى، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: «الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، أعلاها الفردوس، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فإذا سألتُم الله فسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ».

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو يَحْيَى ابْنُ سَلِيمَانَ^(٥)، عَنْ هَلَالِ بْنِ أَسَامَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - أَوْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهَا أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»^(٦).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو عامر، قال: ثنا فليح، عن هلال، عن

(١) سقط من: م.

(٢) الأنهار الأربعة هي أنهار الماء واللبن والخمر والعسل التي ورد ذكرها في سورة محمد. تنظر تحفة الأحوذى ٣٢٦/٣.

(٣) في ص، م، ت، ٢، ف: «فاسألوه».

(٤) أخرجه أحمد ٣٢١/٥، (٢٢٧٩٠ - ميمية)، والترمذي (٢٥٣١)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٨) من طريق يزيد بن هارون به، وأخرجه أحمد ٣١٦/٥، (٢٢٧٤٧ - ميمية)، وعبد بن حميد في مسنده (١٨٢)، والحاكم ٨٠/١، والبيهقي في البعث (٢٤٨) من طريق همام به.

(٥) أبو يحيى بن سليمان هو فليح كما في الحديث الآتي. ينظر تهذيب الكمال ٣١٧/٢٣.

(٦) في م، ت، ١، ف: «فاسألوه».

(٧) أخرجه الحاكم ٨٠/١ من طريق ابن وهب به. وفيه: عن أبي هريرة وأبي سعيد. وأخرجه البخاري (٢٧٩٠، ٧٤٢٣)، وأحمد ١٤/١٤٤، (٨٤٢٠، ٨٤٢١)، والبغوي في شرح السنة (٢٦١٠)، والحاكم ٨٠/١، والبيهقي في البعث (٢٤٧) من طريق فليح بن سليمان به من حديث أبي هريرة، وأخرجه أحمد ٣٠٠/١٣، (٧٩٢٣)، والترمذي (٢٥٢٩) من طريق عطاء مختصراً من حديث أبي هريرة.

عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله، إلا أنه قال: « وَسَطُ الْجَنَّةِ ». وقال أيضا: « وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَوْ تُفَجَّرُ ^(١) » ^(٢).

حدَّثني عمران ^(٣) بن بكَّارٍ [٣٤/٥٥] الكلاعي، قال: ثنا يحيى بن صالح، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد، قال: ثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ قال: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ ^(٤) كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا، وَفَوْقَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ ^(٥) ».

حدَّثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثنا الحارث بن عبيد ^(٦)، ^(٧) قال: ثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن أبي موسى ^(٧)، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: « جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ أَرْبَعَةٌ، ثِنْتَانِ مِنْ ذَهَبٍ حَلِيَّتُهُمَا وَأَيْنِئْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ شَيْءٍ، وَثِنْتَانِ مِنْ فِضَّةٍ حَلِيَّتُهُمَا وَأَيْنِئْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ شَيْءٍ ^(٨) ».

(١) في م: تتفجر.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/١٤٣ (٨٤١٩)، وابن حبان (٤٦١١، ٧٣٩٠) من طريق أبي عامر به. وأخرجه الحاكم ٨٠/١ من طريق فليح به.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «عمار». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٣١١.

(٤) في الأصل: «درجة».

(٥) أخرجه أحمد ٥/٢٤٠ (٢٢١٤٠ - ميمنية)، والترمذي (٢٥٣٠) من طريق عبد العزيز بن محمد به.

وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣١)، والطبراني ١٥٧/٢٠ (٣٢٧)، والبيهقي في البعث (٢٤٩) من طريق زيد به.

(٦) في النسخ: عمير، وهو تحريف. وهو أبو قدامة الحارث بن عبيد الإيادي. تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٥/٢٥٨.

(٧ - ٧) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٨) أخرجه أحمد ٤/٤١٦ (١٩٧٤٦ - ميمنية) من طريق عبد الصمد.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُرَيْحٍ^(١)، قَالَ: ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: ثنا أَبُو قُدَامَةَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ أَرْبَعٌ: ثِنْتَانِ مِنْ ذَهَبٍ حَلِيَّتُهُمَا وَأَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَثِنْتَانِ مِنْ فِضَّةٍ حَلِيَّتُهُمَا وَأَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا»^(٢).

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يعقوب، عن حفص، عن شمر، قال: خلق الله الجنة الفِرْدَوْسَ بيده، فهو يَفْتَحُهَا في كلِّ يومٍ خميس، فيقول: ازدادى طيبًا لأوليائي، ازدادى حُسْنًا لأوليائي.

٣٨/١٦

حَدَّثَنَا ابْنُ بَرَقِيَّةٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ^(٣) وَابْنُ الدَّرَاوَرْدِيِّ^(٤)، قَالَا: ثنا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ معاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، كُلُّ دَرَجَةٍ كَمَا^(٥) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهَا الْفِرْدَوْسُ، وَهُوَ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، وَعَلَيْهَا يَكُونُ الْعَرْشُ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ [٣٤/٥٥٥ ظ] الْفِرْدَوْسَ»^(٥).

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيُّ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ الطَّائِيُّ، قَالَ: ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ

(١) في ص: «شريح»، وفي ت ١، ت ٢، ف: «شريح».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٨/١٣ (١٥٩٥٦)، وعبد بن حميد في مسنده (٥٤٤)، والدارمي ٣٣٣/٢، وأبو نعيم في الحلية ٣١٦/٢ من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به. وأخرجه أحمد ٤١١/٤ (١٩٦٩٧)، والبخاري (٤٨٧٨، ٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠)، والترمذي (٢٥٢٨)، والنسائي في الكبرى (٧٧٦٥)، وابن ماجه (١٨٦)، والبيهقي في البعث (٢٣٨) من طريق أبي عمران الجوني به.

(٣ - ٣) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ف: «وابن دراوردى»، وهو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردى. ينظر تهذيب الكمال ١٨٧/١٨.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «ما»، وفي م: «منها كما».

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

جُنْدُبٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْفِرْدَوْسُ»^(١) رَبْوَةٌ الْجَنَّةِ، هِيَ أَوْسَطُهَا وَأَحْسَنُهَا»^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا ابنُ أبي عدسٍ، قال: أنبأنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ، عن الحسنِ، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ، قال: أخبرنا رسولُ الله ﷺ أن الفِرْدَوْسَ هِيَ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَحْسَنُهَا وَأَرْفَعُهَا.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقِ البَصْرِيُّ، قال: ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن نبيَّ الله ﷺ قال للرَّبِيعِ ابْنِ النُّصَيْرِ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جَنَانٌ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ»^(٣) الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى، والفِرْدَوْسُ رَبْوَةٌ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا»^(٤).

وقوله: ﴿نُزُلًا﴾. يقول: منازلٌ ومساكنٌ. والتَّزْلُ^(٥): من النزولِ؛ وهو من نزولِ بعضِ الناسِ على بعضٍ. وأما التَّزْلُ: فهو الرِّيعُ^(٦)، يقال: ما لَطَعَامِكُمْ هَذَا

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «من».

(٢) أخرجه الطبراني ٢٥٨/٧ (٦٨٨٦) من طريق سعيد بن بشير به. والبخاري (٣٥١٣ - كشف)، والطبراني ٢٥٧/٧ (٦٨٨٥) من طريق قتادة به. وأخرجه الطبراني ٣٢١/٧ (٧٠٨٨)، والبخاري (٣٥١٤ - كشف) من طريق آخر عن سمرة بن جندب بنحوه.

(٣) في الأصل: «أصابه».

(٤) أخرجه الترمذي (٣١٧٤) من طريق روح به. وأخرجه ابن حبان (٩٥٨)، والطبراني ٢٦٢/٢٤ (٦٦٥) من طريق سعيد بن أبي عروبة به. وأخرجه أحمد ٤٢٣/٢٠ (١٣٢٠٠)، ٢٨٠/٢١، (١٣٧٤١)، ٤١٨/٢١، (١٤٠١٥)، والبخاري (٢٨٠٩) من طريق قتادة به. وأخرجه أحمد ٢٧٦/١٩، (١٢٢٥٢)، ٤٥٥/٢٠، (١٣٢٥٠)، ٣٥٢/٢١، (١٣٨٧١)، ٤١٦/٢١، (١٤٠١١)، والبخاري (٣٩٨٢)، ٦٥٥٠، (٦٥٦٧) من طرق عن أنس به.

(٥) في ص، م، ت، ١، ف: «المنزل».

(٦) في ص، ت، ٢، ف: «الريع». وفي ت، ١: «الرفع». والتَّزْلُ والتَّزْلُ بالتحريك: الريع والفضل. والريع: بركة الزرع وزكاؤه. والجمع أنزال. ينظر اللسان (ن ز ل).

نُزِّلَ . يَرَادُ بِهِ الرَّيْعُ ^(١) . وَمَا وَجَدْنَا عِنْدَكُمْ نُزْلًا : أَي نَزْوَالًا .

وقوله: ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول: لا يثبث فيها أبدًا، ﴿ لا يَبْعُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴾ . يقول: لا يريدون عنها تحوُّلاً . وهو مصدرُ (تحوَّلْتُ) أُخْرِجَ عَلَى ^(٢) أَصْلِهِ ، كما يُقَالُ : صَغُرَ يَصْغُرُ صِغْرًا ، وَعَاجَ يَعْجُجُ عَوْجًا .
وَبَنَحُوا مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لَا يَبْعُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴾ . قَالَ : مُتَحَوِّلاً ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَخْلَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ ، [٥٦/٣٤] وَسُئِلَ عَنْهَا ، فَقَالَ : سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِ أَنَسٍ يَقُولُ : قَالَ : يَقُولُ أَوْلَهُمْ دُخُولًا : إِنَّمَا أَدْخَلَنِي اللَّهُ أَوْلَهُمْ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنِّي . وَيَقُولُ آخِرُهُمْ دُخُولًا : إِنَّمَا أَخْرَجَنِي اللَّهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَانِي .

/القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ ^(١١٩) .

(١) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « الربيع » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إلى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٢ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّه مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا مُحَمَّدُ: لو كَانَ مَاءُ الْبَحْرِ ﴿مِدَادًا﴾ لِلْقَلَمِ الَّذِي يُكْتُبُ^(١) ﴿كَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ﴾ مَاءُ الْبَحْرِ، ﴿قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ﴾ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾. يقول: ولو مَدَدْنَا الْبَحْرَ بِمِثْلِ مَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ مَدَدًا. من قولِ القائلِ: جِئْتُكَ مَدَدًا لكَ. وذلك من معنَى الزيادة.

وقد ذُكِرَ عن بعضهم: (ولو جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدَادًا^(٢))، كأنَّ قَارِيءَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَرَادَ: لَنَفِذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تُنْفِذَ كَلِمَاتُ رَبِّي، ولو زِدْنَا مِثْلَ^(٤) مَا فِيهِ مِنَ الْمَدَادِ الَّذِي يُكْتُبُ بِهِ مِدَادًا.

وبنحوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾: لِلْقَلَمِ^(٥).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحَسِينُ، قَالَ: ثنا حِجَابُج، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ

(١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢.

(٢) في ت ١: «تكتب». وبعده في ص، م، ف: «به».

(٣) في م، ت، ٢، ف: «مددا». وقرأها: «مدادا» ابن محيصن والمطوعى. إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٠.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «بمثل».

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٢.

مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي ﴿١﴾ . يقول: إِذَا لَتَفِدَ مَاءُ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ كَلَامُ اللَّهِ وَحِكْمُهُ ^(٢) .

[٣٤/٥٦ ط] القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ^(٣) .

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: إنما أنا إنسان ^(٣) مثلكم، من بنى آدم لا علم لى إلا ما علّمنى الله، وإن الله يوحى إلى أن معبودكم الذى يجب عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، معبود واحد لا ثانى له ولا شريك، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ . يقول: فَمَن كَانَ ^(٤) يخافُ رَبَّهُ يَوْمَ لِقَائِهِ، ويُراقِبُهُ عَلَىٰ معاصيه، ويرجو ثوابه على طاعته، ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ . يقول: فليخلص له العبادة، وليفرد له الربوبية.

وینحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانٌ، عن الربيعِ بنِ أبى راشدٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ . قال: ثوابُ رَبِّهِ ^(٥) .

(١ - ١) فى ص، م، ت، ١، ف: «تفد كلمات» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «بشر» .

(٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٥) تفسير سفيان ص ١٧٩، ١٨٠ .

/ وقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. يقول: ولا يجعل لله^(١) شريكاً في عبادته إياه، وإنما يكون جاعلاً له شريكاً بعبادته إذا راعى بعمله الذى ظاهره أنه لله، وهو يريد به غيره.

٤٠/١٦

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عمرو^(٢) بن عبيد، عن عطاء، عن سعيد بن جبيرة^(٣): ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. قال: لا يُرائى بعبادة ربه أحداً.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. قال: لا يُرائى.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عبد الكريم الجزرى، عن طاوس، قال: جاء رجل، فقال: يا نبي الله، إنى أحب الجهاد فى سبيل الله، وأحب أن يرى مؤمنى ويورى مكابى. فأنزل الله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٥).

(١) فى ص، م، ت، ١، ف: «له».

(٢) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «عمرو». وهو خطأ. تنظر ترجمته، تهذيب الكمال ١/٤٥٤.

(٣) بعده فى م، ت، ١، ف: «عن ابن عباس».

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف.

والأثر أخرجه هناد فى الزهد ٢/٤٣٥، والبيهقى فى الشعب (٦٨٥٥) من طريق عمر بن عبيد. وهو فى تفسير الثورى ص ٨٠ من طريق آخر عن سعيد، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤١٤، وأخرجه الحاكم ٤/٣٢٩ من طريق معمر، وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا القاسمُ، [٣٤/٥٧٠] قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابن جريج، عن مجاهدٍ ومسلمٍ بنِ خالدِ الزُّنْجِيِّ، عن صَدَقَةَ بنِ يسارٍ، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ. فذَكَرَ نَحْوَهُ، وزاد فيه: وإني أعملُ العملَ وأتصدَّقُ، وأحبُّ أن يراني^(١) الناسُ. وسائرُ الحديثِ نحوه.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى عيسى بنُ يونسَ، عن الأعمشِ، قال: ثنا حمزةُ أبو عُمارةَ مولى بنى هاشمٍ، عن شَهْرٍ بنِ حَوْشِبٍ. قال: جاء رجلٌ إلى عُبادةَ بنِ الصامتِ، فسأله فقال: أنبئني عَمَّا أسألكَ عنه؛ أَرَأَيْتَ رَجُلًا يَصَلِّي يَبْتَغِي وَجَهَ اللَّهِ وَيَحِبُّ أَنْ يُحَمَدَ، وَيَصُومُ^(٢) يَبْتَغِي وَجَهَ اللَّهِ وَيَحِبُّ أَنْ يُحَمَدَ، وَيَتَصَدَّقُ وَيَبْتَغِي وَجَهَ اللَّهِ وَيُحِبُّ أَنْ يُحَمَدَ، وَيُحِبُّ وَجَهَ اللَّهِ وَيَبْتَغِي وَجَهَ اللَّهِ وَيُحِبُّ أَنْ يُحَمَدَ؟ فقال عُبادةُ: ليس له شيءٌ؛ إن اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: أنا خيرُ شريكٍ، فَمَنْ كان له معي شريكٌ^(٤) فهو له كلُّه، لا حاجةَ لي فيه^(٥).

حدَّثنا أبو عامرٍ إسماعيلُ بنُ عمرو السُّكُونِيُّ، قال: ثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ، قال: ثنا ابنُ عيَّاشٍ، قال: ثنا عمرو بنُ قيسِ الكِنْدِيُّ، أنه سَمِعَ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ^(٣) على المنبرِ^(٣) تلا هذه الآيةَ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

= الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن أبي الدنيا في الإخلاص وابن أبي حاتم والطبراني، وأخرجه البيهقي في الشعب (٦٨٥٤) من طريق معمر، موصولاً عن ابن عباس.

(١) في ص، ت، ١، ف: «يرى»، وفي م: «يراه».

(٢) بعده في م، ت، ٢: «و».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٤) في الأصل، ت، ٢: «شرك».

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٠١ عن الأعمش به.

وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ . وقال : إِنَّهَا آخِرُ آيَةٍ أَنْزِلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ ^(١) .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْكَهْفِ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٢/١٩ (٩٢١) من طريق هشام بن عمار به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٧/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

تفسير سورة مريم عليها السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى ذكره: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ ﴿١﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قول الله عزّ ذكره: كاف من ﴿كَهَيْعَصَ﴾؛ فقال بعضهم: تأويل ذلك أنّها حرفٌ من اسمه الذي هو كبيرٌ، دلّ به عليه، واستغنى بذكره عن ذكر باقي الاسم .

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا عبيد بن رافع، قال: ثنا ابن عباس في هذه الآية: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ . قال: كبيرٌ^(١) . يعني بالكبير: الكاف من ﴿كَهَيْعَصَ﴾ .

حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو الأحوص، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبيرة مثله^(٢) .

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: كان يقول: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ . قال: كافٌ: كبيرٌ .

حدثني أبو السائب، قال: أخبرنا ابن إدريس، عن حصين، عن إسماعيل بن

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢٣١/١ (١٦٥)، والثوري في تفسيره ص ١٨١، والضياء في المختارة ٥٦/١٠، من طريق حصين به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي شيبة .

(٢) ذكره الحافظ في الفتح ٤٢٧/٨ .

راشد، عن سعيد بن جبيرة في ﴿كَهَيْعَصَ﴾. قال: كافٌ: كبيرٌ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ، قال: ثنا سفيانٌ، عن
مُحْصِنٍ، عن إسماعيلَ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ، عن ابنِ عباسٍ نحوهً^(١).

^(٢) حدَّثنا عمرو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن العلاءِ بنِ
المسيَّبِ بنِ رافعٍ، عن أبيه في قوله: ﴿كَهَيْعَصَ﴾، قال: اسمٌ من أسماءِ الله،
كافٌ: كبيرٌ^(٣).

وقال آخرون: بل الكافُ من ذلك حرفٌ من حروفِ اسمه الذي هو: كافٍ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليزبوعى، قال: أخبرنا شريكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدِ
في قوله: ﴿كَهَيْعَصَ﴾. قال: كافٌ: كافٍ^(٤).

حدَّثنا أبو كريِّبٍ، قال: ثنا جابرُ بنُ نوحٍ، قال: أخبرنا أبو رزوقٍ، عن الضحاكِ
ابنِ مزاحمٍ في قوله: ﴿كَهَيْعَصَ﴾. قال: كافٌ: كافٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن الكلبيِّ مثله^(٤).

وقال آخرون: بل هو حرفٌ من حروفِ اسمه الذي هو: كريمٌ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عمرو، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ:

(١) تفسير الثوري ص ١٨١.

(٢) سقط من: ص، م، ت، ا، ف.

(٣) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به، والحاكم ٣٧٢/٢، وعنه البيهقي في
الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك عن سالم، عن سعيد عن ابن عباس قوله. وصححه الحاكم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣/٢، عن معمر عن الكلبي. وينظر الدر المنثور ٢٥٨/٤.

﴿كَهَيْعَصَ﴾ . قال : كَافٌ مِنْ كَرِيمٍ ^(١) .

وقال الذين فسروا ذلك هذا التفسير : الهاء من : ﴿كَهَيْعَصَ﴾ حرف من حروف اسمِهِ الذي هو هادٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريِّبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ^(٢) ، ^(٣) عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ^(٣) ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يقولُ في الهاءِ مِنْ : ﴿كَهَيْعَصَ﴾ : هادٍ ^(٤) .

حدَّثنا أبو حُصَيْنٍ ، قال : ثنا عُبَيْدٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأَحْوَصِ ، عن حُصَيْنٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدٍ مثله .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ نحوه .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٣ ، والدارمي في الرد على المريسي ص ١١ ، والحاكم ٣٧١/٢ ، ٣٧٢ ، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٤) من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله .

(٢) في م : « أبو حصين » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٤) أخرجه سفيان في تفسيره (٥٥١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٥) ، والضياء في المختارة ٥٦/١٠ ، من طريق حصين به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣/٢ ، وعنه النحاس في معاني القرآن ، والدارمي في الرد على المريسي ص ١١ ، من طريق سعيد بن جبيرة به . وعزه السيوطي في الدر المنثور إلى آدم بن أبي إياس ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ^(١).

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: هَا: هَادٍ^(٢).

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِرْوَانُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمَسِيْبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿كَهَيْعَصَ﴾. قَالَ: هَا: هَادٍ^(٣).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ، قَالَ: ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو رَزْوِقٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ ابْنَ مَزَاحِمٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَهَيْعَصَ﴾. قَالَ: هَا: هَادٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، قَالَ: ثنا عَنبَسَةُ، عَنْ الْكَلْبِيِّ مِثْلَهُ^(٤).
وَاخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِ الْبَاءِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ
الَّذِي هُوَ يَمِينٌ^(٥).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو حَاصِبٍ، قَالَ: ثنا عَبَّتَرٌ، قَالَ: ثنا حُصَيْنٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «يَا» مِنْ:

(١) تفسير الثوري (٥٥١).

(٢) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به.

(٣ - ٤) سقط من: ص، م، ت، ا، ف.

(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٤٤.

(٥) قوله: «اسمه الذي هو يمين». لم يثبت فيه نص، وأسماء الله توقيفية.

وقال ابن الأثير: أراد الباء من يمين وهو من قولك: يمين الله الإنسان يُيَمِّنُه فهو يمينون. والله يامن ويمين مثل

قادر وقدير. النهاية ٣٠٠/٥.

﴿كَهَيْعَصَ﴾ . يَاءٌ : يَمِينٌ ^(١) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا هِنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوِصِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : يَاءٌ : يَمِينٌ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ حَدَّثَنَا مروانُ بْنُ معاويةَ ، عَنْ العلاءِ بْنِ المسيبِ بْنِ رافعٍ ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ ﴿كَهَيْعَصَ﴾ . قَالَ : يَاءٌ : يَمِينٌ .

/ وقال آخرون : بل هو حرفٌ من حروفِ اسمه الذي هو حكيمٌ . ٤٣/١٦

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عطاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : [٣١٦/٢ ظ] ﴿كَهَيْعَصَ﴾ . قَالَ : يَا : مِنْ حَكِيمٍ ^(١) .

وقال آخرون : بل هي حرفٌ من قولِ القائلِ : يَا مَنْ يُجِيرُ .

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حصين به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣/٢ ، ومن طريقه النحاس في معاني القرآن ٤/٤ ، ٣٠٤ ، والدارمي في الرد على بشر المريسي ص ١١ ، والحاكم ٢/٣٧١ ، ٣٧٢ ، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٤) ، والضياء في المختارة ١٠/٣٠٠ من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى آدم بن أبي إياس وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، من قول ابن عباس .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قَالَ: ثنا إبراهيمُ بنُ أبي (١)
الضَّرِيْسِ، قَالَ: سَمِعْتُ الرِّبِيعَ بْنَ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَهَيَّعَ﴾. قَالَ: يَا مَنْ يُجِيرُ
وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ (٢).

وَاخْتَلَفَ مُتَأَوَّلُو ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي مَعْنَى الْعَيْنِ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ حَرْفٌ مِنْ
حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ عَالَمٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ (٣) عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدٍ:
﴿كَهَيَّعَ﴾ قَالَ: عَيْنٌ مِنْ عَالَمٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنبَسَةَ، عَنْ الْكَلْبِيِّ مِثْلَهُ (٤).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
رَاشِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا مَرْوَانَ بْنُ مَعَاوِيَةَ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ
أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَهَيَّعَ﴾. قَالَ: عَيْنٌ مِنْ عَالَمٍ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ عَزِيزٌ.

(١) سقط من النسخ. والمثبت من الجرح والتعديل ١٠٧/٢.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في ص: «بن».

(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٤٤.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو حُصَيْنٍ ، قَالَ : ثنا عَبَّئُرٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ كَهَيْعَتِهِ ﴾ . عَيْنٌ : عَزِيْزٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا هِنْدٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَزْبُوعِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَهَيْعَتِهِ ﴾ . قَالَ : عَيْنٌ : عَزِيْزٌ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِهِ الَّذِي هُوَ عَدْلٌ .

٤٤/١٦

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو رَوْقٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ابْنِ مَزَاحِمٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَهَيْعَتِهِ ﴾ . قَالَ : عَيْنٌ : عَدْلٌ .

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٥٥١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٥) ، والضياء في المختارة ٥٦/١٠ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٤ ، إلى الفريابي وسعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي شيبة .

(٢) تفسير الثوري (٥٥١) .

(٣) أخرجه البغوي في المعجديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به .

وقال الذين تأولوا ذلك هذا التأويل: الصاد من قوله: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ حرف من حروف اسمه الذي هو صادق.

ذكر الرواية بذلك

حدّثنا أبو كريپ، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا حُصَيْنٌ، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. قال: كان يقولُ في: ﴿كَهَيْعَصَ﴾. صادق^(١).

حدّثني أبو حُصَيْنٍ، قال: ثنا عَبَثَرٌ، قال: ثنا حُصَيْنٌ، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله.

حدّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانٌ، عن حُصَيْنٍ، عن إسماعيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله.

حدّثنا هنادٌ، قال: ثنا أبو الأحوص، ^(٢) عن حُصَيْنٍ ^(٢)، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير مثله.

حدّثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن حُصَيْنٍ، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير مثله.

حدّثنا أبو كريپ، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا أبو رزوق، عن الضحاك ابن مزاحم، قال: صادق: صادق.

(١) أخرجه الثوري في تفسير (٥٥١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حُصَيْنٍ به .
وعبد الرزاق ٣/٢، والدارمي في الرد على بشر المريسي ص ١١، والبخاري في الجعديات (٢٢٣٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٤، ١٦٦) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى آدم بن أبي إلياس وابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن مردويه .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ، قال: صادقٌ، يعني الصادَّ من: ﴿كَهَيَّصَ﴾^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ^(٢)، عن عمروٍ، عن عطاءٍ، عن سعيدٍ: ﴿كَهَيَّصَ﴾. قال: صادٌ: صادقٌ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، قال: ثنا عَنَبَسَةُ، عن الكلبيِّ، قال: صادقٌ^(٣).

^(٤) حَدَّثَنَا عمروٌ قال: حَدَّثَنَا مروانُ بْنُ معاويةَ، عن العلاءِ بْنِ المسيبِ بْنِ أَبِي رافعٍ، عن أبيه في قوله: ﴿كَهَيَّصَ﴾. قال: صادٌ: صادقٌ.
وقال آخرون: بل هذه الكلمة كلها اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ تعالى.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ، قَالَ: ثَنِي سَلْمٌ^(٥) بْنُ قُتَيْبَةَ، عن أبي بكرٍ الهُدَلِيِّ، عن عاتِكَةَ، عن فاطمةِ ابنةِ عليٍّ قالت: كان عليٌّ يقولُ: يا ﴿كَهَيَّصَ﴾ اغْفِرْ لِي^(٦).

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثَنِي معاويةَ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ

(١) أخرجه البغوي في المعجديات (٢٢٣٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك به.

(٢) بعده في ت ٢: «عنيسة عن الكلبي».

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٤٤.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٥) في، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «سالم». وينظر تهذيب الكمال ٢٣٢/١١.

(٦) أخرجه الدارمي في الرد على بشر المريسي ص ١١، وابن ماجه في تفسيره - كما في تهذيب الكمال

٢٨٤/٢٩ - كلاهما من طريق فاطمة به.

فى قوله: ﴿كَهَيْعَصَ﴾. قال: فَإِنَّهُ قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ، وهو من أسماءِ اللَّهِ^(١).
وقال آخرون: كلُّ حرفٍ من ذلك اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٤٥/١٦

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدِ الضَّبِّيِّ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ، عن عبدِ
العزیزِ بنِ مسلمِ القَسَمَلِيِّ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبى العالیة، قال:
﴿كَهَيْعَصَ﴾ ليس منها حرفٌ إلا وهو اسمٌ.

وقال آخرون: هذه الكلمة اسمٌ من أسماءِ القرآنِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن
قتادة فى قوله: ﴿كَهَيْعَصَ﴾. قال: اسمٌ من أسماءِ القرآنِ^(٢).

قال أبو جعفر: والقول فى ذلك عندنا نظيرُ القولِ فى ﴿الْمَرْ﴾، وسائرِ فواتحِ
سورِ القرآنِ التى افْتُسِّحَتْ أوائلُها بحروفِ المُعْجَمِ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبلُ،
فأغنى عن إعادته [٣١٧/٢] فى هذا الموضع^(٣).

القول فى تأويلِ قوله عزُّ ذكره: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكُمْ زَكَّرِيًّا﴾ (٢) إذ
نادى رَبُّهُ نِدَاءً حَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ
أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤).

(١) أخرجه الدارمى فى الرد على بشر الميرسى ص ١١، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٣) من طريق
عبد الله بن صالح به. وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣/٢. وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى عبد بن حميد.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨.

اختلف أهل العربية في الرفع للذكر، والناصب للعبد؛ فقال بعض نحوياً البصرة في معنى ذلك: كأنه قال: مما نقص عليك ذكر رحمة ربك عبده. وانتصب العبد بالرحمة كما تقول: ذكر ضروب زيد عمراً. وقال بعض نحوياً الكوفة: رفعت الذكر ب﴿كهبعص﴾، وإن شئت أضمرت: هذا ذكر رحمة ربك. قال: والمعنى: ذكر ربك عبده برحمته. تقديم وتأخير^(١).

قال أبو جعفر: والقول الذي هو الصواب عندي في ذلك أن يقال: الذكر مرفوع بمضمر محذوف، وهو «هذا» كما فعل ذلك في غيرها من الشور، وذلك كقول الله عز ذكره: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ١]. وقوله: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١]. ونحو ذلك. والعبد منصوب بالرحمة، وزكريا في موضع نصب؛ لأنه بيان عن العبد. فتأويل الكلام: هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا. وقوله: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾. يقول: حين دعا ربه وسأله بنداء خفي. يعني: وهو مستسر بدعائه ومسألته إياه ما سأل؛ كراهة منه للرياء.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾. أى: سراً، وإن الله يعلم القلب النقي، ويسمع الصوت الخفي^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾. قال: لا يريد رياء^(٣).

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ١٦١/٢.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٦/٥ عن قتادة.

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ١٧٢/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى ابن المنذر.

حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن
 ٤٦/١٦ الشدي، قال: رغب زكريا / في الولد، فقام فصلى، ثم دعا ربه سرا، فقال:
 ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ إلى ﴿وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^(١).

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾. يقول تعالى ذكره: فكان نداؤه
 الخفي - الذي نادى به ربه - أن قال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾. يعني بقوله:
 ﴿وَهَنَ﴾: ضعف ورقاً من الكبر.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي
 وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾. أي: ضعف العظم مني.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن
 ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾. قال: نحل العظم^(٢).
^(٣) حدثنا الحسن، قال: ثنا^(٣) عبد الرزاق، قال الثوري: وبلغني أن زكريا كان
 ابن سبعين سنة^(٤).

^(٥) وقوله: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾. يقول: وانتشر الشيب في الرأس.
 وقد اختلف أهل العربية في وجه النصب في الشيب؛ فقال بعض نحويي
 البصرة: نصب على المصدر من معنى الكلام، كأنه حين قال: ﴿أَشْتَعَلَ﴾،
 قال: شَاب. فقال: ﴿شَيْبًا﴾ على المصدر. قال: وليس هو في معنى: نَفَقَاتُ

(١) تقدم تخريجه في ٣٦٠/٥، ٣٦١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٩، ٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) في ص، م، ت، ١، ف: «قال».

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م.

شَحْمًا ، وامتلائت ماءً ؛ لأن ذلك ليس بمصدرٍ . وقال غيره : نصب الشيبُ على التفسيرِ . لأنه يُقالُ : اشتعلَ شيبُ رأسِي . واشتعلَ رأسِي شيبًا . كما يُقالُ : تَفَقَّأْتُ شَحْمًا . وَتَفَقَّأْتُ شَحْمِي .

وقوله : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم أشتقُ يا ربُّ بدعائك ؛ لأنك لم تُخَيِّبْ دعائي قبلُ إذ كنتُ أدعوك في حاجتي إليك ، بل كنتُ تجيبُ وتقضى حاجتي قبلك .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قوله : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقولُ : قد كنتُ تُعَرِّفُنِي الإجابةَ فيما مضى .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى وَكَانَتِ أَمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ ﴾ بِرَبِّي وَيَرِثُ مِنْ عَالِي يَعْقُوبُ ۖ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ .

يقولُ : وإني خِفْتُ بنى عمى وعَصَبَتِي ﴿ مِنْ وَرَأَى ﴾ . يقولُ : من بعدى أن يرثونى . وقيل : عنى بقوله : ﴿ مِنْ وَرَأَى ﴾ ﴿ مِنْ قُدَامِي ﴾ ^(١) بَيْنَ يَدَيَّ وقد بيَّنتُ وجهَ جوازِ ذلك فيما مضى قبلُ ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) بعده في م : « من » .

(٢) تقدم في ١٣/٦١٧ ، ٦١٨ .

أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ . يعنى بالموالى : الكلاله الأولياء ؛ أن [٣١٧/٢] يرثوه ، فوهب الله له يحيى ^(١) .

حدثنا يحيى بن داود الواسطي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ . قال : العصبه ^(٢) .

٤٧/١٦ / حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ . قال : خاف موالى الكلاله ^(٣) .

حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، بنحوه .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ . قال : يعنى الكلاله .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ . قال : العصبه ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله ^(٤) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله :

(١) فتح القدير ٣/٣٢٥ ، وتفسير القرطبي ١١/٧٨ ، عن ابن عباس بنحوه .

(٢) التبيان ٧/٩٣ عن أبي صالح به ، وفتح الباري ١٢/٨ ، وعزاه إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٠٦ ، والبحر المحيط ٦/١٧٣ .

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٨٨ (٥٥٣) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٤/٢٥٩ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ . قال : العَصْبَةُ^(١) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأَى ﴾ : والموالى : هنَّ العَصْبَةُ^(٢) .

والموالى : جمع مؤلّى ، والمولى والولّى فى كلام العرب واحدٌ .

وقرأت قراءة الأمصار ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ ﴾ . بمعنى الخوف الذى هو خلاف الأمن . وروى عن عثمان بن عفان أنه قرأه : (وإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ) : بتشديد الفاء وفتح الحاء من الخِفَّة^(٣) ، كأنه وجّه تأويل الكلام : وإِنِّي ذَهَبْتُ عَصَبَتِي وَمَنْ يَرِثُنِي ، من بنى أعمامى .

وإذا قرئ ذلك كذلك ؛ كانت الياء من « الموالى » مُسَكَّنَةً غير متحركة ؛ لأنها تكون فى موضع رفع بـ « خِفْتُ » .

وقوله : ﴿ وَكَانَتْ أَمْرًا قَاقِرًا ﴾ . يقول : وكانت زوجتى لا تَلِدُ . يُقَالُ منه : رجلٌ قاقِرٌ ، وامرأةٌ قاقِرَةٌ . بلفظ واحد ، كما قال الشاعر^(٤) :

لَيْسَ الْفَتَىٰ إِنْ كُنْتُ أَعْوَرَ عَاقِرًا جَبَانًا فَمَا عُذْرِي لَدَىٰ كُلِّ مَحْضِرٍ
وقوله : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ . يقول : فازرُقْنِي مِنْ عِنْدِكَ وَلِدًا وَارثًا
ومعينا .

وقوله : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقول : يَرِثُنِي مِنْ بَعْدِ وَفَاتِي مَالِي ،

(١) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٥١/١٩ من طريق عبد الرزاق به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢٠٦/٥ ، والتبيان ٩٣/٧ .

(٣) ينظر البحر المحيط ١٧٤/٦ .

(٤) هو عامر بن الطفيل ، وقد تقدم البيت فى ٣٨١/٥ ، ٣٨٢ .

وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ النَّبُوَّةَ ، وَذَلِكَ أَنْ زَكَرِيَّا كَانَ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ .
وَبَنَحُو الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَوْلَهُ :
﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . يَقُولُ : يَرِثُ مَالِي ، وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ
النَّبُوَّةَ ^(١) .

٤٨/١٦ / حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . قَالَ : يَرِثُ مَالِي ، وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ
النَّبُوَّةَ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي
صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . قَالَ : يَرِثُنِي مَالِي ، وَيَرِثُ مِنْ آلِ
يَعْقُوبَ النَّبُوَّةَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي
صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . قَالَ : يَكُونُ نَبِيًّا كَمَا كَانَتْ
آبَاؤُهُ أَنْبِيَاءَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٧/٥ من طريق جابر بن نوح . وينظر التبيان ٩٤/٧ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٧/٥ عن هشيم به ، وينظر التبيان ٩٤/٧ .

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ . قال : وكان ^(١) وراثته علماً ، وكان زكرياً من ذرية يعقوب ^(٢) .

^(٣) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : كان وراثته ^(٤) علماً ، وكان زكرياً من ذرية يعقوب ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة ، عن الحسن في قوله : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ . قال : ^(٦) نبوته وعلمه ^(٧) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابر بن نوح ، عن مبارك ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : « رَجِمَ اللَّهُ أَخِي زَكْرِيَّا ، مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ وَرَثَةٍ مَالِهِ حِينَ يَقُولُ : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ » ^(٧) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : كان الحسن يقول : يرث نبوته وعلمه . قال قتادة : ذكّرنا أن نبي الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية ، وأتى على : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ .

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ف ، وإحدى نسخ تفسير مجاهد : « ورثه غلاما » . وفي ت ١ : « ورثه علما » . وينظر تفسير ابن كثير ٢٠٧/٥ ، وينظر الأثر الآتي .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٣ من طريق ورقاء به ، وينظر التبيان ٩٤/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢٠٧/٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ت ١ : « وراثته » .

(٥ - ٥) في ت ٢ : « نبوة وعلم » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥١/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن جريج وابن أبي حاتم .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٨/٥ عن المصنف .

قال: « رِحِمَ اللَّهُ زكريا ما كان عليه مِن وَرَثَتِهِ » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ ، قال : « يَرْحَمُ اللَّهُ [٣١٨/٢] زكريا ، وما كان عليه مِن وَرَثَتِهِ ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ لوطًا ؛ إن كان لَيَأْوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ » ^(١) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السديّ : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرْثُنِي وَيَرِثْ مِنِّي ﴾ . قال يَرِثُ نَبَوْتِي وَنَبَوَّةَ آلِ يَعْقُوبَ ^(٢) .

واختلَفَت القِراءةُ في قِراءة قولِهِ : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنِّي ﴾ ؛ فقُرأت ذلكَ عامَّةً قِراءةَ المَدِينَةِ ومَكَّةَ ، وجماعةٌ مِن أَهْلِ الكُوفَةِ : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثْ ﴾ ، برفعِ الحرفينِ كليهما ^(٣) ، بمعنى : فَهَبْ لِي الَّذِي يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنِّي يَعْقُوبَ ، وَعَلَى أَنَّ ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنِّي ﴾ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ^(٤) مِنْ صِلَةِ الْوَلِيِّ . وَقُرَأَ ذَلِكَ جَماعَةً مِنْ قِراءةِ أَهْلِ الكُوفَةِ والبَصْرَةِ : (يَرِثُنِي وَيَرِثْ) . بِجِزْمِ الحرفينِ عَلَى الجِزاءِ والشَرطِ ^(٥) ، بِمَعْنَى : فَهَبْ لِي مِنْ لَّدُنكَ وَلِيًّا ؛ فَإِنَّهُ / يَرِثُنِي إِذَا وَهَبْتَهُ لِي . وَقَالَ الَّذِينَ قَرَعُوا ذَلِكَ كَذَلِكَ : إِنَّمَا حَسُنَ ذَلِكَ فِي هَذَا المَوْضِعِ ؛ لِأَنَّ ﴿ يَرِثُنِي ﴾ مِنْ آيَةٍ غَيْرِ الَّتِي قَبْلُهَا . قَالُوا : وَإِنَّمَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ هَذَا صِلَةٍ ؛ إِذَا كَانَ غَيْرَ مُنْقَطِعٍ عَمَّا هُوَ لَهُ صِلَةٌ ، كَقَوْلِهِ ﴿ رِذَاءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ [القصص : ٣٤] .

٤٩/١٦

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ^(٦) قراءة من قرأه برفع

(١) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ ، وآخر الحديث له أصل في الصحيحين : « يرحم الله لوطًا » عن أبي هريرة مرفوعًا . البخارى (٣٣٧٥ ، ٣٣٨٧) ، ومسلم (٢٣٧٠ ، ١٥١ ، ١٥٣) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزمة . السبعة ص ٤٠٧ .

(٤) فى ف : « صفة » . والصلة هنا يريد بها الصفة . مصطلحات النحو الكوفى ص ٤٥ .

(٥) قراءة أبى عمرو والكسائى . السبعة ص ٤٠٧ .

(٦) القراءتان متواترتان .

الحرفين على الصلة للولي؛ لأن الولي نكرة، وأن زكريا إنما سأل ربه أن يهب له وليا يكون بهذه الصفة، كما روى عن رسول الله ﷺ، لأنه سأله وليا، ثم أخبر أنه إذا وهب له ذلك كانت هذه صفته؛ لأن ذلك لو كان كذلك، كان ذلك من زكريا دخولا في علم الغيب الذي قد حجبه الله عن خلقه.

وقوله: ﴿وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ . يقول: واجعل يا رب الولي الذي تهبه لي مرضيا ترضاه أنت، ويرضاه عبادك دينا وخلقا وخلقا.

والرَضِيُّ «فِعْلٌ» صُرِفَ مِنْ «مَفْعُولٍ» إِلَيْهِ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (٧).

يقول تعالى ذكره: فاستجاب له ربه، فقال له: يا زكريا إنا نبشرك بهبينا لك غلاما اسمه يحيى. كان قتادة يقول: إنما سماه الله يحيى لإحيائه إياه بالإيمان.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ . عبدا^(١) أحياه الله بالإيمان^(٢).

وقوله: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معناه: لم تلد مثله عاقرة قط.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس

(١) في م: «عبد» .

(٢) في ص، م، ت، ٢، ف: «للإيمان» . وتقدم هذا الأثر في ٣٧٠/٥ .

قوله ليحيى : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . يقول : لم تلدِ العواقرُ مثله ولدًا^(١) .
وقال آخرون : بل معناه : لم نجعل له من قبله مثلاً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الربيع ، قال : ثنا سلم^(١) بن قتيبة ، قال :
أخبرنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ .
قال : شديها^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قوله : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : مثلاً^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد مثله .

وقال آخرون : معنى ذلك ، أنه لم يُسمَّ باسمه أحدٌ قبله .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ

(١) بعده في م : « قط » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٨/٥ ، والبغوي ٢٢٠/٥ عن ابن أبي طلحة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ١ ، ف : « سالم » ، وفي ت ٢ : « سلام » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٢/١١ .

(٣) - (٣) سقط من ت ١ ، ف ، وفي م : « قال شبيها » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبه ٥٦٢/١١ (١١٩٥٩) من طريق شعبة به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى أحمد في الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

مِنْ قَبْلِ سَمِيًّا ﴿٨﴾ . لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ لَمْ يَجْعَلْ لَّهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : لَمْ يُسَمَّ يَحْيَى أَحَدٌ قَبْلَهُ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ مثله ^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَمْ يَجْعَلْ لَّهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : لَمْ يُسَمَّ أَحَدٌ قَبْلَهُ بهذا الاسمِ ^(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : إنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِغُلامِ اسمِهِ يَحْيَى ﴿ لَمْ يَجْعَلْ لَّهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . لَمْ يُسَمَّ أَحَدٌ قَبْلَهُ يَحْيَى ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ - أعنى قولَ مَنْ قال : لم يكنْ ليحْيى ، قبلَ يحيى ، أحدٌ سُمِّيَ باسمِهِ - أشبهُ بتأويلِ ذلك ، وإنما معنى الكلامِ : لم نجعلْ للغلامِ الذى نَهَبُ لك ، الذى اسمُهُ يحيى ، من قبله أحدًا مُسَمَّى باسمِهِ .

والسَّمِيُّ . « فَعِيلٌ » ضَرَفٌ مِنْ « مَفْعُولٍ » إِلَيْهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ ﴿٨﴾ .

[٣١٨/٢ ظ] يقولُ تعالى ذكره : قال زكريا لما بشره اللهُ بيحْيى : رَبُّ أُنِّي يَكُونُ

(١) تفسير عبد الرزاق ٤/٢ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٨/٥ ، والطوسى فى التبيان ٩٧/٧ عن ابن جريج .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٨/٥ ، والطوسى فى التبيان ٩٨/٧ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٧٥/٦

عن ابن زيد .

(٤) ذكره القرطبى ٨٣/١١ ، والطوسى فى التبيان ٩٧/٧ عن السدى .

لى غلام؁ ومن أئى وجهه يكون لى ذلك؁ وامرأتى عاقرة لا تحبل؁ وقد ضعفت من الكبر عن مباحضة النساء!؟ أبان ثقوينى على ما ضعفت عنه من ذلك؁ وتجعل زوجتى ولودا - فإنك القادر على ذلك؁ وعلى ما تشاء - أم بأن أنكح زوجة غير زوجتى العاقرة؟ يستثبت ربه الخبر عن الوجه الذى يكون من قبله له الولد الذى بشره الله به؁ لا إنكارا منه ﷺ حقيقة كون ما وعده الله من الولد؁ وكيف يكون ذلك منه إنكارا لأن يزرقه الولد الذى بشره به؁ وهو المبتدئ مسئلة ربه ذلك بقوله: ﴿فَهَبْ لى من لدنك ولينا يرثى من آال يعقوب﴾ . بعد قوله: ﴿إنى وهن العظم منى وأشتعل الرأس شيبا﴾!؟

وقال السدى فى ذلك ما حدثنى موسى بن هارون؁ قال: ثنا عمرو؁ قال: ثنا أسباط؁ عن السدى؁ قال: نادى جبريل زكريا: إن الله يُشرك بسلام اسمه يحيى لم يجعل^(١) له من قبل سميا. فلما سمع النداء جاءه الشيطان فقال: يا زكريا؁ إن الصوت الذى سمعت ليس من الله؛ إنما هو من الشيطان يشخر بك؁ ولو كان من الله أوحاه إليك كما يوحى إليك غيره من الأمر. فشك مكانه^(٢) وقال: ﴿أنى يكون لى غلام﴾ . يقول: من أين يكون ﴿وقد بلغنى الكبر وأمرأتى عاقرة﴾^(٣) [آل عمران: ٤٠]!؟

وقوله: ﴿وقد بلغت من الكبر عتيا﴾ . يقول: وقد عتوت من الكبر فصيرت نحل العظام / يابستها.

يقال منه للعود اليابس: عود عات وعاس. وقد عتا يعثنو عتيا وعتوا؁ وعسى

(١) فى م: «جعل» .

(٢) سقط من: ت ١؁ ف؁ وفى ص بياض يسع كلمة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٤/٢ (٣٤٧٣) من طريق عمرو به .

يَعْسُو عُسِيًّا وَعُسُوًّا ، وَكُلُّ مَتْنَاهُ إِلَى غَايَتِهِ فِي كِبَرٍ أَوْ فَسَادٍ أَوْ كَفْرِ ، فَهُوَ عَاتٍ وَعَاسٍ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ الشُّنَّةَ كُلَّهَا ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَدْرِي أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظَّهِيرِ وَالْعَصْرِ أَمْ لَا ؟ وَلَا أَدْرِي كَيْفَ كَانَ يَقْرَأُ هَذَا الحَرْفَ : (وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الكِبَرِ عُتِيًّا)^(١) ، أَوْ (عُسِيًّا)^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قَالَ : يَعْنِي بِالْعِتِيِّ الكِبَرَ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وِرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ عِتِيًّا ﴾ . قَالَ : نُحَوِّلُ العَظْمَ^(٤) .

(١) كَذَا بِالضَّمِّ كَمَا فِي ص ، وَكَمَا هُوَ فِي أَصُولِ مَسْنَدِ أَحْمَدَ ، وَكَمَا ضَبَطَ فِي اللِّسَانِ (ع س ١) ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ . وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ : ﴿ عِتِيًّا ﴾ بِالْكَسْرِ . السَّبْعَةُ ص ٤٠٧ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٢٤٦) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٨٠٩) ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي المَعَانِي ٢٠٥/١ مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ بِهِ . وَرِوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ وَالطَّحَاوِيُّ مَخْتَصَرَةٌ . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٣٣٢) ، وَالْحَاكِمُ ٢/٢٤٤ ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٤/٢٦٠ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنصُورٍ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ مَرْدُويهِ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/٢٠٩ .

(٤) تَفْسِيرُ مَجَاهِدٍ ص ٤٥٤ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٤/٢٦٠ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ . (تفسير الطبري ٣٠/١٥)

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ مِنْ الْكَبْرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : سِنًا ، وكان ابنُ بضعٍ وسبعين سنةً ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : العِتِيُّ : الذي قد عتَا عن الولدِ فيما يَرَى في نفسه لا يُؤلِّدُ له ^(٢) .

حَدَّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سليمانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ في قوله : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : هو الكِبَرُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتَنكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ (٩) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ (١٠) .

يقولُ تعالى ذكره : قال اللهُ لِرُكْرِيَا مَجِيئًا له : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ ﴾ . يقولُ : هكذا الأمرُ كما تقولُ من أن امرأتك عاقرةٌ ، وأنت قد بلغتُ من الكِبَرِ العتَى ، ولكنَّ ربَّكَ يقولُ : خلِّقْ ما بشرتُك به من الغلامِ الذي ذَكَرْتُ لك أن اسمه يحيى عليَّ

(١) تفسير عبد الرزاق ٤/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، بلفظ : « هرما » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبي حاتم .

هَيْنَ . فهو إذن مِن قوله : ﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ ۗ ﴾ . كنايةً عن الخلقِ .

وقوله : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتَنكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره :

وليس خلقُ ما وعدتُك أن أهبه لك من الغلام الذي ذكرتُ لك أمره منك مع كِبَرِ سنِّك ، وعُقمِ زوجتِكَ بأعجبٍ من خَلْقِكَ^(١) ، فإنِّي قد خلقتُك ، فأنشأتُك بشراً سوياً من قبلِ خَلْقِي ما بشرتُك بأني واهبه لك من الولدِ ، ولم تُك شيئاً ، / فكذلك ٥٢/١٦
أخَلقتُ لك الولدَ الذي بشرتُك به من زوجتِكَ العاقِرِ ، مع عِتْيِكَ ووهنِ عظامِكَ ، واشتعالِ شيبِ رأسِكَ .

وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قال زكريا :

يا ربِّ اجعل لي علماً ودليلاً على ما بشرتني به ملائكتُك من هذا الغلام ، عن أمرِكَ ورسالتِكَ ، وليطمئننَّ إلى ذلك قلبي .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ ﴾ . قال : قال : ربِّ اجعل لي آيةً أن هذا منك .

حدَّثنا موسى ، [٣١٩/٢] قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشديِّ :

قال : ربِّ ، فإن كان هذا الصوتُ منك فاجعل لي آيةً ، قال اللهُ : ﴿ آيَتُكَ ۗ ﴾

لذلك : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۗ ﴾^(٢) .

^(٣) وقوله : ﴿ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۗ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : علامتُك لذلك ، ودليلُك عليه أن لا تُكَلِّمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ

(١) في ت ١ ، ف : « خلقتك » . وفي ت ٢ : « خلقك » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٥/٢ (٣٤٧٥) من طريق عمرو به .

(٣ - ٣) ليست في النسخ ، وزدناها وفقاً لما مضت عليه عادة المصنف في التفسير .

وأنت سوئى صحيح ، لا علة بك من خرس ولا مريض يمنعك من الكلام .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكيم ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد ، عن ابن عباس : ﴿ تَلَّثَ لِيَالِ سَوِيًّا ﴾ . قال : اعتقل لسانه من غير مرض ^(١) .

حدثنى علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ تَلَّثَ لِيَالِ سَوِيًّا ﴾ . يقول : من غير خرس ^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ تَلَّثَ لِيَالِ سَوِيًّا ﴾ . قال : لا يمنعك من الكلام مرض ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ تَلَّثَ لِيَالِ سَوِيًّا ﴾ . قال : صحيحاً لا يمنعك من الكلام مرض ^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ تَلَّثَ لِيَالِ سَوِيًّا ﴾ : من غير بأس ولا خرس ، إنما عوقب بذلك ؛ لأنه ^(٥)

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٢/٢٩١ من طريق عطاء به . وقال : صحيح الإسناد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ بلفظ الأثر التالى .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، ف .

سَأَلَ آيَةً بَعْدَمَا شَافَهُنَّ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ ^(١) مُشَافَهَةً، أَخَذَ بِلِسَانِهِ حَتَّى مَا ^(٢) يُطِيقُ ^(٣) الْكَلَامَ، إِلَّا مَا ^(٤) أَوْماً إِيْمَاءً ^(٥).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾. قَالَ: سَوِيًّا مِنْ غَيْرِ خَرَسٍ ^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿قَالَ آيَاتِكَ إِلَّا تَكَلَّمُ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾: وَأَنْتَ صَحِيحٌ. قَالَ: فَحُبْسِ لِسَانِهِ، فَكَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُكَلِّمَ أَحَدًا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يُسْبِخُ، وَيَقْرَأُ التَّوْرَةَ وَيَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ، فَإِذَا أَرَادَ كَلَامَ النَّاسِ لَمْ يَسْتَطِيعْ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ ^(٧).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ، عَنْ وَهَبِ ابْنِ مُثَنَّبِهِ الْيَمَانِيِّ، قَالَ: أَخَذَ اللَّهُ بِلِسَانِهِ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ، فَجَعَلَ لَا يُطِيقُ الْكَلَامَ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ قَوْمَهُ بِالْإِشَارَةِ، حَتَّى مَضَتْ الثَّلَاثَةُ الْأَيَّامُ، الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ آيَةً لِمِصْدَاقِ مَا وَعَدَهُ مِنْ هَيْبَتِهِ لَهُ.

/ حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ: ﴿قَالَ ٥٣/١٦ آيَاتِكَ إِلَّا تَكَلَّمُ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾. يَقُولُ: مِنْ غَيْرِ خَرَسٍ، إِلَّا

(١) سقط من: م.

(٢) سقط من: ت ١، ف. وبعده في م: «كان».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «نصص». وفي م: «يفيض». والصواب إن شاء الله ما أثبتناه، وينظر الأثر الآتي عن ابن إسحاق.

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٥) أخرج نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٥/٢ (٣٤٧٨) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة.

(٦) تفسير عبد الرزاق ٤/٢.

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى ابن أبي حاتم، وينظر التبيان ٩٧/٧، والبحر المحيط ١٧٦/٦،

وتفسير ابن كثير ٢١٠/٥.

رمزًا ، فاعتُقِلَ لسانه ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ^(١) .

وقال آخرون : السوء من صفة الأيام . قالوا : ومعنى الكلام : قال : آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ متتابعاتٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قَالَ آيَاتُكَ إِلَّا أَتُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : ثلاث ليالٍ متتابعاتٍ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فخرج زكريا على قومه من مُصَلَّاه حين حُجِسَ لسانه عن كلام الناس ؛ آية من الله له على حقيقة وعده إياه ما وعد .

فكان ابن جريج يقول في معنى خروجه من محرابه ، ما حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ﴾ . قال : أشرف على قومه من المحراب .

قال أبو جعفر : وقد بينا معنى المحراب فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَخَرَجَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٤٥/٢ (٣٤٧٧) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٠/٥ عن العوفي عن ابن عباس .

(٣) تقدم في ٣٥٨/٥ .

عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ﴿١١﴾ . قال: المحراب مُصَلَّاه . وقراً: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ ^(١) [آل عمران: ٣٩] .

وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ . يقول: أشار إليهم . وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك مما يفهم به عنه ما يريد ، وللعرب في ذلك لغتان : وحى ، وأوحى ؛ فمن قال : وحى . قال في «يفعلُ» : يعحى . ومن قال : أوحى . قال : يُوحى . وكذلك أومى وومى ؛ فمن قال : ومى . قال في «يفعلُ» : يئى . ومن قال : أومى . قال : يومى .

واختلف أهل التأويل في المعنى الذى به ^(٢) أوحى إلى قومه ؛ فقال بعضهم : أوحى إليهم إشارة باليد .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ : فأشار زكريا ^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن [٣١٩/٢] ظ جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن لا يتَّهَم ، عن وهب

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر التبيان ٧/٩٩ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن

المنذر وابن أبى حاتم .

ابن منبه : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : الوحي : الإشارة^(١) .

٥٤/١٦ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ . قَالَ : أَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ^(٢) .
وقال آخرون : معنى أوحى : كَتَبَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خِدَاشٍ ، قَالَ : ثنا عُبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ سَفِيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ
الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً
وَعَشِيًّا ﴾ . قَالَ : كَتَبَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، عَنْ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ
الْحَكَمِ : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾ . قَالَ : كَتَبَ لَهُمْ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عمرو ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَفَرَجَ عَلَىٰ
قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ﴾ ، فَكَتَبَ لَهُمْ فِي كِتَابٍ : ﴿ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ .
وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴾^(٥) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أمرهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَوْحَىٰ

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٠/٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٠/٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٥/٢ ، وتفسير الثوري ص ١٨٥ ، وزاد الثوري في سننه إبراهيم النخعي بعد الحكم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٠/٥ .

إِيْتِمَهُمْ أَنْ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ . قال : ما ندرى ^(١) ، كتابًا كتبه لهم ، أو إشارة أشارها ! والله أعلم . قال : أمرهم أن سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ، وهو لا يكلمهم .

وقوله : ﴿ أَنْ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قد بيّنتُ فيما مضى الوجوه التي ينصرفُ فيها التسييحُ ^(٢) ، وقد يجوزُ في هذا الموضع أن يكونَ عَنَى به التسييحُ الذي هو ذكرُ الله ، فيكونُ أمرهم بالفراغِ لذكرِ الله في طرفي النهارِ بالتسييحِ ، ويجوزُ أن يكونَ عَنَى به الصلاةُ ، فيكونُ أمرهم بالصلاةِ في هذينِ الوقتين .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدثنا به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ عن قتادةَ في قوله : ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : أومى إليهم أن صلُّوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَخِجِّيْ حُذِّ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَرَكُوعًا وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فولد لزكريا يحيى . فلما وُلِدَ قال اللهُ له : ﴿ يَخِجِّيْ حُذِّ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ ﴾ . يعني كتابَ اللهِ الذي أنزله على موسى وهو التوراةُ ، ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ . يقولُ : بجِدِّ .

كما حدثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، في قوله : ﴿ حُذِّ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بجِدِّ ^(٤) .

/ حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني ٥٥/١٦

(١) في م : «أدرى» .

(٢) تقدم في ٥٠٤/١ وما بعدها .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤/٢ ، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٢/١٩ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٧/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٠/١ (٦٥٨) عن الحسن به .

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾. قال: بجد^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَتَّخِذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾^(٢): أن يعمل بما أمره الله، ويُجانب فيه ما نهاه الله.

قال أبو جعفر رحمه الله: وقد بينت معنى ذلك بشواهد فيما مضى من كتابنا هذا في سورة «آل عمران»، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع^(٣).

وقوله: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾. يقول تعالى ذكره: وأعطيناه الفهم بكتاب الله في حال صباه، قبل بلوغه أسنان الرجال.

وقد حدثنا أحمد بن منيع، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرني معمر، ولم يذكره عن أحد في هذه الآية: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾. قال: بلغني أن الصبيان قالوا ليحيى: اذهب بنا نلعب. فقال: ما للعب خلقت. فأنزل الله: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٤).

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) بعده في م، ت ٢: «قال القوة».

(٣) تقدم في ٣٧٤/٥ وما بعدها.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٨/٨٧ (مخطوط) من طريق ابن المبارك به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٤- ومن طريقه أحمد في الزهد ص ٩٠ - عن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والحرائطي.

وقوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . يقول تعالى ذكره: ورحمة منا به ومحبة له؛ آتيناه الحكم صبيًا .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى الحنان؛ فقال بعضهم: معناه: الرحمة .
ووجهوا الكلام إلى نحو المعنى الذى وجهناه إليه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ يقولُ : ورحمةٌ مِن عندنا ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، فى هذه الآية : [٣٢٠/٢] ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . قال : رحمةٌ ^(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . قال : رحمةٌ مِن عندنا ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ قوله : ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ . قال : رحمةٌ مِن عندنا ، لا يملكُ عطاءها أحدٌ غيرنا ^(٤) .

حدَّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرنا عبيدُ بنُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤/٢٤٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر التبيان ٧/٩٩، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

سليمان ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يَقُولُ : رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا ، لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهَا أَحَدًا غَيْرُنَا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَرَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا لَزَكْرِيَّا ؛ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ، وَفَعَلْنَا بِهِ الَّذِي فَعَلْنَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يَقُولُ : وَرَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا ^(١) رَحِمَ اللَّهُ بِهَا زَكْرِيَّا .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَتَعْطُفًا مِّنْ عِنْدِنَا عَلَيْهِ ؛ فَعَلْنَا ذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : تَعْطُفًا مِّنْ رَبِّهِ عَلَيْهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى الْحَنَانِ الْمَحَبَّةُ . وَوَجَّهُوا مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى : وَمَحَبَّةٍ مِّنْ عِنْدِنَا عَلَيْهِ ^(٤) فَعَلْنَا ذَلِكَ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف . قال ابن كثير : وقد ذكر هذا الأثر عن ابن عباس : « وزاد قتادة : رُحِمَ بِهَا زَكْرِيَّا » .

(٢) ينظر التبيان ٩٩/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَاةٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ
عِكْرَمَةَ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قَالَ : مُحَبَّةٌ عَلَيْهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَحَنَانًا ﴾ . قَالَ : أَمَا الْحَنَانُ فَالْمُحَبَّةُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : تَعْظِيمًا مِّثْلَهُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو ثَمِيلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ،
عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قَالَ : تَعْظِيمًا مِّن لَّدُنَّا ^(٣) .

وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : لَا أَدْرِي مَا الْحَنَانُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حِجَابُج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، قَالَ :
أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَا ^(٤) وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا
حَنَانًا ^(٥) .

(١) ينظر التبيان ٩٩/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٤ بلفظ : « لا أدري ما هو إلا أني أظنه تعطف الله على خلقه بالرحمة » . إلى عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والزرجاني في أماليه وصححه البيهقي في الأسماء والصفات .

والذي أخرجه الحاكم ٣٧٢/٢ وصححه ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤١) من طريق عكرمة عن ابن عباس إنما فيه : « ﴿ وحناناً من لدنا ﴾ . قال : التعطف بالرحمة » .

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قَالَ : سَأَلْتُ عَنْهَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَلَمْ يُجِزْ فِيهِ شَيْئًا ^(٢) .

وللعرب في « حَنَانِكَ » لغتان ؛ تقولُ : حَنَانُكَ يَا رَبَّنَا ، وَحَنَانِيكَ . كما قال طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ فِي « حَنَانِيكَ » ^(٣) :

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِي بَعْضَنَا
وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي اللُّغَةِ الْآخَرَى ^(٤) :

٥٧/١٦ /وَيَمْنَحُهَا بَنُو شَمَجَى بْنِ جَزْمٍ مَعِيَزُهُمْ! حَنَانُكَ ذَا الْحَنَانِ
وقد اختلف أهل العربية في « حنانيك » ؛ فقال بعضهم : هو تشنية « حنان » .
وقال آخرون : بل هي لغةٌ ، وليست بتشنية ؛ قالوا : ^(٥) « وذلك كقولهم » : حَوَالِيكَ .
وكما قال الشاعر ^(٥) :

صَرَبًا هَذَاذِيكَ ^(٦) وَطَعْنَا وَحْضًا ^(٧)

وقد سوى بين جميع ذلك الذين قالوا : حنانيك تشنية . في أن كل ذلك تشنية .
وأصل ذلك ، أعنى الحنان ، من قول القائل : حنَّ فلانٌ إلى كذا . وذلك إذا ارتاح إليه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف . والأثر قد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى المصنف ،
وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٢) ديوان طرفة ص ١٧٢ .

(٣) ديوانه ص ١٤٣ .

(٤ - ٤) في ت ٢ : « وكذلك قولهم » .

(٥) البيت للعجاج . ديوانه ص ٩٢ .

(٦) هذاذيك : أى هذا بعد هذا ، يعنى : قطعاً بعد قطع . اللسان (ه ذ ذ) .

(٧) الوحض : الطعن غير الجائف . وقيل : الجائف . وهو طعن الأجواف . اللسان (و خ ض) ، وينظر الكتاب

واشفاق، ثم يقال: تحنَّ فلانٌ على فلانٍ. إذا وُصِفَ بالتعطفِ عليه والرقّة به والرحمة له، كما قال الشاعر^(١):

تَحَنَّنَ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكَ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا
بمعنى: تعطفُ عليّ. فالحنانُ مصدرٌ من قولِ القائلِ: حنَّ فلانٌ على فلانٍ.
يقالُ منه: حنَّتُ عليه، فأنا أحنُّ عليه حنينًا وحنانًا. ومن ذلك قيل لزوجة الرجلِ:
حنَّته. لتحنَّته عليها وتعطفه، كما قال الراجز^(٢):

وَلَيْلَةَ ذَاتِ دُجَى سَرَيْتُ

وَلَمْ تَضِرْنِي حَنَّةٌ وَبَيْتُ

وقوله: ﴿وَزَكَاةٌ﴾. يقولُ تعالى ذكره: وآتينا يحيى الحكمَ صبيًا،
﴿وَزَكَاةٌ﴾. وهو الطهارةُ مِنَ الذنوبِ، واستعمالُ بدنِه في طاعةِ ربِّه، فالزكاةُ
عطفٌ على الحكمِ من قوله: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ﴾.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَزَكَاةٌ﴾.
قال: الزكاةُ: العملُ الصالحُ^(٣).

(١) تقدم في ١٦٧/١ بغير هذه الرواية، وفيه: «ولا تعجلني هذاك المليك». وينظر تخريجه ثم.

(٢) تقدم في ٤١٣/١٤، ورواية البيت الثاني مختلفة عما هنا قال:

ولم يلتني عن سُراها لبيت

وسياتى الاستشهاد بهذين البيتين في تفسير «الحجرات» آية ١٤ باختلاف يسير، وقد نسبهما المصنف إلى
رؤية وليس في ديوانه، وهما منسوبان في اللسان (ل ي ت، ح ن ن) إلى أبي محمد الفقعسي.

(٣) ينظر التبيان ١٠٠/٧، وتفسير ابن كثير ٢١١/٥.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ وَزَكَاةً ﴾ . قال : العمل الصالح الزكي^(١) .

٥٨/١٦ / حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَزَكَاةً ﴾ . يعني : العمل الصالح الزاكي^(٢) .

وقوله : ﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكان لله خائفًا ، مؤديًا فرائضه ، مجتنبًا محارمه ، مسارعًا في طاعته .

كما حَدَّثَنِي [٣٢٠/٢ ظ] محمدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عمي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . قال : طهر فلم يعمل بذنوب^(٣) .

حَدَّثَنِي يونسُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَزَكَاةً ﴾ وَكَانَ تَقِيًّا . قَالَ : أَمَّا الزَّكَاةُ وَالتَّقْوَى فَقَدْ عَرَفَهُمَا النَّاسُ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ (١٤) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥) .

يقولُ تعالى ذكره : وكان برًّا بوالديه ، مسارعًا في طاعتهما ومحبتهما ، غير عاقٍّ بهما ، ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : ولم يكن مستكبرًا عن طاعة ربه وطاعة والديه ،^(٤) ولكنه كان لله ولوالديه^(٤) متواضعًا متذللًا ، يأتمر لما أمر

(١) ينظر التبيان ١٠٠/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢١٢/٥ .

(٢) ينظر التبيان ١٠٠/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢١٢/٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) - ٤) سقط من : ت ١ .

به ، وينتهي عما نُهي عنه ، لا يَعصِي رَبَّهُ ولا والديه .

وقوله : ﴿عَصِيًّا﴾ . فعيلٌ بمعنى أنه ذو عصيانٍ ، من قولِ القائلِ : عَصَى فلانٌ رَبَّهُ فهو يعصيه ^(١) .

وقوله : ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ . يقولُ : وأمانٌ من اللّهِ له يومٌ وُلِدَ مِنْ أن ينالهُ الشيطانُ من السوءِ بما ينالُ به بنى آدمَ . وذلك أنه رُوي عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنه قال : «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا» .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيّبِ ، قال : ثنى ابنُ العاصِ ، أنه سَمِعَ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ ذلك ^(٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ . قال : كان ابنُ المسيّبِ يذكُرُ قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : «ما مِنْ أَحَدٍ يَلْقَى اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا ذَا ذَنْبٍ ، إِلَّا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا» ^(٣) .

قال : وقال قتادةٌ : ما أذنب ، ولا همَّ بامرأةٍ .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ . يقولُ : وأمانٌ مِنَ اللّهِ تعالى ذكره له مِنْ قَتَائِي القبرِ ، ومن هولِ المطلعِ ، ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ . يقولُ : وأمانٌ له مِنْ عذابِ اللّهِ يومَ القيامةِ ، يومَ الفرعِ الأكبرِ مِنْ أن يروعه شيءٌ ، أو أن يُفزعَهُ ما يُفزعُ الخلقَ .

(١) بعده في م : «عَصِيًّا» .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٧٣/٢ ، وابن عساكر في تاريخه ٨٢/١٨ (مخطوط) من طريق ابن إسحاق به . وأخرجه أحمد في الزهد ص ٩٠ من طريق يحيى به موقوفاً .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ ، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في تاريخه ٨٢/١٨ (مخطوط) .
(تفسير الطبري ٣١/١٥)

وقد ذُكر عن ابنِ عيينةَ في ذلك ما حدّثني أحمدُ بنُ منصورِ المروزي^(١)، قال: ٥٩/١٦
 أَخْبَرَنِي صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ / قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَيِّنَةَ^(٢) يَقُولُ: أَوْحَشُ مَا يَكُونُ الْخَلْقُ
 فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: يَوْمَ يُوَلَّدُ فَيْرَى نَفْسَهُ خَارِجًا مِمَّا كَانَ فِيهِ، وَيَوْمَ يَمُوتُ فَيْرَى قَوْمًا لَمْ
 يَكُنْ عَائِنَهُمْ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ فَيْرَى نَفْسَهُ فِي مَحْشَرٍ عَظِيمٍ، قَالَ: فَأَكْرَمَ اللَّهُ فِيهَا
 يَحْيَى بْنَ زَكْرِيَا، فَخَصَّهُ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
 وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾^(٣).

حدّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، أن الحسنَ قال: إن
 عيسى ويحيى التقيَا. فقال له عيسى: استغفِرْ لِي، أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي. فقال له الآخرُ:
 استغفِرْ لِي، أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي. فقال له عيسى: أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي؛ سَلِّمْتُ عَلَى نَفْسِي،
 وَسَلِّمْ اللَّهُ عَلَيْكَ. فعرفَ واللَّهِ فضلَها^(٤).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا
 مَكَانًا شَرْفِيًّا﴾^(١٦) فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا
 سَوِيًّا﴾^(١٧).

يقولُ تعالى ذكْرُه لِنَبِيّه مُحَمَّدٍ ﷺ: واذكُرْ يَا مُحَمَّدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ
 عَلَيْكَ بِالْحَقِّ، مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ حِينَ اعْتَزَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا، وَاِنْفَرَدَتْ عَنْهُمْ. وَهُوَ افْتَعَلَ

(١) في ص، م، ت، ١، ف: «الفيروزي». وهو أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي أبو صالح المروزي.
 ترجمته في تهذيب الكمال ٤٩١/١، وينظر أيضًا تهذيب الكمال ١٤٤/١٣.

(٢) في ص، م، ت، ١، ف: «عطية».

(٣) أخرجه ابن عساكر ٨٢/١٨ (مخطوط) من طريق أحمد بن منصور المروزي به.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص ٧٦ من طريق سعيد به. وأخرجه عبد الرزاق ٤/٢ - ومن طريقه ابن عساكر
 في تاريخه ٨٣/١٨ (مخطوط) - عن معمر عن قتادة به. ومن طريق جرير عن الحسن أخرجه أيضًا ابن
 عساكر في تاريخه ٨٣/١٨ (مخطوط).

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٤ إلى أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

مِنَ النَّبِّذِ . وَالنَّبْذُ : الطَّرْحُ . وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ ^(١) .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَذْكَرٌ فِي
الْكِتَابِ مَرِيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ . أَيْ انْفَرَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ^(٣) ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا أَبُو
كَدَيْبَةَ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا
شَرْقِيًّا ﴾ . قَالَ : خَرَجَتْ مَكَانًا شَرْقِيًّا .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ ^(٤) : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : خَرَجَتْ
مَرِيَمُ إِلَى جَانِبِ الْحَرَابِ ؛ لِحَيْضِ أَصَابَهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا
شَرْقِيًّا ﴾ : فِي شَرْقِيِّ الْحَرَابِ ^(٥) .

وقوله : ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ يقول : تَنَحَّتْ ^(٦) واعتزلت من أهلها في موضع قبيل
مشرق الشمس دون مغربها .

(١) تقدم في ٣٠٩/٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ت ٢ : « الغفار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/١٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) جزء من أثر طويل أخرجه المصنف في تاريخه ١/٥٩٩ - ٦٠١ بإسناده إلى السدي بسنده المعروف ،
وفيه : « فانتبذت » . كما هنا ، وصواب التلاوة : ﴿ إِذِ انْتَبَذَتْ ﴾ . وأخرجه بعضه الحاكم ٢/٥٩٣ ، والبيهقي
في الأسماء والصفات ٢/٢١١ ، وابن عساكر في تاريخه ١٩/٥٢٧ (مخطوط) من طريق عمرو عن أسباط
عن السدي بإسناده المعروف .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ . وفي ف م : « فتنحت » .

كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : من قِبَلِ المَشْرِقِ ^(١) .

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قال : ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عن داود ، عن عامر ، عن ابن عباس ، قال : إِنِّي لأَعْلَمُ خَلْقَ اللَّهِ لِأُمِّي شَيْءٍ اتَّخَذَتِ النَّصَارَى المَشْرِقَ قِبْلَةً ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَنْتَبَذْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . فَاتَّخَذُوا مِيلَادَ عَيْسَى قِبْلَةً ^(٢) .

٦٠/١٦ / حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا عَبْدُ الأَعْلَى ، [٣٢١/٢] قال : ثنا داود ، عن عامر ، عن ابن عباس مثله .

حَدَّثَنِي سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الجَبَّارِ ، قال : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْبَةَ ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : إن أهل الكتاب كُتِبَ عليهم الصلاة إلى البيت ، والحج إليه ^(٣) ، وما صرفهم عنهما ^(٤) إلا قِيلُ رَبُّكَ : ﴿ أَنْتَبَذْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . فَصَلُّوا قِبَلَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِذِ أَنْتَبَذْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : شاسعاً متنجحياً ^(٦) .

وقيل : إنها إنما صارت بمكان يلي مشرق الشمس ؛ لأن ما يلي المشرق عندهم

(١) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ . زاد في آخره : « متنجحياً » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٤ عن المصنف ، وتقدم طرف منه في ٥٤٣/١٠ . وقد خرجناه ثم .

(٣) في النسخ : « لله » . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٤) في ت ٢ : « عنها » . وفي مصدر التخريج : « عنه » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٤ ، ٢٦٥ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٣ ، والرواية فيهما : « فانتبذت » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « فسيحاً » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن

حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٤ .

كان خيرا مما يلي المغرب ، وكذلك ذلك فيما ذُكر عند العرب .

وقوله : ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ . يقول : فاتخذت من دون أهلها سِتْرًا يَشْتُرُهَا عَنْهُمْ وعن الناس .

وذكر عن ابن عباس أنها صارت بمكان يلي المشرق ؛ لأن الله أظلمها بالشمس ، وجعل لها منها حجابا .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَنْبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : مكانا أظلمتها^(١) الشمس ؛ أن يراها أحد منهم^(٢) .

وقال غيره في ذلك ما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ : من الجدران^(٣) .

وقوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فأرسلنا إليها حين انتبذت من أهلها مكانا شرقيا ، واتخذت من دونهم حجابا - جبريل .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . قال : أُرْسِلَ إِلَيْهَا ، فيما ذُكر لنا ، جبريل^(٤) .

(١) في ص ، ت ١ : « أضلتها » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى ابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : وجدتُ عندها جبريلَ قد مثَّله اللهُ بشراً سوياً .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُريجٍ قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . قَالَ : جبريلُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا إسماعيلُ بْنُ عَبْدِ الكَرِيمِ ، قَالَ : ثنى عبدُ الصمدِ بْنُ مَعْقِلٍ ، ابْنُ أُخِي وهبٍ ، قَالَ : سمعتُ وهبَ بْنَ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : أرسلَ اللهُ جبريلَ إلى مريمَ ، فمَثَلَ ^(٢) لها بشراً سوياً ^(٣) .

حَدَّثَنَا موسى ، قَالَ : ثنا عمرو ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قَالَ : فلما طُهرتُ يعنى مريمَ - من حيضِها ، إذا هي برجلٍ معها ، وهو قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . ^(٤) وهو جبريلُ ^(٥) .

وقوله ^(٤) : ﴿ فَمَثَلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَتَشَبَّهَ لَهَا فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ سَوِيٍّ الخَلْقِ مِنْهُمْ . يعنى : فى صورةِ رجلٍ من بنى آدمَ معتدلِ الخَلْقِ .

٦١/١٦ /القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِنَّيْ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا ﴾ ^(١٨) قَالَ إِيْمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ لِأَهَبَ لِكَ عُلْمًا زَكِيًّا ^(١٩) .

يقولُ تعالى ذكره : فخافتُ مريمُ رسولنا ، إذ تمثَّلَ لها بشراً سوياً ، وظنَّته رجلاً يُريدُها على نفسها .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُريجٍ قوله :

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٤/٥ عن ابن جريج .

(٢) فى ت ٢ : « فمثل » .

(٣) جزء من أثر مطول أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩٣-٥٩٩ .

(٤-٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٥) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ . قال: خَشِيْتُ^(١) أَنْ يَكُونَ^(٢) . [١/٣٥] إنما يُريدُها على نفسها .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السُّدِّيِّ : ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ : فَلَمَّا رَأَتْهُ فَرِعَتْ مِنْهُ ، وَقَالَتْ : ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾^(٣) .

^(٣) قال أبو جعفر^(٣) : فقالت : إني أعوذُ ، أيُّها الرجلُ ، بالرحمن منك . تقولُ : أستجيرُ بالرحمن منك ، أن تنالَ مني ما حرَّمه عليك ، إن كنتَ ذا تقوى له تتقى محارمه ، وتجتنبُ معاصيته . لأنَّ مَنْ كان لله تقيًّا ، فإنه يجتنبُ ذلك ، ولو وُجِّه ذلك إلى أنها عنَتْ : إني أعوذُ بالرحمن منك ؛ إن كنتَ تتقى الله في استجارتى واستعاذتى به منك . كان وجهًا .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق ، عن لا يتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ : وَلَا تَرَى إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ .

حدَّثنا أبو كريِّبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، قال : قال^(٤) أبو وائلٍ ، وذكر قصصَ مريمَ ، فقال : قد علمتُ أن التقى ذو نهيمة حينَ قالَتْ : ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾^(٥) .

(١) في ص ، ت ، ١ : «حسبت» .

* من هنا يبدأ الجزء الخامس والثلاثون من مخطوط مكتبة جامعة القرويين (الأصل) .

(٢) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) ليست في الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : «ابن زيد» .

(٥) أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣٧/٤ - من طريق عاصم به ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى ابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٤/٥ .

﴿ وَقَوْلُهُ ^(١): ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فقال لها رُوحنا ^(٢) الذي أرسلناه إليها ^(٣): إنما أنا رسولُ ربِّكِ ، يا مريمُ ، أرسلنى إليك : ﴿ لِأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ غَيْرِ أَبِي عَمْرٍو : ﴿ لِأَهَبَ لَكَ ﴾ . بمعنى : إنما أنا رسولُ ربِّكِ . يقولُ : أرسلنى إليك ﴿ لِأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ . على الحكاية ، وقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو عَمْرٍو بِنِ الْعِلَاءِ : (لِيَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا) . بمعنى : إنما أنا رسولُ ربِّكِ ، أرسلنى إليك ، لِيَهَبَ اللَّهُ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ ، وَهُوَ : ﴿ لِأَهَبَ لَكَ ﴾ . بِالْأَلْفِ دُونَ الْيَاءِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي مَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَيْهِ قِرَاءَةُ قَدِيمِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ ، غَيْرِ أَبِي عَمْرٍو ، وَغَيْرِ جَائِزِ خِلَافِهِمْ فِيمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ ، وَلَا سَائِعٍ لِأَحَدٍ خِلَافُ مَصَاحِفِهِمْ .

وَالغُلَامُ الزَكِيُّ : هُوَ الطَّاهِرُ مِنَ الذَّنُوبِ ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ : غُلَامٌ زَكِيٌّ وَزَكِيٌّ ، وَعَالِيٌّ وَعَلِيٌّ .

القولُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ نِعِيًّا ﴾ (٢١) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ (٢١) .

/ يقولُ تعالى ذكره : قالتُ مريمُ لجبريلَ : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ ﴾ : من أيِّ وجهِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ا ، ت ، ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ا ، ف .

(٣) ينظر السبعة ص ٤٠٨ .

يكونُ لى غلامٌ؟ أَمِنْ قَبْلِ زَوْجِ [٢٠/٣٥ ظ] أَتَزَوَّجُ، فَأَرْزَقَهُ مِنْهُ؟ أَمْ يَتَّيَدُ اللّهُ فَيَخْلُقُهُ ابْتِدَاءً؟ ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا﴾ مِنْ وَلَدِ آدَمَ بِنِكَاحِ حَلَالٍ، ﴿وَلَمْ أَكُ﴾ - إِذْ لَمْ يَمَسِّنِي مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى وَجْهِ الْحَلَالِ - ﴿بَغِيًّا﴾ بَغِيْتُ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ مِنَ الْوَجْهِ الْحَرَامِ، فَحَمَلْتُ مِنْ زَنَى .

كما حَدَّثَنَا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾. يقول: زانية^(١).

﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾. يقول تعالى ذكره: قال لها جبريل: هكذا الأمر كما تصفين؛ من أنك لم يمسنك بشر، ولم تكوني بغيا. ولكن ربك قال: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾. أى: خلقت الغلام الذى قلت إنى^(٢) أهبه لك ﴿عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾: لا يتعذر على خلقه وهبته لك من غير فحل يفتحلك.

وقوله: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾. يقول: وكى نجعل الغلام الذى نهبه لك علامة وحجة لى على خلقى، أهبه لك. ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾. يقول: ورحمة منا لك، ولمن آمن به^(٣) وصدقه، أخلقه منك. ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾. يقول: وكان خلقه منك أمرا قد قضاه الله، ومضى فى حكمه وسابق علمه أنه كائن منك.

كما حَدَّثَنَا ابنُ حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثنى من لا أتهم عن وهب بن مئبته: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ أى: إن الله قد عزم على هذا^(٤)، فليس منه بد^(٥).

(١) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٢) فى ص، م، ت، ١، ف: «أن» .

(٣) فى ت ٢: «بك» .

(٤) فى م: «ذلك» .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٦/٥ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِءَ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (٢٢)
 فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا
 . ﴿ ﴾ (٢٣)

وفي هذا الكلام متروك ، ترك ذكره استغناءً بدلالة ما ذكر منه عنه ، وهو :
 ﴿ فَفَنَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾ ؛ بـ غلام ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِءَ ﴾ . وبذلك
 جاء تأويل أهل التأويل .

ذكر الرواية بذلك

حدثني محمد بن سهل ، قال : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : ثنى
 عبد الصمد بن معقل ، ابن أخي وهب بن منبه ، قال : سمعتُ وهبًا قال : لما أرسل
 الله جبريل إلى مريم تمثل لها بشرًا سويًا ، فقالت له : ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ
 كُنْتُ تَقِيًّا ﴾ . ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرحم
 فاشتملت^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عمن لا يتهم ، عن وهب
 ابن منبه اليماني ، قال : لما قال ذلك - يعني لما قال جبريل : ﴿ قَالَ
 كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئًا ﴾ [٢/٣٥] الآية - استسلمت لأمر الله ،
 فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال :
 فخرجت^(٢) عليها جلبابها لما قال جبريل ذلك لها ، فأخذ جبريل

(١) بعده في مصدر التخريج : « على عيسى » . وقد تقدم طرف منه في ص ٤٨٦ .

(٢) في م : « طرحت » ، وفي ت ٢ : « فرخت » . وينظر مصادر التخريج .

بُكْمَيْهَا^(١) ، فنَفَخَ في جيبِ دِرْعِهَا ، وكان مَشْقُوقًا من قُدَامِهَا ، فدَخَلَتِ النَفْحَةُ صَدْرَهَا ، فَحَمَلَتْ ، فَأَتَتْهَا أُخْتُهَا امْرَأَةٌ زَكْرِيَّا لَيْلَةً تَزْوُرُهَا ، فلما فَتَحَتْ لَهَا البَابَ التَّرَمَّتْهَا ، فقَالَتِ امْرَأَةٌ / زَكْرِيَّا : يَا مَرْيَمُ أُشْعِرْتُ أَنْتِي حُبْلَى . قَالَتْ مَرْيَمُ : أُشْعِرْتُ أَنْتِي ٦٣/١٦
أَيْضًا حُبْلَى . قَالَتْ امْرَأَةٌ زَكْرِيَّا : فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا فِي بطنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بطنِكَ .
فذلك قَوْلُهُ : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾^(٢) [آل عمران : ٣٩] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ :
يقولون : إنه إنما نَفَخَ في جيبِ دِرْعِهَا^(٣) وَكَمَّهَا^(٤) .

وقَوْلُهُ : ﴿ فَأَنْبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . يقولُ : فاعتزلت بالذي حملته ،
وهو عيسى ، وتنحَّتْ به عن النَّاسِ ، ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . يقولُ : مكانًا نائيًا قاصيًّا
عن النَّاسِ . يقالُ : هو بمكانٍ قاصٍ ، وقَصِيٌّ . بمعنَى واحدٍ ، كما قال الراجزُ^(٤) :

لَتَقْعُدَنَّ مَقْعَدَ القَصِيِّ

مِئى ذى القاذورة المقلِّى

يقالُ منه : قَصَا المَكَانُ يَقْضُو قُضْوًا . إذا تباعد ، و : أَقْصَيْتُ الشَّيْءَ . إذا أَبْعَدْتَهُ
وَأَخَّرْتَهُ .

وبنحوِ الذى قُلْنَا في ذلك قال أهلُ التَّأويلِ .

(١) في ف ، ومصادر التخریج عدا تاریخ المصنف : « بكمها » .

(٢) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ . وينظر تفسير القرطبي ٩٢/٤ .

(٤) هو رؤية بن العجاج ، ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٨٨ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَأَنْتَبَذْتُ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . قَالَ : مَكَانًا نَائِيًا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . قَالَ : قَاصِيًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، ^(٣) عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٣) مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : لَمَّا بَلَغَ أَنْ تَضَعَ مَرْيَمُ ، خَرَجَتْ إِلَى جَانِبِ الْحَرَابِ الشَّرْقِيِّ مِنْهُ فَأَتَتْ أَقْصَاهُ ^(٤) .

وقوله : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَجَاءَ بِهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعٍ ^(٥) . ثُمَّ قِيلَ : لَمَّا أَسْقَطَتِ الْبَاءَ مِنْهُ : أَجَاءَهَا . كَمَا يُقَالُ : أَتَيْتُكَ بَرِيدًا . فَإِذَا حُدِفَتِ الْبَاءُ قِيلَ : أَتَيْتُكَ زَيْدًا . كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَتَوْنِي زُبَيْرَ الْحَدِيدِ ﴾ [الكهف : ٩٦] . وَالْمَعْنَى : أَتَوْنِي بِزُبَيْرِ الْحَدِيدِ . وَلَكِنَّ الْأَلْفَ مُدَّتْ لَمَّا حُدِفَتِ الْبَاءُ ، وَكَمَا قَالُوا : خَرَجْتُ بِهِ وَأَخْرَجْتُهُ ، [٢/٣٥ ظ] وَذَهَبْتُ بِهِ وَأَذْهَبْتُهُ .

(١) في ص : « بائنا » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٥) بعده في م : « النخلة » .

وإنما هو أفعلٌ من المجيء، كما يُقال: جاء هو، وأجأته أنا. أى: جئتُ به. ومثْلٌ من أمثال العرب: شرٌّ ما أجأنى إلى مُحَّةِ عُرقُوبٍ وأشأنى^(١). ويُقال: شرٌّ ما يُجئكَ ويُشئُكَ إلى ذلك. ومنه قولُ زهير^(٢):

أوجارِ سارٍ مُعتمداً إليكم أجأته الخافَةُ والرَّجاءُ ٦٤/١٦
يعنى: جاء به وألجأه^(٣) إلينا. وأشأكَ من لغة تميم، وأجأكَ من لغة أهلِ العالية، وإنما تأوَّل من تأوَّل ذلك بمعنى: ألجأها^(٤)؛ لأن المخاضَ لما^(٥) جاء بها^(٥) إلى جذع النخلة كان قد ألجأها إليه.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿فَأَجَّاهَا الْمَخَاضُ﴾. قال: المخاضُ ألجأها^(٦).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ، قال: ألجأها المخاضُ.

(١) فى م: «أشأ». ويضرب للمضطرِّ جدًّا؛ لأن العرقوب لا مخ له. يقول: ما ألجأكَ إليها إلا شرٌّ. مجمع الأمثال ١٥١/٢.

(٢) شرح ديوانه ص ٧٧.

(٣) فى م: «أجاءه».

(٤) فى ص، ت، ١، ف: «أجاءها».

(٥ - ٥) فى م، ت، ١، ف: «جاءها».

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قال ابن جريج: وقال ابن عباس: أُلجأها المخاض إلى جذع النخلة.

حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾. ^(١) يقول: أُلجأها المخاض إلى جذع النخلة ^(٢).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ ^(٣). قال: اضطرَّها إلى جذع النخلة ^(٤).

واختلفوا في أيّ المكان الذي انتبذت مريمُ بعيسى لوضعه وأجاءها ^(٥) إليه المخاض؛ فقال بعضهم: كان ذلك في أداني ^(٦) أرض مصر، وآخر أرض الشام، وذلك أنها هربت من قومها لما حملت، فتوجَّهت نحو مصر هاربةً منهم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن سهل، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنى عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهب بن منبه يقول: لما اشتملت مريمُ على الحمل كان معها ذو ^(٧) قرابة لها يُقال له: يوسف النجار. وكانا مُنطلقين إلى المسجد الذي عند جبل صهيون ^(٨)، وكان ذلك المسجد يومئذٍ من أعظم مساجدهم، فكانت مريمُ

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢) تقدم أوله في ص ٤٨٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٤) في ت ٢: «ألجأها».

(٥) في م، ت ٢، ف: «أدني».

(٦) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٧) في الأصل، ت ٢: «صهيون». وينظر مصدر التخريج.

قال في معجم البلدان ٤٣٨/٣: «قال أبو عمرو: صهيون هي الروم. وقيل: البيت المقدس... قلت: هو موضع معروف بالبيت المقدس، محلة فيها كنيسة صهيون، وصهيون أيضًا حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص». اهـ.

فأما صهيون فقد قال في معجم البلدان ٤٥٨/٣: «لا أدري ما أصله إلا أن العمراني قال: صهيون اسم =

ويوسفُ يَخْدُمَانِ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَكَانَ لخدمتهِ فَضْلٌ عَظِيمٌ ، فَرِغْنَا فِي ذَلِكَ ، فَكَانَا يَلِيَانِ مَعَالجتهِ بِأَنْفِسِهِمَا^(١) وَتَجْمِيرِهِ^(٢) وَكُنَّاسَتَهُ وَطُهُورَهُ ، وَكُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ فِيهِ ، وَكَانَ لَا يُعْلَمُ^(٣) مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِمَا [٣٥/٣] أَحَدٌ أَشَدُّ اجْتِهَادًا وَعِبَادَةً مِنْهُمَا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَنْكَرَ حَمْلَ مَرْيَمَ صَاحِبُهَا يَوْسُفُ ، فَلَمَّا رَأَى الَّذِي بَهَا اسْتَعْظَمَهُ^(٤) وَعَظُمَ عَلَيْهِ ، وَفَطَعَ بِهِ ، وَلَمْ يَدْرِ عَلَى مَاذَا يَصْعُقُ أَمْرَهَا ، فَإِذَا أَرَادَ يَوْسُفُ أَنْ يَتَّهَمَهَا ذَكَرَ صَلاَحَهَا وَبِرَاءَتَهَا ، وَأَنَّهَا لَمْ تَغِبْ عَنْهُ سَاعَةً قَطُّ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَهَا رَأَى الَّذِي ظَهَرَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ كَلَّمَهَا ، / فَكَانَ أَوَّلَ كَلَامِهِ إِيَّاهَا أَنْ قَالَ ٦٥/١٦ لَهَا : إِنَّهُ قَدْ حَدَّثَ فِي نَفْسِي مِنْ أَمْرِكَ أَمْرٌ قَدْ خَشِيتُهُ ، وَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى أَنْ أُمِيتَهُ وَأَكْتُمَهُ فِي نَفْسِي ، فَغَلَبَنِي ذَلِكَ ، فَرَأَيْتُ الْكَلَامَ فِيهِ أَشْفَى لَصَدْرِي . قَالَتْ : فَقُلْ قَوْلًا جَمِيلًا . قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَقُولَ لِكَ إِلَّا ذَلِكَ ، فَحَدَّثْنِي ، هَلْ يَنْبُتُ زَرْعٌ بغيرِ بَذْرِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَهَلْ تَنْبُتُ شَجْرَةٌ مِنْ غَيْرِ غَيْثٍ يُصِيبُهَا^(٥) ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَهَلْ يَكُونُ وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَتْ^(٥) : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْبَتَ الزَّرْعَ يَوْمَ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ بَذْرِ ؟ وَالْبَذْرُ يَوْمئِذٍ إِنَّمَا صَارَ مِنَ الزَّرْعِ الَّذِي أَنْبَتَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ بَذْرِ ، أَوْ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ بِقُدْرَتِهِ أَنْبَتَ الشَّجَرَ بغيرِ غَيْثٍ ، وَأَنَّهُ جَعَلَ بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ الْغَيْثَ حَيَاةً لِلشَّجَرِ بَعْدَ مَا خَلَقَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَحَدَهُ ؟ أَوْ^(٦) تَقُولُ : لَنْ يَقْدِرَ اللَّهُ عَلَى أَنْ يُنْبِتَ

= جيل وذكره هكذا بتقديم الباء على الهاء . والله أعلم بالصواب . . اهـ .

قلت : ولعلهما واحد ، كما يحدث تقديم وتأخير في حروف غير هذا من الكلمات والمراد واحد . والله أعلم .

(١ - ١) في ص ، ف : « وتخييره » ، وفي م : « تخبيره » ، وفي ت ١ : « تحبسه » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعمل » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « استفظعه » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) سقط من : ت ١ .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « أم » . وينظر مصدر التخريج .

الشجر حتى استعان عليه بالماء، ولولا ذلك لم يَقْدِرْ على إنبائه؟! قال يوسف لها: لا أقول هذا، ولكنني أعلمُ أن الله تبارك وتعالى بقدرته على^(١) ما يشاء، يقولُ لذلك: كن. فيكون. قالت مريم: أو لم تعلم أن الله تبارك وتعالى خلق آدمَ وامرأته من غير أنثى ولا ذَكَرٍ؟! قال: بلى. فلما قالت له ذلك، وقع في نفسه أن الذي بها شيءٌ من الله تبارك وتعالى، وأنه لا يسعُه أن يسألها عنه، وذلك لما رأى من كتمانها لذلك، ثم تولى يوسفُ خدمةَ المسجد، وكفأها كُلَّ عَمَلٍ كانتْ تَعْمَلُ فيه؛ وذلك لما رأى من رقةِ جسمِها، واصفرارِ لونِها، وكلفِ وجهِها، وتورُّ^(٢) بطنِها، وضعفِ قوتِها، ودأبِ نظيرِها، ولم تكن مريمٌ قبل ذلك كذلك؛ فلما دنا نفاستها أوحى اللهُ إليها أن اخرجي من أرضِ قومك، فإنهم إن ظفروا بك عيروك وقتلوا ولدك، فأفضت ذلك إلى أختِها، وأختها حينئذٍ حُبلى، وقد بُشِرتُ بيحيى، فلما التقتا وجدت أمٌ يحيى ما فى بطنِها خرٌّ لوجهه ساجداً مُعترِفاً بعيسى^(٣)، فاحتملها يوسفُ إلى أرضِ [٣٥/٣ ظ] مصرَ على حمارٍ له، ليس بينَها حينَ ركبت الحمارَ^(٤) وبينَ الإكافِ شيءٌ، فانطلق يوسفُ بها حتى إذا كان مُتأخِماً لأرضِ مصرَ فى مُنقَطَعِ بلادِ قومِها، أدرك مريمَ النَّفَّاسُ، فألجأها إلى آرى حمارٍ - يعنى مِدْوَدَ الحمارِ - وأصلِ نخلةٍ، وذلك فى زمانٍ^(٥) بردٍ أو حرٍّ - الشكُّ من أبى جعفرٍ^(٥) - فاشتدَّ على مريمَ المخاضُ، فلما وجدت منه شدةَ التجأت إلى النخلةِ

(١) فى ت ١، ف: «علم».

(٢) فى الأصل: «بناء»، وفى ص، ف: «سا»، وفى ت ١: «بنا»، وفى ت ٢: «نبل». وينظر مصدر التخريج.

(٣) فى ص، م، ت ٢: «لعيسى».

(٤) سقط من: م.

(٥ - ٥) فى الأصل: «برد أو حر، يحسبه أبو جعفر». وفى ص، ت ١: «أحسبه برد أو حر». وفى م: «أحسبه برداً أو حرّاً، الشك من أبى جعفر». وفى مصدر التخريج: «الشتاء».

فاحتَضَّنَتْهَا ، واحتَوَشَتْهَا الملائكةُ ؛ قاموا^(١) صنفوا مُحَدِّقِينَ بها^(٢) .

وقد روى عن وهب بن منبّه قول آخر غير هذا ، وذلك ما حدثنا به ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عمّن لا يتهم ، عن وهب بن منبّه ، قال : لما حضّر ولادها ، يعنى مريم ، ووجدت ما تجد المرأة من الطلق ، خرجت من المدينة مُعْرَبَةً من إيلياء ، حتى تُدرِكها الولادة إلى قرية من إيلياء على ستة أميال يُقال لها : بيت لحم . فأجاءها المخاض إلى أصل نخلة إليها مذود بقرة تحتها ربيع من الماء ، فوضعتُه عندها^(٣) .

وقال آخرون : بل خرجت لما حضّر وضعها ما فى بطنها إلى جانب الحراب الشرقى منه ، فأنت أقصاه فألجأها المخاض إلى جذع النخلة . وذلك قول الشدى ، وقد ذكرت الرواية به قبل^(٤) .

حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ، قال : ثنا حجاج ، قال : قال ابن جريج : أخبرنى المغيرة بن عثمان ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقول : ما هى إلا أن حملت فوضعت^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : وأخبرنى المغيرة بن عثمان بن عبد الله أنه سمع ابنَ عباسٍ يقول : ليس إلا أن حملت فولدت .

(١) فى الأصل : « قياما » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٦ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٧/٥ .

(٤) تقدم فى ص ٤٩٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧/٢ عن الثورى عن رجل عن سمع ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر

المشور ٢٦٦/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير الثورى ص ١٨٢ وتفسير ابن كثير ٢١٦/٥ .
(تفسير الطبرى ٣٢/١٥)

٦٦/١٦ / وقوله: ﴿قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ (٢٣). ذِكْرُ
أَنهَا قَالَتْ ذَلِكَ فِي حَالِ الطَّلُقِ اسْتِحْيَاءً مِنَ النَّاسِ .

كما حَدَّثَنَا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال :
قالت وهي تُطَلَّقُ مِنَ الحَبْلِ اسْتِحْيَاءً مِنَ النَّاسِ : ^(١) ﴿يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ
نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ ^(٢) .

^(٣) وقوله: ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ ^(٣) : تقولُ : يا ليتني مِتُّ قَبْلَ هذا
الكَرْبِ الذي أَنَا فيه ، والحزْنِ بولادتي المولودِ من غيرِ بعلٍ ، ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا﴾ :
شيئاً ^(٤) نسي فترك طلبه كخزق الحيض التي إذا أَلْقَيْتِ وطُرِحَتْ لم تُطَلَبْ ولم
تُذَكَرْ ، وكذلك كلُّ شيءٍ نسي وُتِرَ ولم يُطَلَبْ فهو نسي ونسيته بفتح النونِ
وكسرها ، وهما لغتان معروفتان من لغات العربِ بمعنى واحد ، مثل الوترِ والوترِ ،
والجسرِ والجسْرِ ، وبأبيتهما قرأ القارئُ ^(٥) فمُصِيبٌ عندنا ، وبالكسرِ قرأتُ عامَّةٌ قرأه
الحجازِ والمدينةُ والبصرةُ وبعضُ أهلِ الكوفةِ ^(٦) ، وبالفتحِ قرأ أكثرُ قرأةِ الكوفةِ ^(٧) ،
ومنه قولُ الشاعرِ ^(٨) :

كأن لها في الأرضِ نسيئاً تقصُّهُ إذا ما غَدَتْ وإن تُحدِّثُك ^(٩) تبَلَّتْ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) سقط من : ت ٢ ، وفي م : « منسيا شيئا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وأبي بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ .

(٧) هي قراءة حمزة وحفص عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٨) هو الشنفرى الأزدي ، والبيت في الفضليات ص ١٠٩ ، والرواية فيها :

على أمها وإن تكلمك تبلت

(٩) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تحدث » .

يَعْنِي بِقَوْلِهِ : تَقْضُهُ : تَطْلُبُهُ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ نَسِيْتَهُ حَتَّى ضَاعَ ، ثُمَّ ذَكَرْتَهُ فَطَلَبْتَهُ ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : تَبَلَّتْ : تَحْسِنُ وَتَصْدُقُ ، وَلَوْ وُجِّهَ النَّسِيُّ إِلَى الْمَصْدَرِ مِنْ النَّسِيَانِ كَانَ صَوَابًا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ ، فِيمَا ذُكِرَ عَنْهَا ، تَقُولُ : نَسِيْتَهُ نَسِيَانًا وَنَسِيًّا . كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : مِنْ طَاعَةِ الرَّبِّ وَعَضِي الشَّيْطَانِ . يَعْنِي : وَعِصْيَانِ . وَكَمَا تَقُولُ : أَتَيْتُهُ إِتْيَانًا وَأَتِيًّا . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

أَتَيْتُ الْفَوَاحِشَ فِيهِمْ مَعْرُوفَةً وَيَرْزُونَ فِعْلَ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامًا
وقوله: ﴿ مَنَسِيًّا ﴾ : مَفْعُولٌ مِنْ نَسَيْتُ الشَّيْءَ ، كَأَنَّهَا قَالَتْ : لَيْتَنِي كُنْتُ
الشَّيْءَ الَّذِي أَلْقَى ، فَتَرَكْتُ وَنَسَيْتُ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حِجَابُجْ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، قَالَ :
أَخْبَرَنِي عَطَاءُ الْخِرَاسَانِيُّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبَلٍ هَذَا وَكُنْتُ
نَسِيًّا مَنَسِيًّا ﴾ لَمْ أُخْلَقْ ، وَلَمْ أَكُ شَيْئًا ^(١) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ﴿ وَكُنْتُ
نَسِيًّا مَنَسِيًّا ﴾ ، يَقُولُ : نَسِيًّا ^(٢) ؛ نُسِي ذِكْرِي . وَ ﴿ مَنَسِيًّا ﴾ . يَقُولُ : نُسِي
أَثْرِي ، فَلَا يُرَى لِي أَثَرٌ وَلَا عَيْنٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَكُنْتُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فتح الباري ٦/٤٧٩ .

(٢) في الأصل : « شيئا » .

(٣) تقدم أوله في ص ٤٨٣ .

نَسِيًا مَّنْسِيًّا ﴿١﴾ : أَى شَيْئًا لَا يُعْرَفُ وَلَا يُذَكَّرُ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ :

﴿ وَكُنْتُ نَسِيًا مَّنْسِيًّا ﴾ ، قَالَ : ^(٢) « لَا أَعْرَفُ ، وَلَا يُدْرَى ^(٣) مَنْ أَنَا ^(٤) . »

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنى حجاج ^(٤) ، عن أبي جعفر ، عن

الربيع بن أنس : ﴿ نَسِيًا مَّنْسِيًّا ﴾ . قَالَ : هُوَ السَّقَطُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَلْتَنِي

مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَّنْسِيًّا ﴾ لَمْ أَكُنْ فِي الْأَشْيَاءِ ^(٦) قَطُّ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : [٣٥ / ٤٤ ظ] ﴿ فَادَّابَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدَّ

جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا

جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق ﴿ فَادَّابَهَا مِنْ

تَحَنُّهَا ﴾ بِمَعْنَى : فناداها جبريل من بين يديها . على اختلاف منهم في تأويله ؛ فمن

متأول منهم إذا قرأه ﴿ مِنْ تَحَنُّهَا ﴾ كذلك ؛ ومن متأول منهم أنه عيسى ، وأنه ناداها

من تحتها بعد ما ولدته ^(٧) . وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الكوفة والبصرة (فناداها من

تحتها) بفتح التاءين من (تحَّت) ، بمعنى : فناداها الذي تحتها ، على أن الذي تحتها

(١) ذكره الحافظ في الفتح ٤٧٩/٦ عن سعيد عن قتادة وعزاه إلى المصنف .

(٢-٢) في ص ، ت ١ ، ف : « لا يعرف ولا يدري » ، وفي ت ٢ : « لا أعرف ولا أدري » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) بعده في : ص ، م ، ت ١ ، ف : « عن ابن جريج » ، والمثبت هو الصواب ، وهو إسناد دائر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٦) في ص ، ت ١ : « الأرض شيء » ، وفي م ، ف : « الأرض شيئاً » .

(٧) هي قراءة نافع وحزمة والكسائي وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ ، والكشف عن

عيسى ، وأنه الذي نادى أمّه ^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : الَّذِي نَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا الْمَلَكُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، ^(١) قال : سَمِعْتُ أَنْ ^(٢) ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ : ﴿ فَنَادَيْنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ . يعنى : جبريلُ .

وحدَّثني ^(٣) عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : أخبرنا عَئِشَرُ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن عمرو بنِ ميمونِ الأودِيِّ ، قال : الذي نادَاهَا الْمَلَكُ ^(٤) .

وحدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، أنه قرأ : (فخاطبها مَنْ تَحْتَهَا) .

^(٥) قال أبو جعفرٍ : والصوابُ : ﴿ مِنْ ﴾ ، ولكن كذا قال ابنُ بَشَّارٍ : « مَنْ » هنا ^(٦) .

حدَّثنا أبو هشامِ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ أنه قرأ : (فخاطبها مِنْ تَحْتِهَا) ^(٧) .

وحدَّثنا الرفاعيُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ٨٧/٢ .

(٢) (٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « قال سمعت » ، وفي ت ٢ : « أن » .

(٣) بعده في م : « أحمد بن » . ينظر الجرح والتعديل ٦/٥ ، والإكمال ١٠١/٦ .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

(٦) (٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

علقمة أنه قرأها كذلك .

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ فَنادَيْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ . قال : جبريلُ ^{(٢)(١)} .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ^(٣) سفيانٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ مثله .

٦٨/١٦ / حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنادَيْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ . أَى : من تحتِ النخلةِ ، المَلَكُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا موسى ، قَالَ : ثنا عمروٌ ، قَالَ : ثنا أسباطٌ ، عن السديِّ : ﴿ فَنادَيْهَا ﴾ جبريلُ ^(٥) ﴿ مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي ﴾ ^(٦) .

حَدَّثَنَا الحسنُ ، قَالَ : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قَالَ : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ فَنادَيْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ قَالَ : المَلَكُ ^(٧) .

حَدَّثْتُ عن الحسينِ ، قَالَ : سمِعْتُ أبا معاذٍ ، قَالَ : أخبرنا عبيدٌ ، قَالَ : سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ فَنادَيْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ يعني : جبريلُ كان أسفلَ منها .

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ سعيدٍ ، قَالَ : ثنى [٣٥/٥٥] أبى ، قَالَ : ثنى عمى ، قَالَ : ثنى

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٨٣ .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « أبو عامر قال ثنا أبو عاصم عن » ، وفى ت ٢ : « أبو عاصم عن » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَنادَیْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ . قال : ناداها جبریلُ ، ولم يتكلَّم عیسی حتى أتت به ^(١) قومها ^(٢) .

ذکر من قال : الذى ناداها عیسی ^(٣)

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجیح ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ فَنادَیْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ قال : عیسی ابنُ مريم ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجیح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عیسی ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجیح ، عن مجاهدٍ مثله ^(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَنادَیْهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ : ابنتها .

(١) سقط : م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسير ٢١٨/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤) تفسير الثورى ص ١٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ :
قَالَ الْحَسَنُ : هُوَ ابْنُهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، عن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ
ابنِ منبجٍ : ﴿ فَنَادَاهَا ﴾ . عيسى ﴿ مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَبُو حَمِيدٍ ^(٣) أَحْمَدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْحَمَصِيُّ ، قَالَ : ثنا عثمانُ بْنُ سَعِيدٍ ،
قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَهَاجِرٍ ، عن ثابتِ بْنِ عَجَلَانَ ، عن سعيدِ بْنِ جَبْرِ قَوْلَهُ :
﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ . قَالَ : عيسى ، أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ ^(٤) ؟

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَنَادَاهَا
مِنْ تَحْتِهَا ﴾ قَالَ : عيسى ناداها : ﴿ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عن أبي العالِيَةِ
الرِّيَاحِيِّ ، عن أبيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : الذي خَاطَبَهَا هو الذي حَمَلْتَهُ فِي جَوْفِهَا وَدَخَلَ
مِنْ فِيهَا ^(٦) .

وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول ^(٧) من قال : الذي ناداها ابْنُهَا

(١) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر التبيان ١٠٥/٧ .

(٣) بعده في ص ، ت ، ا ، ف : « و » ، وينظر تهذيب الكمال ١/٤٧٢ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٨ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٨ .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٧٣ - وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٥) - من طريق أبي جعفر به ضمن أثر مطول ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٧ ، ٢٦٨ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٧) سقط من : الأصل .

عيسى ؛ وذلك أنه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبريل ، فرده على الذى هو أقرب إليه أولى من رده على الذى هو أبعد ؛ منه ألا ترى أنها فى سياق قوله : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (٢٢) . يعنى به : فحملت عيسى فانتبذت به ، ثم قيل : ﴿ فَادَّانَهَا ﴾ نسقا على ذلك من ذكر عيسى والخبر عنه . ولعله ٦٩/١٦
أخرى ، وهى قوله : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ [مريم : ٢٩] . ولم تُشير إليه ، إن شاء الله إلا وقد علمت أنه ناطق فى حاله تلك ، وللذى كانت قد عرفت ووثقت به منه بمخاطبته إياها بقوله لها : ﴿ أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ ﴾ [٥/٣٥ ظ] سَرِيًّا ﴿ . وما أخبر الله تعالى ذكره عنه أنه ^(١) قاله لها أشارت ^(٢) للقوم إليه ، ولو كان ذلك قولاً من جبريل لكان خليقاً أن يكون فى ظاهر الخبر مُبَيَّنًا أن عيسى سينطق ، ويحتج عنها للقوم ، وأمرٌ منه لها بأن تُشير إليه للقوم إذا سألوها عن حالها وحاله .

فإذا كان ذلك هو الصواب من التأويل للذى بيننا ، فبيِّن أن كِلتا القراءتين ، أعنى : ﴿ مِنْ تَحْتِهَا ﴾ بالكسر ، و : (مَنْ تَحْتَهَا) بالفتح صواب . وذلك أنه إذا قرئ بالكسر ، كان فى قوله : ﴿ فَادَّانَهَا ﴾ ذكرٌ من عيسى ، وإذا قرئ : (مَنْ تَحْتَهَا) بالفتح ، كان الفعل ل (مَنْ) . وهو عيسى . فتأويل الكلام إذن : فناداها المولود من تحتها ألا تحزنى يا أمه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سَرِيًّا ﴾ .

كما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ فَادَّانَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي ﴾ . قالت : وكيف لا أحزن وأنت معى ، لا ذات زوج فأقول : من زوج . ولا مملوكة فأقول : من سيد ^(٣) . أى شىء عذرى عند الناس ؟ ﴿ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبَلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾ (٢٣) . فقال لها عيسى : أنا

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « قال لها أشيرى » .

(٣) فى م : « سيدى » .

أَكْفِيكَ الْكَلَامَ^(١) .

واختلف أهل التأويل في المعنى بالسري في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : عنى به
النهر الصغير .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن
البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ . قال : الجدولُ^(٢) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن أبي إسحاقٍ ،
قال : سمعتُ البراءَ يقولُ في هذه الآية : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ . قال :
الجدولُ^(٣) .

حدثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهُ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
قوله : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ .^(٤) وهو نهْرُ عيسى^(٥) .

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾^(٤) . قال : السريُّ : النَّهْرُ

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ١٨٥/٦ عن ابن زيد ، وابن كثير في تفسيره ٢٢٠/٥ .

(٢) تفسير الثوري ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦/٢ ، ٧ ، والحاكم ٣٧٣/٢ من طريق
الثوري به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تعليق التعليق ٣٨/٤ - وتفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، من طريق أبي
إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر
وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح ٤٧٩/٦ عن شعبه به ، وعزاه إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٥ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٨/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

الذى كان تحت مريم حين ولدته ، كان يجرى يسمى سرّياً .

حدّثنى أبو حصين ، قال : ثنا عبّئز ، قال : ثنا حصين ، عن عمرو [٦٦/٣٥] بن ميمون الأودى ، قال فى هذه الآية : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ . قال : السرى : نهز يُشربُ منه ^(١) .

حدّثنا يعقوبُ وأبو كريب ، قالا : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عمرو بن ميمون فى قوله : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ . قال : هو الجدول ^(٢) .

/ حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى ٧٠/١٦ الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ سِرِّيًّا ﴾ قال : نهراً بالشريانية ^(٣) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله . قال ابن جريج : نهراً إلى جنبها .

حدّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن الحسن فى قوله : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ . قال : كان سرّياً . فقال حميد بن عبد الرحمن : إن السرى الجدول . فقال : غلبتنا عليك الأمراء ^(٤) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبى

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٨/٥ .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٤٧٩/٦ عن حصين به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

حُصَيْنٍ ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ قال : هو الجدولُ ، النهْرُ الصغيرُ ، وهو بالنَّبْطِيَّةِ : سِرِّيًّا^(١) .

حدَّثني أبو حميد الحمصي ، قال : ثنا عثمان بن سعيد ، قال : ثنا محمد بن مهاجر ، عن ثابت^(٢) بن عجلان ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرة عن السريِّ ، فقال : نهْرٌ .

حدَّثنا أبو كريـب ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : النهْرُ الصغيرُ^(٣) .

حدَّثني يعقوبٌ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةٌ ، عن إبراهيم ، أنه قال : هو النهْرُ الصغيرُ . يعنى الجدولُ ، يعنى قوله : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أيُّ ، عن سلمة بنِ بُيُوطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : جدولٌ صغيرٌ بالشريانية^(٥) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ،^(٦) قال : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ^(٦) يقولُ في قوله : ﴿ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ . الجدولُ الصغيرُ من الأنهارِ^(٧) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٩/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ ، ٢٦٩ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « ليث » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٣/٤ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٩/٥ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٩/٥ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيًّا ﴾ . السَّرِيُّ : هو الجدولُ ، تسميه أهلُ الحجازِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ^(٢) ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، ^(٣) عن قتادة ^(٣) في قوله : ﴿ سَرِيًّا ﴾ . قال : هو الجدولُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن لا يَتَّبِعُهُمْ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيًّا ﴾ . يعنى ربيعُ الماءِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيًّا ﴾ . والسريُّ : هو النهْرُ ^(٦) .

وقال آخرون : بل ^(٧) عنى به عيسى عليه السلام .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيًّا ﴾ . والسريُّ : يعنى عيسى نفسه ^(٨) . ^(٩) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٩/٥ .

(٢) فى ت ٢ : « الحسن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٩/٥ .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣ .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٨) سقط من : م .

(٩) ذكره الحافظ فى الفتح ٤٧٩/٦ عن الحسن ، وعزاه إلى المصنف ، وقال : وهذا شاذ . وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى ابن أبى حاتم .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ / تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ . يَعْنِي نَفْسَهُ . قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ أُسْرِيَ مِنْهُ ؟ قَالَ : وَالَّذِينَ يَقُولُونَ : السَّرِيُّ هُوَ النَّهْرُ . لَيْسَ كَذَلِكَ النَّهْرُ ، لَوْ كَانَ النَّهْرُ لَكَانَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى جَنْبِهَا ، وَلَا يَكُونُ النَّهْرُ تَحْتَهَا ^(١) .

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قيل من قال : عنى به الجدول . وذلك أنه أعلمها ما قد أعطاه الله من الماء الذي جعله عندها ، وقال لها : ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ سُلْقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا ﴾ (٢٥) ﴿ فَكُلِي ﴾ من هذا الرُّطْبِ ، ﴿ وَأَشْرَبِي ﴾ من هذا الماء ، ﴿ وَقَرِي عَيْنًا ﴾ بولدك ، والسري معروف من ^(٢) كلام العرب أنه النهْرُ الصغيرُ ، ومنه قولُ لبيد بن ربيعة ^(٣) :

فَتَوَسَّطًا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدْعًا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِزًا ^(٤) قُلَامُهَا
وَيُرَوِي فَبَيْتًا ^(٥) مَسْجُورَةً ، وَيُرَوِي أَيْضًا : فَعَاذِرًا ^(٦) .

وقوله : ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ ﴾ . ذُكِرَ أَنَّ الْجَذَعَ كَانَ جِذْعًا يَابَسًا ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَهْزَهُ ، وَكَذَا فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ ، وَهَزُّهَا ^(٧) إِيَّاهُ كَانَ تَحْرِيكَهُ .

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ت ٢ : « في » .

(٣) شرح ديوانه ص ٣٠٧ .

(٤) في ت ٢ ، والديوان : « متجاوزا » . وينظر جمهرة أشعار العرب ٣٦٢/١ وشرح القصائد السبع لأبي بكر الأباري ص ٥٥٢ ، وشرح القصائد التسع المشهورات ٣٩٥/١ .

(٥) غير منقوطة في ص ، م ، ف ، وفي ت ١ : « قنينا » ، وفي ت ٢ : « حسا » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « فعاذرا » .

(٧) في م ، ف : « هزه » .

﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ بِجِذَعِ النَّخْلَةِ ﴾ . قال : حرّكها^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ بِجِذَعِ النَّخْلَةِ ﴾ . قال : كان جذعًا يابسًا ، فقال لها : هزّيه ، ﴿ سُنِقَطٌ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾^(٢) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبد المؤمن ، قال : سمعتُ أبا نَهَيْكٍ يَقُولُ : كانت نخلةً يابسةً .

حدّثني محمد بن سهل بن عسكر ، قال : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : ثنى عبد الصمد بن معقل قال : سمعتُ وهب بن منبه يقول في قوله : ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ بِجِذَعِ النَّخْلَةِ ﴾ : فكان الرطب يتساقط عليها ، وذلك في الشتاء^(٣) .

حدّثنا موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ بِجِذَعِ النَّخْلَةِ ﴾ : وكان جذعًا منها مقطوعًا فهزّته ، فإذا هو نخلة ، وأجرى لها في الحراب نهجٌ ، فتساقطت النخلة رطبًا جنيًا ، [٧/٣٥] فقال لها : ﴿ كُلِّي وَأَشْرِي وَقَرِي عَيْنًا ﴾^(٤) .

/وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهزّي إليك بالنخلة .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٨٩ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٤٨٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانُ، ^(١) « قَالَ: قَالَ: «مَجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهَزِيءٌ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾. قَالَ: النَّخْلَةُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانُ، عَنْ عَيْسَى بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهَزِيءٌ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ قَالَ: الْعَجْوَةُ ^(٢).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هَشِيمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَهَزِيءٌ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾. قَالَ: فَقَالَ عَمْرُو: مَا مِنْ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلنَّفْسَاءِ مِنَ التَّمْرِ وَالرُّطْبِ ^(٣).

وَأُدْخِلَتِ الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهَزِيءٌ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾. كَمَا يُقَالُ: زَوَّجْتُكَ فَلَانَةً، وَزَوَّجْتُكَ بِفَلَانَةٍ. وَكَمَا قَالَ: ﴿تَثْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]. بِمَعْنَى: تَثْبُتُ الدَّهْنَ. وَإِنَّمَا تَفْعَلُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْأَفْعَالَ يُكْتَنَى عَنْهَا بِالْبَاءِ، فَيُقَالُ إِذَا كُنَيْتَ عَنْ: ضَرَبْتُ عَمْرًا: فَعَلْتُ بِهِ. وَكَذَلِكَ كُلُّ فَعْلٍ؛ فَلِذَلِكَ تَدْخُلُ الْبَاءُ فِي الْأَفْعَالِ وَتَخْرُجُ، فَيَكُونُ دَخُولُهَا وَخُرُوجُهَا بِمَعْنَى، فَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَهَزِيءٌ إِلَيْكَ جِذْعُ النَّخْلَةِ، وَقَدْ كَانَ، لَوْ أَنَّ الْمَفْسَرِينَ كَانُوا فَسَّرُوهُ كَذَلِكَ: وَهَزِيءٌ إِلَيْكَ رُطْبًا بِجِذْعِ النَّخْلَةِ، بِمَعْنَى: عَلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ - وَجْهًا صَحِيحًا، وَلَكِنْ لَسْتُ أَحْفَظُ عَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ فَسَّرَهُ كَذَلِكَ. وَمِنَ الشَّاهِدِ عَلَى دَخُولِ الْبَاءِ فِي مَوْضِعِ دَخُولِهَا فِيهِ ^(٤)

(١ - ١) فِي ف: «عَنْ عَيْسَى بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ». وَهُوَ انْتِقَالَ نَظَرٍ.

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَّرِ ٢٦٩/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنَ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْمَصَاحِفِ.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٧/٢ مِنْ طَرِيقِ حُصَيْنٍ بِهِ نَحْوَهُ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَّرِ ٢٦٩/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ف.

وخرجها منه سواءً، قولُ الشاعر^(١) :

بوادِ يمانٍ يُنبِثُ السُّدْرَ صدرُهُ وأسفلُهُ بالمَرْخِ والشَّبَّهَانِ

واختلفتِ القراءةُ في قراءةِ قوله: ﴿تَسْقَطُ﴾؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ

والبصرةِ والكوفةِ: (تَسَاقَطُ)، بالتاءِ من (تَسَاقَطُ) وتشديدِ السينِ، بمعنى:

تساقطُ عليك النخلةُ رطبًا جنينًا، ثم تُدغمُ إحدى التائينِ في الأخرى فتشددُ، وكأن

الذين قرءوا ذلك كذلك وجَّهوا معنى الكلامِ إلى: وهزَّي إليك بجذعِ النخلةِ

تَسَاقَطِ النخلةُ عليك رطبًا جنينًا^(٢).

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ: (تَسَاقَطُ) بالتاءِ وتخفيفِ السينِ، ووجَّهوا^(٣)

معنى /الكلامِ، إلى مثلِ ما وجَّهه^(٤) إليه مشددٌوها، غيرَ أنهم خالفوهم في القراءةِ^(٥). ٧٣/١٦

وروى عن البراءِ بنِ عازبٍ أنه قرأ ذلك: (يَسَاقَطُ) بالياءِ^(٦).

حدَّثني [٧/٣٥ظ] بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا يزيدُ،

عن جريرِ بنِ حازمٍ، عن أبي إسحاقٍ قال: سمعتُ البراءَ بنَ عازبٍ يقرؤه كذلك^(٧).

وكانه وجَّه معنى الكلامِ إلى: وهزَّي إليك بجذعِ النخلةِ^(٨) يتساقطُ الجذعُ

عليك رطبًا جنينًا.

(١) هو الأحولُ البشكري، كما في لسان (ش ب ه).

(٢) سقط من: ص، م، ت، ٢، ف. وينظر الكشف عن وجوه القراءات ٨٧/٢، ٨٨.

(٣) في ص، م، ت، ١، ف: «وجه».

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «وجه».

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي: (تَسَاقَطُ)، وقرأ حمزة: (تَسَاقَطُ)، واختلف عن

عاصم؛ فروى عنه أبو بكر (تَسَاقَطُ)، وروى عنه حفص: «تَسَاقَطُ». ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩

والكشف عن وجوه القراءات ٨٧/٢.

(٦) هي قراءة شاذة.

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد. وينظر مختصر الشواذ ص ٨٧.

(٨) بعده في الأصل: «إلى». (تفسير الطبري ٣٣/١٥)

وَرَوَى عَنْ أَبِي نَهْيِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهُ : (تُسْقِطُ) بضمّ التاءِ وإسقاطِ الألفِ ^(١) .
 حَدَّثَنَا بِذَلِكَ ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ،
 قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَهْيِكٍ يَقْرَؤُهُ كَذَلِكَ ^(٢) .

وكانه وجه معنى الكلام إلى : تُسْقِطُ النخلة عليك رطباً جنيئاً .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ : إن هذه القراءاتِ الثلاثُ ،
 أعني : (تَسْقِطُ) بالتاءِ وتشديدِ السينِ ، وبالتاءِ وتخفيفِ السينِ ، وبالياءِ وتشديدِ
 السينِ ، قراءاتٌ متقارباتُ المعاني ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهنَّ قراءةً ^(٣) أهلُ معرفةٍ ^(٤)
 بالقرآنِ ، فبأيِّ ذلك قرأ القارئُ فمصيبتُ الصوابِ فيه ، وذلك أن الجذعَ إذا تساقطَ
 رطباً ، وهو ثابتٌ غيرُ مقطوعٍ ، فقد تساقطتِ النخلةُ رطباً ، وإذا تساقطتِ النخلةُ
 رطباً ، فقد تساقطتِ النخلةُ بأجمعِها ، جذعُها وغيرُ جذعِها ، وذلك أن النخلةَ ما
 دامت قائمةً على أصلِها ، فإنما هي جذعٌ وجريدٌ وسعفٌ ، فإذا قُطعتِ صارت
 جذعاً ، فالجذعُ الذي أمرتِ مريمٌ بهزّه لم يذكُرْ أحدٌ نعلمُه أنه كان جذعاً مقطوعاً ،
 غيرُ السدِّيِّ ، وقد زعم أنه عاد بهزّها إياه نخلةً ، فقد صار معناه ومعنى من قال : كان
 المتساقطُ عليها رطباً نخلةً . واحداً ، فبيّنةً ^(٥) بذلك صحّةُ ما قلنا فيه ^(٦) .

وقوله : ﴿ جَنِيئًا ﴾ . يعني به ^(٦) : مجنيئاً ، وإنما كان أصلُه مفعولاً ^(٧) فضُرِفَ
 إلى فِعِيلٍ ، والمَجْنِيئُ المَأخُوذُ طَرِيئًا ، وكلُّ ما أُخِذَ مِنْ ثَمَرَةٍ أَوْ بَقْلَةٍ ^(٨) مِنْ مَوْضِعِهِ

(١) هي قراءة شاذة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) بعده في ت ١ : « من » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ف : « المعرفة » .

(٥) في م : « فتيين » ، وفي ت ٢ ، ف : « فيين » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٧) في الأصل ، ت ٢ : « مفعول » .

(٨) في م : « نقل » .

بطرأته^(١) فقد اجتنيتي؛ ولذلك قيل: فلائن يجتنيني الكمأة؛ ومنه قول ابن أخت جذيمة^(٢):

هذا جنائ وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

القول في تأويل قوله جل ثناؤه [٨/٣٥]: ﴿فَكُلِيْ وَأَشْرَبِيْ وَقَرِيْ عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيْ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ﴿٢٦﴾ .

يقول تعالى ذكره: فكلّي من الرطب الذي تساقط^(٣) عليك، وأشربّي من ماء

السرى الذي جعله ربك / تحتك، و^(٤) لا تخشني جوعًا ولا عطشًا، ﴿وَقَرِيْ عَيْنًا﴾ يقول: وطبّي نفسيًا وافرحي بولادتك إياي ولا تحزني، ونُصبت العين لأنها هي الموصوفة بالقرار. وإنما معنى الكلام: ولتقرز عينك بولدك، ثم حوّل الفعل عن العين إلى المرأة صاحبة العين، فنُصبت العين إذ كان الفعل لها في الأصل على التفسير^(٥)، نظير ما فعل بقوله: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤]. وإنما هو: فإن طابت أنفسهن لكم. وقوله: ﴿وَصَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود: ٧٧]. ومنه قوله: (يَسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا). إنما هو يساقط عليك رطب الجذع، فحوّل الفعل إلى الجذع في قراءة من قرأه بالياء. وفي قراءة من قرأه (تَسَاقِطُ) بالتاء، معناه: تساقط^(٦) عليك رطب النخلة، ثم حوّل الفعل إلى النخلة^(٧).

(١) في م: «بطرأته»، وطرو الشىء يطر وطرى طراوة وطرأ وطرأة وطرأة مثل حصاة، فهو طرى. اللسان (ط ر و).

(٢) عمرو بن عدى اللخمي، ابن أخت جذيمة الأبرش. الأمثال لابن سلام ص ١٧٤.

(٣) في ص، م، ت، ١، ف: «يتساقط»، وفي ت ٢: «يساقط».

(٤) سقط من: م.

(٥) التفسير هنا: التمييز. ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ٢٩.

(٦) في م: «يساقط».

(٧) ينظر معاني القرآن للفراء ١٦٦/٢.

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَقَرَى﴾؛ فأما أهل المدينة فقرءوه ﴿وَقَرَى﴾ بفتح القاف على لغة من قال: قررت بالمكان أقر به، وقررت به^(١) عينا، أقر به قُرُورًا^(٢). وهى لغة قريش، فيما ذكر لى، وعليها القراءة^(٣)، وأما أهل نجد، فإنها تقول: قررت به عينا أقر به قرارا، وقررت بالمكان أقر به. فالقراءة على لغتهم: (وقرى عينا) بكسر القاف^(٤)، والقراءة عندنا على لغة قريش بفتح القاف.

وقوله: ﴿فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾. يقول: فإن رأيت من بنى آدم أحدا يكلمك أو يسألك عن شيء من أمرك وأمر ولدك وسبب ولادتك، ﴿فَقُولِ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾. يقول: فقولى له^(٥): إني أوجبت على نفسي لله صمتا^(٦) ألا أكلم أحدا من بنى آدم اليوم ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًا﴾. وبنحو الذى قلنا فى معنى الصوم قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: سمعت أنس بن مالك يقول فى هذه الآية: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾. قال: صمتا^(٦).

حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة، قال: ثنا حجاج، قال: أخبرنا [٨/٣٥] ابن جريج، قال: أخبرنى المغيرة بن عثمان، قال: سمعت أنس بن مالك يقول:

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٢) فى ص، ت، ١، ف: «قرا».

(٣) فى م: «القراءة».

(٤) هى قراءة شاذة.

(٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٦) فى ص، ت، ١، ف: «صوما».

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٠.

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ . قال : صمتًا .

حدَّثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ . قال : يعني بالصومِ الصمتَ ^(١) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، عن سليمانَ التيمي ، قال : سمعتُ أنسًا قرأ : (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتًا) ^(٢) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ : أما قوله : ﴿صَوْمًا﴾ . فإنها صامتٌ من الطعامِ والشرابِ والكلامِ ^(٣) .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ : ^(٤) يعني : صمتًا ^(٥) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ ^(٦) . قال : كان من بني إسرائيل من إذا اجتهد صام من الكلام كما يصوم من الطعام ، إلا من ذكر الله ، فقال ذلك لها كذلك ^(٧) ، فقالت : إنني أصوم من الكلام كما أصوم من الطعام ، إلا من ذكر الله . / فلما كلموها أشارت ٧٥/١٦ إليه ، فقالوا : ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فأجابهم . فقال : ﴿قَالَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣٢/١٩ (مخطوط) من طريق الضحاك عن ابن عباس ، ضمن أثر

مطول ، وعزه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه ٢٦٩/٤ .

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سليمان التيمي به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور

٢٦٩/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأباري في المصاحف وابن مردويه

بلفظ : صوما صمتا . وينظر تفسير القرطبي ٩٧/١١ ، ٩٨ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٠/٥ .

(٦) سقط من : م .

إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي
بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ^(١) .

واختلفوا في السبب الذي من أجله أمرها بالصوم عن كلام البشر؛ فقال بعضهم: أمرها بذلك؛ لأنه لم يكن لها حجة عند الناس ظاهرة؛ وذلك أنها جاءت، وهي أيم بوليد، فأمرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام ولدها ^(٢).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاق ^(٣)، قال: ثنا مصعبُ بنُ المقدم، قال: ثنا إسرائيل، قال: ثنا أبو إسحاق، عن حارثة، قال: كنت عند ابن مسعود، [١٩/٣٥] فجاء رجلان فسلم أحدهما ولم يسلم الآخر، فقال: ما شأنك؟ فقال أصحابه: حلف أن لا يكلم الناس اليوم. فقال عبد الله: كلم الناس وسلم عليهم، فإن تلك امرأة علمت أن أحدا لا يصدقها أنها حملت من غير زوج. يعني بذلك مريم ^(٤).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: لما قال عيسى لمريم: لا تحزني. قالت: وكيف لا أحزن وأنت معي، لا ذات زوج ولا مملوكة. أي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبي حاتم مختصراً.

(٢) في ص، ت، ١، ف: « بولدها ».

(٣) بعده في ص، م، ت، ١، ف: « الهمداني ».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٢٠ عن أبي إسحاق به، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبي حاتم بنحوه.

شئ عُدْرِي عِنْدَ النَّاسِ ﴿ يَلْتَنِي مِثْقَلُ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا ﴾ . فقال لها عيسى : أَنَا أَكْفِيكَ الْكَلَامَ ، ﴿ فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ . قال : هذا كله كلام عيسى لأُمَّه ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق ، عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ ، عن وهبِ ابنِ مُنْبِهٍ : ﴿ فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ . فَإِنِّي سَأَكْفِيكَ الْكَلَامَ ^(٢) .

وقال آخرون : إنما كان ذلك آيةً لمريمَ وابنيها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ . قال : في بعضِ الحروفِ : (صمتًا) . و ^(٣) إِنَّكَ لَا ^(٤) تَشَأَنَّ ^(٥) تَلْقَى امْرَأَةً جَاهِلَةً ^(٥) تقولُ : نذرتُ كما نذرت مريمُ ؛ أَلَّا تَكَلِّمَ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ . وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تِلْكَ آيَةً لِمَرْيَمَ وَابْنِهَا ، وَلَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْذَرَ صَمْتًا يَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ ^(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٠٥ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢٢٠/٥ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « وذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٥) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « جاهلية » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٧/٢ .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « فقرأ » .

لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴿٢٦﴾ . وكانت تُقرأ في الحرفِ الأوَّلِ : (صمَّتا) ، وإنما كانت آيةً بعثها اللهُ لمريمَ وابنها .

وقال آخرون : بل ^(١) كانت صائمةً في ذلك اليوم ، والصائمُ في ذلك الزمانِ كان يصومُ عن الطعامِ والشرابِ وكلامِ الناسِ ، فأذنَ لمريمَ في قدرِ هذا الكلامِ ذلكَ اليومَ وهي صائمةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمزو ، قال : ثنا أسباط ، عن السديِّ : ﴿ فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ / يُكَلِّمُكَ ، ﴿ فَقَوْلِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ . فكان من صام في ذلك الزمانِ لم يتكلَّم حتى يُمسي ، فقال ^(٢) لها : لا تزيدى على هذا ^(٣) .

[٩/٣٥ ظ] القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرِيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ (٢٧) .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : فلما قال عيسى ذلك لأُمَّه اطمأنتَ نفسُها ، وسلَّمتَ لأمرِ اللهِ ، وحملته حتى أتت به قومها .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ عن ابنِ إسحاق ، عمن لا يتَّهَمُ ، عن وهبِ بنِ منبئهِ رَجِمَهُ اللهُ ، قال : أنساها ، يعنى مريمَ ، كزُبِّ البلاءِ وخوفِ الناسِ ما

(١) ليس في الأصل .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فقيل » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولاً عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٢٠ .

كانت تسمع،^(١) يعنى : ما كانت تسمع^(١) من الملائكة من البشارة بعيسى ، حتى إذا كلمها ، يعنى عيسى ، وجاءها مصداق ما كان الله وعدّها احتملته ، ثم أقبلت به إلى قومها .

وقال السدى فى ذلك ما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : لما ولدته ذهب الشيطان ، فأخبر بنى إسرائيل أنّ مريم قد ولدت ، فأقبلوا يشتدون ، فدعوها ، ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فلما رأوا مريم ، ورأوا معها الولد الذى ولدته ، قالوا لها : يا مريم لقد جئتِ بأمرٍ عجيب ، وأحدثتِ حدثًا عظيمًا .

وكلّ عاملٍ عملاً أجاده وأحسنه فقد فراه ، كما قال الراجز^(٣) :

قَدْ أَطَعَمْتِنِي دَقْلًا حَجْرِيًّا

قَدْ كُنْتَ تَفْرِينَنِي بِهِ الْفَرِيًّا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولاً عن ابن عباس وابن مسعود .

(٣) هو زرارة بن صعب ، تنظر الأبيات فى اللسان (د و د) (س و س) ، (ف ر ا) .

في قوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَرِيًّا﴾ . قال : عظيمًا^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

٧٧/١٦ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ . قال : عظيمًا^(٢) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ . يقولُ^(٣) : عظيمًا^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبّهٍ ، قال : لما رأوها ورأوه معها ، قالوا : يا مريمُ ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ : أى الفاحشةَ غيرَ المقاربةِ .

القولُ في تأويلِ قوله جَلَّ ثناؤه : ﴿يَتَأَخَّتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ في السببِ الذى من أجلِهِ قيلَ لها : يا أُخْتُ هَارُونَ ، ومن كان هَارُونَ هذا الذى ذكره اللهُ ، وأخبرَ أنَّهم نسبوا مريمَ إلى أنَّها أُخْتُهُ ؛ فقال

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر فتح البارى ٦/٤٧٩ .

(٢) ذكره الحفاظ فى الفتح ٦/٤٧٩ من طريق سعيد به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٣) فى م : « قال » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولاً عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٠ .

بعضهم: قيل لها: ﴿يَتَأَخَّتْ هَرُونَ﴾. نسبة منهم لها إلى الصلاح؛ لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يُسمّون هارون، وليس بهارون أخى موسى.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا الحسن، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿يَتَأَخَّتْ هَرُونَ﴾. قال: كان رجلاً صالحاً فى بنى إسرائيل يُسمّى هارون، فشبهوها به، فقالوا: يا شبيهة هارون فى الصلاح^(١).

حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فى قوله: ﴿يَتَأَخَّتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾. قال: كانت من أهل بيت يُعرفون بالصلاح، ولا يُعرفون بالفساد، ومن الناس من يُعرف^(٢) بالصلاح ويتوالدون به، وآخرون يُعرفون بالفساد ويتوالدون به، وكان هارون مُصلِحاً محبوباً فى عشيرته، وليس بهارون أخى موسى، ولكنّه هارون آخر. قال: ودُكر لنا أنه شيع جنازته يوم مات أربعون ألفاً، كلهم يُسمّى^(٣) هارون من بنى إسرائيل^(٤).

حدّثنى يعقوب، قال: ثنا ابنُ عُليّة، عن سعيد بن أبى صدقة، عن محمد بن سيرين، قال: ثبتُ أنّ كعباً قال: إنّ قوله: ﴿يَتَأَخَّتْ هَرُونَ﴾. ليس بهارون أخى موسى. قال: فقالت له عائشة: كذبت. قال: يا أمّ المؤمنين، إن كان النبىُّ ﷺ قاله فهو أعلم وخير^(٥)، وإلا فإنّى أجدُ بينهما ستمائة سنة. قال:

(١) تفسير عبد الرزاق ٧/٢.

(٢) فى م، ت ١: «يعرفون».

(٣) فى م: «يسمون».

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٢/٥ نقلاً عن المصنف.

(٥) فى م ١، ت ١، ت ٢، ف: «أخبر».

فسكتت^(١) .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَتَأَخَّتَ هَرُونَ﴾ . قال: اسمٌ واطأً اسماً، كم بين هارون وبينها^(٢) من الأُمم؛ أمم كثيرة .

حدَّثنا أبو كريب وإبن المثنى وسفيان بن^(٣) وكيع وأبو السائب، قالوا: ثنا عبد الله بن إدريس الأودي، قال: سمعتُ أبي يذُكُرُ عن سماك بن حرب، عن علقمة بن وائل، عن المغيرة بن شعبة، قال: بعثني / رسول الله ﷺ [١٠/٣٥] إلى أهل نجران، فقالوا لي: ألسنتم تفرعون ﴿يَتَأَخَّتَ هَرُونَ﴾؟ قلتُ: بلى . وقد علمتُم ما كان بين عيسى وموسى، فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته، فقال: «ألا أخبرتَهم أنهم كانوا يُسمَّون بأبنيائهم والصالحين قبلهم»^(٤) .

٧٨/١٦

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو، عن سماك بن حرب، عن علقمة بن وائل، عن المغيرة بن شعبة، قال: أرسلني النبي ﷺ في بعض حوائجه إلى أهل نجران، فقالوا: أليس نبيك يزعم أن هارون أخو مريم هو أخو موسى؟ فلم أدر ما أردُ عليهم حتى رجعتُ إلى النبي ﷺ فذكرتُ ذلك له، فقال: «إنهم كانوا يُسمَّون بأسماءٍ من كان قبلهم» .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٢/٥ نقلاً عن المصنف، وقال: وفي هذا التاريخ نظر . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في م، ت ٢: «بينهما» .

(٣) في م: «وابن»، وينظر تهذيب الكمال ٢٠٠/١١ .

(٤) أخرجه مسلم (٢١٣٥)، والترمذي (٣١٥٥) عن محمد بن المثنى به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٥١/١٤، وأحمد ١٤١/٣٠ (١٨٢٠١)، ومسلم (٢١٣٥)، والترمذي (٣١٥٥)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٥)، والبيهقي في تفسيره ٢٢٨/٥، ٢٢٩ من طريق عبد الله بن إدريس به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقال بعضهم: عُني به هارونُ أخو موسى، ونُسبت مريمُ إلى أنها أخته؛ لأنها من ولده، كما^(١) يقال للتميمي: يا أختا تميم. وللمضبري: يا أختا مضبر.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿يَتَأَخَتِ هَارُونَ﴾. قال: كانت من بنى هارونَ أخى موسى، وهو كما يقال^(٢): يا أختا بنى فلان^(٣).

وقال آخرون: بل كان ذلك رجلاً منهم فاسقاً مُغلينَ الفسق، فنسبوا إليه. والصوابُ من القولِ في ذلك ما جاء به الخبرُ عن رسولِ الله ﷺ الذى ذكرناه، وأنها نُسبت إلى رجلٍ من قومها^(٤) يقالُ له: هارونُ.

وقوله: ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأً سَوًّا﴾. يقول: ما كان أبوكَ رجلَ سوءٍ يأتى الفواحش، ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾. يقول: وما كانت أمُّك زانيةً.

كما حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾. قال: زانيةً. قال: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾. ولم يقل: بغيةً؛ لأنَّ ذلك مما يوصفُ به النساءُ دونَ الرجالِ، فجَزَى مَجْرَى: امرأةٌ حائضٌ وطالقٌ. وقد كان بعضهم يُشبهه ذلك بقولهم: ملحفةٌ جديدٌ^(٥)، وامرأةٌ قتيلاً.

(١) سقط من: م، ت، ١، ف.

(٢) فى م، ت، ١: «تقول».

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٦٠٠/١ بإسناده إلى السدى بإسناده المعروف، وتقدم أوله فى ص ٤٨٣.

(٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٥) فى م: «جديدة».

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما قال قومها ذلك لها قالت لهم ما أمرها عيسى بقبيله لهم ، ثم أشارت [١١/٣٥] لهم إلى عيسى أن كلموه .

كما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما قالوا لها : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ . قالت لهم ما أمرها الله به ، فلما أرادوها بعد ذلك على ^(١) الكلام ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ ؛ إلى عيسى .

٧٩/١٦ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ . ^(٢) قال : أمرتهم بكلامه ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عمن لا يتهم ، عن وهب ابن منبه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ ^(٤) . يقول : أشارت إليه أن كلموه .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ أن كلموه ^(٥) .

وقوله : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . يقول تعالى ذكره ، قال قومها لها : كيف نكلّم من وُجد في المهدي صبيًّا ^(٦) ؟ و ﴿ كَانَ ﴾ في قوله : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ ﴾ . معناها التمام ، لا التي تقتضى الخبر ، وذلك شبيه المعنى

(١) في الأصل : « عن » .

(٢ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

بـ « كان » التى فى قوله : ﴿ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣] . وإنما معنى ذلك : هل أنا إلا بشرٌ رسولٌ ؟ وهل وُجِدْتُ أو ^(١) بُعِثْتُ ؛ وكما قال زهيرُ بنُ أبى سلمى ^(٢) :

رَجَزْتُ عَلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرُنْدَجِ ^(٣)

بمعنى : وقد صار أو وُجد .

وقيل : إنه عنى بالمهدٍ فى هذا الموضع حجرٌ أمه ^(٤) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . والمهدُ : الحِجْرُ ^(٥) .

وقد بيَّنا معنى المهدي فيما مضى بشواهده ، فأغتنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع ^(٦) .

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ ^(٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ^(٣١) .

(١) فى ت ١ ، ف : « إذ » .

(٢) شرح ديوانه ص ٣٢٣ .

(٣) فى الديوان : « البرندج » ، وهما بمعنى وهو جلد أسود تصنع منه الأحذية . الوسيط (أرندج) .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ١٦٧/٢ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٤ لى ابن أبى حاتم .

(٦) تقدم فى ٤١٢/٥ .

يقولُ تعالى ذكره: فلما قال قومُ مريمَ لها: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. وظنوا أن ذلك منها استهزاءً بهم، قال عيسى لهم متكلمًا عن أمه: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ﴾.

وكانوا حينَ أشارت لهم إلى عيسى فيما ذكر عنهم غضبوا.

كما حدَّثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما أشارت لهم إلى عيسى غضبوا، وقالوا: لسخريتها بنا حين تأمرنا أن نكلّم هذا الصبيّ أشدّ علينا من زناها... ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾^(١).

٨٠/١٦ / حدَّثنا ابنُ حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابنِ إسحاق، عن لا يتهم، عن وهبِ ابنِ منبّهٍ ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. فأجابهم عيسى عنها فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ الآية.

[١١/٣٥] حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾: فقال لهم: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾. فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَمْ يَجْعَلِنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾. فقالوا: إن هذا لأمرٌ^(١) عظيمٌ.

حدَّثت عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيدُ بنُ سليمان، قال: سمعتُ الضحاک يقول: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾. لم يتكلم عيسى إلا عند ذلك حينَ ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾.

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٦٠٠، بإسناده إلى السدي بإسناده المعروف، وتقدم أوله في ص ٤٨٣.

(٢) في ت ٢: «الأمر».

وقوله: ﴿ءَاتَلْنِيَ الْكِتَابَ﴾ . يقول القائل: أو آتاه الكتاب والوحى قبل أن يُخلق أو^(١) في بطن أمه؟ فإن معنى ذلك بخلاف ما يُظن، وإنما معناه: وقضى يوم وقضى أمور خلقه لي^(٢) أن يؤتيني الكتاب .

كما حدثني بشر بن آدم، قال: ثنا الضحاك،^(٣) يعنى ابن مَخلد^(٤)، عن سفيان، عن سَمَاك، عن عكرمة قوله: ﴿ءَاتَلْنِيَ الْكِتَابَ﴾ . قال: قضى أن يؤتيني الكتاب فيما قضى^(٥) .

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا سفيان، عن سَمَاك، عن عكرمة في قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَلْنِيَ الْكِتَابَ﴾ . قال: القضاء .

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبدُ الرزاق، عن إسرائيل، عن سَمَاك، عن عكرمة في قول الله: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَلْنِيَ الْكِتَابَ﴾ . قال: قضى أن يؤتيني الكتاب^(٦) .

وقوله: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ . وقد بينت معنى النبي واختلاف المختلفين فيه، والصحيح من القول فيه عندنا بشواهدِهِ فيما مضى بما أغنى عن إعادته^(٧) .

وكان مجاهدٌ يقول في معنى النبي وحده ما حدثنا به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء

(١) سقط من: م، ف .

(٢) في ص، م، ت، ١، ف: «إلى» .

(٣ - ٣) سقط من: ص، ف .

(٤) في م، ت، ١، ف: «مضى» . والأثر في تفسير سفيان ص ١٨٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٤ إلى

ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٩/٢ .

(٦) تقدم في ٣٠/٢، ٣١ .

جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: النبي وحده^(١) الذي يُكَلِّمُ وَيُنزِّلُ عليه
الوحي^(٢) ولا يُرْسَلُ^(٣).

وقوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾. اختلف أهل التأويل في معنى ذلك؛ فقال
بعضهم: معناه: وجعلني نفاعاً.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطَّلْحِيُّ، قال: ثنا العلاء، عن
عائشة امرأة ليث، عن ليث، عن مجاهد: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾. قال: نفاعاً^(٤).
وقال آخرون: كانت بركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن يزيد بن حُنيْسِ الخَزْرُمِيِّ،
قال: سمعتُ وهيب بن / الورد مولى بني مخزوم، قال: لقيتُ عالمًا^(٥)
هو [١٢/٣٥] وفوقه في العلم، فقال له: يرحمك الله، ما الذي أعلن من عملي^(٦)؟
قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه دين الله الذي بعث به أنبياءه إلى
عباده. وقد اجتمع الفقهاء على قول الله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾.

(١) كذا في النسخ. ولعله انتقال نظر من الناسخ الأول.

(٢) سقط من: الأصل، ١، ت، ٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٦.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٧٦٦١) - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/١٤ (مخطوط) -

من طريق ليث به.

(٥) بعده في م: «لما».

(٦) في م: «علمي».

وقيل : ما بركته ؟ قال : الأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ أينما كان^(١) .
وقال آخرون : معنى ذلك : جعلني معلّم الخير .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ . قَالَ : مَعْلَمٌ الْخَيْرِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيْرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ . قَالَ : مَعْلَمًا لِلْخَيْرِ حَيْثُمَا كُنْتُ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ . يقولُ : وَقَضَى أَنْ يُوَصِّينِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ . يَعْنِي : بِالْمَحَافَظَةِ عَلَى حُدُودِ الصَّلَاةِ وَإِقَامَتِهَا عَلَى مَا فَرَضَهَا عَلَيَّ . وَفِي الزَّكَاةِ مَعْنِيَانِ : أَحَدُهُمَا ؛ زَكَاةُ الْأَمْوَالِ أَنْ يُؤَدِّيَهَا . وَالْآخَرُ : تَطْهِيرُ الْجَسَدِ مِنْ دَنَسِ الذَّنُوبِ ؛ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ : وَأَوْصَانِي بِتَرْكِ الذَّنُوبِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي .

وقوله : ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : مَا كُنْتُ حَيًّا فِي الدُّنْيَا مَوْجُودًا ، وَهَذَا يُبَيِّنُ عَنْ أَنَّ مَعْنَى الزَّكَاةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَطْهِيرُ الْبَدَنِ مِنَ الذَّنُوبِ ؛ لِأَنَّ الَّذِي يُوصَفُ بِهِ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لَغَدٍ ، فَتَجَبَّ عَلَيْهِ زَكَاةُ الْمَالِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ الزَّكَاةُ الَّتِي كَانَتْ تُفْرَضُ عَلَيْهِ الصَّدَقَةُ بِكُلِّ مَا فَضَّلَ عَنْ قُوَّتِهِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ وَجْهًا صَحِيحًا .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٣/٥ نقلا عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٣/٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٤ ، ٢٧١ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (٣٢)
 وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (٣٣).

يقول تعالى ذكره: مُخْبِرًا عن قبيل عيسى للقوم: وجعلني مباركًا وبرًّا. (١) أي جعلني برًّا^(١) بوالدتي. والبرُّ هو البارُّ، يُقال: هو برٌّ بوالديه، وبارٌّ به. وبفتح الباء قرأت هذا الحرف قراءة الأمصار.

وزوى عن أبي نهيك^(٢) ما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن أبي نهيك^(١) أنه قرأ: (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) من قول عيسى، عليه السلام، قال أبو نهيك: أوصاني بالصلاة والزكاة، والبرُّ بوالدتي^(٢)، كما أوصاني بذلك^(٣).

فكان أبو نهيك وجه تأويل الكلام إلى أن قوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾. من خبر عيسى عن وصية الله إياه^(١) به، كما^(٤) قوله: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ من خبره عن وصية الله إياه^(١) بذلك. فعلى هذا القول يجب أن يكون نصب البرِّ بمعنى عمل الوصية فيه؛ لأنَّ الصلاة والزكاة وإن كانتا مخفوضتين في اللفظ^(٥)، فإنهما بمعنى النصب من أجل أنهما^(٦) مفعول بهما.

/وقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾. يقول: ولم يجعلني مستكبرًا على

٨٢/١٦

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢) في ص، م، ١، ت، ٢، ف: «بالوالدين».

(٣) ذكره ابن خالويه في مختصر الشواذ ص ٨٧، وأبو حيان في البحر المحيط ١٧٧/٦.

(٤) بعده في م: «أن».

(٥) في ت ٢: «اللغة».

(٦) في ص، م، ١، ت، ٢، ف: «أنه».

الله فيما أمرني به ونهاني عنه ، شقيًا ، ولكن ذللتني لطاعته ، وجعلني متواضعًا .
 كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : ذُكِرَ لنا
 أنه - يعنى عيسى - كان يقولُ : سلُونِي ، فَإِنَّ قَلْبِي لَيُنَّ ، وَإِنِّي صَغِيرٌ فِي نَفْسِي . مما
 أعطاه الله من التواضع^(١) .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ
 يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ : ذُكِرَ لنا أَنَّ امْرَأَةً رَأَتْ ابْنَ مَرْيَمَ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَيُرِي الْأَكْمَةَ
 وَالْأَبْرَصَ ، فِي آيَاتِ سُلْطَةِ اللَّهِ عَلَيْهِنَّ ، وَأَذِنَ لَهُ فِيهِنَّ ، فَقَالَتْ : طَوَيْتُ لِلْبَطْنِ الَّذِي
 حَمَلَك ، وَالثَّدْيِ الَّذِي أَرْضَعَتْ بِهِ . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ مَرْيَمَ يَجِيئُهَا : طَوَيْتُ لِمَنْ تَلَا
 كِتَابَ اللَّهِ ، وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا شَقِيًّا^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ
 واقدِ أبي رجاءٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، قال : لا تجدُ^(٣) عاقًا إلا وجدته جبارًا شقيًا . ثم
 قرأ : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . قال : ولا تجدُ^(٤) سيئَ الملكةِ إلا
 وجدته مختالًا فخورًا ، ثم قرأ : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ أَلَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ
 مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾^(٥) [النساء: ٣٦] .

وقوله : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ :
 وَالْأَمْنَةُ مِنَ اللَّهِ عَلَيَّ مِنَ الشَّيْطَانِ وَجَنَدِهِ يَوْمَ وُلِدْتُ ؛ أَنْ يَنَالُوا مِنِّي مَا يَنَالُونَ مَنْ يُوَلَدُ

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٥٨ ، ٥٩ بسنده عن قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٤/٥ عن قتادة .

(٣) في الأصل ، ص : « تجده » .

(٤) في ص ، ف ، ت ، ١ : « تجده » .

(٥) تقدم تخريجه في ٢١ / ٧ .

عند الولادة من الطعن فيه ، ويوم أموت من هول المَطَّلَع ، ويومُ أبعثُ حيًّا يومَ القيامة ؛ أن ينالني الفزعُ الذي ينالُ الناسَ بمعابنتِهِم أهوالَ ذلك اليوم .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق ، عمن لا يتهمُ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ رحمه الله : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . قال : يُخبرهم في قِصَّةِ خبْرِهِ عن نَفْسِهِ ، أَنَّهُ لا أَبَ له وَأَنَّهُ سيموتُ ثم يُبعثُ حيًّا ، يقولُ تبارك وتعالى : ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَكَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِهِ جَلَّ ثَناءُوه : ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَكَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ (٣٤) .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : هذا الذي «وصفتُ لكم أيُّها الناسُ» صِفَتُه ، وأخبرْتُكم خبْرُه من أمرِ الغلامِ الذي حمَلته مريمُ ، [١٣/٣٥] هو عيسى ابنُ مريمَ ، وهذه الصِفَةُ صِفَتُه ، وهذا الخبْرُ خبْرُه ، وهو ﴿ قَوْلَكَ الْحَقِّ ﴾ . يعنى أن هذا الخبْرَ الذي قصِصْتُهُ عليكم ^(١) ، والكلامُ الذي تلوثه عليكم قولُ اللهِ ^(٢) وكلامُه ^(٣) وخبْرُه ، لا خبْرُ غيره الذي قد يقعُ فيه الوهمُ والشكُّ والزيادةُ والنقصانُ على ما كان يقولُ تعالى ذِكْرُه ، فقولوا في عيسى أيُّها الناسُ هذا القولُ الذي أخْبَرَكم اللهُ به عنه ، لا ما قالته اليهودُ الذين زَعَموا أَنَّهُ لغيرِ رِشْدَةٍ ^(٤) ، وَأَنَّهُ كان ساحرًا كذَّابًا . ولا ما قالته النصارى من أنه

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ا ، ف : « بينت لكم » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ا ، ف : « قول الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ا ، ف .

(٤) يقال : هذا ولد رِشْدَةٍ . إذا كان لنكاح صحيح ، ويقال في ضده : ولد زِنْيَةٍ ، وقال الأزهرى : كلام

العرب المعروف : فلان ابن زِنْيَةٍ وابن رِشْدَةٍ . والفتح أفصح اللغتين . ينظر النهاية ٢ / ٢٢٥ .

كان لله ولدًا، فإن^(١) الله لم يتخذ ولدًا، ولا ينبغي ذلك له .

٨٣/١٦

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ ﴾ . قال : الله الحق^(٢) .

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : كانوا يقولون في هذا الحرف في قراءة عبد الله : (قال الله^(٣) الذي فيه يمتزون) . قال : كلمة الله .

ولو وُجِّه تأويل ذلك إلى : ذلك عيسى ابن مريم القول الحق ، بمعنى : ذلك القول الحق ، ثم حذفت الألف واللام من القول ، وأضيف إلى الحق ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . وكما قيل : ﴿ وَعَدَّ الْبِصْدِقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٦] . كان تأويلًا صحيحًا .

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق : (قول الحق) برفع القول^(٤) على ما وصفت لك^(٥) من المعنى ، وجعلوه في إعرابه تابعًا

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « وإن » ، وفي ت ٢ : « قال » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ليس في : ص ، م ، ت ، ١ ، ف . وقراءة عبد الله شاذة ، وهي في معاني القرآن للفراء ١٦٧/٢ - وفيه : « قال الله الحق » - في المصاحف لابن أبي داود ص ٦٤ ، ٦٥ - وفيه : « قال الحق » - ومختصر الشواذ ص ٧٨ . وفيه : « قال الحق » ، و « قال الله » .

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف .

لعيسى كالنعت له ، وليس الأمرُ في إعرابه عندي على ما قاله الذين زعموا أنه رُفِعَ على النعتِ لعيسى ، إلا أن يكونَ معنى القولِ الكلمةَ ؛ على ما ذكرنا عن إبراهيمَ من تأويله ذلك كذلك ، فيصحَّ حينئذٍ أن يكونَ نعتاً لعيسى ، وإلا فرفعه عندي بمضمير ، وهو : هذا قولُ الحقِّ . على الابتداءِ ، وذلك أن الخبرَ قد تناهى عن قصةِ عيسى وأمه عندَ قوله : ﴿ ذَلِكْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ ثم ابتدئَ ^(١) الخبرُ بأنَّ الحقَّ فيما فيه تتمرى الأُمُّ من أمرِ عيسى هو هذا القولُ الذي أخبر اللهُ به عنه عباده دونَ غيره .

وقرأ ذلك عاصمُ بنُ أبي النجودِ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ بالنصبِ ^(٢) ، وكأنهما أرادا بذلك المصدرَ : ذلك عيسى ابنُ مريمَ قولاً حقاً . ثم أُدخِلت فيه الألفُ واللامُ .

وأما ما ذكر عن ابنِ مسعودٍ في قراءته : (ذلك عيسى ابنُ مريمَ قالُ الحقُّ ^(٣)) .

فإنه بمعنى قولِ الحقِّ ، مثلُ العابِ والعيبِ ، والذامِ والذمِّ .

[١٣/٣٥] والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندنا الرفعُ ^(٤) ؛ لإجماعِ الحجّةِ من

القرأةِ عليه .

وأما قوله تعالى ذكره : ﴿ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ ﴾ . فإنه يعني : الذي فيه

يختصمون ويختلفون ، من قولهم : ماريئُ فلاناً . إذا جادلته وخاصمته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ ذَلِكْ عِيسَى

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ابتداءً » .

(٢) السبعة لابنِ معاهد ص ٤٠٩ .

(٣) في الأصل : « الله » .

(٤) القراءتان كلتاها صواب .

أَبْنُ مَرْيَمَ قَوْلِكَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ ﴿١﴾ : امترت فيه اليهود والنصارى ؛ فأما اليهود فرغموا أنه ساحرٌ كذَّابٌ ، وأما النصارى فرغموا أنه ابنُ الله ، وثالثٌ ثلاثةٌ ، وإلهٌ ، وكذبوا كلُّهم ، ولكنه عبدُ اللهِ ورسولُهُ وكلمتهُ وروحه ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ ﴾ . قال : اختلفوا ؛ فقالت فرقةٌ : هو عبدُ اللهِ ونبِيُّه ، فأمنوا به . وقالت فرقةٌ : بل هو اللهُ . وقالت فرقةٌ : هو ابنُ اللهِ : تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبيراً . قال : فذلك قوله : ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ [مريم : ٣٧] . / والتي فى ٨٤/١٦ « الزخرفِ » ^(٢) ، قال : دَقِيوسُ ونُسْطُورُ ومارِ يعقوبُ . قال أحدهم حينَ رُفِعَ ^(٣) عيسى : هو اللهُ . وقال الآخرُ : ابنُ اللهِ . وقال الآخرُ : كلمةُ اللهِ وعبدُهُ . قال المفتريان : إنَّ قولى هو أشبهُ بقولِكَ ، وقولُك بقولى من قولِ هذا ، فهلَمْ فلنقاتلهم . فقاتلُوهم وأوطئُوهم ^(٤) وغلِبُوهم حتى خرجَ النبيُّ ﷺ ، وهم مُسلمةُ أهلِ الكتابِ ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةٍ فى قوله : ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلِكَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ ﴾ . قال : اجتمع بنوُ إسرائيلَ ، فأخرجوا منهم أربعةَ نفرٍ ، أخرج كلُّ قومٍ عالمهم ، فامتروا فى عيسى حينَ رُفِعَ ؛ فقال أحدهم : هو اللهُ هبط إلى الأرضِ فأحيا من أحيا ، وأمات من أمات ، ثم صعد إلى السماءِ . وهم اليعقوبيةُ ، فقال الثلاثةُ : كذبت . ثم قال اثنان

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٥ .

(٢) يشير إلى الآية : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ، ا ، ف : « الله » .

(٤) - ٤ (سقط من : م .

منهم للثالث: قُلْ أَنْتَ فِيهِ . قال: هو ابنُ الله . وهم الشَّطُورِيَُّّةُ ، فقال الاثنانِ : كَذَبْتَ . ثم قال أحدُ الاثنيْنِ لِلاَخْرِ: قُلْ فِيهِ . قال: هو ثالثُ ثلاثةٍ : اللهُ إلهٌ ، وهو إلهٌ ، وأُمُّهُ إلهٌ . وهم الإِسْرَائِيلِيَّةُ [١٤/٣٥] ملوكُ النَّصَارَى ، قال الرَّابِعُ : كَذَبْتَ ، هو عبدُ اللهِ ورسولُهُ وروحُهُ وكلمتُهُ . وهم المسلمون ، فكان لكلِّ رجلٍ منهم أَتْبَاعٌ عَلَى مَا قَالَ ، فَاقْتَلَوْا ، فَظَهَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَبَقِلْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران: ٢١] . قال قتادةٌ : وهم الذين قال اللهُ : ﴿ فَأَخْلَفَ الْآخْرَابُ ﴾ [مريم: ٣٧] . اختلفوا فيه فصاروا أحرابًا^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سَبْحَانَهُ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿ ٣٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : لقد كَذَبَ^(٢) الذين قالوا: إِنَّ عيسى ابنُ اللهِ ، وأعظموا الفِرْيَةَ عَلَيْهِ ، فما ينبغي لله أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ، ولا يَصْلُحَ ذَلِكَ لَهُ ولا يَكُونُ ، بل كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ فَخَلْقُهُ ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ عَمْرٍو بْنِ أَحْمَرَ^(٣) :

فِي رَأْسِ خَلْقَاءَ^(٤) مِنْ عَتَقَاءَ مُشْرِفِيَّةٍ^(٥) مَا يَنْبَغِي^(٥) دُونَهَا سَهْلٌ وَلَا جَبَلٌ
وَ﴿ أَنْ ﴾ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ أَنْ يَتَّخِذَ ﴾ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِ﴿ كَانَ ﴾ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٨/٢ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧١ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ، ا ، ف ، م : « كفرت » .

(٣) البيت في التبيان ٧/١٣٦ ، واللسان (ع ن ق) .

(٤) خلقاء : الصخرة ليس فيها وصم ولا كسر ، ينظر التاج .

(٥ - ٥) في م ، واللسان : « لا ينبغي » .

وقوله: ﴿سَبِّحْهُ﴾ . يقول: تنزيهاً لله وتبرئة له أن يكون له ما أضاف إليه الكافرون القائلون: عيسى ابن الله .

وقوله: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ . يقول جل ثناؤه: إنما ابتداء الله خلق عيسى ابتداءً، وأنشأه إنشأً، من غير فحلٍ افتحل أمه، ولكنه قال له: كُنْ . فكان^(١)؛ لأنه كذلك يبتدع الأشياء ويخترعها، إنما يقول إذا قضى خلق شئاً أو إنشأه: كُنْ . فيكون، موجوداً حادثاً، لا يعظم عليه خلقه؛ لأنه لا يخلقه بمعاناة وكلفة، ولا ينشئه بمعالجة وشدة .

وقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقراءته عامة قراة أهل المدينة والبصرة^(٢): (وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ).

واختلف أهل العربية في وجه فتح «أَنَّ» إذا فتحت؛ فقال بعض نحويي ٨٥/١٦ الكوفية^(٣): فُتِحت رَدًّا على عيسى وعطفًا عليه، بمعنى: ذلك عيسى ابن مريم، وذلك أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، وإذا كان كذلك كانت «أَنَّ» رفعًا. قال^(٤): وتكون بتأويلٍ خفضٍ، كما قال: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٣١]. قال: ولو فتحت على قوله: ﴿وَأَوْصِنِي﴾ بأنَّ اللَّهَ، كان وجهها [١٤/٣٥]ظ.

وكان بعض البصريين^(٤) يقول - وذكر ذلك أيضًا عن أبي عمرو بن العلاء، وكان ممن يقرؤه بالفتح - : إنما فتحت «أَنَّ» بتأويل: قَضَىٰ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ.

(١) في ص، ت، ا، ف، م: «فيكون» .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٣) هو قول الفراء في معاني القرآن ١٦٨/٢ .

(٤) حكاه أبو حيان عن أبي عبيدة عن أبي عمرو، ينظر البحر المحيط ١٩٠/٦ .

وكانت عامة قراءة الكوفيين^(١) يقرءونه : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ ﴾ بكسر « إن » بمعنى النسق على قوله : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ ﴾ .

وزوى عن أبي بن كعب أنه كان يقرؤه : (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ) بغير واو^(٢) .

والقراءة التي نختار في ذلك : الكسر على الابتداء . وإذا قرئ كذلك لم يكن لها موضع ، وقد يجوز أن تكون عطفًا على « إن » التي مع قوله : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ ﴾ - ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾ . ولو قال قائل ، من قرأ ذلك نصبًا : نُصِبَ عَلَى الْعُطْفِ عَلَى « الْكِتَابِ » بمعنى : آتَانِي الْكِتَابَ ، وَآتَانِي أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ، كان وجهًا حسنًا .

ومعنى الكلام : وإني وأنتم أيها القوم جميعًا لله عبيد ، فإياها فاعبدوا دون غيره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن لا يتيهم ، عن وهب ابن منبه ، قال : عهد إليهم حين أخبرهم عن نفسه ومولده وموته وبعثه : (أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) ، أي : إني وإياكم عبيد الله ، فاعبدوه ولا تعبدوا غيره .

(١) وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٢) هي قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٦ / ١٨٩ .

وقوله: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . يقول: هذا الذى أوصيتكم به ، وأخبرتكم أن الله أمرنى به هو الطريقُ المستقيم ، الذى من سلكه نجا ، ومن ركبِه اهتدى ؛ لأنه دينُ الله الذى أمر به أنبياءه .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ فَأَخْلَفَ الْأَخْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢٧)

يقول تعالى ذكره: فاختلفَ المختلفون فى عيسى ، فصاروا أحرابًا متفرقين^(١) من بين قومه .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: ﴿ فَأَخْلَفَ الْأَخْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ . قال : أهل الكتاب^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله^(٢) .

وحدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله: ﴿ فَأَخْلَفَ الْأَخْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ : ذكر لنا أنه لما رفع ابن مريم [١٥/٣٥] انتخبَت بنو إسرائيل أربعة من فقهاءهم ، فقالوا للأول : ما تقول / فى عيسى ؟ قال : هو الله هبط إلى الأرض ، ٨٦/١٦ فخلق ما خلق ، وأحيا ما أحيا ، ثم صعد إلى السماء . فتابعه على ذلك ناس من الناس ، فكانت اليعقوبية من النصارى ، وقال الثلاثة الآخرون : نشهد أنك كاذب . فقالوا للثانى : ما تقول فى عيسى ؟ قال : هو ابنُ الله . قال : فتابعه على ذلك ناس من

(١) فى الأصل : « مفترقين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، وعراه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

الناس، فكانت الشُّطورية من النصارى، وقال الاثنان الآخريان: نشهدُ أنّك كاذبٌ. وقالوا للثالث: ما تقولُ في عيسى؟ قال: هو إلهٌ، وأُمُّه إلهٌ، واللهُ إلهٌ. فتابعه على ذلك ناسٌ من الناس، فكانت الإسرائيلية من النصارى، فقال الرابع: أشهدُ أنّك كاذبٌ، ولكنه عبدُ الله ورسولُهُ، هو كلمةُ الله وروحُهُ. فاختصم القومُ، فقال المرءُ المسلمُ: أنشدُكم الله هل تعلمون أن عيسى كان يطعمُ الطعامَ، وأن الله تبارك وتعالى لا يطعمُ الطعامَ. قالوا: اللهم نعم. قال: هل تعلمون أن عيسى كان ينامُ؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فخصمهم المسلمُ. قال: فاقتل القومُ. قال: فذكر لنا أن اليعقوبيةَ ظهرت يومئذٍ وأصيب المسلمون، فأُنزل اللهُ في ذلك القرآنُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

وحدثنا الحسن^(١)، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادة: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ﴾: اختلفوا فيه فصاروا أحزاباً^(٢).

وقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يقول: فوادي جهنم الذي يُدعى ويلاً للذين كفروا بالله، من الزاعمين أن عيسى لله ولدٌ، وغيرهم من أهل الكفرِ به، من شهودهم يوماً عظيماً شأنه، وذلك يومُ القيامةِ.

وكان قتادةٌ يقولُ في تأويل ذلك ما حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، قال اللهُ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: شهدوا هؤلاء^(٣) إذاً عظيماً.

(١) بعده في ص، ت، ١، ف، م: «قال: أخبرنا إسحاق».

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٣٨.

(٣) في الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «قولاً».

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٨).

يقول تعالى ذكره مخبراً عن حال الكافرين به، الجاعلين له أنداداً، والزاعمين أن له ولداً، يوم ورودهم عليه في الآخرة، لعن كانوا في الدنيا عمياً عن إِبصارِ الحقِّ، والنظرِ إلى حججِ الله التي تدلُّ على وحدانيته ضماً عن سماعِ آيِ كتابه، وما دعوتهم إليه رسلُ الله فيها من الإقرارِ بتوحيده، [١٥/٣٥] وما بعث به أنبياءه، فما أسمعهم يوم قدومهم على ربهم في الآخرة، وأبصرهم يومئذ حين لا ينفعهم الإبصارُ والسماعُ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾: ذاك والله يوم القيامة، سمعوا حين لم^(١) ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم^(٢) ينفعهم البصر^(٣).

/حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في ٨٧/١٦ قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾. قال: أسمع قوم وأبصره^(٤).

وحدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن

(١) في ص، ت، ا، ف، م: «لا».

(٢) في ف، م: «لا».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٤) في م: «أبصرهم».

قتادة، قال: «أسمع قوم وأبصره^(١)»، ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾؛ يوم القيامة.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: ﴿أَسْمِعْ﴾ بحدِيثهم اليوم، ﴿وَأَبْصِرْ﴾ كيف تصنع بهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾. قال: هذا يوم القيامة، فأما الدنيا فلا، كانت على أبصارهم غشاوة وفي آذانهم وقرف في الدنيا، فلما كان يوم القيامة أبصروا وسمعوا فلم ينتفعوا، وقرأ: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾^(٢) [السجدة: ١٢].

وقوله: ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. يقول جل ثناؤه: لكن الكافرون الذين أضافوا إليه ما ليس من صفته، وافتروا عليه الكذب ﴿الْيَوْمَ﴾ في الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. يقول: في ذهاب عن سبيل الحق، وأخذ على غير استقامة، ﴿مُبِينٍ﴾: أنه جائز عن طريق الرشيد والهدى لمن تأمله وفكر فيه فهدي لرشده.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: وأنذر يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم، على ما فرطوا في جنب الله، وأورثت مسألتهم من الجنة أهل الإيمان بالله والطاعة له، وأدخلوا هم مساكن أهل الإيمان بالله من النار، وأيقن

(١ - ١) في ص، م، ت، ف: «أسمع بهم وأبصر».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٨/٥ مختصراً.

الفريقان بالخلود الدائم، والحياة التي لا موت بعدها، فيالها حسرةً وندامةً.
[١٦/٣٥] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدّثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال: ثنا أبو الزعرار، عن عبد الله في قصة ذكرها، قال: فليس^(١) نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة، وبيت في النار، وهو يوم الحسرة، فيرى أهل النار البيت الذي^(٢) في الجنة^(٣) فيقال لهم: لو عملتم^(٤). فتأخذهم الحسرة. قال: ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار، فيقال لهم: لولا أن من الله عليكم^(٥).

وحدّثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجاء بالموت يوم القيامة فيوقف بين الجنة والنار كأنه كبش / أملح. قال: «فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ ٨٨/١٦ فيشترئبون وينظرون، فيقولون: نعم، هذا الموت». قال: «فيقول: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ فيشترئبون وينظرون، فيقولون: نعم، هذا الموت. ثم يؤمر به فيذبح». قال: «فيقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت». قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. وأشار بيده في الدنيا^(٥).

(١) في م: «مامن».

(٢ - ٣) في م: «كان قد أعدّه الله لهم لو آمنوا».

(٣) في م: «أنتم وعملتكم صالحاً كان لكم هذا الذي ترونه في الجنة».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٨/٥ من طريق سفيان به.

(٥) أخرجه أحمد ٢٠/١٧ (١١٠٦٦)، ومسلم (٤٠/٢٨٤٩)، والآن في الشريعة (٩٤٢)، = (تفسير الطبري ٣٥/١٥)

حدَّثني عبيد بن أسباط بن محمد، قال: ثنا أبي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾. قال: «يُنَادَى: يا أهل الجنة، فيشرئبون، فينظرون، ثم يُنادى: يا أهل النار فيشرئبون فينظرون». قال: «فيقال: هل تعرفون الموت؟» قال: «فيقولون: لا»^(١). قال: فيجاء بالموت في صورة كبش أملح، فيقال: هذا الموت. ثم يؤخذ فيذبح». قال: «ثم يُنادى يا أهل الجنة، خلود ولا موت، ويا أهل النار، خلود ولا موت». قال: ثم قرأ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس في قوله: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾. قال: يصور الله الموت^(٣) في صورة^(٤) كبش أملح، فيذبح. قال: فيأس أهل النار من الموت فلا يرجونه [١٦/٣٥]، فتأخذهم الحسرة من أجل الخلود في النار، وفيها أيضا الفزع الأكبر، ويأمن أهل الجنة الموت فلا يخشونه، وأمئوا الموت وهو الفزع الأكبر؛ لأنهم يُخلدون في الجنة. قال ابن جريج: يُحشر أهل النار حين يُذبح

= والبيهقي في البعث (٦٤٠)، وغيرهم من طرق عن أبي معاوية به، وأخرجه البخاري (٤٧٣٠)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٦)، والترمذي (٣١٥٦)، وأبو يعلى (١١٢٠، ١١٧٥، ١٢٢٤) أربعتهم من طرق عن الأعمش به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. (١) في مصادر التخريج: «نعم».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣١٧)، وابن الأعرابي في معجمه (٢٠٧٣) من طريق أسباط عن الأعمش عن أبي صالح به، وأخرجه أحمد ٤٨٣/١٤، ٢٦٦/١٥، ٣٨٤/١٦، (٨٩٠٧، ٩٤٤٩، ١٠٦٥٧)، والدارمي ٣٢٩/٢، والآجزي في الشريعة (٩٤١) من طرق عن أبي صالح به، وقال الدارقطني عقبه: والصحيح حديث أبي سعيد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه. (٣-٣) في الأصل، ت ٢: «كأنه».

الموت والفريقان ينظرون ، فذلك قوله : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ . قال : ذبَّح الموت . ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن أبيه ، أنه أخبره أنه سمع عبيد بن عمير في قصصه يقول : يُؤْتَى بالموت كأنه دابة ، فيذبُّ والناس ينظرون ^(٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ . قال : يوم القيامة . وقرأ : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) [الزمر: ٥٦] .

وحدَّثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ : من أسماء يوم القيامة ؛ عظمه الله ، وحذره عباده ^(٤) .

وقوله : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ . يقول : إذ فرغ من الحكم لأهل النار بالخلود فيها ، ولأهل الجنة بمقام الأبد فيها بذبح الموت .

وقوله : ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ . يقول : وهؤلاء المشركون في غفلة عما لله فاعل بهم يوم يأتونه خارجين إليه من قبورهم ، من تخليده إياهم في جهنم ، وتوريثهم مساكنهم من الجنة غيرهم ، ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وهم لا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٨/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى قوله : « الخلود في النار » إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٨/٥ عن ابن جريج به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٨/٥ عن عبد الرحمن بن زيد به .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٨/٥ عن علي بن أبي طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى المصنف .

يُصَدِّقُونَ بِالْقِيَامَةِ وَالْبَعْثِ ، وَمَجَازَاةِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عَلَى سَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ بِمَا ^(١) أَخْبَرَ أَنَّهُ
مَجَازِيهِمْ بِهِ .

٨٩/١٦ /القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا
يَرْجَعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : لا يحزنك تكذيبُ هؤلاء المشركين
يا محمدُ لك ، فيما أتيتهم به من الحقِّ ، فإنَّ إلينا مرجعهم ومصيرهم ومرجع ^(٢)
جميعِ الخلقِ غيرهم ، ونحنُ وارثو الأرضِ ومَنْ عليها من الناسِ بقنائهم منها ،
وبقائها لا مالكَ لها غيرنا ، ثم علينا جزاءُ كلِّ عاملٍ منهم بعمله ، عندَ مرجعه إلينا ،
الحسنُ منهم بإحسانه ، والمسيءُ منهم بإساءته .

[١٧/٣٥] القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ
صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا
﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ وَأَذْكُرُ ﴾ يا محمدُ في كتابِ الله
﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ خليلَ الرحمنِ ، فاقضُص على هؤلاء المشركين قِصصَه وقِصصَ أبيه ،
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا صِدِّيقًا ﴾ . يقولُ : ^(٣) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ ﴿ صِدِّيقًا ﴾ . يقولُ ^(٣) : كان من
أهلِ الصِدْقِ في حديثه وأخباره ومواعيده لا يكذبُ . والصِدِّيقُ هو الفِعْلِيُّ من
الصِدْقِ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضى قبلُ بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٤) .

(١) في الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «ما» .

(٢) في م: «مصير» .

(٣ - ٣) سقط من: م .

(٤) تقدم في ٧/٢١١، ٢١٢ .

﴿ نَبِيًّا ﴾ يقول: كان الله قد نبأه وأوحى إليه. وقوله: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ . يقول: اذكره حين قال لأبيه: ﴿ يَتَأْتٍ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ . يقول: ما تصنع بعبادة الوثن الذي ﴿ لَا يَسْمَعُ ﴾ صوتاً^(١)، ﴿ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ شيئاً، ﴿ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ . يقول: ولا يدفع عنك ضرر شيء، إنما هو صورة مصورة لا تضر ولا تنفع. يقول: ما تصنع بعبادة ما هذه صفته، اعبد الذي إذا دعوته سمع دعائك، وإذا أحيط بك أبصرَكَ فنصرَكَ، وإذا نزل بك ضررٌ دفع عنك .

واختلف أهل العربية في وجه دخول الهاء في قوله: ﴿ يَتَأْتٍ ﴾ . فكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: إذا وقفت عليها قلت: يا أبة، وهي هاء زيدت نحو قولك: يا أمة. ثم يقال: يا أم. إذا وصل، ولكنه لما كان الأَبُ على حرفين، كان كأنه قد أُخِلَّ به، فصارت الهاء لازمة، وصارت الياء كأنها بعدها، فلذلك قالوا: يا أبتِ أقبل، وجعل التاء للتأنيث. ويجوزُ الترخيمُ من يا أبتِ أقبل؛ لأنه يجوزُ أن تدعو ما تُضيفه إلى نفسك في المعنى مضمومًا، نحو قول العرب: يا رب، اغفر لي، وتقف في القرآن: يا أبت،^(٢) في الكتاب^(٣). وقد يقف بعض العرب على الهاء بالتاء.

وقال بعض نحويي الكوفة: الهاء مع «أبة» و«أمة» هاء وقف، كثرت في كلامهم حتى صارت كهاء التأنيث، وأدخلوا عليها الإضافة، فمن طلب الإضافة، فهي بالتاء لا غير؛ لأنك تطلب بعدها الياء، ولا تكون الهاء حينئذ [١٧/٣٥] إلا تاء، كقولك: يا أبت. لا غير، ومن قال: يا أبة. فهو الذي يقف بالهاء؛ لأنه لا

(١) سقط من: ص، ت، ١، ف، م.

(٢ - ٢) كذا في النسخ. وفي الصحاح واللسان: «اتباعًا للكتاب». والمعنى اتباعًا لرسم المصحف.

يطلب بعدها ياء؛ ومن قال: يا أبة^(١). فإنه يقف عليها بالتاء، ويجوزُ بالهاء؛ فأما / بالتاء فلطلب ألفِ التثنية، فصارتِ الهاءُ تاءً لذلك، والوقفُ بالهاءِ بعيدٌ إلا فيمن قال:

* يا أميمة ناصب^(٢) *

فجعل هذه الفتحة من فتحة الترخيم، وكأنَّ هذا طرفُ الاسم، قال: وهذا بعيد.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَتَابَتِ إِيَّيْ قَدْ جَاءَ فِي مِّنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (٤٣).

يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لأبيه: يا أبت، إني قد آتاني الله من العلم به ما لم يُؤتِكَ ﴿فَاتَّبِعْنِي﴾. يقول: فاقبل مني نصيحتي ﴿أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾. يقول: أبصرك هدى الطريق المستوي الذي لا تضلُّ فيه إن لزمته، وهو دينُ الله الذي لا اعوجاج فيه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (٤٤).

يقول تعالى ذكره: يا أبت، لا تعبدِ الشيطانَ إِنَّ الشيطانَ كان لله عَصِيًّا^(٣)، والعصِي هو ذو العصيان، كما العليم ذو العلم. وقد قال قومٌ من أهل العربية:

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٣٢.

(٢) جزء بيت للناطقة الذيباني، وتماه:

كليتي لهم يا أميمة ناصب

وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وقد تقدم ٤٤/١٤.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «عاصيا».

العصبي: هو العاصي، والعليم هو العالم، والعريف هو العارف، واستشهدوا لقولهم ذلك بقول طريف بن تميم العنبري^(١):

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُكَازَ قَبِيلَةٍ بَعَثْتُ^(٢) إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ
وقالوا: قال: عريفهم. وهو يريد: عارفهم، والله أعلم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَتَأْتِي إِيَّاهُ خَافٍ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (٤٥).

يقول: يا أبت، إنني أعلم أنك إن مت على عبادة الشيطان أنه يمسك عذاب من عذاب الله ﴿فَتَكُونَ﴾ [١٨/٣٥] لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا. يقول: تكون له ولياً دون الله، ويتبرأ الله منك، فتهلك.

والخوف في هذا الموضع بمعنى العلم، كما الخشية بمعنى العلم، في قوله: ﴿فَخَشِينَا أَن يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠].

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَاكُمُ إِبْرَاهِيمُ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ تُؤَدُّنَّ لَهُ وَجْهًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَتَقْتُلُونَهُ إِنْ أَعْلَمْتُمْ أَنَّكَ إِذَا مَدَّ إِلَيْكُمْ يَدًا لِّتُؤَدُّنَّ لَهَا وَجْهًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَتَقْتُلُونَهُ﴾ (٤٦).

يقول تعالى ذكره: قال أبو إبراهيم لإبراهيم حين دعاه إبراهيم إلى عبادة الله وتوكل عبادة الشيطان، والبراءة من الأوثان والأصنام: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَاكَ إِبْرَاهِيمُ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ تُؤَدُّنَّ لَهُ وَجْهًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَتَقْتُلُونَهُ إِنْ أَعْلَمْتُمْ أَنَّكَ إِذَا مَدَّ إِلَيْكُمْ يَدًا لِّتُؤَدُّنَّ لَهَا وَجْهًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَتَقْتُلُونَهُ﴾. يقول: لأرجمنك بالكلام. وذلك السب والقول القبيح.

/وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) البيت في اللسان (ضرب) ونسبه لطريف بن مالك العنبري، وفي (عرف) لطريف بن مالك العنبري، وقيل: طريف بن عمرو.

(٢) في م، اللسان: «بعثوا».

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنِ إِلَهِي يَتَّبِعُهُمُ الْيَهُودُ لِمَنْ لَمْ يَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ بالشتيمة والقول^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج في قوله : ﴿ لِمَنْ لَمْ يَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . قال : بالقول ؛ لأشتمك^(١) .

حَدَّثتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . يعني : رجم القول^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اِخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : معنی ذلك : واهجرني حيناً طويلاً ودهراً . ووجهوا معنی الملى إلى الميلاوة من الزمان ، وهو الطويل منه .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمن^(٣) قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حصين ، عن عكرمة : ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : دهراً^(٤) .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ^(٣) ، قَالَ : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي الوضَّاحِ ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٩٥/٦ .

(٢) تفسير البغوي ٢٣٤/٥ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤) تفسير سفيان الثوري ص ١٨٥ (٥٧٣) ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ عن عكرمة .

عبد الكريم، عن مجاهد في قوله: ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. قال: دهرًا^(١).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿مَلِيًّا﴾. قال: حينًا^(٢).

وحدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، [١٨/٣٥] عن مجاهد مثله.

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن: ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. قال: طويلًا.

حدَّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن في قوله: ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. قال: زمانًا طويلًا^(٣).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. يقول: دهرًا، والدهر الملى^(٤).

حدَّثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبيرة: ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. قال: دهرًا^(٥).

وحدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَأَهْجُرْنِي

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ عن مجاهد به، وذكره القرطبي في تفسيره ١١/١١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٦، والبغوي ٢٣٤/٥ من طريق ابن أبي نجيح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٨/٢.

(٤) ذكره ابن كثير ٢٣٠/٥ عن ابن إسحاق به.

(٥) تفسير البغوي ٢٣٤/٥، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥.

مَلِيًّا ﴿١﴾ . قال : أبداً .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : واهجرني سوياً سالماً من عقوبتي إياك . ووجهوا معنى الملى إلى قول الناس : فلان ملئ بهذا الأمر : إذا كان مضطرباً به غنياً منه ^(٢) . وكأن معنى الكلام كان عندهم : واهجرني وعرضك وافز من عقوبتي ، وجسّمك معافى من أذى .

ذكر من قال ذلك

حدّثني علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . يقول : اجتنبني سوياً ^(٣) .

٩٢/١٦ / وحدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : اجتنبني سالماً قبل أن يُصيبك مني عقوبة ^(٤) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : سالماً .

حدّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ عن السدي به .

(٢) في م : « فيه » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يحيى بن كثير بن درهم أبو غسان، قال: ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ، عن عطية الجَدَلِيِّ: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. قال: سالمًا^(١).

وَحَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أَخْبَرَنَا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾: اجْتَنِبْنِي سَالِمًا لَا يَصِيبُكَ مِنِّي مَعْرَةٌ^(٢).

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ^(٣) بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ عِنْدِي قَوْلٌ مِنْ قَالَ: معنى ذلك: واهجرني سويًا، سليمًا من عقوبتي؛ لأنه عقيبُ قوله: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ﴾. وذلك وعيدٌ منه له إن لم ينته عن ذكرِ آلهته بالسوء، أن يرجمه بالقولِ السيئ، والذي هو أولى أن يَبْعَ ذلك التقدُّمُ إليه بالانتهاء عنه قبل أن تناله العقوبة، فأما الأمرُ بطولِ هجره فلا وجهَ له.

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُمْ كَانُوا فِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعَزَّلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكروه: قال إبراهيمُ لأبيه حينَ توعَّده على نصيحته إياه ودعائه إلى الله، بالقولِ السيئ والعقوبة: سلامٌ عليك يا أبتِ، يقولُ: أمنةٌ مني لك أن أعاودك فيما كرهت، ولِدُعائك إلى ما توعَّدتني عليه بالعقوبة، ولكني ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾. يقولُ: ولكني سأسألُ ربي أن يسترَّ عليك ذنوبك بعفوه إياك عن عقوبتك

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٠/٥ به.

(٣) في الأصل، ت ٢: «التأويلين».

عليها، ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي حَفِيًّا ﴾ . يقول: إِنَّ رَبِّي عَهْدَتَهُ بِي^(١) لَطِيفًا يُجِيبُ دَعَائِي إِذَا دَعَوْتُهُ . يُقَالُ مِنْهُ: تَحْفَى بِي فُلَانٌ . وَقَدْ بَيَّنَّتْ ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَهُنَا^(٢) .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي حَفِيًّا ﴾ . يقول: لَطِيفًا^(٣) .

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي حَفِيًّا ﴾ . قَالَ : إِنَّهُ كَانَ بِي لَطِيفًا ، الْحَفِيُّ اللَّطِيفُ .

وقوله: ﴿ وَأَعْتَزَلْكُمْ وَمَا نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يقول: وَأَجْتَنِبْكُمْ وَعِبَادَةَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ / مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ ، ﴿ وَأَدْعُوا رَبِّي ﴾ .^(٤) يقول: وَأَدْعُوا رَبِّي " بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ ، وَإِفْرَادِهِ بِالرَّبُوبِيَّةِ ؛ ﴿ عَسَىٰ آلَا أَكُونُ بِدَعَاؤِ رَبِّي شَاقِيًّا ﴾ . يقول: عَسَىٰ أَنْ لَا أَشْفَى بِدَعَاؤِ رَبِّي ، وَلَكِنْ يُجِيبُ دَعَائِي وَيُعْطِينِي مَا أَسْأَلُهُ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَلَمَّا أَعْتَزَلْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُمْ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَلَمَّا أَعْتَزَلْ إِبْرَاهِيمَ قَوْمَهُ وَعِبَادَةَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) سقط من: ص، ت، ا، ف .

(٢) تقدم في ٦١١/١٠ - ٦١٤ .

(٣) تقدم تخريجه في ٦١٤/١٠ .

(٤) - ٤) سقط من: الأصل .

من الأوثانِ آنسنا وحشته من فراقهم ، وأبدلناه منهم من^(١) هو خيرٌ منهم وأكرمُ على الله منهم ، فوهبنا له ابنة إسحاق ، وابن ابنه يعقوب بن إسحاق ، ﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا نَدِيًّا﴾ . يقول : وجعلناهم كلهم - يعني بالكل إبراهيم وإسحاق ويعقوب - أنبياء . وقال تعالى ذكروه : ﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا نَدِيًّا﴾ . فوحد ولم يقل : أنبياء . لتوحيد لفظ كل [١٩/٣٥] ، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمِنَا﴾ . يقول جل ثناؤه : ورزقنا جميعهم - يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب - من رحمتنا . وكان الذي وهب لهم من رحمته ما بسط لهم في عاجل الدنيا من سعة رزقه ، وأغناهم بفضله .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ . يقول تعالى ذكروه : ورزقناهم الثناء الحسن ، والذكر الجميل من الناس .

كما حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ . يقول : الثناء الحسن^(٢) .

وأما وصف جل ثناؤه اللسان الذي جعل لهم بالعلو ؛ لأن جميع أهل الملل تُحسِنُ الثناء عليهم ، والعرب تقول : قد جاءني لسانُ فلان . تعنى ثناءه أو ذمّه ، ومنه قول عامر بن الحارث^(٣) :

إِنِّي أَتَنِي لِسَانٌ لَا أُسْرُ بِهَا مِنْ عَلُوٍّ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخْرُ
وَيُرْوَى : لَا كَذِبٌ فِيهَا وَلَا سَخْرُ .

(١) في الأصل ، م : « بمن » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) البيت الأول في التعازي والمرثي ص ١٤ ، وجمهرة أشعار العرب ٢/٧١٤ ، وأمالى المرتضى ٢/٢٠ ، واللسان (ل س ن) . وهو في الأصمعيات ص ٨٨ ، وأمالى اليزيدي ص ١٣ برواية تسقط الاستشهاد به . والثاني في الأصمعيات ص ٨٨ ، وجمهرة أشعار العرب ٢/٧١٤ ، وأمالى المرتضى ٢/٢٠ ، وأمالى اليزيدي ص ١٤ بروايات مختلفة .

جاءت مُرْجَمَةً قد كُنْتُ أَحْذَرُهَا لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي الإِشْفَاقُ وَالْحَذَرُ
مرجمة: يُظَنُّ بها .

٩٤/١٦ /القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا
وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر يا محمد في كتابنا الذي أنزلنا
إليك، موسى بن عمران، واقصص على قومك نبأه؛ ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض
الكوفيين: (إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا) . بكسر اللام من المخلص، بمعنى: إِنَّهُ كَانَ يُخْلِصُ
لِلَّهِ الْعِبَادَةَ وَيُفْرِدُهُ بِالْأَلُوهِةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ فِيهَا شَرِيكًا، وقرأ ذلك عامة قراءة أهل
الكوفة خلا عاصم: ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ . بفتح اللام من مُخْلَصٍ، بمعنى أن موسى
كان الله قد أخلصه واصطفاه لرسالته، وجعله نبياً مرسلًا^(١) .

والصواب من القول في ذلك عندي أنه كان ﷺ مخلصاً عبادة الله، مُخْلَصًا
لِلرَّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ، فبأَيْتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبُ الصَّوَابِ .

﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ . يقول: وكان لله رسولا إلى قومه من بني إسرائيل، ومن
أرسله إليه نبياً .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَنَدْبَتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَّغَتْهُ

(١) قرأ عاصم وحزمة والكسائي: ﴿مُخْلَصًا﴾ بفتح اللام . وقرأ الباقون بكسرها .

أما قول المصنف: «خلا عاصم» . ففي كتب القراءات أن عاصمًا قرأ بفتح اللام . وينظر التيسير ص ١٢١،
والحجة ص ٤٤٤، ٤٤٥، والنشر ٢ / ٢٢١ . على أن ابن مجاهد قد ذكر أن عاصمًا قرأ بكسر اللام في رواية أبي
بكر عنه وأنه قرأ بفتحها في رواية حفص عنه . وينظر السبعة ص ٤١٠ .

يَحْيَا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَمْ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : وناديننا موسى من ناحية الجبل ، ويعنى بالأيمن يمين موسى ؛ لأن الجبل لا يمين له ولا شمال ، وإنما ذلك كما يقال : قام عن يمين القبلة وعن شمالها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ .^(١) قال : من جانب الجبل الأيمن .^(٢)

وقد بينا معنى الطور واختلاف المختلفين فيه ، ودلنا على الصواب من القول فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع^(٣) .

وقوله : ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَحْيًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأدنيه مناجيًا . كما يقال : فلان نديم فلان ومناذمه ، وجليس فلان ومجالسه ، وذكر أن الله تبارك وتعالى أدناه حتى سمع صريف القلم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَحْيًا ﴾ . قال : أدنى حتى سمع صريف

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٩ / ٢ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٢٧٢ لابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم فى ٤٨ / ٢ - ٥١ .

القلم^(١).

٩٥/١٦ /وحدَّثنا محمدُ بنُ منصورِ الطُّوسِيّ، قال: ثنا يحيى بنُ أبي بُكَيْرٍ^(٢)، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، قال: أراه عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾. قال: بينَ السماءِ الرَّابِعةِ - أو قال: السابعةِ - وبينَ العرشِ سبعونَ ألفَ حجابٍ؛ حجابٌ نورٍ وحجابٌ ظلمةٍ وحجابٌ نورٍ وحجابٌ ظلمةٍ. وقال: فما زال يُقَرَّبُ موسى حتى كان بينه وبينه حجابٌ، وسمع صريفَ القلمِ؛ ﴿قَالَ رَبِّ ارِنِّي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾^(٣) [الأعراف: ١٤٣].

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا حجاجٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبي العاليةِ، قال: قرَّبه منه حتى سمع صريفَ القلمِ^(٤).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن ميسرةَ: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾. قال: أذني حتى سمع صريفَ القلمِ في الألواحِ^(٥). وقال سعيدٌ^(٦): أردفه جبريلٌ عليه السلامُ^(٧).

(١) تفسير الثوري ص ١٨٦ (٥٧٤)، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٥٣٣/١١ (١١٨٩٤)، والحاكم في المستدرک ٣٧٣/٢، وعبد بن حميد في السنة ٥٣٢/٢ (١٢٣١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى الفريابي وهناد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، م، ت، ١، ف: «بكر».

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢٨٢) من طريق يحيى به، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٥) من طريق شبل به.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الله في السنة (٥١٢، ٥٧٢) من طريق عطاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤، ٢٧٣ إلى ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) في ص، م، ت، ١، ف: «شعبة». وينظر مصدر التخريج.

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم.

وقال قتادة في ذلك ما حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : نجا بصدقته ^(١) .

وقوله : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ . يقول : ووهبنا لموسى رحمة منا أخاه هارون نبيا . يقول : أيّدناه بنبوته ، وأعناه بها .

كما حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليه ، عن داود ، عن عكرمة ، قال : قال ابن عباس قوله : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ . قال : كان هارون أكبر من موسى ، ولكن أراد ، وهب له نبوته ^(٢) .

[٢١/٣٥] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَادَّكَّرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ ^(٥٤) .

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ : وادكّر يا محمد في هذا الكتاب إسماعيل بن إبراهيم ، فأقصص خبره ، إنه كان لا يكذب وعده ولا يخلف ، ولكنه كان إذا وعد ربه أو عبدا من عباده وعدا ، وفى به .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ . قال : لم يعد ربه عدا إلا أنجزها له ^(٣) .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، أن سهل بن عقيل ، حدثه أن إسماعيل النبي ﷺ وعد رجلا مكانا أن يأتيه ، فجاء ونسي الرجل ، فظلل به إسماعيل ، وبات حتى جاء الرجل من الغد فقال : ما برحت

(١) تفسير عبد الرزاق ٩/٢ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٣٣ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٣٣ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

والأثر عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٣ إلى ابن المنذر .

من هلهنا؟ قال: لا. قال: إني نسيت. فقال: لم أكن لأبرح حتى تأتي. فبذلك كان «صادق الوعد»^(١).

٩٦/١٦ /القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: وكان يأمر أهله بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وكان عند ربه مرضيًا عمله، محمودًا فيما كلفه ربه غير مقصّر في طاعته.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد في كتابنا هذا إدريس،^(٢) فاقصص خبره^(٣)، ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ لا يقول الكذب، ﴿نَبِيًّا﴾ نوحى إليه من أمرنا ما نشاء ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾. ذكر أن الله جل ثناؤه رفعه وهو حى إلى السماء الرابعة، فذلك معنى قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾. يعنى به: إلى مكان ذى علو وارتفاع.

وقال بعضهم: رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ^(٣).

ذكر الرواية بذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني جرير بن حازم، عن سليمان الأعمش، عن شمر بن عطية، عن هلال بن يساف، قال: سألت

(١ - ١) فى ص، م، ت، ١، ف: «صادقا».

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٣/٥ عن المصنف.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٣) بعده فى ص، م، ت، ١، ف: «وقال آخرون: الرابعة».

ابن عباس كعباً وأنا حاضرُهُ^(١)، فقال له: ما قولُ اللهِ لإدريسَ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾. فقال كعبٌ: أمّا إدريسُ، فإنَّ اللهُ أوحى إليه: إني أرفعُ^(٢) لك في كلِّ يومٍ مثلَ جميعِ عملِ بنى آدمَ. فأحَبَّ [٢١/٣٥] أن يزدادَ عملاً، فأتاه خليلٌ له من الملائكةِ، فقال: إنَّ اللهُ أوحى إليَّ كذا وكذا، فكلُّم لي ملكُ الموتِ فليؤخِّرني حتى أزدادَ عملاً. فحمَله بينَ جناحيه، ثم صعد به إلى السماءِ؛ فلما كان في السماءِ الرابعةِ، تلقَّاهم ملكُ الموتِ منحديراً،^(٣) فكلَّمه، وكلَّمه^(٤) ملكُ الموتِ في الذي كلَّمه فيه إدريسُ؟ فقال: وأين إدريسُ. قال: هو ذا هو^(٥) على ظهري. قال ملكُ الموتِ: فالعجبُ، بعثتُ^(٦) وقيل لي^(٧): اقبض رُوحَ إدريسَ في السماءِ الرابعةِ. فجعلتُ أقولُ: كيف أقبضُ رُوحه في السماءِ الرابعةِ وهو في الأرضِ؟ فقبضُ رُوحه هناك، فذلك قولُ اللهِ جلَّ وعزَّ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(٨).

وحدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾. قال: إدريسُ رُفِع فلم يُمِتْ، كما رُفِعَ عيسى^(٩). وحدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن

(١) في م: «حاضر».

(٢) في م: «رافع».

(٣ - ٣) في م: «فكلّم».

(٤) سقط من: م، ت ٢، ف.

(٥ - ٥) سقط من: م، ت ٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٩/١١، ٥٥٠ عن عكرمة عن ابن عباس به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ من طريق محمد بن سعد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

مجاهدٍ مثله، إلا أنه قال: ولم يُمُتْ .

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال: رفِع إلى السماء السادسة، فمات فيها^(١) .

٩٧/١٦ / وحدثت عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعتُ الضحاك يقول في قوله: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ : إدريس أدركه الموت في السماء السادسة^(٢) .

وحدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال: السماء الرابعة^(٣) .

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال: في السماء الرابعة^(٤) .

وحدثنا علي بن سهل^(٥)، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا أبو جعفر الرازى، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحى، عن أبي هريرة أو غيره - شك أبو جعفر الرازى - قال: لما أُسرى بالنبي ﷺ صعد به جبريل ﷺ إلى السماء الرابعة،

(١) أخرجه ابن مردويه كما في تخريج الكشاف للزليعى ٣٢٨/٢ من طريق محمد بن سعد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١١٧/١١، والبداية والنهاية ٢٣٦/١ .

(٣) تفسير الثورى ص ١٨٦، ومن طريقه ابن أبى شيبه ٥٥٠/١١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبه ٥٥١/١١ من طريق سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن مردويه .

(٥) فى م: «سهيل» .

فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريلُ. قالوا: ومن معك^(١)؟ قال: محمدٌ. قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ، فنعم الأُخُ ونعم الخليفةُ، ونعم المجيءُ جاء. قال: فدخَلَ فإذا هو برجلٍ، قال: هذا إدريسُ، رفعه اللهُ مكانًا عليًّا^(٢).

وحدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾. قال: حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ حدَّث، أنَّه لما عُرج به إلى السماءِ قال: أتيتُ على إدريسَ في السماءِ الرابعةِ^(٣).

[٢١/٣٥ ظ] القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ ﴿٥٨﴾.

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّهِ ﷺ: هؤلاء الذين اقتصصتُ عليك أنباءَهُم في هذه السورةِ يا محمدُ، ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ بتوفيقِهِ، فهداهم لطريقِ الرشدِ مِنَ الأنبياءِ ﴿مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ﴾، وَمِنْ ذُرِّيَةِ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ فِي الْفُلِّ، وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِسْرَائِيلَ، ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا﴾ لِلإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ﴿وَاجْتَبَيْنَا﴾. يقولُ: وَمِنْ اصْطَفَيْنَا وَاخْتَرْنَا لِرِسَالَتِنَا وَوَحْيِنَا، فالذي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ إدريسُ، والذي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَةِ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِبْرَاهِيمَ، والذي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَإِسْمَاعِيلُ، والذي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَةِ

(١) في الأصل، ص، م، ت، ا، ف: «معه».

(٢) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه في ٤٣٥/١٤.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٩١٤) من طريق يزيد به، وأخرجه أحمد ٢١/٢٧٩، ٢٨٠ (١٣٧٣٩)، والترمذى

(٣١٥٧) من طريق آخر عن قتادة وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

إسرائيل موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم، ولذلك فرّق تعالى ذكره أنسابهم وإن كان يجمع جميعهم آدم عليه السلام؛ لأنّ فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة، وهو إدريس، وإدريس جدّ نوح.

وقوله تعالى ذكره: ﴿إِذَا نُنَالِي عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ﴾. يقول: إذا تُتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلّة الله تعالى ذكره، وحججه التي أنزلها الله ^(١) عليهم في كتبه، خرّوا لله سجداً، استكانة له وتذللاً وخضوعاً / لأمره وانقياداً له ^(٢): ﴿وَبُكِّيًّا﴾. يقول: خرّوا سجداً وهم باكون، والبكّي: جمع بك، كما العتّي جمع عات، والجثّي: جمع جاث، فجمع وهو فاعل على فُعول، كما يُجمع القاعد «فُعُودٌ»، والجالس «جُلُوسٌ»، وكان القياس أن يكون: بُكُويًّا ^(٣) وعُتْوًا، ولكن كُرِهت الواو بعد الضمة فقلبت الواو ^(٤) ياءً، كما قيل في جمع ذلوي: أدل. وفي جمع البهوي: أبيه. وأصل ذلك أفعل؛ أدلّو وأبّهو، فقلبت الواو ياءً ليجيئها بعد الضمة استثقلاً، وفي ذلك لغتان مستفيضتان، قد قرأ بكل واحد علماء من القرأة بالقرآن (بُكِّيًّا) و (عُتْوًا) بالضم، و (وبكّيًّا) و (عتيًّا) بالكسر ^(٤).

وقد يجوز أن يكون البكّي هو البكاء بعينه.

وقد حدّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، [٢٢/٣٥] قال: ثنا سفيان، عن

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٢) في الأصل: «وبكويًا»، وفي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «وبكوا».

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، بضم أوائل هذه الحروف، وقرأ حمزة والكسائي بكسر أوائل هذه الحروف كلها، وقرأ حفص عن عاصم بكسر أوائل هذه الحروف كلها إلا ﴿بُكِّيًّا﴾، فإنه يضم أوله. السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٧.

الأعمش، عن إبراهيم، ^(١) عن أبي معمر ^(١)، قال: قرأ عمر بن الخطاب رَحِمَهُ اللهُ سورة «مريم» فسجدَ فيها فقال: هذا السجودُ، فأين البِكِّي؟ يريدُ: فأين البكاء ^(٢).

القولُ في تأويلِ قوله جلُّ ثناؤه: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ ^(٣).

يقولُ تعالى ذكره: فحدَّث من بعد هؤلاء الذين ذكرتُ من الأنبياء الذين أنعمتُ عليهم، ووصفتُ صفتهم في هذه السورة، خلفٌ سوءٌ خلفهم في الأرض أضاعوا الصلاة.

ثم اختلف أهل التأويل في صفة إضاعتهم الصلاة؛ فقال بعضهم: كانت إضاعتهموها تأخيرهم إيَّاهَا عن مواقيتها، وتضييعهم أوقاتها.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي بن سعيد ^(٣) الكندي، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن موسى بن سليمان، عن القاسم بن مخيمرة في قوله: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾. قال: إنما أضاعوا المواقيت، ولو كان تركها كان كفراً ^(٤).

حدَّثنا إسحاق بن زيد الخطابي، قال: ثنا الفريابي، عن الأوزاعي، عن القاسم

(١ - ١) سقط من النسخ، ونص ابن كثير على سقوطه، وينظر مصادر التخريج.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٤٢٣) ١٢٣، ١٢٤ والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٥٩) من طريق عبد الرحمن بزيادة أبي معمر عن عمر بن الخطاب، وعزاه ابن كثير ٢٣٨/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم من طريق سفيان به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٤ إلى ابن أبي حاتم.
(٣) في ص، م، ت، ١، ف: «سعد». وهو علي بن سعيد بن مسروق الكندي. ينظر تهذيب الكمال ٤٥٠/٢٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨٠/٦، من طريق الأوزاعي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

ابن مخيمرة بنحوه^(١).

حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير، قال: ثنى الوليد بن مسلم، عن أبي عمرو، عن القاسم بن مخيمرة، قال: أضاعوا المواقيت، ولو تركوها لصاروا بتركها كفارًا.

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن القاسم بن مخيمرة في قوله: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾. قال: لم يتركوا الصلوات، ولو تركوها لصاروا^(٢) كفارًا، ولكنهم أضاعوا المواقيت وصلوا الصلوات لغير وقتها^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى، عن الأوزاعي، عن إبراهيم بن ابن يزيد، أن عمر بن عبد العزيز بعث رجلاً إلى مصر^(٤) في أمر عجلة^(٥) للمسلمين، فخرج إلى حرسه، وقد كان تقدم إليهم أن لا يقوموا إذا رأوه، قال: فأوسعوا له، فجلس بينهم فقال: أياكم يعرف الرجل الذي بعثناه إلى مصر؟ قالوا: كلنا نعرفه. قال: فليقم أحدكم سناً، فليدعه. فاتاه الرسول فقال: لا تعجلني، أشد علي ثيابي.

فاتاه فقال له: إن اليوم الجمعة، فلا تبرحن حتى تصلي، وإننا قد بعثناك في أمر عجلة للمسلمين، فلا يعجلنك ما بعثناك له أن تؤخر الصلاة عن ميقاتها، فإنك مصليها لا محالة، ثم قرأ: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ / أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾. ثم قال: لم يكن إضاعتهم [٢٢/٣٥ ظ] تركها، ولكن أضاعوا الوقت^(٥).

٩٩/١٦

(١) تفسير الثوري ص ١٨٦.

(٢) في ص، م، ت، ١، ف: «نحوه».

(٣) بعده في ت ٢: «بتركها».

(٤) في م: «لأمر أعجله».

(٥) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/١٩٧، ١٩٨ من طريق الأوزاعي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٧ إلى ابن أبي حاتم.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن المسعوديِّ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ والحسينِ بنِ سعيدٍ ^(١) ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه قيل له : إِنَّ اللَّهَ جَلٌّ وَعَزٌّ يُكثِرُ ذِكْرَ الصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون : ٥] . و ﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [المعارج : ٢٣] . و ﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج : ٣٤] . فقال ابنُ مسعودٍ : على مواقيتها . قالوا : ما كنا نرى ذلك إلا على الترك . قال : ذاك الكفر ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عمرُ أبو حفصِ الأباؤُ ، عن منصورِ ابنِ المعتزِ ، قال : قال مسروقٌ : لا يحافظُ أحدٌ على الصَّلَاةِ الخمسِ فيكتب من الغافلين ، وفي إفراطهنَّ الهلكةُ ، وإفراطهنَّ إضاعتهنَّ عن وقتهنَّ ^(٣) .

وقال آخرون : بل كانت إضاعتهموها تركها .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو صَخْرٍ ، عن القرظيِّ ، أنه قال في هذه الآية : ﴿ خَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ﴾ . يقول : تركوا الصَّلَاةَ ^(٤) .

وأولى التأويلين في ذلك عندي بتأويل الآية قول مَنْ قَالَ : كانت ^(٥) إضاعتهموها تركهم إيَّاها لدلالة قولِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ بَعْدَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وذلك قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ . فلو كان الذين وصفهم بأنهم

(١) في م ، ت ، ١ ، ف : « مسعود » وينظر تهذيب الكمال ٦ / ١٦٣ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٥ / ٢٤١ ، وابن كثير في تفسيره ٥ / ٢٣٨ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥ / ٢٣٨ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٧٧ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) سقط من : م ، ت ، ٢ .

ضَيَّعُوهَا مُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْتَشِرْ مِنْهُمْ مِنْ أَمَنَ ، وَهَمَّ مُؤْمِنُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا كَفَارًا لَا يُصَلُّونَ لِلَّهِ ، وَلَا يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ ^(١) فَرِيضَةً ، فَسَقَةً قَدِ اثْرَوْا شَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ .

وقد قيل : إنَّ الذين وصفهم الله بهذه الصفة قومٌ من هذه الأمة يكونون في آخر الزمان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ . قال : عند قيام الساعة ، وذهاب صالحى أمة محمد ﷺ ينزرو بعضهم على بعض في الأزقة . قال محمد بن عمرو : زنى . وقال الحارث : زناة ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله ، وقال : زنى كما قال ابن عمرو ^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو ثميلة ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن عكرمة ومجاهد وعطاء بن أبي رباح : ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ . الآية . قال : هم أمة محمد ^(٤) .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « له » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ ، وعراه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/١٢١ ، ١٢٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٢٣٩ .

(٤) تفسير الثورى ص ١٨٦ من طريق جابر عن مجاهد بنحوه ، وذكره ابن كثير ٥/٢٣٩ عن طريق جابر به .

[٢٣/٣٥] حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ الأَشِيبُ ، قَالَ : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيم^(١) بن مهاجرٍ ،^(٢) عن مجاهدٍ^(٣) في قولِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ خَلَفَ مِنْ بَدَيْهِمْ خَلْفٌ أَصَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ﴾ . قَالَ : هم في هذه الأمة يتراكبون تراكب الأنعام^(٤) في الطريق ، لا يخافون اللَّهَ في السماءِ ، ولا يستحيون من^(٥) الناسِ في الأرضِ .

/وأما قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ؛ فإنه يعنى : أن هؤلاء الخلف الذين خلّفوا ١٠٠/١٦ بعد أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين سيدخلون غيًّا ، وهو اسم وادٍ من أودية جهنم ، أو اسم بئر من آبارها .

كما حدّثني عباس بن أبي طالب ، قال : ثنا محمد بن زياد بن زبّار^(٦) ، قال : ثنا شريقي بن قُطامي ، عن لقمان بن عامر الخزاعي ، قال : جئتُ أبا أمامة صُدّي بن عجلان الباهلي ، فقلتُ : حدّثنا حديثًا سمعته من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : فدعا بطعام ، ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو أنَّ صخرةَ زنةٍ عشرِ عشراتٍ^(٧) قذِفَ بها من شفيرِ جهنّم ما بلغتْ قعرها خمسينَ خريفًا ، ثم تنتهي إلى غيِّ وأثام » . قال :

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « أبي تميم » . وينظر تهذيب الكمال ٢ / ٢١١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف . وينظر مصادر التخريج .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « والحمر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) تفسير الثوري ص ١٨٦ من طريق إبراهيم عن مجاهد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ف : « زيان » ، وفي م : « رزان » وفي ت ٢ : « زران » وينظر المؤلف والمختلف للدارقطني ١٠٨٧ / ٢ .

(٧) في م : « أواقي » والمثبت موافق لما في صفة النار . والعشرات : جمع عشرات وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر . ينظر النهاية ٣ / ٢٤٠ .

قلتُ : وما غيَّبَ وما أثنأَمَ ؟ قال : بئران في أسفلِ جهنَّمَ يسيلُ فيهما صديدُ أهلِ النَّارِ ، وهما اللتانِ ذَكَرَ اللهُ في كتابِه ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴾ ، وقوله في « الفرقان » : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، ثنا عمرو بنُ عاصمٍ قال : ثنا المعتمر بنُ سليمان ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴾ . قال : واديًا في جهنَّمَ ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴾ . قال : واديًا في النارِ ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبدِ اللهِ أنه قال في هذه الآية : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴾ . قال : نهْرٌ في جهنَّمَ خبيثُ الطعمِ بعيدُ القعرِ ^(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدِ المحاربي ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن أبيه في قوله : ﴿ خَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (٧٧٣١) من طريق العباس بن أبي طالب به ، وأخرجه محمد بن نصر في كتاب الصلاة (٣٦) ، والبيهقي في البعث (٥٢٢) من طريق محمد بن زياد به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٧) من طريق شرقي به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره في البحر المحيط ٢٠١/٦ عن عبد الله بن عمرو .

(٣) تفسير الثوري ص ١٨٧ ، ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩١١٠) ، وأخرجه الطبراني (٩١٠٦) ، (٩١٠٧) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٦/٤ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحاكم ٣٧٤/٢ ، والطبراني في الكبير (٩١١١) ، والبيهقي في البعث (٥١٨) من طريق شعبة به .

الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿١﴾ . قال : الغيُّ : نهرُ جهنم في النارِ ، يعذبُ فيه الذين اتَّبَعُوا الشهواتِ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ^(٢) ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ^(٣) ، عن عبدِ اللهِ ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : نهرُ في النارِ [٢٣/٣٥] يُقذفُ ^(٤) فيه الذين اتبعوا الشهواتِ ^(٥) .

وقال آخرون : بل عني بالغى في هذا الموضع الخسران .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . يقولُ : خسراناً ^(٦) .

/ وقال آخرون : بل عني به الشرُّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَسَوْفَ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٩١٠٨) ، والبيهقي في البعث (٥١٩) من طريق أبي الأحوص به .
وبعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « حدَّثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ قال : الغي نهر جهنم في النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات » .

(٢) أبو الأحوص : سلام بن سليم ينظر تهذيب الكمال ١٦ / ٣٣ .

(٣) في م : « عبيدة » . وهو أبو الأحوص الجشمي ؛ عوف بن مالك . ينظر تهذيب الكمال ١٦ / ٣٣ .

(٤) في الأصل : « يعذب » . والمثبت موافق لما في مصادر التخريج .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٣٨) من طريق أبي الأحوص به .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥ / ٢٤٠ عن علي بن عباس به .

يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿١﴾ . قال : الغيُّ الشرُّ ^(١) .

ومنه قولُ الشاعر ^(٢) :

فَمَنْ يَلْقَى خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسَ أَمْرَهُ وَمَنْ يَفْوَ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغَيِّ لِأَمَّا
وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعْنَى ^(٣) ، وذلك أن مَنْ وَرَدَ الْبَيْرَيْنِ اللَّتَيْنِ
ذَكَرَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ ، وَالْوَادِي الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي جَهَنَّمَ ، فَدَخَلَ ذَلِكَ ، فَقَدْ
لَاقَى خُشْرَانًا وَشَرًّا ؛ حَسْبُهُ بِهِ شَرًّا .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ ^(٤) .

يقولُ تعالى ذكره : فسوف يلقى هؤلاء الخلفُ السوءُ الذين وصف صفتهم
غَيًّا ، إلا الذين تابوا منهم ^(٤) فراجعوا أمرَ الله ، والإيمانَ به وبرسوله ، ﴿ وَعَمِلَ
صَالِحًا ﴾ . يقولُ : وأطاع الله فيما أمره ونهاه عنه ، وأدَّى فرائضه ، واجتنب محارمه
﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ . يقولُ : فإن أولئك منهم خاصةٌ يدخلون الجنة دون من
هلك منهم على كفره ، وإضاعته الصلاةَ واتباعه الشهواتِ .

وقوله : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ . يقولُ : ولا يُعْحَشُونَ من جزاء أعمالهم شيئًا ،
ولا يُجْمَعُ بينهم وبين الذين هلكوا من الخلفِ السوءِ منهم قبل توبتهم من
ضلالتهم ^(٥) ، وقبل إنايتهم إلى طاعة ربهم في جهنم ، ولكنهم يدخلون مُدْخَلَ أَهْلِ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢٥/٥ ، وينظر التبيان ١٢١/٧ .

(٢) البيت للمرقش الأصغر في المفضليات ص ٢٤٧ ، والأغاني ١٣٩/٦ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٥ .

(٣) في م : « المعنى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٥) في ص ، م ، ف : « ضلالهم » .

الإيمان .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ ﴿٦١﴾ .

يقول تعالى ذكره: فأولئك يدخلون الجنة^(١) ﴿جَنَّتِ عَدْنِ﴾ .

وقوله: ﴿جَنَّتِ عَدْنِ﴾ نُصِبَ [٢٤/٣٥] ترجمة عن الجنة . ويعنى بقوله: ﴿جَنَّتِ عَدْنِ﴾ . بساتين إقامة . وقد بيئت ذلك فيما مضى قبل بشواهده المغنية عن إعادته^(٢) .

وقوله: ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ . يقول: هذه الجنات هي الجنات التي وعد الرحمن المؤمنين أن يدخلوها بالغيب؛ لأنهم لم يروها ولم يُعانيوها، فهي غيب لهم .

وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ . يقول تعالى ذكره: إن الله كان وعده، ووعدده في هذا الموضع موعوده، وهو الجنة، ﴿مَأْتِيًا﴾ يأتيه أولياؤه وأهل طاعته الذين يدخلهموها الله .

وقال بعض نحويي الكوفة^(٣): خرج الخبر على أن الوعد هو المأتي، ومعناه: أنه هو الذي يأتي، ولم يقل: وكان وعده آتيا . لأن كل ما أتاك فأنت تأتية، وقال: ألا ١٠٢/١٦ تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: أَتَيْتُ عَلَى خَمْسِينَ سَنَةً، وَأَتَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ سَنَةً . وكل ذلك صواب . وقد بيئت القول فيه .

(١) بعده في الأصل: «ولا يظلمون» .

(٢) تقدم في ٥٥٩/١١ وما بعدها .

(٣) الفراء في معاني القرآن ١٧٠/٢ .

والهَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ﴾ . مِنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (١٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: لَا يَسْمَعُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِيهَا لَغْوًا؛ وَهُوَ الْهَذْرُ^(١) وَالْبَاطِلُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْكَلَامِ، ﴿إِلَّا سَلَامًا﴾ . وَهَذَا مِنَ الْاِسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ، وَمَعْنَاهُ: وَلَكِنْ يَسْمَعُونَ سَلَامًا. وَهُوَ تَحِيَّةُ الْمَلَائِكَةِ إِيَّاهُمْ .

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . يَقُولُ: وَلَهُمْ طَعَامُهُمْ وَمَا يَشْتَهَوْنَ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ فِي قَدْرِ وَقْتِ الْبُكْرَةِ مِنْ^(٢) وَقْتِ الْعَشِيِّ مِنْ نَهَارِ أَيَّامِ الدُّنْيَا،^(٣) وَفِي قَدْرِ وَقْتِ الْعَشِيِّ مِنْ وَقْتِ الْبُكْرَةِ مِنْ نَهَارِ أَيَّامِ الدُّنْيَا^(٤) . وَأَمَّا يَعْنِي أَنَّ الَّذِي بَيْنَ غَدَائِهِمْ وَعَشَائِهِمْ فِي الْجَنَّةِ قَدْرٌ مَا بَيْنَ غَدَائِ أَحَدِنَا فِي الدُّنْيَا وَعَشَائِهِ، وَكَذَلِكَ مَا بَيْنَ الْعَشَاءِ وَالْغَدَاءِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا لَيْلَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا نَهَارَ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٨] . وَ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤] . يَعْنِي بِهِ: مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا^(٤) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . قَالَ: لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ لَيْلٌ، هُمْ فِي نُورٍ أَبَدًا، وَلَهُمْ مِقْدَارُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَعْرِفُونَ مِقْدَارَ اللَّيْلِ بِإِرْحَاءِ الْحُجْبِ وَإِعْلَاقِ الْأَبْوَابِ، وَيَعْرِفُونَ مِقْدَارَ النَّهَارِ بِرُفْعِ [٢٤/٣٥] ظ [الحُجْبِ، وَفَتْحِ

(١) فِي م: «الهدى» .

(٢) فِي م: «و» .

(٣) - (٣) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «كما» .

الأبواب^(١) .

حدَّثنا عليّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن^(٢) خُلَيْدٍ ، عن الحسنِ ، وذكرَ أبوابَ الجنَّةِ ، فقال : أبوابُ^(٣) يُرى ظاهرُها من باطنِها ، فَتَكَلَّمُ وتُكَلِّمُ ، فَتَفْهَمُهُمْ^(٤) : انْفَتِحِي انْعَلِقِي . فَتَفْعَلُ^(٥) .

حدَّثني ابنُ حربٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا عامرُ بنُ يسافٍ ، عن يحيى ، قال : كانت العربُ في زمانهم من وجد منهم عشاءً وغدَاءً ، فذاك التَّاعِمُ في أنفسهم ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جل وعز : ﴿ وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ : قدر ما بينَ غدائكم في الدنيا إلى عشاءكم^(٦) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : كانت العربُ إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عَجِبَ له ، فأخبرهم اللهُ أن لهم^(٧) في الجنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا قدر ذلك الغدَاءِ والعشاءِ^(٨) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس بكرةٌ ولا عشيٌّ ، ولكن يُؤْتُونَ به على ما كانوا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٢/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ف : « بن » .

(٣) بعده في الأصل : « الجنة » .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف ، وفي م ، وتفسير ابن كثير : « ففهمهم » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٢/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فيض القدير ٣٧/١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٧) بعده في تفسير عبد الرزاق : « رزقهم » .

(٨) تفسير عبد الرزاق ٩/٢ .

يَشْتَهُونَ فِي الدُّنْيَا ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: فيها ساعتان؛ بُكْرَةٌ وَعَشِيٌّ ^(٢)، فإن ^(٣) ذلك لهم، ليس ثمَّ ليلٌ، إنما هو ضَوْءٌ وَنُورٌ ^(٤).

/القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ ^(٥).

١٠٣/١٦

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ: هذه الجنةُ التي وُصِفَتْ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ صِفَتَهَا، هي الجنةُ التي نُورِثُهَا. يقولُ: نُورِثُ مَسَاكِينَ أَهْلِ النَّارِ فِيهَا مِنْ عِبَادِنَا ﴿مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾. يقولُ: مَنْ كَانَ ذَا اتِّقَاءٍ عِقَابَ ^(٥) اللَّهِ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ.

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ^(٦).

ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ اسْتِنْبَاطِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَحْيِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ الرُّوَايَةِ بِذَلِكَ ^(١)، وَنَذَكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْبَاقِيَ مَا حَضَرْنَا ذِكْرَهُ مِمَّا لَمْ نَذَكُرْهُ قَبْلُ.

(١) تفسير الثوري ص ١٨٧، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٩/٢، وهناد في الزهد (٥٩) وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في الأصل: «عشيا».

(٣) في ت ٢: «قال».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٤٢ عن قتادة.

(٥) في ص، م، ت ١، ف: «عذاب».

(٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف. وينظر ماتقدم في ١٥/١٤٤.

[٢٥/٣٥] ذِكْرٌ^(١) بَعْضِ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ^(٢) بْنُ أَبِي الْعَجَلِيِّ وَقَبِيصَةُ وَوَكَيْعٌ ، وَحَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، جَمِيعًا ، عَنْ عَمْرِ بْنِ ذَرٍّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ مُحَمَّدًا قَالَ لَجَبْرِيلَ : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ » . قَالَ^(٣) : « فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . قَالَ : هَذَا الْجَوَابُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا عَمْرُ بْنُ ذَرٍّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَجَبْرِيلَ : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ » . قَالَ^(٣) : « فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٥) : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ

(١ - ١) في الأصل، ص، م، ت، ١، ف: « من قال ذلك » .

(٢) بعده في م: « قال: ثنا عبد الله » . وينظر الجرح والتعديل ١٠/٥ .

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٤) أخرجه أحمد ٥٠٢/٣ (٢٠٧٨) ، والبخارى (٣٢١٨) ، والترمذى (٣١٥٨) من طريق وكيع به - دون آخره - وأخرجه أحمد ٣٦٣/٥ (٣٣٦٥) ، والبخارى (٧٤٥٥) من طريق عمر بن ذر به ، وبالزيادة في آخره عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، ودون الزيادة عزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٦) أخرجه أحمد ٤٨٢، ٤٨١/٣ (٢٠٤٣) ، والبخارى (٣٢١٨) ، (٤٧٣١) ، وفى خلق أفعال العباد (٥٧٤) ، والترمذى (٣١٥٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣١٩) ، والطبرانى (١٢٣٨٥) ، والحاكم ٦١١/٢ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٦٢٥) ، وفى الدلائل ٦٠/٧ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٠٣ ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/٢٩٨ ، والبغوى فى تفسيره ٥/٢٤٣ من طرق عن عمر بن ذر به .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ إلى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . قال : احتبس جبريل عن النبي ﷺ ، فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وخزن ، فاتاه جبريل فقال : يا محمد ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : لبث جبريل عن النبي ﷺ ، فكان النبي ﷺ استبطنه ، فلما أتاه قال له جبريل : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ^(٢) لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ ^(٣) .

١٠٤/١٦ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ . قال : هذا قول جبريل ، احتبس جبريل في بعض الوحي ، فقال نبي الله ﷺ : « ما جئت حتى اشتقت إليك » . فقال له جبريل : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ ^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله جل وعز : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ . قال : قول الملائكة حين استترأهم ^(٥) محمد ﷺ ، كالتى فى « الضحى » ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٤/٥ عن العوفى به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الآية » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٠ / ٢ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٢٤٣/٥ .

(٤) فى تفسير مجاهد : « استترأهم » . واستترأهم : استبطنهم . ينظر التاج (رى ث) .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٧ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : لَبِثَ جَبْرِيلُ عَنْ مُحَمَّدٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَيَقُولُونَ : قُلِي ^(١) . فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ : « أُنِي جَبْرِيلُ ، لَقَدْ [٢٥٠/٣٥ ظ] رِثْتُ عَلَيَّ ؛ حَتَّى ^(٢) ظَنَّ الْمُشْرِكُونَ كُلَّ ظَنَّ ^(٣) . فَنَزَلَتْ : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيد ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ : جَبْرِيلُ ^(٤) احْتَبَسَ عَنِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ ، وَاسْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : اسْتَدَّ عَلَيْكَ احْتِبَاسُنَا عَنْكَ ، وَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، إِذَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ أَطَعْتُهُ : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ . يَقُولُ : بِقَوْلِ رَبِّكَ ^(٥) .

^(٦) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيذٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : اسْتَبْطَأَ النَّبِيُّ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : « مَا حَبَسَكَ ؟ » . فَقَالَ : ﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ ^(٧) .

ثُمَّ اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَمْ يَأْتِ بِكُنْ أَيْدِينَا وَمَا خَلَفْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : مِنَ الدُّنْيَا ، وَبِقَوْلِهِ :

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ١ : « أَقْل » ، وَفِي ت ، ٢ ، ف : « أَقْلَى » .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « لَقَدْ » .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ٢٧٩/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٥) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٤٣/٥ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ف . وَيَنْظُرُ التَّبْيَانُ ١٢٤/٧ .

(٧) يَنْظُرُ تَفْسِيرَ الْبَغَوِيِّ ٢٤٣/٥ .

﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ ، الآخرة ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : التَّفَحَّتَيْنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . يعنى : الدنيا ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ : الآخرة ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : بين التَّفَحَّتَيْنِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : من الدنيا ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ : من أمرِ الآخرةِ (٣) ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : ما بين التَّفَحَّتَيْنِ (٤) .

وقال آخرون : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ : الدنيا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : ما بين الدنيا والآخرةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ : من الدنيا (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : من أمرِ الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ : من أمرِ الدنيا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : ما

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٤٥ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٣١٩) من طريق أبى جعفر به مقتصر على آخره ، وعزا آخره أيضا السيوطى فى

الدر المنثور ٤/٧٩ إلى ابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٤٥ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٤٥ .

بين الدنيا والآخرة، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ .

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ١٠٥/١٦
قَتَادَةَ : ﴿لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . " يَقُولُ : مَا بَيْنَ أَيْدِينَا " مِنَ الْآخِرَةِ ، ﴿وَمَا
خَلَفْنَا﴾ : مِنَ الدُّنْيَا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : مَا بَيْنَ التَّفَحُّتَيْنِ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : [٢٦٦/٣٥] ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : مِنَ الْآخِرَةِ ، ﴿وَمَا
خَلَفْنَا﴾ : مِنَ الدُّنْيَا ^(٢) .

وقال آخرون في ذلك بما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ،
عن ابن جريج : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . قَالَ : مَا مَضَى أَمَانًا مِنَ الدُّنْيَا . ﴿وَمَا
خَلَفْنَا﴾ : مَا يَكُونُ بَعْدَنَا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ . قَالَ : مَا بَيْنَ مَا
مَضَى أَمَانَهُمْ ، وَبَيْنَ مَا يَكُونُ بَعْدَهُمْ .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يتأول ذلك : ﴿لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ :
قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ ، ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ : بَعْدَ الْفَنَاءِ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : حِينَ كُنَّا .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : ﴿لَمْ مَّا بَيْنَ
أَيْدِينَا﴾ : مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَجِئْ وَهُوَ جَائٍ ، فَهُوَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، ^(٤) وَأَنَّ
الْأَغْلَبَ فِي اسْتِعْمَالِ النَّاسِ إِذَا قَالُوا : هَذَا الْأَمْرُ يَسْبِقُ يَدِيكَ . أَنَّهُمْ يَعْنُونَ بِهِ مَا لَمْ يَجِئْ
وَأَنَّهُ جَائٍ ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا : ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ . ﴿وَمَا خَلَفْنَا﴾ : مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠ / ٢ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥ / ٢٤٥ .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : «فإن» .

وذلك ما قد خَلَفُوهُ فَمَضَى ، فصار خَلْفَهُمْ بِتَخْلِيفِهِمْ إِيَّاهُ . وكذلك تقولُ العربُ يَأْ قَدْ جَاوَزَهُ الْمَرْءُ وَخَلَّفَهُ خَلْفَهُ^(١) : هو خَلْفَهُ وَوَرَاءَهُ . ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ : ما بينَ ما لم يَمْضِ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي بَيْنَ ذَيْنِكَ الْوَقْتَيْنِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلاتِ به ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ الْأَعْلَى ، وَإِنَّمَا يُحْمَلُ تَأْوِيلُ الْقُرْآنِ عَلَى الْأَعْلَى مِنْ مَعَانِيهِ ، مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ .

فتأويلُ الكلامِ إِذَنْ : فَلَا تَسْتَبِطُنَا يَا مُحَمَّدُ فِي تَخْلُفِنَا عَنْكَ ، فَإِنَّا^(٢) لَا نَنْتَزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَنَا بِالتَّزْوِيلِ إِلَيْهَا ، لِلَّهِ مَا هُوَ حَادِثٌ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ الَّتِي لَمْ تَأْتِ وَهِيَ آتِيَةٌ ، وَمَا قَدْ مَضَى فَخَلَفْنَاهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، وَمَا بَيْنَ وَقْتِنَا هَذَا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، بِيَدِهِ ذَلِكَ كُلُّهُ ، وَهُوَ مَالِكُهُ وَمَصْرُوفُهُ ، لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ غَيْرُهُ ، فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُعْهِدَ فِي سُلْطَانِهِ أَمْرًا إِلَّا بِأَمْرِهِ إِيَّانَا بِهِ ، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . يقولُ : وَلَمْ يَكُنْ رَبُّكَ ذَا نِسْيَانٍ ، فَيَتَأَخَّرُ تَزْوِيلِي إِلَيْكَ بِنِسْيَانِهِ إِيَّاكَ ، بَلْ هُوَ الَّذِي لَا يَغْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ، [٢٦٦/٣٥٥] وَلَكِنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُدَبِّرُ وَيَقْضِي فِي خَلْقِهِ جَلًّا ثَنَاءً .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . قال : ما نَسِيكَ رَبُّكَ^(٣) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) في ت ، ١ ، ف : « فَإِنَّهُ » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٥/٥ عن مجاهد .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ .

/ يقول تعالى ذكّره: لم يكن ربك يا محمد رب السماوات والأرض وما بينهما نسيًّا؛ لأنه لو كان نسيًّا لم يستقيم ذلك، ولهلك لولا حفظه إياه.

فالرب مرفوع رداً على قوله^(١): ﴿ رَبُّكَ ﴾ .

وقوله: ﴿ فَاعْبُدْهُ ﴾ . يقول: فالزم طاعته، وذلّ لأمره ونهيه، ﴿ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾ . يقول: واصبر نفسك على النفوذ لأمره ونهيه، والعمل بطاعته، تفرّج برضاه عنك، فإنه الإله الذي لا مثل له ولا عدل ولا شبيهة في جوده وكرمه وفضله. ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ . يقول: هل تعلم يا محمد لربك هذا الذي أمرناك بعبادته، والصبر على طاعته مثلاً في كرمه وجوده، فتعبده رجاءً فضله وطوله دونه؟ كلا، ما ذلك بوجوده.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ . يقول: هل تعلم للرب مثلاً أو^(٢) شبيهاً^(٣).

حدّثني سعيد بن عثمان التَّنُوخِيُّ، قال: ثنا إبراهيم بن مهدي، عن عبّاد بن

(١) في الأصل: «قولك».

(٢) في ت ٢: «و».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (١٢٢) من طريق عبد الله به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

عَوَّامٌ ، عن شُعبَةَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ هَلْ تَعَلَّمْ لَهُ سَمِيًّا ﴾ . قال : شَبَّهَا .

حدَّثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ في هذه الآية : ﴿ هَلْ تَعَلَّمْ لَهُ سَمِيًّا ﴾ . قال : هل تعلم له شَبَّهًا ، هل تعلم له مِثْلًا ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : [٢٧/٣٥] ﴿ هَلْ تَعَلَّمْ لَهُ سَمِيًّا ﴾ : لا سَمِيٌّ لِلَّهِ وَلَا عَدْلَ لَهُ ، كُلُّ خَلْقِهِ ^(٢) يُقْرَأُ لَهُ ^(٣) ، وَيَعْرِفُ ^(٤) أَنَّهُ خَالِقُهُ ، وَيَعْرِفُ ذَلِكَ . ثم يقرأ هذه الآية : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ في قوله : ﴿ هَلْ تَعَلَّمْ لَهُ سَمِيًّا ﴾ . يقول : لا شريك له ولا مِثْل .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَيْدَا مَا مِثَّ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا ﴾ ^(٦٦) أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ^(٦٧) .

يقولُ تعالى ذكروه : ويقولُ الإنسانُ الكافرُ الذي لا يصدِّقُ بالبعثِ بعدَ الموتِ : أُخْرَجَ حَيًّا فَأُبْعَثُ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَبَعْدَ الْبَلِيِّ وَالْفَنَاءِ ! إنكارًا منه ذلك ، يقولُ اللهُ تعالى ذكروه : أو لا يذكُرُ الإنسانُ المتعجِّبُ من ذلك ، المنكِرُ قدرةَ اللهِ على إحيائه بعدَ فنائه وإيجاده بعدَ عدمه في خلقِ نفسه ، أن اللهُ خلقه من قبلِ مماته ، فأنشأه بشرًا سويًّا من

(١) في الأصل ، ف : « عن » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥ / ٢٤٥ .

(٣ - ٣) في ت ٢ ، ف : « يقوله » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يعترف » .

غير شىء، ولم يكن من قبل إنشائه إياه ﴿ شَيْئًا ﴾ فيعتبر بذلك ويعلم أن من أنشأه من غير شىء لا يفجز عن إحيائه بعد مماته وإيجاده بعد فنائه .

/ وقد اختلف القراءة فى قراءة قوله: ﴿ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ ﴾؛ فقرأه بعض ١٠٧/١٦ قراءة أهل المدينة والكوفة: ﴿ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ ﴾ . بتخفيف الذال^(١) . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة والبصرة والحجاز: (أولا يذكر الإنسان) . بتشديد الذال والكاف^(٢) ، بمعنى: أو لا يتذكر . والتشديد أعجب إلى وإن كانت الأخرى جائزة؛ لأن معنى ذلك: أو لا يتفكر فيعتبر؟

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْضُرَنَّهُم وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبينه ﷺ: فوربك يا محمد لنحشرن هؤلاء القائلين: أنذا مثنا لسوف [٢٧/٣٥] نُخرج أحياء يوم القيامة من قبورهم، مقرنين بأوليائهم من الشياطين، ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴾ والجثي جمع الجاثي .

كما حدثنا محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴾ . يعنى: القعود، وهو مثل قوله: ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً ﴾^(٣) [الجاثية: ٢٨] .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًا ﴾ .

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٦/٥ عن العوفى به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى ابن أبى

يقول تعالى ذكره: ثم لناخذن من كل جماعة منهم أشدهم على الله عتوا، وتمردا، فلنبدأن بهم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانٌ، عن عليِّ بنِ الأَقرمِ، عن أبي الأَحرصِ: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾. قال: نبدأ بالأكابر فالأكابر جُزْماً^(١).

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾. يقول: أَيُّهُمْ^(٢) أشدُّ للرحمنِ^(٣) معصيةً، وهي معصيته^(٤) في الشُّركِ^(٥).

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ الله، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾. يقول: عَصِيًّا^(١).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ

(١) تفسير الثوري ص ١٨٨، ومن طريقه هناد في الزهد ص ٢٥٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من: الأصل، ت ١.

(٣) في ت ٢: «على الرحمن».

(٤) في الأصل، ص: «معصية».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى ابن أبي حاتم مختصراً.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى المصنف.

قوله: ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ ﴾ . قال أمية . وقوله: ﴿ عَيْنًا ﴾ . قال: كُفْرًا^(١) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ١٠٨/١٦
مجاهدٍ مثله ، وزاد فيه : قال ابن جريج : فَلْتَبَدَأَنَّ بِهِمْ^(٢) .

وَالشَّيْعَةُ هُمُ الْجَمَاعَةُ الْمُتَعَاوِنُونَ عَلَى الْأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ : تَشَايَعَ الْقَوْمُ . إِذَا تَعَاوَنُوا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ الشَّجَاعِ : إِنَّهُ لَمُشَيِّعٌ . أَى : هُوَ^(٣) مُعَانٌ .

فمَعْنَى الْكَلَامِ : ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ جَمَاعَةٍ تَشَايَعَتْ عَلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ ، أَشَدَّهُمْ عَلَى اللَّهِ عُتُوًّا ، فَلْتَبَدَأَنَّ بِأَصْلَابِهِمْ جَهَنَّمَ . [٢٨/٣٥] وَالتَّشَايَعُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ التَّفَرُّقُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانُوا شَيْعًا ﴾ . [الأعام: ١٥٩ ، والرؤم: ٣٢] يَعْنِي بِهَا^(٤) فِرْقًا . وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ أَوْ سَعْدٍ^(٥) : إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولَ : سَيِّعْتَ بَيْنَ أُمَّتِي . بِمَعْنَى : فَرَّقْتَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَل ثناؤه: ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ .
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَنْزِعُهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَوْلَاهُمْ بِشِدَّةِ الْعَذَابِ ، وَأَحْقَهُمْ بِعَظِيمِ الْعُقُوبَةِ .

وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٤ إلى أبي عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ، ف .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ف : «أسعد» .

بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ . قال : أَوْلَى بِالخُلُودِ فِي جَهَنَّمَ ^(١) .

وهذا الذى قاله ابن جريج قول لا معنى له ؛ لأن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ينزغهم من كل شيعية من الكفرة أشدّهم كفرا ، ولا شك أنه لا كافر بالله إلا مُخَلَّدٌ فى النار ، فلا وَجْه ، وجميعهم مُخَلَّدون فى جهنم ، لأن يقال : ثم لنحن أعلم بالذين هم ^(٢) أحقُّ بالخلود من هؤلاء المُخَلَّدين . ولكن المعنى فى ذلك ما ذكرنا . وقد يحتمل أن يكون معناه : ثم لنحن أعلم بالذين هم أَوْلَى ببعض طبقات جهنم صِلِيًّا .

« والصِّلِيُّ » مصدرُ : صَلَيْتَ تَصْلِي صِلِيًّا . و« الصِّلِيُّ » فعولٌ ، ولكنَّ واؤها انقلبت ياءً فاندغمت ^(٣) فى الياء التى بعدها التى هى لام الفعل ، فصارت ياءً مشددةً .

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ أَيْهَا النَّاسُ إِلَّا وَاَرِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (٧١) .

يقول تعالى ذكره : وإن منكم أيتها الناس إلا واردها كان على ربك يا محمد ، إيرادهموها قضاءً مقضيًّا ، قد قضى ذلك وأوجبته فى أم الكتاب .

واختلف أهل العلم فى معنى « الورود » الذى ذكره الله فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هو الدخول .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٠ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « فأدغمت » .

عمرو بن دينار، قال: أخبرني من سَمِعَ ابنَ عباسٍ يُخَاصِمُ نَافِعَ بنَ الأزرقِ، قال: فقال ابنُ عباسٍ: الوُرُودُ الدُّخُولُ. وقال نافعٌ: لا. قال: فقراً / ابنُ عباسٍ: ١٠٩/١٦ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]. أُوْرُودٌ هو أم لا؟ وقال: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨]. أُوْرُودٌ هو أم لا؟ أمّا أنا وأنت فسندخلها، فانظر هل نخرج منها أم لا؟ وما أرى الله مُخْرِجَكَ منها [٢٨/٣٥] بتكذيبك. قال: فَضَحِكَ نَافِعٌ^(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءِ بنِ رباحٍ، قال: قال أبو راشدٍ الحزورِيُّ: ذَكَرُوا هَذَا، فقال الحزورِيُّ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيهَا﴾. [الأنبياء: ١٠٢]. قال ابنُ عباسٍ: وَيَلِكُ أَمَجْنُونٌ^(٢) أنت؟ أين قوله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾؟ وقوله^(٣): ﴿وَسَوْفَ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدَا﴾؟ قال^(٤): ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ والله؛ إن كان دعاءً من مَضَى: اللهم أخرجني من النارِ سالماً، وأدخلني الجنةَ غانماً^(٥).

قال ابنُ جريجٍ: يقول^(٦): الورودُ الذي ذكره الله في القرآنِ الدُّخُولُ، ليردَّنها

(١) تفسير عبد الرزاق ١١/٢، وأخرجه هناد في الزهد (٢٢٩) من طريق ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس بأخصر من هذا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن مجاهد، عن ابن عباس، وتقدم أوله في ٥٦٣/١٢.

(٢) في الأصل: «مجنون».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) في م، ف: «وقوله».

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٤٨ عن ابن جريج به، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ٤/٣٥٤ عن عطاء به.

(٦) في الأصل: «نقول».

كُلُّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، فِي الْقُرْآنِ أَرْبَعَةٌ أُرْوَادٌ: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾، ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾، ﴿وَسَوْفَ الْمَجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًا﴾، ﴿وَإِن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾.

حدَّثني محمد بن سعيد، ثنى أبي، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾: يعنى البرّ والفاجر، ألم تسمع إلى قول الله لفرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَّسِ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾؟ قال: ﴿وَسَوْفَ الْمَجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًا﴾، فسَمَّى الْوَرْدَ^(١) فِي النَّارِ دُخُولًا، وليس بصادِر^(٢).

حدَّثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن بكّار بن أبي مروان، عن خالد بن معدان، قال: قال أهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة: ألم يعدنا ربنا الورود على النار؟ قال: قد مرزتم عليها وهي خامدة^(٣). قال ابن عرفة، قال: مروان، قال بكّار بن أبي مروان، أو قال: جامدة^(٤).

حدَّثنا محمد بن المثني، قال: ثنا مرحوم بن عبد العزيز، قال: ثنى أبو عمران

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «الورود».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٨/٥ عن العوفي به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٠، ٢٨١ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) في الأصل: «جامدة».

والأثر أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ٤/٣٤٦ - ومن طريقه البيهقي في الشعب عقب الأثر (٣٧٣) - عن مروان بن معاوية به. وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٠٧)، وأبو عبيد في ٤/٣٤٧، وابن أبي شيبة ١٣/٥٦١، وهناد في الزهد (٢٣١)، وأبو نعيم في الحلية ٥/٢١٢ من طريق سفيان، عن ثور - وعند ابن المبارك: رجل - عن خالد. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨١ إلى عبد بن حميد والحكيم وابن الأنباري في المصاحف.

(٤) في الأصل: «خامدة».

الجَوْنِيُّ ، عن أبي الجَلْدِ^(١) قال : تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمًا نَارًا ، فَمَاذَا^(٢) أَعْدَدْتُمْ لَهَا ؟ قَالَ :
فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (٧١) ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ
اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابنُ عُثَيْبَةَ ، عن الجُرَيْرِيِّ ، عن أبي السَّلِيلِ ، عن
غَنِيمِ^(٤) بنِ قَيْسٍ ، قَالَ : ذَكَرُوا وِرْوَدَ النَّارِ ، فَقَالَ كَعْبٌ : تُمَسِّكُ النَّارُ لِلنَّاسِ كَأَنَّهَا مَتْنُ
إِهَالَةٍ^(٥) ، حَتَّى يَسْتَوِيَ عَلَيْهَا أَقْدَامُ الْخَلَائِقِ ، بَرَّهْمٌ وَفَاجِرِهِمْ ، ثُمَّ يُنَادِيهَا مُنَادٍ : أَنْ
أَمْسِكِي أَصْحَابَكَ ، وَدَعِي أَصْحَابِي . قَالَ : فَيُخَسَفُ بِكُلِّ وَلِيِّ لَهَا ، وَلَهْبِي أَعْلَمُ بِهِمْ
مِنَ الرَّجْلِ بَوْلِدِهِ ، وَيَخْرُجُ الْمُؤْمِنُونَ نَدِيَّةً ثِيَابُهُمْ^(٦) . قَالَ : وَقَالَ كَعْبٌ : مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْ
الْحَازِنِ مِنْ حَزْنَتِهَا مَسِيرَةٌ سَنِيَّةٌ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَمُودٌ^(٧) لَهُ شُعْبَتَانِ^(٨) ، يَدْفَعُ بِهِ
الدَّفْعَةَ ، فَيَصْرَعُ بِهِ فِي النَّارِ سَبْعَمِائَةَ أَلْفٍ^(٩) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ^(٩) يَمَانٍ ، [٢٩٠/٣٥] عن مالكِ بنِ مِغْوِيلٍ ، عن ١١٠/١٦

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « خالد » . وتقدم في ٣٦٠/١ وما بعدها .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ٢ : « فما » .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥٥/٦ من طريق مرحوم بن عبد العزيز به .

(٤) في ت ، ١ ، ف : « تميم » . وينظر تهذيب الكمال ١٢٠/٢٣ .

(٥) الإهالة : كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به مثل الزيت ودهن السمسم ، وقيل : ما أذيب من الألية والشحم . ومتن الإهالة : ظهرها إذا سكنت في الإناء . ينظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣٤٦/٤ .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « أبدانهم » .

(٧ - ٧) في الأصل ، ت ، ٢ : « ذو شعبتين » .

(٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٦٧/٥ من طريق الجريري به دون آخره ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٠٥)

وأبو عبيد في غريب الحديث ٣٤٦/٤ ، وابن أبي شيبة ١٦٩/١٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٦٩/٥ من طريق

الجريري ، عن أبي السليل ، عن غنيم بن قيس ، عن أبي العوام به مطولاً ومختصراً . وذكره السيوطي في الدر

المنثور ٢٨١/٤ عن أبي العوام ، عن كعب وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٩) في ص ، ت ، ١ ، ف : « أبو » .

أبى إسحاق ، قال : كان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه ، قال : ياليت أُمى لم تَلِدْنى . ثم يَبْكى ، فقيل : وما يُبْكِيك يا أبا ميسرة ؟ قال : أَخْبِرْنَا أَنَا وارِدُهَا ، ولم نُخْبِرْ^(١) أَنَا صادرون عنها^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن إسماعيل ، عن قيس ، قال : بَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَواحَةَ فى مرضه ، فبَكَتِ امرأته ، فقال لها^(٣) : ما يُبْكِيك ؟ قالت : رأيتك تَبْكِي فَبَكَيْتُ^(٤) . قال ابن رَواحَةَ : إني قد علمتُ أنى وارِدُ النارَ ، فما أدري أناج منها أنا أم لا^(٥) ؟

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو عمرو داودُ بْنُ الزُّبَيْرِ قانٍ ، قال : سمعتُ الشَّدْيِيَّ يذُكُرُ عن مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ ، عن ابن مسعود : ﴿ وَإِنْ مَنَعْتُمْ إِلَّا وارِدُهَا ﴾ . قال : داخلها^(٦) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَإِنْ مَنَعْتُمْ إِلَّا وارِدُهَا ﴾ قال : يَدْخُلُهَا^(٧) .

حدَّثنا الحسنُ بْنُ يحيى ، قال : أَخْبِرْنَا عَبْدُ الرزاقِ ، عن ابن عُيينَةَ ، عن إسماعيلَ

(١) فى م ، ف : « يخبرنا » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٣/١٣ من طريق ابن يمان به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٢) ، وهناد فى الزهد (٢٢٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤١/٤ ، ١٤٢ من طريق مالك بن مغول به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ا ، ف .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ٢ : « بكيت » .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٠) ، وابن أبى شيبة ٣٥٧/١٣ ، وهناد فى الزهد (٢٢٧) ، وأحمد فى

الزهد ص ٢٠٠ ، والحاكم ٥٨٨/٤ ، وابن عساكر فى تاريخه ١٠٦/٢٨ من طريق إسماعيل به . وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقى فى الشعب .

(٦) أخرجه الحاكم ٥٨٧/٤ من طريق مرة به .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى البيهقى فى البعث .

ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: كان عبد الله بن رباح واضعاً رأسه في حجر امرأته، فبكتي، فبكت امرأته، فقال: ما يُبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكتي. قال: إني ذكرت قول الله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فلا أدري أننجو^(١) منها أم لا^(٢)؟.

وقال آخرون: بل هو الممر^(٣) عليها.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾: يعنى جهنم، مرّ الناس عليها.

حدَّثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: هو الممر^(٤) عليها.

حدَّثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر، قال: أخبرنا إسرائيل، قال: أخبرنا أبو إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. قال: الصراط على جهنم مثل حدّ السيف، فتمرّ الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود البهائم، ثم يمرون والملائكة يقولون: اللهم سلّم سلّم^(٥).

(١) في م، ت، ١، ت، ٢، ف: «أنجو».

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠/٢.

(٣) في ص، م، ت، ٢، ف: «الممر».

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٠/٢.

(٥) أخرجه الطبراني ٩/٢٥٤، ٢٦١ مختصراً، والحاكم ٣٧٥/٢ من طريق إسرائيل به. وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٤/٢٨١ إلى ابن أبي شيبة وابن حميد وابن المنذر.

وقال آخرون: ^(١) «بل الورودُ هو الدُّخُولُ»، ^(٢) ولكنه عنى الكفارَ دونَ المؤمنين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ ، عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُهَا : (وَإِنْ مِنْهُمْ ^(٣) إِلَّا وَارِدُهَا) : يَعْنِي الْكُفَّارَ . قَالَ : لَا يَرِدُهَا مُؤْمِنٌ ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ ثنا عَمْرٌ ^(٥) بْنُ الْوَلِيدِ الشَّيْثِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقْرَأُ ^(٦) : (وَإِنْ مِنْهُمْ ^(٧) إِلَّا وَارِدُهَا) : يَعْنِي الْكُفَّارَ ^(٨) .
وقال آخرون : بل الوردُ عامٌّ لكلِّ ^(٩) مؤمنٍ وكافرٍ ، غيرَ أن ورودَ المؤمنِ المروءِ ، وورودَ الكافرِ الدخولُ .

١١١/١٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :

-
- (١ - ١) في ت ٢: «الورود من» .
 - (٢ - ٢) في ت ٢: «ولكن عنى به» .
 - (٣) في الأصل ، م ، ت ٢: «منكم» .
 - (٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٨/٥ عن أبي داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن الأثير والبيهقي في البعث وينظر البحر المحيط ٢١٠/٦ وقراءة ابن عباس ذكرها ابن خالويه في مختصر الشواذ ص ٨٩ .
 - (٥) في م : «عمرو» .
 - (٦) في ص ، م ، ت ١ ، ف : «يقول» .
 - (٧) في م ، ت ٢ : «منكم» .
 - (٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٨/٥ عن عمر بن الوليد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى ابن أبي حاتم ، كلاهما بلفظ : الظلمة ، بدلا من الكفار ، وقراءة عكرمة ذكرها ابن خالويه في مختصر الشواذ ص ٨٩ .
 - (٩) بعده في الأصل : «كافر» .

﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . قال : وروُدُ المسلمین المروُذ على الجسرِ بينَ ظَهْرَيْهَا ، وورودُ المشركين أن يَدْخُلُوهَا . قال : وقال النبي ﷺ : « الزَّالُونَ وَالزَّالَاتُ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وقد أحاطَ بِالْجِسْرِ سِمَاطَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، دَعَاوَهُمْ ^(١) يَوْمَئِذٍ : يَا اللَّهُ سَلِّمْ سَلِّمْ ^(٢) » .

وقال آخرون : وروُدُ الْمُؤْمِنِ ^(٣) مَا يُصِيبُهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حُمَّى وَمَرِيضٍ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحُمَّى حَظٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ . ثم قرأ : ﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ^(٤) .

حدَّثني عمرانُ بنُ بكَّارٍ الكَلَاعِيُّ ، قال : ثنا أبو المغيرة ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ تميم ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبيدِ اللهِ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : خرج رسولُ اللهِ ﷺ يعوُدُ رجلاً من أصحابِهِ ^(٥) وَعِكَاءً ، وأنا معه ، ثم قال : « إن الله يقول : هي نارِي أُسَلِّطُهَا على عبدِي المؤمنِ ، لتكونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الآخِرَةِ » ^(٦) .

(١) في ت ٢ : « دعاؤهم » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥١/٥ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٤ إلى ابن أبي حاتم موقوفاً كله على ابن زيد دون أول المرفوع منه ، وينظر في المرفوع ما أخرجه البيهقي في الشعب (٣٦٧) من حديث أنس .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « المؤمنين » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٣٥٨/٦ ، والبيهقي في الشعب (٣٧٤) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) في م : « وبه وعك » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (١٠) من طريق أبي المغيرة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٩/٣ - ومن طريق ابن ماجه (٣٤٧٠) - وأحمد ٤٢٢/١٥

وقال آخرون: يَرُدُّهَا الْجَمِيعُ ثُمَّ يَصُدُّرُ عَنْهَا الْمُؤْمِنُونَ بِأَعْمَالِهِمْ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، قال : ثنا السدي ، عن مروة ، عن عبد الله : ﴿ وَإِنْ مَنَكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : يَرِدُونَهَا ثُمَّ يَصُدُّرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا شعبة ، عن السدي ، عن مروة ، عن عبد الله بنحوه ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عبيد المحاربي ، قال : ثنا أسباط ، عن عبد الملك ، عن ^(٣) عبيد الله ، عن مجاهد ، قال : كنت عند ابن عباس ، فأتاه رجل يقال له : أبو راشد ، وهو نافع بن الأزرق ، فقال له : يا بن عباس ، أ رأيت قول الله جل وعز : ﴿ وَإِنْ مَنَكُمْ ﴾

= (٩٦٧٦) - ومن طريق ابن أبي شيبة وأحمد أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٥٦١) - وهناد في الزهد (٣٩١) ، والترمذي (٢٠٨٨) وأبو نعيم في الحلية ٦/٨٦ ، وابن عبد البر في التمهيد ٦/٣٥٩ - وسقط منه ذكر أبي صالح - والحاكم ١/٣٤٥ ، والبيهقي في الشعب (٩٨٤٤) من طريق أبي أسامة ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن إسماعيل به . قال أبو داود - كما في سؤالات الأجرى (٣٢٧) - عن عبد الرحمن بن جابر بن يزيد بن تميم : منكر الحديث ، حدث عنه أبو أسامة وغلط في اسمه فقال : نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر السلمي ، وكل ما جاء عن أبي أسامة : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد . فهو ابن تميم . وينظر تهذيب الكمال ١٧/٤٨٢ ، ١٨/٥ .

(١) أخرجه الترمذي (٣١٦٠) من طريق يحيى بن سعيد ، وأخرجه الحاكم ٤/٥٨٧ من طريق شعبة به ، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٥/٢٤٩ إلى ابن أبي حاتم .

ورواه إسرائيل ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله مرفوعا ، أخرجه أحمد ٧/٢٠٦ (٤١٤١) ، وأبو يعلى (٥٢٨٢ ، ٥٠٨٩) ، والدارمي ٢/٣٢٩ ، والترمذي (٣١٥٩) ، والحاكم ٢/٣٧٥ .

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٥٨٧ من طريق ابن المثني به ، وأخرجه أحمد ٧/١٩٦ (٤١٢٨) ، والترمذي (٣١٦٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٣) بعده في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «أبي» . وينظر تهذيب الكمال ١٩/١٧٨ .

إِلَّا وَارِدَهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ؟ فقال : أما أنا وأنت يا أبا راشدٍ فسَنَرِدُهَا ، فانظُرْ هل نَصُدُّرُ عنها أم لا^(١) !؟

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ^(٢) ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرني أبو الزبير ، أنه سمِعَ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يُسألُ [٣٥ / ٣٠] عن الورودِ ، فقال : نحن يومَ القيامةِ على^(٣) كوى أو كُدى^(٤) ، فوقَ الناسِ ، فتُدعى الأُممُ / بأوثانها وما كانت تعبُدُ ، الأولُ ١١٢ / ١٦ فالأولُ ، فينطلقُ بهم ويتبعونه . قال : ويُعطى كلُّ إنسانٍ منافقٍ ومؤمنٍ نورًا ، وتُعشى ظلمةٌ ، ثم يتبعونه ، وعلى جسرٍ جهنمَ^(٥) حَسَكٌ و^(٦) كَالَيْبُ تأخذُ من شاءَ اللَّهُ ، فيطْفَأُ نورُ المنافقِ ، ويتنجو المؤمنون ، فتَنجو أولُ زمرةٍ كالقمرِ ليلةَ البدرِ ، وسبعون ألفًا لا حسابَ عليهم ، ثم الذين يَلُونهم كأضواءِ نَجْمٍ فى السماءِ ، ثم كذلك ، ثم تحلُّ الشفاعةُ ، فيشفعون ، ويخرجُ من النارِ من قال : لا إلهَ إلا اللهُ . ممن فى قلبه وزنُ شعيرةٍ من خيرٍ ، ثم يُلقون لقاءَ الجنةِ ، ويُهريقُ عليهم أهلُ الجنةِ الماءَ ، فينبَتون نباتَ الشىءِ فى السَّيْلِ ، ثم يسألون ، فيجعلُ لهم الدنيا وعَشْرَةَ أمثالِها^(٧) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/٥ عن المصنف ، وذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٣٥٤/٦ عن مجاهد به ، وفيه زيادة .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عامر » . وينظر تهذيب الكمال ١٣ / ٢٨١ .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « كوى أو كرى » ، والذى فى مصادر التخرىج : كذا - وفى رواية لابن منده : كوا - وكذا - أو كذا - انظر أى ذلك . هذه صورة الحديث فى جميع النسخ ، وفيه تغيير كثير وتصحيح . قال : وقال القاضى عياض : وصوابه : نجى يوم القيامة على كوم ... فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وأنه كان أظلم هذا الحرف على الرواى ، أو امحى فعبّر عنه بكذا وكذا وفسره بقوله : أى : فوق الناس . وكتب عليه : انظر . تنبيهها ، فجمع النقلة الكل ونسقه على أنه من متن الحديث كما تراه . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٤٧/٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف . والحسك جمع حسكة ، وهى شوكة صلبة . النهاية ١ / ٣٨٦ .

(٥) أخرجه أبو عوانة فى مسنده ١ / ١٣٩ ، والطبرانى فى السنة - كما فى التخرىف من النار (ص ٢٥٤) - وابن منده فى الإيمان (٨٥١) من طريق أبى عاصم به . وأخرجه أحمد ٣٢٨ / ٢٣ (١٥١١٥) ، =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن المبارك^(١) ، عن الحسنِ ، قَالَ : قَالَ رجلٌ لأخيه : هل أتاك بأنك واردُ النارِ؟ قَالَ : نعم . قَالَ : فهل أتاك أنك صادِرٌ عنها؟ قَالَ : لا . قَالَ : ففيم الضَّحِكُ؟ قَالَ : فما رَأَى ضاحِكًا حتى لحِقَ باللهِ^(٢) .

حَدَّثَنَا يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابنُ وهبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عمرو بنُ الحارثِ ، أنْ بَكِيْرًا حَدَّثَهُ أَنه قَالَ لِبُشَيْرِ^(٣) بنِ سعيدٍ : إنْ فَلَآنَا يَقُولُ : إنَّ^(٤) وِرودَ النَّارِ^(٥) القِيَامُ عَلَيْهَا . قَالَ بُشَيْرٌ : أمَّا أبو هريرةَ فَسمعته يَقُولُ : إذا كان يومُ القِيَامَةِ فيجتمعُ النَّاسُ ، نادَى مُنادٍ : ليلحقُ كُلُّ أناسٍ^(٦) بما كانوا يعبدون . فيقومُ هذا إلى الحَجَرِ ، وهذا إلى القوسِ^(٧) ، وهذا إلى الخشبيةِ ، حتى يبقى الذين يعبدون اللهَ ، فيأتيهم اللهُ تبارك وتعالى ، فإذا رآوه قاموا إليه ، فيذهبُ بهم فيسلكُ بهم على الصُّراطِ ، وفيه عُثَيْقٌ^(٨) ، فعندَ ذلك يُؤذَنُ بالشفاعةِ ، فيمُرُّ النَّاسُ والنبِيُّونَ يقولون : اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . قال بكيرٌ : فكان ابنُ عميرةَ^(٩) يَقُولُ : فَتَاجِ

= ومسلم ٣١٦/١٩١ ، وعبد الله في السنة (٤٥٧) ، وأبو عوانة ١/١٣٩ ، ١٤٠ ، وابن منده في الإيمان (٨٥٠) من طريق ابن جريج به . وقال الإمام النووي في شرح مسلم ٣/٤٨ : وهو موقوف على جابر ، وليس هذا على شرط مسلم ، إذ ليس فيه ذكر النبي ﷺ ، وإنما ذكره مسلم وأدخله في المسند لأنه روى مسندا من غير هذا الطريق .

(١) في م ، ف : « ابن المبارك » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/١٨٠ .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١١) ، وابن أبي شيبة ١٣/٥٠٠ من طرق عن الحسن .

(٣) في الأصل ، ص ، ف : « لبشير » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ف : « الورود » .

(٥) في الأصل : « إنسان » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الفرس » .

(٧) العليق : شجر من شجر الشوك لا يعظم ، وإذا نشب فيه شيء لم يكد يتخلص من كثرة شوكه ، وشوكه حَجَزٌ شداد . اللسان (ع ل ق) .

(٨) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عمير » .

مُسَلَّمٌ، وَمُكَدَّسٌ^(١) فِي جَهَنَّمَ، وَمَخْدُوشٌ ثُمَّ نَاجٍ.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يرُدُّها الجميع ثم يصدُرُ عنها المؤمنون فينجيهم الله، ويَهْوِي فيها الكفارُ. وورودُهما هو ما تظاهرت به الأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ من مرورهم بها^(٢) على الصراطِ المنصوبِ على متنِ جهنم، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمُكَدَّسٌ فِيهَا.

ذِكْرُ الْأَخْبَارِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا ابنُ إدريس، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أمِّ مبشرِ امرأةٍ [ظ ٣٠/٣٥] زيد بنِ حارثة، قالت: قال رسولُ اللهِ ﷺ وهو في بيتِ حفصة: «لا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ». قالت^(١): فقالت حفصة: يا رسولَ اللهِ، أليس اللهُ يقولُ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «فَمَهْ»^(٢) ﴿ثُمَّ نَجَّى﴾^(٣) الَّذِينَ اتَّقَوْا»^(٤).

حدَّثنا الحسنُ بنُ مدرِك، قال: ثنا يحيى بنُ حمادٍ، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أمِّ مبشر، عن رسولِ اللهِ ﷺ بمثله^(١).

(١) في ص: «فخدس»، وفي م، ت ٢: «منكوس»، وفي ت ١: «مخدش»، وفي ف: «فخدس». وتكدر الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط، ويروى بالشين المعجمة، من الكدش، وهو السوق الشديد، والكدش: الطرد والجرح أيضا. النهاية ٤/١٥٥.

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٣) سقط من: ت ٢. وفي الأصل: «قال».

(٤ - ٤) في الأصل، م: «ينجي الله».

(٥) أخرجه أحمد ٦/٣٦٢ (الميمية)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦١)، والطبراني ١٠٢/٢٥ (٢٦٦) من طريق ابن إدريس به. وأخرجه ابن سعد ٢/١٠١، ٨/٤٥٨ من طريق أبي الزبير، عن جابر. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري وابن مردويه.

(٦) أخرجه الطبراني ١٠٢/٢٥ (٢٦٥) من طريق يحيى بن حماد به.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أم مبشر، عن حفصة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إني لأرجو ألا يدخل النار^(١) إن شاء الله^(٢) أحد شهد بدرًا والحُدَيْيَّة». قالت: فقلت^(٣): أليس الله يقول: ﴿وَلَا يَنْفَعُ الْكُفْرَانَ﴾؟ قال: «فلم تسمعيه يقول: ﴿ثُمَّ نَجَّيْنَا الَّذِينَ آتَقُوا وَنَدَّرْنَا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا﴾^(٤).

١١٣/١٦ /حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيْيَّة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثنى عبيد الله بن المغيرة بن مُعَيْقِب^(٥)، عن سليمان بن عمرو بن عبد العنور^(٦)، «أحد بني^(٧) ليث، وكان في حجر أبي سعيد، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُوضَعُ الصُّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ، عليه حسك كحسك السعدان^(٨)، ثم يستجيز الناس، فناج مسلم، ومجروح به، ثم ناج ومحتبس ومكدر فيها، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد^(٩) تفقد المؤمنون رجالاً كانوا معهم في الدنيا؛ يصلون صلاتهم، ويؤكفون زكاتهم، ويصومون صيامهم، ويحجون حجهم، ويعززون عزوهم، فيقولون: أئى ربنا، عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا؛ يصلون صلاتنا، ويؤكفون زكاتنا،

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٢) بعده في ص، م، ت، ١، ف: «يا رسول الله».

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٨٥، وهناد في الزهد (٢٣٠)، وابن ماجه (٤٢٨١)، وابن أبي عاصم في السنة

(٨٦٠)، وأبو يعلى (٧٠٤٤)، والبخارى في تفسيره ٥/٢٥٢، وفي السنة ٤/١٩٣، والطبراني ٢٣/٣٥٨

من طريق أبي معاوية به.

(٤) في م: «معقب».

(٥ - ٥) في ص، ت، ١، ف: «حدثني».

(٦) السعدان: نبت ذو شوك. النهاية ٢/٣٦٧.

(٧) في ت ١: «الناس».

وَيَصُومُونَ صِيَامَنَا، وَيُحْجُّونَ حَجَّنَا، وَيَغْزُونَ غَزَوَنَا لَا نَرَاهُمْ؟! فيقول: اذهبوا إلى النار، فَمَنْ وَجَدْتُمْ^(١) فيها منهم فأخرجوه^(٢). فيجدونهم قد أخذتهم النار على قدر أعمالهم؛ فمنهم من أخذته النار إلى قدميه، ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه^(٣)، ومنهم من أزرته^(٤)، ومنهم من أخذته إلى عنقه، ولم تغش الوجوه، فيستخرجونهم منها، فيطرخونهم [٣١/٣٥] في ماء الحياة. قيل: وما ماء الحياة يا رسول الله؟ قال: «غسل أهل الجنة». قال^(٥): «فينبثون كما تبتت الزرعة في غثاء السيل، ثم تشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا، فيستخرجونهم منها^(٦)، ثم يتحنن الله برحمته على من فيها، فما يترك فيها عبدا في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا أخرجته منها^(٧)».

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أبي وشعيب بن الليث، عن الليث^(٨) عن خالد بن يزيد، عن^(٩) ابن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «يؤتى بالجيسر - يعني يوم القيامة - فيجعل بين ظهرني جهنم». قلنا: يا رسول الله، وما الجيسر؟ قال:

(١) بعده في الأصل: «منهم».

(٢) في الأصل، ت ٢: «فأخرجوهم»، وفي ص، ت ١، ف: «فأخرجوهم».

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ٢، وفي ص، ت ١، ف: «أردته».

(٤) في الأصل: «ثديه».

(٥) سقط من: م.

(٦) في م، ف: «منهم».

(٧) أخرجه الحسين المروزي في زوائد الزهد (١٢٦٨) من طريق يعقوب بن إبراهيم به. وأخرجه أحمد ١٤١/١٧ (١١٠٨١)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢١١ من طريق ابن عليه به. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٧٦، ١٧٧، وابن ماجه (٤٢٨٠)، والحاكم ٤/٥٨٥، ٥٨٦ من طريق محمد بن إسحاق به. (٨ - ٨) في ص، م، ت ١، ف: «بن خالد عن يزيد».

« مَذْحِجَةٌ مَزَلَّةٌ ، عَلَيْهِ خَطَايِفُفٌ وَكَلَالِيْبُفٌ ، وَحَسَكَةٌ مَفْلُطْحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عَقِيْفَاءُ ^(١) تكونُ بِتَجْدِ ، يُقَالُ لَهَا : السَّعْدَانُ . يَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ ^(٢) ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمَخْدُوشٌ مُسَلَّمٌ ، وَمَكْدُوشٌ ^(٣) فِي جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يَمُرُّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا ، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِي فِي الْحَقِّ ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ لِلجِبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، إِذَا رَأَوْهُمْ قَدْ نَجَّوْا وَيَقِيْ إِخْوَانَهُمْ ^(٤) . »

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عِيْسَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ كَثِيْرٍ بِنِ عُقَيْرٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ أَبِي الزَّبِيْرِ ، قَالَ : سأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الوُرُوْدِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ يَقُوْلُ : « هُوَ الدُّخُوْلُ ، يَرِدُوْنَ النَّارَ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا ، فَأَخِرُ مَنْ يَبْقَى رَجُلٌ عَلَى الصُّرَاطِ يَزْحَفُ ، فَيَرْفَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى / لَهُ شَجَرَةٌ ، قَالَ : يَقُوْلُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْنِيْ مِنْهَا . قَالَ : فَيَدْنِيْهِ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهَا ، قَالَ : ثُمَّ يَقُوْلُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ . قَالَ : ^(٥) فَيَدْخِلُهُ الْجَنَّةَ . قَالَ : ^(٥) يَقُوْلُ : سَلْ . قَالَ : فَيَسْأَلُ . يَقُوْلُ : ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَضْعَافَهُ ، أَوْ نَحْوَهَا . قَالَ : يَقُوْلُ : يَا رَبِّ ، تَسْتَهْزِئُ بِي ؟ قَالَ : فَيَضْحَكُ حَتَّى تَبْدُوَ لَهَوَاتِهِ وَأَضْرَاسِهِ ^(٦) . »

١١٤/١٦

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُوْبَ ، وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ رِشْدِيْنَ ، جَمِيْعًا عَنْ زَبَّانَ ^(٧) بِنِ فَاثِدٍ ، عَنْ

(١) أى : ملوية كالصنارة . النهاية ٣/ ٢٧٦ .

(٢) فى ت ٢ : « الركبان » .

(٣) فى ت ١ : مكدوش . وينظر ص ١١٢ .

(٤) أخرجه البخارى (٧٤٣٩) ، ومسلم عقب ح (٣٠٢/١٨٣) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٠١ ، وأبو عوانة فى مسنده ١٦٩/١ ، وابن حبان (٧٣٧٧) ، والآجرى فى الشريعة (٦٠٠) مختصراً ، وابن منده فى الإيمان (٨١٧) ، وفى الرد على الجهمية (٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٥) جميعاً من طريق الليث به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٦) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٣٩ ، وابن منده فى الإيمان (٨٥٠) من طريق أبى الزبير به .

(٧) فى م : « زياد » . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٨١ .

سهل بن معاذ، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ حَرَسَ وراءَ المسلمين في سبيلِ اللهِ مُتَطَوِّعًا، لا يأخُذُه سلطانٌ بحرسٍ، لم يَزِ النارَ بعَيْنِهِ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ، [٣١/٣٥ظ] فَإِنَّ اللّهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ: ﴿وَلِإِنْ مَنَكُمُ إِلَّا وَارِدُهَا﴾»^(١).

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، قال: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، أَخْبَرَنِي الزهريُّ، عن ابنِ المسيبِ، عن أبي هريرةَ، أن النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ ماتَ له ثلاثةٌ لم تَمَسَّه النارُ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ». يعني الوُزُودَ^(٢).

وأما قولُه: ﴿كَانَ عَلَى رِبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾. فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويله؛ فقال بعضهم: معناه: كان على ربِّك قضاءً مَّقْضِيًّا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿حَتْمًا﴾. قال: قضاءً^(٣).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ: ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾. قال: قضاءً.

وقال آخرون: بل معناه: كان على ربِّك قَسَمًا واجبًا.

(١) أخرجه البخاري في الكبير ٤٤٣/٣ من طريق ابن وهب، عن يحيى، عن رشدين به، وأخرجه أحمد ٣٧٩/٢٤ (١٥٦١٢)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٩٦، وأبو يعلى (١٤٩٠)، والطبراني ١٨٥/٢٠ (٤٠٢، ٤٠٣)، وابن عدى ١٠١٢/٣، من طريق رشدين به.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠/٢. وينظر تخريجه في مسند الطيالسي (٢٤٢٣).

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عمرو داودُ بنُ الزُّبَيْرِ قَانِ ، قال : سَمِعْتُ السَّدِيَّ يَذْكُرُ عَنْ مُرَّةَ الهمدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ . قال : قَسَمًا واجِبًا ^(١) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ . يقولُ : قَسَمًا واجِبًا .
وقد بَيَّنَّتْ القولُ في ذلك .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَنَدَّرْنَا الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنَّتًا ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكره : ﴿ ثُمَّ نَجَّيْنَا ﴾ من النارِ بعدَ ورودِ جميعِهِم إياها ، ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فخافوه بأداءِ فرائضِهِ ، واجتِنابِ معاصِيهِ ، ﴿ وَنَدَّرْنَا الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنَّتًا ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : وَنَدَّعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ، فَعَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ وَعَصَوْا بِرَبِّهِمْ ، وَخَالَفُوا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ فِي النَّارِ ﴿ جَنَّتًا ﴾ . يقولُ : يُزَوِّكَا عَلَى رُكْبِهِمْ .
وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَدَّرْنَا الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنَّتًا ﴾ على رُكْبِهِمْ .

(١) ذكره ابن كثير ٢٥١/٥ عن السدي به .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾ . قَالَ : عَلَى رُكْبِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ [٣٥/٣٢ و] : ﴿ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾ . قَالَ : الْجِثِيُّ شَرُّ الْجُلُوسِ ، لَا يَجْلِسُ الرَّجُلُ جَائِئِيًا إِلَّا عِنْدَ كَرْبٍ يَنْزِلُ بِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾ : إنَّ النَّاسَ وَرَدُوا جَهَنَّمَ وَهِيَ سُودَاءٌ مُظْلِمَةٌ ؛ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَأَضَاءَتْ لَهُمْ حَسَنَاتُهُمْ ، فَأُنْجُوا مِنْهَا ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَأُوبِقَتْهُمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَاحْتَبَسُوا بِذُنُوبِهِمْ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَإِذَا نُتِلَى ﴾ على الناس ﴿ آيَاتُنَا ﴾ التي أنزلناها على رسولنا محمد ﴿ بَيَّنَّتْ ﴾ ، يعني واضحات لمن تأملها وفكر فيها أنها أدلة على ما جعلها الله أدلة عليه لعباده ، ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله وبكتابه وآياته وهم قريش ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . بذلك ^(٣) فصدقوا به وهم أصحاب محمد ، ﴿ أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ﴾ . يعني بالمقام : موضع إقامتهم ، وهي مساكنهم ومنازلهم ، ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًا ﴾ وهو المجلس . يقال منه : نَدَوْتُ الْقَوْمَ أَنْدُوهُمْ نَدْوًا إِذَا جَمَعْتَهُمْ فِي مَجْلِسٍ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : م .

يَقَالُ: هُوَ فِي نَدَى قَوْمِهِ وَفِي نَادِيهِمْ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَمِنَ النَّدَى قَوْلُ حَاتِمٍ^(١):

وَدُعِيَتْ فِي أُولَى النَّدَى وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ حُزْرٍ
/وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ، قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا:
أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ مِتْنَا وَمَنْكُمْ أَوْسَعُ عَيْشًا، وَأَنْعَمُ بَالًا، وَأَفْضَلُ مَسْكَنًا، وَأَحْسَنُ مَجْلِسًا،
وَأَجْمَعُ عَدَدًا وَغَاشِيَةً فِي الْمَجْلِسِ، نَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ؟
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

١١٦/١٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثنا سَفِيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿حَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾. قَالَ: الْمَقَامُ الْمَنْزِلُ، وَالنَّدَى الْمَجْلِسُ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَلِيمَانَ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا عَمِي، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾. قَالَ: الْمَقَامُ الْمَسْكَنُ، وَالنَّدَى الْمَجْلِسُ [٣٢٢/٣٥] وَالنِّعْمَةُ وَالْبَهْجَةُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ لِقَوْمِ فِرْعَوْنَ حِينَ أَهْلَكَهُمْ وَقَصَّ شَأْنَهُمْ فِي الْقُرْآنِ قَالَ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ ﴿٢٥﴾﴾

(١) ديوانه ص ٥٤.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٢/٥ عن الأعمش به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى المصنف والفريراي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وَزُرُوعٍ وَمَقَابِرِ كَرِيمٍ ﴿١﴾ [الدخان : ٢٥ ، ٢٦] . فَاَلْمَقَامُ الْمَسْكُونُ وَالنَّعِيمُ ، وَالتَّيْدِيُّ الْمَجْلِسُ وَالْمَجْمَعُ الَّذِي كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ ، وَقَالَ اللَّهُ فِيمَا قَصَّ عَلَى رَسُولِهِ فِي أَمْرِ لُوطٍ إِذْ قَالَ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ ﴾ . وَالْعَرَبُ تُسَمَّى الْمَجْلِسَ النَّادِيَّ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ؛ قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . يَقُولُ : مَجْلِسًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عاصم ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ ﴾ . قَالَ : قَرِيشٌ تَقُولُهَا لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قَالَ : مَجَالِسُهُمْ يَقُولُونَهُ أَيْضًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذَا نُتِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ : رَأَوْا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي عَيْشِهِمْ خُشُونَةً ، وَفِيهِمْ قَشَافَةٌ ، فَعَرَّضَ أَهْلُ الشَّرِكِ بِمَا تَسْمَعُونَ ، قَوْلُهُ : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . يَقُولُ : مَجْلِسًا ^(٣) .

(١) في النسخ : كنوز . أدخل في هذه الآية آية سورة الشعراء : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٢/٥ عن العوفي عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٣/٥ عن قتادة .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ .^(١) قال : خَيْرٌ مَكَانًا وَأَحْسَنُ مَجْلِسًا^(٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾^(٣) . قال : النَّدِيُّ المَجْلِسُ . وقرأ قولُ اللَّهِ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ . [العلق : ١٧] . قال : مَجْلِسُهُ .

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا ﴾ (٧٤) .

يقول تعالى ذكره : وكم أهلكنا يا محمد قبل هؤلاء القائلين من أهل الكفر للمؤمنين ، إذا تلى عليهم آيات الرحمن : أي الفريقين خير منازل^(٣) وأحسن^(٤) مجالس من قرن هم كانوا أكثر متاع منازل من هؤلاء ، وأحسن منهم منظرًا وأجمل صورًا ، فأهلكنا أموالهم ، وغيرنا صورهم . ومن ذلك قول علقمة بن عبدة^(٥) :

[٣٣/٣٥] كَمِيتٌ كَلُونِ الْأَرْجُونَ نَشْرَتَهُ لِبَيْعِ الرِّدَاءِ^(٦) فِي الصُّوَانِ الْمُكْعَبِ

يعني بالصوان : التخت الذي تصان فيه الثياب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١١ / ٢ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : «مقاما» .

(٤) بعده في : م ، ت ، ١ ، ف : «نديا» .

(٥) ديوانه ص ٨٨ .

(٦) في ف : «الرباء» ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «الرمي» والمثبت من الديوان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثنا سَفِيَانٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿أَحْسَنُ أَثْنَا وَرِيًّا﴾. قَالَ: الرَّثْمِيُّ: الْمَنْظُرُ، وَالْأَثَاثُ: الْمَتَاعُ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنِ شُعْبَةَ، عَنِ سَلِيمَانَ، عَنِ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الرَّثْمِيُّ الْمَنْظُرُ.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثنا معاوية، عَنِ عَلِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَوْلَهُ: ﴿أَحْسَنُ أَثْنَا﴾، مَالًا، وَقَوْلُهُ: ﴿وَرِيًّا﴾. يَقُولُ: مَنْظُرًا^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا عَمِي، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿أَحْسَنُ أَثْنَا وَرِيًّا﴾، الْأَثَاثُ: الْمَالُ، وَالرَّثْمِيُّ: الْمَنْظُرُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا هُوْذَةُ، قَالَ: ثنا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَثْنَا وَرِيًّا﴾. قَالَ: الْأَثَاثُ: أَحْسَنُ الْمَتَاعِ، وَالرَّثْمِيُّ: الْمَالُ.

حَدَّثَنَا بَشِّرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنِ قَتَادَةَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَا وَرِيًّا﴾. أَيْ: أَكْثَرُ مَتَاعًا وَأَحْسَنُ مَرْآةً وَمَنْظُرًا^(٣)، فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ، وَأَفْسَدَ صُورَهُمْ عَلَيْهِمْ، تَبَارَكَ

(١) تفسير سفيان ص ١٨٨، وأخرجه ابن أبي حاتم كما في التعليق ٢٤٨/٤ من طريق الأعمش به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٢/٥، عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما في التعليق ٢٤٩/٤ من طريق معاوية وليس فيه تفسير الرثمي. وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٣/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر.

(٣-٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «منزلة ومستقرا».

وتعالى .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَحْسَنُ أُنْثَاكَ وَرِيءَا ﴾ . قَالَ : أَحْسَنُ صَوْرًا ، وَأَكْثَرُ أَمْوَالًا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، / قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أُنْثَاكَ ﴾ . قَالَ : الْمَتَاعُ ، ﴿ وَرِيءَا ﴾ . قَالَ : فِيمَا يَرَى النَّاسُ ^(٢) .

١١٨/١٦

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ وَبِشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيذٌ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : الْأُنْثَاُ : الْمَالُ ، وَالرَّئِيُ : الْمَنْظَرُ الْحَسَنُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاءِ الخُرَّاسَانِيِّ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَرِيءَا ﴾ : مَنْظَرًا فِي اللَّوْنِ وَالْحُسْنِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَحْسَنُ أُنْثَاكَ وَرِيءَا ﴾ . قَالَ : الرَّئِيُ : الْمَنْظَرُ ، وَالْأُنْثَاُ : الْمَتَاعُ ؛ أَحْسَنُ مَتَاعًا ، وَأَحْسَنُ مَنْظَرًا .

وَحَدَّثْتُ عَنْ الْحَسِينِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ ^(٣) أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، [٣٣٣/٣٥] قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ ^(٣) فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَحْسَنُ أُنْثَاكَ ﴾ . يَعْنِي الْمَالُ ، ﴿ وَرِيءَا ﴾ .

(١) تفسير عبد الرزاق ١١/٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

يعنى المنظر الحسن .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : (وَرِيًّا)^(١) . غير مهموز ، وذلك إذا قُرئ كذلك يتوجه لوجهين ؛ أحدهما أن يكون قارئه أراد الهمزة ، فأبدل منها ياءً ، فاجتمعت الياء المبدلة من الهمز والياء التى هى لام الفعل فأدغمتا فجعلتا ياءً واحدةً مشددةً ؛ ليُلحِقُوا ذلك - إذ كان رأس آية - بنظائره من سائر عروس الآيات قبله وبعده . والآخر أن يكون من : رَوَيْتُ أَرْوَى رَوِيَّةً وَرِيًّا . وإذا أُريدَ به ذلك كان معنى الكلام : وكم أهلكنا قبلهم من قرين ، هم أحسن متاعًا ، وأحسن نظرًا لماله ، ومعرفةً بتدبيره^(٢) . وذلك أن العرب تقول : ما أحسن رَوِيَّةَ فلانٍ فى هذا الأمر . إذا كان حسن النظر فيه والمعرفة به . وقرأ ذلك عامة قرأة العراق والكوفة والبصرة : ﴿ وَرِيًّا ﴾^(٣) . بهمزها ، بمعنى رؤية العين ، كأنه أراد : أحسن متاعًا ومراة . وحكى عن بعضهم أنه قرأه : (أحسن أثنًا وزِيًّا)^(٤) . بالزاي ، كأنه أراد : أحسن متاعًا وهيئةً ومنظرًا . وذلك أن الزِيَّ هو الهيئة والمنظر ، من قولهم : زِيَّتُ الجارية . بمعنى : زَيَّتُها وهيأتها .

وأولى القراءات فى ذلك بالصواب قراءة مَنْ قرأه : ﴿ أَثْنًا وَرِيًّا ﴾^(٥) . بالراء والهمز ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن معناه المنظر ، وذلك هو من رؤية العين ، لا من الرَوِيَّة ؛ فلذلك كان الهمز به أولى ، فإن قرأ قارئ ذلك بترك الهمز وهو

(١) هى قراءة قالون عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر . التيسير ص ١٢١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « لتدبيره » .

(٣) هى قراءة غير قالون وابن ذكوان . المصدر السابق .

(٤) هى قراءة ابن عباس وسعيد بن جببر ، ويزيد البربرى وأبى بن كعب والأعسم المكى ، وزيد ، وهى قراءة

شاذة . ينظر البحر المحيط ٦/ ٢١١ ، وتفسير القرطبي ١١/ ١٤٣ .

(٥) القراءتان (رِيًّا) و(رِيًّا) كلتاها متواترتان .

يريدُ هذا المعنى ، فغيرُ مخطئٍ في قراءته . وأما قراءةٌ من قرأ بالزاي فقراءةٌ خارجةٌ عن قراءةِ القرأة ، فلا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافها قراءتهم ، وإن كان لها^(١) في التأويلِ وجهٌ صحيحٌ .

واختلف أهل العربية في الأثاث ، أجمعٌ هو أم واحدٌ؟ فكان الأحمر^(٢) فيما ذُكر لي عنه يقول : هو جمعٌ وحدثها أثاثه ، كما الحمام جمعٌ وحدثها حمامة ، والسحاب جمعٌ وحدثها سحابة .

وأما الفراء فإنه كان يقول : / لا واحد له ، كما أن المتاع لا واحد له . قال :
والعربُ تجمعُ المتاعَ : أمتعةً ، وأمتيع ، ومُتّع . قال : ولو جمعت الأثاث لقلت :
ثلاثة أثّة وأثث^(٣) .

١١٩/١٦

وأما الرثمي فإن جمعه : أراءء .

[٣٤/٣٥] القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ (٧٥) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء المشركين برئهم ، القائلين إذا تئلى عليهم آياتنا : أي الفريقين منا ومنكم خيرٌ مقامًا وأحسنُ نديًا ، من كان منا ومنكم في الضلالة جائرًا عن الطريق الحق ، سالكًا غير سبيل الهدى ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ . يقول : فليطوّل له الله في ضلّالته ، وليمّله فيها إملاءً .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « لهم » .

(٢) هو على بن المبارك - وقيل : ابن الحسن - الأحمر النحوى شيخ العربية . توفي سنة أربع وتسعين ومائة .
تنظر ترجمته في إنباه الرواة ٢/٣١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٩٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/١٧١ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فِي الضَّلَالَةِ فَلَيْمَدَدَ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ . فليدعه الله في طغيانه ^(١) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

وحدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وقوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قل لهم : من كان منا ومنكم في الضلالة ، فليعمل ^(٢) له الرحمن في ضلاليته إلى أن يأتيهم أمر الله ؛ إما عذاب عاجل ، أو يلقوا ربهم عند قيام الساعة التي وعد الله خلقه أن يجمعهم لها ، فإنهم إذا أتاهم وعد الله بأحد هذين الأمرين ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ ، ومسكننا منكم ومنهم ﴿ وَأَضَعُفُ جُنْدًا ﴾ أهم أم أنتم ، ويتبينون ^(٣) حينئذ أي الفريقين خير مقامًا ، وأحسن نديًا .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ١ ، ف : « فليمدد » ، وفي ت ٢ : « فليملل » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ٢ : « تتبينون » .

الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾ .

يقول تعالى ذكره: ويزيد الله من سلك قصد المحجة، واهتدى لسبيل الرشيد، [ظ٣٤/٣٥] فأمن بربه، وصدق بآياته، فعمل بما أمره الله به، وانتهى عما نهاه عنه ﴿هُدًى﴾ بما يتجدد له من الإيمان بالفرائض التي يفرضها عليه، ^(١) والأعمال التي يوجبها عليه، فيصدق بوجوبها عليه، ^(٢) ويقر بلزوم فرضها إياه، ويعمل بها، فذلك زيادة من الله تعالى ذكره في اهتدائه بآياته هدى على هداه. وذلك نظير قوله: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ آتَيْنَا هَذِهِ بِإِيمَانٍ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]. وقد كان بعضهم يتأول ذلك: ويزيد الله الذين اهتدوا هدى / ينسخ القرآن ومنسوخه، فيؤمن بالناسخ، كما آمن قبل بالنسوخ، فذلك زيادة هدى من الله له على هداه من قبل.

١٢٠/١٦

﴿وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ يقول تعالى ذكره: والأعمال التي أمر الله بها عباده ورضيها منهم، الباقيات لهم غير الفانيات الصالحات، خير عند ربك جزاء لأهلها، وخير مرادًا عليهم من مقامات [٣٣٨/٢] هؤلاء المشركين بالله، وأنديتهم التي يفتخرون بها على أهل الإيمان في الدنيا. وقد بينا معنى الباقيات الصالحات، وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك، ودللتنا على الصواب من القول فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٣).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمر ^(٣) بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: جلس

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ا، ف.

(٢) تقدم في ص ٢٧٤ وما بعدها.

(٣) في الأصل: «عمرو»، وفي تفسير عبد الرزاق: «عمير» ينظر تهذيب الكمال ٢١ / ٣٤٠.

النبى ﷺ ذات يوم ، فأخذ عودًا يابسًا ، فحط ورقه ثم قال : « إن قول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، وسبحان الله ، يحط الخطايا ، كما تحط ورق هذه الشجرة الريح ، خذهن يا أبا الدرداء قبل أن يحال بينك وبينهن ، هن الباقيات الصالحات ، وهن من كنوز الجنة » . قال أبو سلمة : فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث قال : لأهلن الله ، ولأكبرن الله ، ولأسبحن الله ، حتى إذا رأى الجاهل حاسب أنى مجنون^(١) .

[٣٥/٣٥] القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ ﴾ .
يقول تعالى ذكره لبيته محمد ﷺ : أفأريت يا محمد الذى كفر بأدلتنا^(٢) وحججنا فلم يصدق بها ، وأنكر وعيدنا أهل الكفر ، وقال وهو بالله كافر وبرسوله : لأوتين فى الآخرة مالا وولدا .

وذكر أن هذه الآيات أنزلت فى العاص بن وائل السهمي أبى عمرو بن العاص .

ذكر الرواية بذلك

حدثنى أبو السائب وسعيد بن يحيى ، قالا : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن خباب ، قال : كنت رجلاً قيناً^(٣) ، وكان لى على العاص ابن وائل السهمي دئى ، فأتيته أتقاضاه ، فقال : والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد .

(١) تفسير عبد الرزاق ١٢/٢ ، وأخرجه ابن ماجه (٣٨١٣) ، وابن عدى فى الكامل ١٦٧٥/٥ من طريق عمر ابن راشد بنحوه مختصراً .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « آياتنا » .

(٣) القين : الحداد والصانع . النهاية ١٣٥/٤ .

قال: فقلت: واللّه لا أكفرُ بمحمّدٍ حتى تموتَ ثم تُبعثَ. قال: فقال: فإذا أنا ميتٌ ثم بُعثتُ^(١)، جئتنى ولى مالٌ وولّد. قال: فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾^(٢).

حدّثنى به أبو السائب، وقرأ فى الحديث: وولداً.

حدّثنى محمد بنُ سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس: / أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يطلبون العاص ابن وائل السهمى بدّين، فأتوه يتقاضونه، فقال: أستم تزعمون أن فى الجنة فضةٌ وذهباً وحريراً ومن كل الثمرات؟ قالوا: بلى. قال: فإن موعداكم الآخرة، فوالله لأوتينّ مالا وولداً، ولأوتينّ مثل كتابكم الذى جئتم به. فضرب الله مثله فى القرآن، فقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾^(٣).

١٢١/١٦

حدّثنى محمد بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى. وحدّثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد، فى قول الله عز وجل: ﴿لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾. قال العاص بن وائل يقوله^(٤).

(١) بعده فى م: «كما تقول»، وص: «بعد».

(٢) أخرجه مسلم (٣٦/٢٧٩٥)، والترمذى (٣١٦٢)، والنسائى فى الكبرى (١١٣٢٢)، وأخرجه البخارى (٢٠٩١)، ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤، ٤٧٣٥)، ومسلم (٢٧٩٥ / ٣٥،

(٣) والترمذى (٣١٦٢) من طريق الأعمش به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر

وابن أبى حاتم.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثله .

حَدَّثَنَا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ ، فذُكِرَ لنا أن رجلاً^(١) من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ أتى رجلاً [٣٥/٣٥] من المشركين يتقاضاه دينًا له ، فقال له : أليس يزعمُ صاحبُكم أن في الجنةِ حريزًا وذهبًا ؟ قال : بلى ، قال فمיעادُكم الجنةُ ، فوالله لا أومنُ بكتابِكم الذي جئتم به - استهزاءً بكتابِ اللهِ - ولأوتينَّ مالا وولداً . يقولُ اللهُ عز وجل : ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ قال : قال خبابُ بنُ الأرتِّ : كنت قينًا بمكةَ ، فكنت أعملُ للعاصِ بنِ وائلٍ ، فاجتمعتُ لى عليه دراهمُ ، فجئتُ لأتقاضاه ، فقال لى : لا أقضيك حتى تكفرَ بمحمدٍ . قال : قلت : لا أكفرُ بمحمدٍ حتى تموتَ ثم تُبعثَ . قال : فإذا بُعثتُ كان لى مالٌ وولدٌ . قال : فذكرتُ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، فأنزل اللهُ تبارك و تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إلى : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾^(٢) .

واختلفتِ القراءةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ وَوَلَدًا ﴾ . فقراءتهُ عامَّةُ قراءةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ وَوَلَدًا ﴾ . بفتحِ الواوِ من الولدِ ، فى كلِّ القرآنِ^(٣) . غيرَ أن أبا عمرو بنِ العلاءِ خصَّ التى فى سورةِ «نوحٍ» بالضمِّ ، فقراها : (ماله)

(١) فى م : «رجالا» . والذى فى م فيما سيأتى بعد فى هذا الأثر كان بضمير الجمع .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٣/٢ .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر . السبعة ص ٤١٢ .

وَوُلْدُهُ) [نوح: ٢١] ^(١). وأما عاثةُ قراءةِ الكوفةِ غيرِ عاصمٍ، فإنهم قرءوا من هذه السورة من قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا﴾ إلى آخرِ السورة، والتي ^(٢) في «الزخرف»، والتي في «نوح» بالضمِّ وسكونِ اللام ^(٣).

وقد اختلف أهلُ العربيةِ في معنى ذلك إذا ضُمَّت واؤه، فقال بعضهم: ضمُّها وفتحها واحدٌ، وإنما هما لغتان، مثلُ قولهم: العُدْمُ والعَدَمُ، والحزْنُ والحَزَنُ. واستشهدوا لقيليهم ذلك بقولِ الشاعر ^(٤):

فليت فلانًا كان في بطنِ أمِّه وليت فلانًا كان وُلْدَ جِمارِ
/ ويقولُ الحارثُ بنُ حِلْزَةَ ^(٥):

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ تَمَمُّوا مَالًا وَّوَلَدًا
وقولُ زُؤْبَةَ ^(٦):

الحمدُ لله العزیزِ فَرودًا لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ وُلْدِ شَيْءٍ وُلْدًا
وتقولُ العربُ في مثْلِها: وُلْدِكِ مَنْ دَمِّي عَقَيْتِكِ ^(٧). قال: وهذا كلُّه واحدٌ، بمعنى الوَلْدِ. وقد ذُكِرَ لي ^(٨) أن قيسًا جعلَ الوُلْدَ جمعًا، والوَلَدَ واحدًا. ولعلَّ الذين

(١) وكذا قرأ ابن كثير. المصدر السابق.

(٢) في النسخ: «اللتين» والثبت هو الصواب، فذكر الولد في سورة الزخرف ورد مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾ [الزخرف: ٨١].

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي: ينظر المصدر السابق.

(٤) البيت في اللسان (ول د) وفي المحاسب ٣٦٥/١ غير منسوب.

(٥) البيت في معاني القرآن ١٧٣/٢، واللسان (ول د).

(٦) البيت ليس في ديوانه. وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٥/٥.

(٧) له قصة تنظر في مجمع الأمثال ٤٢٤/٣.

(٨) ليست في الأصل، ص، ت، ١.

قرءوا ذلك بالضمِّ فيما اختاروا فيه الضمِّ ، إنما قرءوه كذلك ليفرّقوا به بين الجمع والواحد .

والذى هو أولى بالصواب من القول في ذلك عندى أن الفتح في الواو من الولد [٣٦/٣٥] والضمُّ فيها بمعنى واحد ، وهما لغتان ، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيبت الصواب ، غير أن الفتح أشهر اللغتين فيهما ؛ فالقراءة به أعجب إلى لذلك .

وقوله : ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أعلم هذا القائل هذا القول علم الغيب ، فعلم أن له في الآخرة مالا وولدا باطلاعه على علم ما غاب عنه ؟ ﴿ أَرِ أَخْذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ . يقول : أم آمن بالله وعمل بما أمره به ، وانتهى عما نهاه عنه ، فكان له بذلك عند الله عهدا أن يؤتبه ما يقول من المال والولد ؟ .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَرِ أَخْذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ . بعمل صالح قدّمه ^(١) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ (٧٩) وَنُرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿ (٨٠) ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ كَلَّا ﴾ ليس الأمر كذلك ، ما اطلع الغيب ، فعلم صدق ما يقول ، وحقيقة ما يذكُر ، ولا اتخذ عند الرحمن عهدا بالإيمان به وبرسوله ، والعمل بطاعته ، بل كذب وكفر . ثم قال تعالى ذكره : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ . يقول : سنكتب ما يقول هذا الكافر بربه ، القائل : لأوتين في الآخرة مالا وولدا . ﴿ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ . يقول : ونزيده من العذاب في جهنم بقيله الكذب والباطل في الدنيا ، زيادة على عذابه ؛ بكفره بالله .

(١) عزاه النسيوطى فى الدرر المشور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم .

وقوله: ﴿وَنَرِيئُهُ مَا يَقُولُ﴾ . يقولُ جل ثناؤه: ونُهَيْلِكَ^(١) هذا القائل: -
 لأوتيين في الآخرة مالا وولداً - وماله وولده، ويصيرُ لنا ماله وولده دونه،
 ﴿وَيَأْتِينَا﴾ هو يوم القيامة ﴿فَرْدًا﴾ وحده لا مال معه ولا ولد.
 / وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

١٢٣/١٦

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني
 الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ
 قوله: ﴿وَنَرِيئُهُ مَا يَقُولُ﴾: ماله وولده، وذلك الذي قال العاصُ بنُ وائلٍ^(٢).
 حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن
 مجاهدٍ مثله.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةٍ قوله [٣٥/٣٦ظ]:
 ﴿وَنَرِيئُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ لا مال له ولا ولد.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن
 قتادةٍ في قوله: ﴿وَنَرِيئُهُ مَا يَقُولُ﴾. قال: ما عنده، وهو قوله: ﴿لَأُوتِيَنَّ مَالًا
 وَوَلَدًا﴾. وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ: (وَنَرِيئُهُ مَا عِنْدَهُ)^(٣).

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَنَرِيئُهُ
 مَا يَقُولُ﴾. قال: ما جمع من الدنيا وما عمل فيها. قال: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾. قال:

(١) في م: «نسلب».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٦/٥، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

فردًا من ذلك ، لا يَبْتَعُهُ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ . يقول : نرثه^(١) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) .

يقول تعالى ذكره : واتخذوا محمدًا هؤلاء المشركون من قومك آلهة يعبدونها من دون الله ؛ لتكون هؤلاء الآلهة لهم عزًا ، يمتنعونهم من عذاب الله ، ويتخذون عبادتهموها عند الله زلفى . وقوله : ﴿ كَلَّا ﴾ يقول تعالى ذكره : ليس الأمر كما ظنوا وأملوا من هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله في أنها تُنْقِذُهُمْ^(٢) من عذاب الله ، وتُنَجِّيهِمْ منه ، ومن سوء إن أراد بهم ربهم . وقوله : ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولكن ستكفروا الآلهة في الآخرة بعبادة هؤلاء المشركين يوم القيامة إياها . وكفرهم بها قبلهم لربهم : ﴿ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ [القصص: ٦٣] ، فجحدوا أن يكونوا عبدوهم أو أمرؤهم بذلك ، وتبرؤوا منهم ، وذلك كفرهم بعبادتهم .

وأما قوله : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : وتكون آلهتهم عليهم عونًا . قال : الضدُّ : العون .

(١) كذا في النسخ ، وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٥٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ : ماله وولده .

(٢) في ص : « تبعدهم » ، وفي ت ١ ، ف : « تعيدهم » .

ذِكْرٌ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

/ حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . يقولُ : أعوانًا^(١) .

١٢٤/١٦

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى . وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [٣٧/٣٥] ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : عونًا عليهم تُخَاصِمُهُمْ وَتُكذِّبُهُمْ^(٢) .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : أو ثائهم يومَ القيامةِ في النارِ . وقال آخرون : بل عُني بالضدِّ في هذا الموضعِ القُرْناءُ .

ذِكْرٌ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، قَالَ : ثنا عمي ، قَالَ : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . يقولُ : ويكُونُونَ عليهم قُرْناءً^(٣) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٥٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٥٧ .

ضِدًّا ﴿﴾ : قرناء في النار؛ يلعن بعضهم بعضًا ، ويتبرأ بعضهم من بعض^(١) .
 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي
 قَوْلِهِ : ﴿ ضِدًّا ﴾ . قَالَ : قرناء في النار^(٢) .
 وقال آخرون : معنى الضد ههنا : العدو .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
 الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قَالَ : أعداء^(٣) .
 وقال آخرون : معنى الضد في هذا الموضع : البلاء .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَكُونُونَ
 عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قَالَ : يكونون عليهم بلاء^(٤) .
 الضد : البلاء ، وال ضد في كلام العرب : هو الخلاف ، يقال : فلان يضاذ
 فلانًا في كذا ، إذا كان يخالفه في صنيعه ، فيفسد ما أصلحه ، ويصلح ما أفسده .
 وإذا كان ذلك معناه ، وكانت آلهة هؤلاء المشركين الذين ذكّرهم الله في هذا الموضع
 يتبرءون منهم ، وَيَتَنَفَّوْنَ^(٥) يومئذ ، صاروا لهم أضدادًا ، فوصفوا بذلك .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٥٧ .

(٥) يتنفون : يتعدون . الوسيط (ن ف ي) .

وقد اختلف أهل العربية في وجه توحيد الضد، وهو صفة جماعة؛ فكان بعض نحويي البصرة يقول: / وُحِدَ لأنه يكون جماعةً وواحدًا، مثل الرصد والأرصاء. قال: ويكون الرصد أيضًا للجماعة.

١٢٥/١٦

وقال بعض نحويي الكوفة: وُحِدَ لأن معناه: عونًا.

وذكر أن أبا نهيك كان يقرأ ذلك، كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، قال: سمعت أبا نهيك الأزدي يقرأ: (كُلًّا^(١) سَيَكْفُرُونَ). يعنى: الآلهة [٣٧/٣٥] كلها^(٢) أنهم سيكفرون بعبادتهم^(٣).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿الَّذِينَ آمَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمَ آزًا^(٨٣) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا^(٨٤)﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تر يا محمد أنا أرسلنا الشياطين على أهل الكفر بالله ﴿تَوَزُّهُمَ﴾. يقول: تحركهم بالإغواء والإضلال، فتزعجهم إلى معاصي الله، وتغريهم بها حتى يواقعوها، ﴿آزًا﴾: إزعاجًا وإغراءً^(٤).
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس،

(١) في ت ٢: «كل».

(٢) في الأصل، ص، ت ١، ت ٢: «كلا».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن أبي حاتم. وينظر تفسير ابن كثير ٢٥٧/٥.

(٤) في ص، م، ت ١، ف: «إغواء».

قوله: ﴿ تَوَّزَّهُمْ أَزًّا ﴾ . يقول: تُغْرِبُهُمْ إِغْرَاءً^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : تَوَّزُّ الكافرِينِ إِغْرَاءً فِي الشَّرِكِ : امْضِ امْضِ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، حَتَّى تُوقِعَهُمْ فِي النَّارِ ، امْضُوا فِي الْغَيِّ ، امْضُوا^(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَوَّزَّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُغْرِبُهُمْ إِغْرَاءً^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قَوْلَهُ : ﴿ تَوَّزَّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزْعِجُهُمْ إِزْعَاجًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عثمةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ ، عن قتادةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ تَوَّزَّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزْعِجُهُمْ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِزْعَاجًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَوَّزَّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزْعِجُهُمْ إِزْعَاجًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ^(٥) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَلَّا تَرَى أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفْرِينَ تَوَّزَّهُمْ أَزًّا ﴾ . فقراً : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِضْ لَهُمْ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف : ٣٦] . قال : تَوَّزَّهُمْ أَزًّا ، قال : تُشْلِيهِمْ

إِشْلَاءً^(٥) عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَتُغْرِبُهُمْ عَلَيْهَا ، / كَمَا يُغْرِى الْإِنْسَانَ الْآخَرَ ١٢٦/١٦

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/١٥٠ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/١٢ .

(٥) الإشلاء : الإغراء . اللسان (ش ل ا) .

على الشيء^(١) .

يقال منه : أزرْتُ فلانًا بكذا . إذا أغريته به ، أوْزَه أزا وأزيرًا ، وسمعتُ أزيَرَ القِدْرَ ، وهو صوتٌ غليانها على النار ؛ ومنه حديثُ مطرفٍ عن أبيه ، أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو يصلي ، ولجوفه أزيْرٌ كأزيِرِ المَوْجِلِ^(٢) .

[٣٨/٣٥] وقوله : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكْرُه : فلا تَعْجَلْ على هؤلاءِ الكافرين بطلبِ العذابِ لهم والهلاكِ يا محمدُ ، ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ . يقولُ : فإنما إنما نُؤخِّرُ إهلاكهم ليزدادوا إثمًا ، ونحن نعدُّ أعمالهم كلَّها ونُخصِّصها ، حتى أنفاسهم ؛ لتُجازيهم على جميعها ، ولم نُترك تعجيلَ هلاكهم لخير أردناه بهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ . يقولُ : أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا ، فهي معدودةٌ كسيئاتهم وأجالهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدًّا ﴿٨٥﴾ وَسَوْفَ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : يومَ نجمعُ الذين اتَّقوا الله^(٣) في الدنيا ، فحافوا عقابه ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبي حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٥٨ .

(٢) أخرجه أحمد (١٦٣١٢ ، ١٦٣١٧ ، ١٦٣٢٦) ، وأبو داود (٩٠٤) ، والنسائي (١٢١٣) .

(٣) سقط من : م .

فاجتنبوا لذلك معاصيته ، وأدّوا فرائضه - إلى ربهم ﴿وَقَدَّ﴾ ، يعنى بالوفد^(١) الرُّكبانَ . يقال : وَقَدْتُ على فلانٍ . إذا قَدِمْتَ عليه . وأَوْفَدَ القومَ وفدًا على أميرهم . إذا بعثوا من قبيلهم بعثًا . والوفدُ فى هذا الموضعِ بمعنى الجمعِ ، ولكنّه وُحِدَ ؛ لأنه مصدرٌ ، واحدهم وافتدٌ ، وقد يُجمعُ الوفدُ : الوفودُ كما قال بعضُ بنى حنيفةَ :

إِنى لَمُمْتَدِيحٌ بما^(٢) هو صانِعٌ رَأْسَ الوفودِ مُزَاجِمٌ بِنَ جِساسِ
وقد يكونُ الوفدُ فى هذا الموضعِ جمعَ وافتدٍ ، كما الجلوسُ جمعُ جالسٍ .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى زكريا^(٣) بنُ يحيى^(٣) بنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ إسحاقٍ ، عن الثُّعْمَانِ بنِ سعيدٍ ، عن عليٍّ فى قوله : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْنِ وَقَدَّ﴾ . قال : أمّا والله ما يُحشِرُ الوفدُ على أزجلهم ، ولا يُساقون سَوْقًا ؛ ولكنهم يُؤْتَوْنَ بُنوقٍ لم يَرَ الخلائقُ مثلها ، عليها [٣٨/٣٥] رجالُ الذهبِ ، وأزمتها الزَّبْرَجُدُ ، فيزكبون عليها حتى يَضْرِبُوا أبوابَ الجنةِ^(٤) .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدى ، عن شُعْبَةَ ، عن ١٢٧/١٦

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « بالوفود » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فما » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ . وينظر الجرح والتعديل ٣/٥٩٣ ، ٦٠١ ، وتهذيب الكمال ٩/٣٥٩ ، وتهذيب التهذيب ٣/٣٢٩ ، ٣٣٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١١٩ ، وعبد الله بن أحمد فى زوائده على المسند : المسند ٢/٤٤٧ (١٣٣٣) ، والحاكم ٤/٥٦٥ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٥٨) ، كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٥ لابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وغيرهم .

إسماعيل، عن رجل، عن أبي هريرة: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ .
قال: على الإبل^(١).

حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ . يقول: ركباناً^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير^(٣)، قال: ثنا عمرو بن قيس الملائي، قال: إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن صورة، وأطيبه^(٤) ريحاً، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، إلا أن الله قد^(٥) طيب ريحك، وحسن صورتك. فيقول: كذلك كنت في الدنيا، أنا عملك الصالح، طالما ركبتك في الدنيا، فازكبتني أنت اليوم. وتلا: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾^(٦).

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قوله: ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ . قال: وفداً إلى الجنة^(٧).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابن جريج في

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٩/١٣ من طريق شعبة عن إسماعيل عن أبي هريرة، بدون ذكر «رجل» بين إسماعيل وأبي هريرة. وذكره البغوي في تفسيره ٢٥٥/٥، ونقله ابن كثير في تفسيره ٢٥٩/٥ بإسناده ولفظه، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن حجر في تعليق التعليق ٥٠٩/٣ من طريق عبد الله به، وذكره الطوسي في التبيان ١٣٣/٧، والبغوي في تفسيره ٢٥٥/٥، وابن كثير في تفسيره ٢٥٨/٥، وعلقه البيهقي في شعب الإيمان ٣١٧/١ عن علي بن أبي طلحة به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهما.

(٣) في ص، ت، ١، ف: «بشر».

(٤) في م: «أطيبها». وتقدم على الصواب في ٢١٦/٩.

(٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٦) تقدم تخريجه في ٢١٧/٩.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣/٢ عن معمر به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٩/٥، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٤، ٢٨٥ إلى عبد بن حميد.

قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾. قال: على النَّجَائِبِ^(١).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: سَمِعْتُ سَفِيَانَ

الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾. قال: على الإِبِلِ الثُّوقِ^(١).

وقوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِذَاً﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: وَنَسُوقُ

الكَافِرِينَ بِاللَّهِ، الَّذِينَ أَجْرَمُوا، إِلَى جَهَنَّمَ عِطَاشًا.

والوِزْدُ مصدرٌ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: وَرَدْتُ كَذَا أَرِدُهُ وَرِذَاً. ولذلك لم يُجْمَعْ،

وقد وُصِفَ بِهِ الْجَمْعُ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ

عباسٍ قوله: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِذَاً﴾. قال: عِطَاشًا^(٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدى، عن شعبة، عن

إسماعيلَ، عن رجلٍ، عن أبي هريرة: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِذَاً﴾. قال:

عِطَاشًا^(٣).

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٥٩.

(٢) أخرجه البخاري معلقا عن ابن عباس (فتح الباري ٨/٤٢٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق

عبد الله به، كما في تعليق التعليق ٣/٥٠٩، وأخرجه الحافظ ابن حجر في التعليق ٣/٥٠٩ من طريق عبد الله

به، وعلقه البيهقي في شعب الإيمان ١/٣١٧ عن علي بن أبي طلحة به.

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٦/٢١٧، والقرطبي في تفسيره ١١/١٥٢، ١٥٣، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى ابن المنذر.

[٣٩/٣٥] حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ وَالْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَا: ثنا إسماعيلُ بْنُ غُلَيْبَةَ، عن أبي رَجَاءٍ، قال: سَمِعْتُ الحَسَنَ يَقُولُ في قولِهِ: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. قال: عِطَاشًا^(١).

حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيد^(٢)، عن يونس^(٣)، عن الحسنِ مثله.

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يحيى، قال: أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ، قال: أَخْبَرَنَا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِهِ: ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. قال: ظِمَاءٌ إِلَى النارِ^(٤).

/ حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولِهِ: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾: سَيَقْوُوا^(٥) إِلَيْهَا وَهُمْ ظِمَاءٌ^(٦) عِطَاشٌ.

حَدَّثَنَا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، قال: سَمِعْتُ سفيانَ يَقُولُ في قولِهِ: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. قال: عِطَاشًا.

القولُ في تأويلِ قولِهِ تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ: لَا يَمْلِكُ هَؤُلَاءِ الكافِرُونَ بِرَبِّهِمْ، يا مُحَمَّدُ - يَوْمَ يَحْشُرُ اللهُ المُتَّقِينَ إِلَيْهِ وَفِدَا - الشَّفَاعَةَ؛ حِينَ يَشْفَعُ أَهْلُ الإِيْمَانِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عِنْدَ اللهِ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٢/١٣ (١٦٠٢٥)، وهناد في الزهد (٢٨٦، ٢٨٧) من طريقين آخرين عن الحسن.

(٢) بعده في ص، م، ت، ١، ف: «قال: ثنا سعيد». وسعيد بن أبي عروبة لم يرو عن يونس بن عبيد. ينظر تهذيب الكمال ٥/١١، ٣٢/١٢٤، ٥١٧.

(٣) في ت ١: «قتادة».

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٣/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى عبد بن حميد.

(٥) في ص، م، ت، ١، ت ٢، ف: «سوقوا».

(٦) في م: «ظمء».

فيشفع^(١) بعضهم لبعض ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ﴾ منهم ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ في الدنيا ﴿عَهْدًا﴾ بالإيمان به ، وتصديق رسوله ، والإقرار بما جاء به ، والعمل بما أمر به .
 كما حدثني^(٢) عليّ ، قال : ثنا^(٣) عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ . قال : العهدُ ؛ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، وتبَيَّرُ إلى اللهِ مِنَ الحَوْلِ والقُوَّةِ ، ولا يرجو إلا اللهُ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ . قال : المؤمنون يومئذٍ بعضهم لبعضِ شفعاءُ : ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ . قال : عملاً صالحاً^(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ : أى بطاعته ، وقال فى آيةٍ أُخرى : ﴿لَا نَنْفَعُ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه : ١٠٩] ، تَعَلَّمُوا^(٦) أن الله^(٧) مُشَفِّعُ يَوْمَ القِيَامَةِ^(٨) الْمُؤْمِنِينَ بعضهم فى بعضٍ ؛ ذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : «إِنَّ فى أُمَّتِي رجلاً ، لِيُدْخِلَنَّ اللهُ الجَنَّةَ بشفاعتِهِ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي تَيْمِيمٍ» . وكنا

(١) أى فيشفع هؤلاء الكفار بعضهم لبعض ، كما يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء ١٥١٨/٣ (١٥٧٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ٢٧٢/١ (٢٠٦) ، كلاهما من طريق عبد الله به ، وفى الدعاء : «وهى رأس كل تقوى» بدل «ولا يرجو إلا الله» ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٤ شطره الأول إلى ابن المنذر ، وذكر الطوسى فى التبيان ١٣٤/٧ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢١٧/٦ شطره الأخير .

(٥) فى م : «ليعلموا» ، وفى ت ١ ، ف : «يعلمون» ، وفى ت ٢ : «يعلموا» . وتعلّموا : اعلموا . ينظر اللسان (ع ل م) .

(٦ - ٦) فى م : «يوم القيامة يشفع» . وجاءت العبارة فى الدر المنثور : يشفع المؤمن يوم القيامة .

نُحَدِّثُ أَنْ الشَّهِيدَ يُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، عن أبي المليح، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» ^(٢).

و «مَنْ» فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَنْ﴾ فِي مَوْضِعِ [٣٩/٣٥] نَصَبٍ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَلَا يَكُونُ خَفْضًا بِضَمِيرِ اللَّامِ، وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ نَصَبًا فِي الْكَلَامِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: أَرَدْتُ الْمُرُورَ الْيَوْمَ إِلَّا الْعَدُوَّ، فَإِنِّي لَا أَمُرُّ بِهِ. فَيَسْتَثْنِي الْعَدُوَّ مِنَ الْمَعْنَى. وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: لَا يَمْلِكُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ. فَالْمُؤْمِنُونَ لَيْسُوا مِنْ عِدَادِ ^(٣) الْكَافِرِينَ. وَمَنْ نَصَبَهُ عَلَى أَنْ مَعْنَاهُ: إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا، فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ قَوْلَهُ: لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ لِلْمُتَّقِينَ. فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ حِينَئِذٍ: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا، لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ، إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ / عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا. فَيَكُونُ مَعْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ: إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ

١٢٩/١٦

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٦ مطولا، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، وليس عنده قوله: «أى بطاعته... ورضى له قولا». وأخرج الطبراني في الكبير ٧٦/٢٢ (١٨٨)، وأبو نعيم في الحلية ١٠/٣٠٤، ٣٠٥، والخطيب في تاريخ بغداد ٥/٢٦، من طريق قتادة عن أبي المليح عن وائلة بن الأسقع مرفوعا، قوله: «إن في أمتي رجلا» «تميم». أما قول قتادة: وكنا نحدث أن الشهيد... بيته؛ فقد أخرج هذا الحديث مرفوعا: أبو داود (٢٥٢٢)، وابن حبان (٤٦٦٠)، والآجزي في الشريعة ٣/١٢٤٤، ١٢٤٥ (٨١٣، ٨١٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٦٤، من حديث أبي الدرداء عنه ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد ٦/٢٩، والترمذي (٢٤٤١)، كلاهما من طريق سعيد به، مطولا بزيادة في أوله عندهما. وأخرجه أحمد ٦/٢٨، ٢٩، والترمذي (٢٤٤١) كلاهما من طريق أبي عوانة عن قتادة به، مطولا بزيادة أوله عندهما.

(٣) في ص، ت، ١، ف: «عذاب»، وفي م: «أعداد».

عهدًا . فأما إذا جعل : « لا يملكون الشفاعة » خبرًا عن المجرمين ، فإن « مَنْ » تكونُ حينئذٍ نصبًا على أنه استثناءٌ منقطعٌ ، فيكونُ معنى الكلامِ : لا يملكون الشفاعة ، لكن مَنْ اتخذ منهم عندَ الرحمنِ عهدًا ، يَمْلِكُهُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ نَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشُقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا ﴿٩٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وقال هؤلاء الكافرون بالله : ﴿ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ . ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴾ يقولُ تعالى ذكره للقائلين ذلك من خلقه : لقد جئتم أيها الناسُ شيئًا عظيمًا ، ومن القولِ مُنكرًا .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ شَيْئًا إِذَا ﴾ . يقولُ : قولًا عظيمًا ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴾ . يقولُ : لقد جئتم شيئًا عظيمًا ، وهو المنكرُ مِنَ القولِ ^(٢) .

(١) علقه البخارى عن ابن عباس (الفتح ٨/٤٢٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٤/٢٤٩ - من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٣٤ بلفظ « منكرًا عظيمًا » ، والبغوى فى تفسيره ٥/٢٥٦ بلفظ « منكرًا » ، والقرطبى فى تفسيره ١١/١٥٦ بنفى لفظ التبيان .

[٤٠/٣٥] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عاصِمٍ، قَالَ: ثنا عيسى،
وحدَّثني الحارث، قَالَ: ثنا الحسن، قَالَ: ثنا ورقاء، جميعاً عن^(١) ابن أبي نجيح،
عن مجاهد: ﴿شَيْئًا إِذَا﴾. قَالَ: عَظِيمًا^(٢).

حدَّثنا القاسم، قَالَ: ثنا الحسين، قَالَ: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن
مجاهد مثله.

حدَّثنا الحسن بن يحيى، قَالَ: أخبرنا عبد الرزاق، قَالَ: أخبرنا معمر، عن
قتادة في قوله: ﴿شَيْئًا إِذَا﴾. قَالَ: عَظِيمًا^(٣).

حدَّثني يونس، قَالَ: أخبرنا ابن وهب، قَالَ: قال ابن زيد في قوله: ﴿لَقَدْ
جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾. قَالَ: قد جئتم شيئاً كبيراً من الأمر، حين دعوا للرحمن ولذا^(٤).

وفي «الإد» لغات ثلاث، يقال: لقد جئت شيئاً إداً. بكسر الألف. وإداً.
بفتح الألف. وإداً. بفتح الألف ومدّها، على مثال ماد؛ فاعل. وقراه قراءة
الأمصار^(٥) بكسر الألف^(٥)، وبها نقرأ. وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمى أنه قرأ
ذلك بفتح الألف^(٦)، ولا أرى قراءته كذلك؛ لخلافها قراءة قرأة الأمصار. والعرب

(١) في ص، م، ف: «ثنا».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩ من طريق ورقاء به، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٢٤٩ - عن
ورقاء به، وذكره البغوي في تفسيره ٥/٢٥٦، وابن كثير في تفسيره ٥/٢٦١.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/١٣ عن معمر به، وذكره البغوي في تفسيره ٥/٢٥٦، وابن كثير في تفسيره
٥/٢٦١.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٧/١٣٤ بلفظ «منكراً عظيماً».

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) وكذا قراءة: على بن أبي طالب، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٨٩، وتفسير القرطبي

تقول لكل أمرٍ عظيمٍ: إِذْ، وإمْرٌ، ونُكْرٌ. ومنه قولُ الراجزِ^(١):

قد لقي الأعداء مني نُكْرًا
داهيئةً ذهياءً إِذَا إمْرًا

/ ومنه قولُ الآخرِ^(٢):

* في لهي^(٣) منه وحتل^(٤) إذ *

وقوله: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه: تكادُ
السمواتُ يَنْشَقُّنَّ قِطْعًا مِنْ قِبَلِهِمْ: ﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ ومنه قيل: فَطَرَ نَابِهَ .
إِذَا انْشَقَّ^(٥) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا ﴾ (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿ (٩١) ﴾ . قال: إنَّ الشُّرَكَ فَرَعَتْ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَجَمِيعُ الْخَلَائِقِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، وكادت أن تزولَ منه لعظمةِ اللهِ، وكما لا ينفَعُ مع الشريكِ إحسانُ المشركِ، كذلك نَزَجُوا أن يغفرَ اللهُ ذنوبَ الموحِّدين . وقال رسولُ اللهِ ﷺ: « لَقَنُوا مَوْتَكُمْ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَهَا عِنْدَ مَوْتِهِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .

(١) تقدم في ص ٣٣٧، وفيه «الأقران» بدلا من «الأعداء» .

(٢) البيت في التبيان ١٣٤/٧ غير منسوب .

(٣) اللُّهتُ واللُّهاتُ: حرُّ العطش في الجوف . اللسان (ل ه ث) .

(٤) في ص م، ت ١، ف: «حتل»، وفي التبيان: «حبل». والحتل: تَخَادَعٌ عَنْ غَفْلَةٍ . اللسان (خ ت ل) .

(٥) في ص، ت ١: «شق». وينظر التبيان ١٣٥/٧ .

قالوا: يا رسول الله، فمن قالها في صحته^(١)؟ قال: «تلك أوجب وأوجب». ثم قال: «والذي نفس بيده لو جيء بالسماوات والأرضين^(٢) وما فيهن، وما بينهن، وما تحتهن، فوضعن في كفة الميزان، ووُضعت شهادة أن لا إله إلا الله في الكفة الأخرى؛ [٤٠/٣٥] لَرَجَحَتْ بِهِنَّ»^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ﴾^(٤). قال: الانفطار هو الانشقاق^(٥).

وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا﴾^(٦). «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ: غَضِبَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَاسْتَعْرَثَ جَهَنَّمُ حِينَ قَالُوا مَا قَالُوا»^(٧).

وقوله: ﴿وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ﴾. يقول: وتكاد الأرض تنشق، فتتصدع^(٨) من ذلك، ﴿وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَذَا﴾. يقول: وتكاد الجبال يسقط بعضها على بعض سقوطًا. والهد السقوط. وهو مصدر هددت، فأنا أهدد هداً.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) في المعجم الكبير: «صحة».

(٢) في الأصل، ت ١: «الأرض».

(٣) نقله ابن كثير في تفسيره ٢٦١/٥ بإسناده ولفظه، وأخرج الطبراني في المعجم الكبير ٢٥٤/١٢ (١٣٠٢٤) من طريق عبد الله به الجزء المرفوع من ابن عباس للنبي ﷺ، وذكر السيوطي في الدر المنثور

٢٨٦/٤ الجزء الموقوف على ابن عباس وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) - (٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٤ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٢/٥ عن كعب.

(٧) في ص، ت ١، ت ٢: «فتصدع».

ذِكْرٌ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَتَخِرُّ الْجِبَالَ هَدًّا ﴾ . يقول : هَدْمًا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَتَخِرُّ الْجِبَالَ هَدًّا ﴾ . قال : الهَدُّ : الانْقِصَاضُ .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ١٣١/١٦ ﴿ وَتَخِرُّ الْجِبَالَ هَدًّا ﴾ . قَالَ : غَضِبًا لِلَّهِ . قَالَ : وَلَقَدْ دَعَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَعَلُوا لِلَّهِ هَذَا الَّذِي غَضِبَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ مِنْ قَوْلِهِمْ ، لَقَدْ اسْتَبَاهَمُ وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ ، فَقَالَ : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ . قَالُوا : هُوَ وَصَاحِبَتُهُ وَابْنُهُ . جَعَلُوهُمَا ^(٢) إِلَهَيْنِ ^(٣) مَعَ اللَّهِ ^(٤) ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَاسْتَغْفِرُونَ لِلَّهِ عَفْوَ رَحِيمٌ ﴾ ^(٤) [المائدة : ٧٣ ، ٧٤] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿ (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وتكاد الجبال أن تخِرَّ انْقِصَاضًا ؛ لأنَّ دَعْوَا الرَّحْمَنِ وَلَدًا ؛ فـ « أن » في موضع نصب في قول بعض أهل العربية لا تَصَالِيهَا بِالْفِعْلِ ، وفي قول غيره

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٢٥١/٤ - من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦١/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص : « وجعلوهما » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « معه » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦١/٥ مختصرا بلفظ « غضبا لله » .

فى موضعِ خَفُضِ بضمِيرِ الخافِضِ^(١) ، وقد بيَّنا الصوابَ مِنَ القولِ فى ذلكِ فى غيرِ موضعٍ من كتابنا هذا ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضعِ^(٢) .

وقال [٤١/٣٥]: ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ . يعنى بقوله : ﴿أَنْ دَعَوْا﴾ : أن جعلوا له ولدًا . كما قال الشاعر^(٣) :

أَلَا رَبُّ مَنْ تَدْعُو نَصِيحًا وَإِنْ تَغَيَّبَ^(٤) تَجِدُهُ بَغِيْبٍ غَيْرِ مُنْتَصِحِ الصَّدْرِ
وقال ابنُ أحمَرَ^(٥) :

هوى^(٦) لها مشقَصًا حَشْرًا فَشَبَّرَها^(٧) وكنْتُ أَدْعُو قَدَاها الإئِمِدَ القَرِدَا^(٨)
وقوله : ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ . يقول : وما يَصْلُحُ لله أن يَتَّخِذَ

(١) ينظر معانى القرآن ١٧٣/٢ .

(٢) تقدم فى ٧٢٦/٧ .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١٢/٢ ، والتبيان ١٣٦/٧ ، والبحر المحيط ٢١٩/٦ ، واللسان (د ع و) ، غير منسوب عندهم جميعًا . وجاء فى البحر المحيط هكذا :

أَلَا رَبُّ مَنْ يَدْعَى نَصِيحًا وَإِنْ يَغِيْبُ تجده بغيب منك غير نصيح

(٤) فى الأصل : « يغب » .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ١٣/٢ ، و « من اسمه عمرو من الشعراء » لمحمد بن داود الجراح ص ١٣١ - والشاعر اسمه عمرو بن أحمَرَ ، على ما فى هذا المصدر ص ١٣٠ - والتبيان ١٣٦/٧ ، واللسان (د ع و) ، (ه وى) .

(٦) فى م ، ومصادر التخريج : « أهوى » . وهوى وأهوى ، فى هذا السياق : أسرع . ينظر شرح ديوان زهير ص ٢٤٢ ، واللسان (ه وى) .

(٧) المشقَص : نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض . وسهم حَشْرٌ : مستوى قُدِّد الرِّيش - وقُدُّ الرِّيش : قطع أطرافه وحذفه على نحو الحذو والتدوير والتسوية - . وشَبَّرَها : مرَّقَها . ينظر اللسان (ش ق ص) ، (ح ش ر) ، (ق ذ ذ) ، (شبرق) .

(٨) القَرِد : المتجمِّع الذى يركب بعضه بعضًا . والمعنى أن عدوه صُوبَ لعينه سهمًا فمرَّقَها ، وقد كان الشاعر يقدِّمها للكحل . ينظر اللسان (ق ر د) .

ولداً؛ لأنه ليس كالحلق الذين تغلبهم الشهوات، وتضطربهم اللذات إلى جماع الإنانث، ولا ولد يحدث إلا من أنثى، والله يتعالى عن أن يكون كخلقه. وذلك كقول ابن أحمَرَ^(١):

فى رأسِ خَلْقَاءِ مِن عَنقَاءِ مُشْرِفَةٍ ما يَبْنِى دُونَهَا سَهْلٌ ولا جَبَلٌ
يعنى: لا يضلح ولا يكون.

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (٩٣) ﴿يَقُولُ جَلَّ وَعِزًّا: ما جميع مَنْ فى السماواتِ من الملائكةِ، وفى الأرضِ من البشرِ والإنسِ والجنِّ ﴿إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾. يقول: إلا يأتى ربّه يومَ القيامةِ عبدًا له، ذليلاً خاضعاً مُقِرّاً له بالعبوديةِ، لا نسبَ بينه وبينه. وقوله: ﴿آتَى الرَّحْمَنِ﴾ إنما هو فاعلٌ من أتيتُهُ، فأنا آتية.

القول فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ (٩٤) ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ (٩٥).

يقولُ تعالى ذكره: لقد أحصى الرحمنُ خلقه كلهم، وعدّهم عدداً فلا يخفى عليه مبلّغٌ جميعهم، وعرف عددهم فلا يغزبُ عنه منهم أحدٌ: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾. يقول: وجميعُ خلقه سوف يردُّ عليه يومَ تقومُ الساعةُ، وحيداً لا ناصرَ له من الله، ولا دافعَ عنه؛ فيفضى الله فيه ما هو قاضٍ، ويصنّع به ما هو صانعٌ.

القول فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (٩٦) ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٨. قال فى اللسان (ع ن ق): يصف جبلاً، يقول: لا يبنى أن يكون فوقها سهل ولا جبل أحسن منها. والخلقاء - كما فى اللسان (خ ل ق) - هى السماء.

لَنَا ﴿٩٧﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: إن الذين آمنوا بالله ورُسُلِهِ ، وصدَّقُوا بما جاءهم من عند ربِّهم ، فعَمِلُوا به ؛ فأَحَلُّوا حَلَالَهُ ، وحرَّمُوا [٤١/٣٥] حرامه ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًّا ﴾ في الدُّنْيَا ، في صدورِ عبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عن مسلمِ المَلَائِكِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًّا ﴾ . قال : محبةٌ في الناسِ في الدُّنْيَا^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًّا ﴾ . قال : حُبًّا^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًّا ﴾ . قال : الوُدُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ في الدنيا ، والرِّزْقُ الْحَسَنُ ، واللِّسَانُ الصَّادِقُ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن عُبيدِ المُكْتَبِ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًّا ﴾ . قال : محبةٌ في المسلمين في الدُّنْيَا^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤/٢ من طريق مجاهد به ، بلفظ محبة ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٤/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٤ للفرجاني وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٤/٥ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٤/٥ عن العوفي عن ابن عباس .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٣٧/٧ بلفظ في الدنيا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عن عَنبَسَةَ، عن القاسمِ بنِ أَبِي بَرَّةَ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. قال: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّبِهِمْ إِلَى خَلْقِهِ.

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عاصِمٍ، قَالَ: ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي ١٣٣/١٦ الحارثُ، قَالَ: ثنا الحسنُ، قَالَ: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. قال: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّبِهِمْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ^(١).
حَدَّثَنَا القاسمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثله.

حَدَّثَنَا القاسمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قَالَ: حدثني عليُّ بنُ هاشمٍ، عن ابنِ أبي ليلى، عن الحكمِ، عن سعيدِ بنِ جبيرة، عن ابنِ عباسٍ، قَالَ: يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّبِهِمْ^(٢).
حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا الحكمُ بنُ بَشِيرٍ، قَالَ: ثنا عمرو، عن قتادةَ في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. قال: ما أَقْبَلَ عَبْدٌ إِلَى اللَّهِ إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ، وَزَادَهُ^(٣) مِنْ عِنْدِهِ.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدُ، عن قتادةَ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾: إِي وَاللَّهِ فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ؛ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ هَرَمَ بْنَ حَيَّانَ^(٤) كَانَ يَقُولُ: مَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٩ من طريق ورقاء به، وذكره البغوي في تفسيره ٥/٢٥٧.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٤ عن سعيد عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٧ إلى ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في ص، ت، ١، ف: «زاد».

(٤) في ص، ف: «حسان». وهو هرم بن حيان العبدي، من صغار الصحابة، ترجمته في أسد الغابة

بقلوب المؤمنين إليه ، حتى يزرُقَه مودَّتَهُم ورحمتَهُم^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، أن عثمانَ بنَ عفانَ كان [٤٢/٣٥] يقولُ : ما منَ الناسِ عبدٌ يعملُ خيراً ولا شراً إلا كَسَّاه اللهُ رداءً عملِهِ^(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثَّورِيِّ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾^(٣) . قال : محبةٌ^(٥) .

وذكر أن هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف ؛ حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعيدِ القرطبيِّ ، قال : أخبرنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عمِرانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ أبي سليمانَ بنِ جبيرِ بنِ مُطعِمٍ ، عن أبيه ، عن أمِّهم أمِّ إبراهيمِ بنتِ أبي عُبيدةِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيها ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أنَّه لما هاجر إلى المدينة ، وجد في نفسه على فراقِ أصحابِهِ بمكة ، منهم شَيْبَةُ بنُ ربيعةَ ، وعُتْبَةُ بنُ ربيعةَ ، وأمِّيَةُ بنُ خَلْفٍ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾^(١) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/١٦١ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٩٤ عن قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٤ عن قتادة به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ ، وتفسير الثوري . والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، وقد جاء على الصواب في تفسير الثوري ص ١٣٥ . وهو عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي ، مترجم في تهذيب الكمال ١٦/١٣٠ . (٥) تفسير الثوري ص ١٩٠ ووقع عنده « عن مسلم » وبيننا ذلك في الحاشية السابقة ، وتفسير عبد الرزاق ٢/١٤ عن الثوري عن عبد الله بن مسلم به .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/١٦١ من قول ابن عباس بنحوه ، وذكره أبو حيان في تفسيره ٦/٢٢١ بمعناه ، لكن بلفظ : « قيل نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن عوف ... » إلى آخر ما ذكره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه لكن سماه « عبد الله بن عوف » .

وقوله : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا يا محمدُ هذا القرآنَ بلسانِكَ ، تَقْرؤُهُ ، لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ اتَّقَوْا عِقَابَ اللَّهِ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ - بِالْجَنَّةِ ، ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ يقول : وَلِتُنذِرَ بِهَذَا الْقُرْآنِ عَذَابَ اللَّهِ ، قَوْمَكَ مِنْ قَرِيشٍ ؛ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ لَدِيدٍ وَجَدَلٍ بِالْبَاطِلِ ، لَا يَقْبَلُونَ الْحَقَّ . وَاللُّدُّ : شِدَّةُ الْخِصْمَةِ .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لُدًّا ﴾ . قال : لا يَسْتَقِيمُونَ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ١٣٤/١٦ مجاهدٍ مثله .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ . يقول : لِتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا ظَلَمَةً ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ عن ابن أبي نجيح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ١ ، ف : « لدا » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ عن العوفي عن ابن عباس ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى المصنف . وعند ابن كثير والسيوطي بلفظ : « فجازاً » .

لُدًّا ﴿١﴾: أى جَدَلًا^(١) بالباطل، ذوى لَدَدٍ وخصومية^(٢).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾. قال: فُجَارًا^(٣).

حدَّثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿قَوْمًا لُدًّا﴾. قال: ^(٤) جدلاً ^(٥) بالباطل^(٦).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب [٤٢/٣٥]، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾. قال: ^(٧) الألدُّ الظلوم^(٨). وقرأ قول الله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]^(٩).

حدَّثنا أبو صالح الضَّرَّارِيُّ، قال: ثنا العلاء بن عبد الجبار، قال: ثنا مهدي بن ميمون، عن الحسن في قول الله عز وجل: ﴿وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾. قال: صُمَّا عن الحق^(٩).

(١) في ص، م، ت، ا، ف: «جدالا».

(٢) ينظر تخريج الأثر بعد التالي.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ عن ليث - وهو ابن أبي سليم - به.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١.

(٥) في ص، م، ف: «جدالاً».

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٤/٢. وأخرجه عبد بن حميد كما في فتح الباري ١٣/١٨١ من طريق معمر به.

(٧ - ٧) في ص: «اللدُّ الظلوم»، وفي ت ١: «اللدُّ شديد الخصومة»، وفي ت ٢: «اللدُّ الظلوم»، وفي ف: «اللدُّ» ثم كلمة غير واضحة.

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥.

(٩) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٢٥٨، وابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٥، والسيوطي في الدر المنثور ٤/٢٨٨،

وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وجاء ذكره عند الأخيرين مختصراً بلفظ

«صما».

حَدَّثَنِي ابْنُ «سَنَانِ الْقَزَّازِ»^(١) ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، عن هارونَ ، عن الحسنِ مثله .

وقد بيَّنا معنى الألدِّ فيما مضى بشواهدِهِ ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : وكثيراً أهلَكنا ، يا محمدُ ، قبل قومِكَ من مُشْرِكِي قريشِ : ﴿ مِنْ قَرْنٍ ﴾ يعني : من جماعةٍ مِنَ الناسِ ، إذ سَلَكُوا في خِلافِي وركوبِ معاصِيي مَسْلَكَهُمْ ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ . يقولُ : فهل تُحِسُّ أنت منهم أحداً ، يا محمدُ ، فتراه وتُعَايِنُهُ ، ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يقولُ : أو تسمعُ لهم صوتاً ، بل بادؤوا وهلكوا ، وخالَت مِنْهُم دُورُهُمْ ، وأَوْحَشَت مِنْهُم منازلَهُمْ ، وصاروا إلى دارٍ لا يَنْفَعُهُمْ فيها إلا صالحٌ من عملٍ قَدَمُوهُ . فكذلك قومُك هؤلاء ، صائرون إلى ما صار إليه أولئك ، إن لم يُعَاجِلُوا^(٣) التوبةَ قبلَ الهلاكِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « بشار » ، وفي م : « سنان » ، وفي ت ٢ : « سنان القرآن » . وهو محمد بن سنان القزاز . أما ابن بشار فهو محمد بن بشار المعروف ببندار . وكلاهما يروى عنه المصنف . وينظر الأنساب ٤ / ٤٩١ ، وترجمة أبي عاصم النبيل في تهذيب الكمال ١٣ / ٢٨١ .

(٢) تقدم في ٣ / ٥٧٨ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « يعاجلوا » .

قوله: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ . قال: صوتاً^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله: ﴿هَلْ يُحْسِنُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ . قال: هل ترى عينا ، أو تسمع صوتاً^(٢) .

/ حدثنا بشر ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة قوله: ﴿هَلْ يُحْسِنُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ . يقول: هل تسمع من صوت ، أو ترى من عين^(٣) .

١٣٥/١٦

حدثت عن الحسين ، قال: سمعت أبا معاذ ، يقول: ثنا عبيد ، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ . يعنى: صوتاً^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال: ركز [٤٣/٣٥] الناس: أصواتهم . قال أبو كريب: قال سفيان: ﴿هَلْ يُحْسِنُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ .

حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿هَلْ يُحْسِنُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ . قال: أو تسمع لهم حساً . قال: والركز: الحيس^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤/٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٣٧/٧ بلفظ «الركز الصوت» ، وابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ بلفظه .
(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٣٧/٧ ، وابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ١٣٧/٧ بلفظ «هو الحس» ، والقرطبي في تفسيره ١٦٢/١١ بلفظ «حسا» ، وابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٥ بلفظ صوتا .

قال أبو جعفر: والرُّكُزُ في كلامِ العربِ: الصوتُ الخَفِيُّ، كما قال الشاعرُ^(١):
 فتَوَجَّسَتْ رِكْزًا^(٢) الأَينِسِ فَرَاعَهَا عن ظَهْرِ غَيْبٍ والأَينِسُ سَقَامُهَا
 آخرُ تفسيرِ سورةِ مريمَ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

(١) هو لبيد بن ربيعة، ديوانه ص ٣١١. وجاء البيت في التبيان ١٣٨/٧، وتفسير القرطبي ١١/١٦٢.
 (٢) في ص، م، ت، ١، ت ٢، ف: «ذكر»، وفي الديوان: «رَزَّ». ورَزَّ وركز بمعنى. ينظر الوسيط (رزز). وأشار محقق الديوان في تعقيباته على الآيات أنه يروى أيضا «ركز». والمقصود بـ «الأنيس سقامها» أنها أحست باقتراب الناس يريدون صيدها، ولذا قال: «سقامها».

فهرس الجزء الخامس عشر

- ٥ القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ... ﴾
- ٦ القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة
- ٩ أعمى وأضل سبيلا ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا
- ١٣ إليك ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم
- ١٥ شيئًا قليلا ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف
- ١٦ الممات ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض
- ١٨ ليخرجوك منها ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ... ﴾
- ٢١ القول فى تأويل قوله : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق
- الليل وقرآن الفجر ... ﴾
- ٢٢ القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك
- ربك مقامًا محمودًا ﴾
- ٣٨ القول فى تأويل قوله : ﴿ وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى
- ٥٤ مخرج صدق ... ﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً...﴾ ٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه...﴾ ٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي...﴾ ٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله...﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾ ٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ ٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً﴾ ٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً﴾ ٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبلاً﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء...﴾ ٨٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرًا رسولًا ﴾ ٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكًا رسولًا ﴾ ٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل كفى بالله شهيدًا بينى وبينكم إنه كان بعباده خبيرًا بصيرًا ﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ... ﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظامًا ورفاتًا أننا لمبعوثون خلقًا جديدًا ﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو لم يروا أن الله الذى خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم ... ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورًا ﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورًا ﴾ ٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مشبورًا ﴾ ١٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعًا ... ﴾ ١١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرًا ونذيرًا ... ﴾ ١١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من

- ١١٩ قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿ويخرون للأذقان يكون ويزيدهم﴾
- ١٢٢ خشوعاً ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًا ما تدعوا﴾
- ١٢٣ فله الأسماء الحسنى... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك فى الملك...﴾
- ١٣٧
 - تفسير سورة الكهف
- ١٤٠
 - القول فى تأويل قوله: ﴿الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا...﴾
- ١٤٠
 - القول فى تأويل قوله: ﴿لينذر بأسًا شديدًا من لدنه...﴾
- ١٤٤
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدًا...﴾
- ١٤٦
 - القول فى تأويل قوله: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفًا...﴾
- ١٤٨
 - القول فى تأويل قوله: ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾
- ١٥٥
 - القول فى تأويل قوله: ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهب لنا من أمرنا رشداً﴾
- ١٦١
 - القول فى تأويل قوله: ﴿فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عدداً...﴾
- ١٧٦
 - القول فى تأويل قوله: ﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة...﴾
- ١٨٠
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وإذ اعتزتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته...﴾
- ١٨١
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وإذ اعتزتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته...﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ... ﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ... ﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ... ﴾ ١٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق ... ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ... ﴾ ٢١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً ... ﴾ ٢٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً ... ﴾ ٢٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ... ﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ... ﴾ ٢٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ... ﴾ ٢٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار ... ﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل ... ﴾ ٢٥٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبىء هذه أبداً ... ﴾ ٢٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً ... ﴾ ٢٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ... ﴾ ٢٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فعسى رى أن يؤتىن خيراً من جنتك ... ﴾ ... ٢٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأحيط بشمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ... ﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً ... ﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ... ﴾ ٢٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ... ﴾ ٢٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ... ﴾ ٢٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ... ﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ... ﴾ ٢٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم ... ﴾ ٢٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم

- ٢٩٥ ﴿... فلم يستجيبوا لهم...﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل
 ٢٩٩ مثل...﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى
 ٣٠٠ ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين...﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين
 ٣٠٢ ومنذرين...﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض
 ٣٠٣ عنها...﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وربك الغفور ذو الرحمة...﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وتلك القرى أهلكناها لما ظلموا
 ٣٠٦ وجعلنا لمهلكهم موعدًا﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع
 ٣٠٨ البحرين أو أمضى حقبًا﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما...﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا...﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿قال أرايت إذ أوينا إلى الصخرة
 ٣١٦ فإنى نسيت الحوت...﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما
 ٣١٩ قصصا...﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن
 ٣٣٣ مما علمت رشداً...﴾
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به

- ٣٣٤ ﴿... خبيرًا﴾
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قال فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء
 حتى أحدث لك منه ذكرًا ﴾ ٣٣٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة
 خرقتها... ﴾ ٣٣٥
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى
 صبرًا... ﴾ ٣٣٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ فانطلقا حتى إذا لقيا غلامًا فقتله قال
 أقتلت نفسًا زكية بغير نفس... ﴾ ٣٣٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى
 صبرًا... ﴾ ٣٤٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما
 أهلها... ﴾ ٣٤٥
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل
 ما لم تستطع عليه صبرًا ﴾ ٣٥٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى
 البحر فأردت أن أعيبها... ﴾ ٣٥٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن
 يرهقهما طغيانًا وكفرًا... ﴾ ٣٥٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة
 وكان تحته كنز لهما... ﴾ ٣٦٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ويسألونك عن ذى القرنين... ﴾ ٣٦٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب

- ٣٧٤ ﴿...﴾ في عين حمئة ووجد عندها قومًا... ﴿...﴾
- ٣٧٩ ﴿...﴾ - القول في تأويل قوله : ﴿ قال أما من ظلم فسوف نعذبه... ﴾
- ٣٧٩ ﴿...﴾ - القول في تأويل قوله : ﴿ وأما من آمن وعمل صالحًا فله جزاء الحسنى... ﴾
- ٣٨١ ﴿...﴾ - القول في تأويل قوله : ﴿ ثم أتبع سيئًا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا... ﴾
- ٣٨٤ ﴿...﴾ - القول في تأويل قوله : ﴿ ثم أتبع سيئًا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قومًا لا يكادون يفقهون قولاً... ﴾
- ٤٠٣ ﴿...﴾ - القول في تأويل قوله : ﴿ قال ما مكنى فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ﴾
- ٤٠٤ ﴿...﴾ - القول في تأويل قوله : ﴿ أتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا... ﴾
- ٤١٢ ﴿...﴾ - القول في تأويل قوله : ﴿ قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً ﴾
- ٤١٥ ﴿...﴾ - القول في تأويل قوله : ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض... ﴾
- ٤٢٠ ﴿...﴾ - القول في تأويل قوله : ﴿ الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً ﴾
- ٤٢١ ﴿...﴾ - القول في تأويل قوله : ﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ﴾
- ٤٢٣ ﴿...﴾ - القول في تأويل قوله : ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً... ﴾
- ٤٢٩ ﴿...﴾ - القول في تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾
- ﴿...﴾ - القول في تأويل قوله : ﴿ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا

- ٤٣٠ آياتى ورسلى هزوا ﴿﴾
 - القول فى تاويل قوله : ﴿﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 ٤٣٠ كانت لهم جنات الفردوس نزلاً... ﴿﴾
 - القول فى تاويل قوله : ﴿﴾ قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربى
 ٤٣٧ لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً ﴿﴾
 - القول فى تاويل قوله : ﴿﴾ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى
 ٤٣٩ إنما إلهكم إله واحد... ﴿﴾
 - تفسير سورة مريم عليها السلام ٤٤٣
 - القول فى تاويل قوله : ﴿﴾ كهيعص ﴿﴾ ٤٤٣
 - القول فى تاويل قوله : ﴿﴾ ذكر رحمت ربك عبده زكريا... ﴿﴾ ٤٥٢
 - القول فى تاويل قوله : ﴿﴾ وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت
 ٤٥٥ امرأتى عاقراً... ﴿﴾
 - القول فى تاويل قوله : ﴿﴾ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه
 ٤٦١ يحيى... ﴿﴾
 - القول فى تاويل قوله : ﴿﴾ قال رب أنى يكون لى غلام وكانت
 ٤٦٣ امرأتى عاقراً... ﴿﴾
 - القول فى تاويل قوله : ﴿﴾ قال كذلك قال ربك هو على هين... ﴿﴾ ٤٦٦
 - القول فى تاويل قوله : ﴿﴾ فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم
 ٤٧٠ أن سبحوا بكرةً وعشيًا ﴿﴾
 - القول فى تاويل قوله : ﴿﴾ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم
 ٤٧٣ صبيًا... ﴿﴾
 - القول فى تاويل قوله : ﴿﴾ وبرًا بوالديه ولم يكن جبارًا عصيًا... ﴿﴾ ٤٨٠
 - القول فى تاويل قوله : ﴿﴾ واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من

- ٤٨٢ ﴿...﴾ أهلها مكانًا شرقيًا...
 - القول فى تأويل قوله: ﴿قالت إني أعود بالرحمن منك إن كنت
 تقيًا...﴾ ٤٨٦
 - القول فى تأويل قوله: ﴿قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسنى
 بشر...﴾ ٤٨٨
 - القول فى تأويل قوله: ﴿فحملته فانتبذت به مكانًا قصيًا...﴾ ٤٩٠
 - القول فى تأويل قوله: ﴿فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل
 ربك تحتك سرّيًا...﴾ ٥٠٠
 - القول فى تأويل قوله: ﴿فكلى واشربى وقرى عينًا...﴾ ٥١٥
 - القول فى تأويل قوله: ﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت
 شيئًا فريًا﴾ ٥٢٠
 - القول فى تأويل قوله: ﴿يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء
 وما كانت أمك بغيًا﴾ ٥٢٢
 - القول فى تأويل قوله: ﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى
 المهد صبيًا﴾ ٥٢٦
 - القول فى تأويل قوله: ﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلنى
 نبيا...﴾ ٥٢٧
 - القول فى تأويل قوله: ﴿وبرًا بوالدتى ولم يجعلنى جبارًا شقيًا...﴾ ٥٣٢
 - القول فى تأويل قوله: ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه
 يمترون﴾ ٥٣٤
 - القول فى تأويل قوله: ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه...﴾ ٥٣٨
 - القول فى تأويل قوله: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين
 كفروا من مشهد يوم عظيم﴾ ٥٤١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون
اليوم فى ضلال مبين ﴾ ٥٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر... ﴾ ... ٥٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا
يرجعون ﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقًا
نبيًا... ﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أبت إنى قد جاعنى من العلم ما لم يأتك
فاتبعنى أهدك صراطًا سويا ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان
كان للرحمن عصيًا ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من
الرحمن فتكون للشيطان وليًا ﴾ ٥٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال أراغب أنت عن آلهتى يا
إبراهيم... ﴾ ٥٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال سلام عليك سأستغفر لك ربي
إنه كان بى حفيًا... ﴾ ٥٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله
وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبيا... ﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصًا
وكان رسولًا نبيا ﴾ ٥٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وناديناه من جانب الطور الأيمن وقريناه
نجيًا... ﴾ ٥٥٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً ﴾ ٥٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً ﴾ ٥٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً... ﴾ ٥٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين... ﴾ ٥٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا ﴾ ٥٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً... ﴾ ٥٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب... ﴾ ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشيًّا ﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقياً ﴾ ٥٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك... ﴾ ٥٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده... ﴾ ٥٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حياً... ﴾ ٥٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم

- ٥٨٧ ﴿ حول جهنم جنبًا ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم لننزعن من كل شعبة أئهم أشد على
- ٥٨٧ ﴿ الرحمن عتياً ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم لنحن أعلم بالذین هم أولى بها
- ٥٨٩ ﴿ صلياً ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك
- ٥٩٠ ﴿ حتماً مقضياً ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم ننجى الذین اتقوا ونذر الظالمین
- ٦٠٦ ﴿ فيها جنباً ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بینات قال الذین
- ٦٠٧ ﴿ كفروا للذین آمنوا ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن
- ٦١٠ ﴿ أثاثاً ورثياً ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من كان فى الضلالة فليمدد له
- ٦١٤ ﴿ الرحمن مدّاً ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ویزید الله الذین اهتدوا هدی والباقيات
- ٦١٦ ﴿ الصالحات خیر عند ربك ثواباً وخیر مردّاً ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفرايت الذی كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا
- ٦١٧ ﴿ وولداً ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كلا سنكتب ما يقول ونمدد له من
- ٦٢١ ﴿ العذاب مدّاً ... ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة لیکونوا
- ٦٢٣ ﴿ لهم عزّاً ... ﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم أزا... ﴾ ٦٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا... ﴾ ... ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند
الرحمن عهدا ﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا... ﴾ ٦٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أن دعوا للرحمن ولدا... ﴾ ٦٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد أحصاهم وعدهم عدا... ﴾ ٦٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا... ﴾ ٦٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم
من أحد أو تسمع لهم ركزا ﴾ ٦٤٧

تم بحمد الله ومنه الجزء الخامس عشر

ويليه الجزء السادس عشر ، وأوله :

تفسير سورة طه